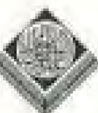
الأولى 1 على لائحة نيويورك تايمز للكتب الأكثر مبيعاً

دانيال ستيل

DANIELLE STEEL

الزفاف

THE WEDDING


الدار العربية للعلوم - ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

الزفاف

THE WEDDING

DANIELLE STEEL
دانيال ستيل



الدار العربية للعلوم
Arab Scientific Publishers

يضم هذا الكتاب ترجمة الأصل الإنكليزي

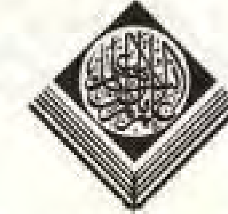
The Wedding

حقوق الترجمة العربية مرخص بها قانونيا من المؤلفة
بمقتضى الاتفاق الخطي الموقع بينها وبين الدار العربية للعلوم

ISBN 9953-29-902-1

الطبعة الأولى

1424 هـ - 2004 م



الدار العربية للعلوم
Arab Scientific Publishers

عين التينة، شارع ساقية الجنزير، بناية الريم
هاتف: 860138 - 785108 - 785107 (1-961)
فاكس: 786230 (1-961) ص.ب: 13-5574 - بيروت - لبنان
البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb
الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb

تمت الطباعة في:
مطبعة المتوسط
هاتف: 860138 (1-961) - بيروت - لبنان

المحتويات

الإهداء

إلى بنتي

أحَبُّ وأوّلُ عروسٍ لديّ،

تمنياتي لكِ بالسعادةِ الدائمة

مع حبي

د.س

الفصل الأول

عـندما أسـندت ألـيغرا ستينبورغ رأسها على مقعد سيارة المرسيدس الـزرقاء، كانـت حركة المرور تسير ببطءٍ شديدٍ عبر الطريق السريع سانتا مونيكا مما يوحي بأن هذه الحالة ستستمر إلى الأبد. بالرغم من أنه ليس لديها عمـل مُحدد تقوم به في طريق عودتها إلى البيت؛ إلا أن مجرد الجلوس على هذا النحو في السيّارة في انتظار تَحرُّك السير كان يبدو لها تبديداً كبيراً للوقت.

مـدّت سـاقيها الطويلتيـن وتنهّدت، ثم أدارت المذياع، وابتسمت عندما سـمعت آخـر أغنيات برام موريسون تنطلق منه. كان واحداً من موكّليها في شـركة المحاماة وقد مثّلته لمدة تزيد عن العام، وكان لديها عدد من الموكلين المهمين أيضاً. كانت تبلغ من العمر تسعة وعشرين عاماً، وعندما تخرجت من كلـية الحقـوق فـي يـال أصـبحت أصغر الشركاء سناً في شركات فيسش وهـيرزوغ وفريمان وهي من أهمّ شركات المحاماة في لوس أنجلوس، حيث كانت رغبتها الدائمة هي ممارسة مهنة المحاماة.

باختصـارٍ، أدركت أليغرا قبل عدة سنواتٍ أنها تَرغب في الدخول إلى عـالم المحاماة، وشيئاً فشيئاً وأثناء سنوات دراستها الثانية والثالثة في مدرسة يـال فكّرت بأنها ربما تَرغب في التمثيل. لم يفاجئ هذا الخبر أيَّ شخصٍ في عائلتها، ولكنه لم يكن بالضرورة مصدر سرور لهم. كانت والدتها بلير سكوت كاتبةً ومنتجةً لأحد أنجح العروض التلفزيونية على مدى تسعة أعوام. امتازت كـتاباتها بطـابعٍ كومـيدي سـاخر تتخلـله مواقف جادّة، وبقليلٍ من الدراما المُستوحاة من الحياة الواقعية. لقد استحقّت كتاباتها التصنيف الأول دائماً خلال هـذه السـنوات التسـع، وكان هذا بدوره سبباً في حصولها على سبع جوائز

تقديرية. أما والدها سيمون ستينبورغ فقد كان واحداً من أهم منتجي الأفلام، حيث أنتج معظم أفلام هوليوود الهامة. فاز بثلاث جوائز أكاديمية على مدى سنوات متتالية، وأما أفلامه فقد حقّقت أرقاماً خيالية على شباك بيع التذاكر. والأهمّ من ذلك كلّه، أنه كان من القيم النادرة في هوليوود، فقد كان رجلاً لطيفاً ونبيلاً وإنساناً يستحق الاحترام حقاً. عمل وزوجته بلير ضمن أندر المهن وأصعبها، وكانا الزوجين الأكثر مدعاةً للاحترام. عملا بجدّ، وكونا عائلةً حقيقيةً كرّسا لها الجزء الأكبر من وقتهما. كان لأليغرا أختٌ في السابعة عشرة من عمرها تدعى سامانثا وهي تدرس في المدرسة الثانوية وتعمل في عروض الأزياء، وترغب دائماً في العمل كممثّلة على خلاف أليغرا. أما أخاهما الوحيد سكوت والذي كان طالباً في مدرسة ستانفورد فهو فقط من ابتعد عن العمل الفني تماماً حيث كانت أقصى رغباته في الحياة تتجسد في أن يصبح طبيباً، ولم تتمكّن هوليوود وسحرها المزعوم من إغرائه.

شاهد سكوت ما يكفي من الأعمال الفنية خلال سنوات عمره العشرين، ولم يرغب قط في إكمال حياته قلقاً حول الكسب الماديّ والأرقام التي يحقّقها شباك بيع التذاكر أو حتى تصنيف العروض. أراد أن يختصّ في الطبّ الرياضيّ، وأن يكون طبيباً جرّاحاً مختصاً بأمراض العظام. كان سكوت ودوداً ومتواضعاً ومرهف الإحساس، وكان شعاره دائماً في الحياة أن كل شيء قابل للإصلاح تماماً كالعظام المكسورة. شهد سكوت ما يكفي من الصراعات التي عاشها بقية أفراد عائلته، كالتعامل مع اللصوص والفاسدين، ونجوم الفن الشاذين والممثلين غير الجديرين بالثّقة، ومجموعة من المنافقين الذين يختفون من الحياة الفنية بعد ستة أشهر فقط من ظهورهم فيها، وكذلك مستثمرو الأموال الوهميين. كانوا جميعاً متعجرفين ومغرورين بإنجازاتهم. كانت أعمال والدته الفنية مصدر رضا وارتياحٍ كبيرين، وأنتج والده بعض الأفلام الضخمة، وأمّا أليغرا فقد كانت ترغب في أن تكون محاميةً لنجوم الفنّ، وأرادت سام أن تكون ممثّلةً. وبقدر ما كان يشغل تفكير سكوت سخافة حياة أولئك المشاهير

كانوا هم توّاقين للانغماس فيها.

ابتسمت أليغرا وهي تفكّر ببرام وتستمع لأحدث أغنياته عبر الراديو. حتى إن سكوت تأثّر جداً عندما أخبرته أليغرا أن برام هو أحد موكّليها، فقد كان بطلاً أسطورياً. وقد اعتادت أليغرا أن لا تخبر أحداً بأسماء موكّليها، ولكن حدث ذلك بالمصادفة لأن برام أشاد بها بشكل خاص لدى باربارا والترز. كانت كارمن كونورز إحدى موكّليها أيضاً، وهي شبيهةٌ بمارلين مونرو الفاتنة الشقراء التي اشتُهرت خلال العقد المنصرم. كانت كارمن في الثالثة والعشرين من عمرها، نشأت في بلدة صغيرة تدعى أوريغون، وهي من المتحمسات لكريستيان. بدأت عملها كمغنية، ثم مثّلت حديثاً في فيلمين تناولا أحداثاً من الزمن الماضي، وبذلك تحوّلت إلى ممثلة مشهورة. وقد عرفت شركة المحاماة هذه عن طريق خبيرٍ في شركة الطيران المحلية، وقدّمها إلى أليغرا أحد رؤسائها، وقد انسجمتا معاً وتلاءمتا حالاً، وأصبحت كارمن فيما بعد الصديقة العزيزة لأليغرا التي التزمت بحلّ جميع مشكلاتها بشكل لافتٍ للنظر، إلا أن أليغرا هي الوحيدة التي لم تلاحظ ذلك.

كانت كارمن مستجدّةً تماماً في عالم هوليوود، ويبدو أن المتاعب تُحدق بها باستمرار، على عكس برام الذي كان في أواخر العقد الثالث من عمره وخبرته في عالم الموسيقى تناهز العشرين عاماً. كانت جميع قضايا كارمن تكمن في علاقاتها مع أصدقائها، أولئك الرجال الذين يقعون في حبّها وهي لا تكاد تعرفهم، وهم إما وكلاء دعاية أو مزينو شعرٍ أو محررون أو صحفيون. ولم تكن واثقةً تماماً من الطريقة الصحيحة التي يجب أن تتعامل بها مع أيٍّ منهم، وقد اعتادت أليغرا أن تتلقى اتصالاتها الهاتفية في أيّ وقتٍ من الليل أو النهار والذي يبدأ عادةً عند الساعة الثانية صباحاً. كانت الشابة الجميلة تشعر بالهلع في الليل غالباً، وكانت مذعورةً دائماً لاعتقادها أن شخصاً ما سيقتحم منزلها عنوةً ويؤذيها. وقد استطاعت أليغرا السيطرة على جزءٍ من مخاوفها وذلك باللجوء إلى مجموعة من عناصر الأمن الذين كانوا يحرسون منزلها

بدءاً من أوّل الليل وحتى بزوغ الفجر، وباستخدام أجهزة إنذارٍ حديثة جداً، بالإضافة إلى زوجٍ من كلاب الحراسة الألمانية المرعبة التي كانت كارمن نفسُها تخشاها، وكذلك سيكون حال كلّ من يفكّر بمهاجمة منزلها أو تعقّبها. ولكن وبالرّغم من كلّ ذلك واصلت كارمن الاتصال بأليغرا في منتصف الليل لتحدّثها عن العقبات والمتاعب التي كانت تواجهُها أثناء التحضير للعمل، وفي بعضِ الأحيان من أجل تبادل أطراف الحديث فقط. هذه الأمور لم تكن لتزعج أليغرا فقد اعتادت عليها، ولكنّ أصدقاءها علّقوا على الموضوع بكونها أقرب ما تكون إلى مربية أطفالٍ منها إلى محامية، وكانت أليغرا تعلم أنّ هذه هي ضريبة عملها مع الزبائن المشهورين. لقد رأت عن كثب جميع الأحداث التي كان والداها يمرّان بها من خلال علاقتهما مع نجوم الفن، ولم يفاجئها ما كان يحدث معها، وبالرُّغم من كل هذا، أحبّتْ أليغرا ممارسة مهنة المحاماة واستمتعت على وجه الخصوص بمجالات التسلية التي كانت تُتاحُ لها أثناءها.

كانت قد جلست في السّيارة وقتاً طويلاً عندما بدأت حركة السير بالتقدّم إلى الأمام أخيراً، فغيّرت موجة الراديو وفكّرت ملياً ببراندون. قد يستغرق طريقُ عودتها إلى المنزل في بعض الأحيان بعد لقاء أحد الزبائن في منزله ساعةً كاملةً من الزّحف المتواصل بالسيارة مسافةً مقدارها عشرةُ أميال، ولكنها اعتادت على ذلك أيضاً. أحبّت العيش في لوس أنجلوس ولم تكن تفكّر بحالة السير في أغلب الأحيان لأنها كانت تتّخذ معظم قرارات حياتها في السيارة. كان يوماً دافئاً من أيام كانون الثاني، وكان شعرها الأشقر يتوهّج تحت آخر شعاعٍ من أشعة شمس الشتاء. كان هذا اليوم شبيهاً بأيام جنوبي كاليفورنيا، حيث الطقس الذي افتقدَتْه في أيام شتاء مدينة نيو هافن الطويلة أثناء دراستها الحقوق في جامعة يال، فبعد ارتفاع تكاليف الدراسة في بيفرلي هيلز، اتّجه معظم أصدقائها للدراسة في جامعة لوس أنجلوس في كاليفورنيا، وقد أراد لها والدها أن تدرس في جامعة هارفرد، إلا أنها فضّلت الدراسة في يال، ولكنّ ذلك لم يحثّها على البقاء في الشرق بعد التخرّج لأنّ حياتها بالكامل

كانت قد تأسست في كاليفورنيا.

كانت تفكّر بالاتصال ببراندون في المكتب عندما تحرّك السّير مرةً أخرى واضطرت أن تزيد من سرعة السيارة، ولكنّها قررت أن تنتظر حتى تصل إلى المنزل. كانت في بعض الأحيان تراجع مواعيدها واتصالاتها الهاتفية الخاصة بالعمل في السيارة أثناء عودتها إلى المنزل، ولكنّها فضّلت أن تصل إلى المنزل أولاً وتأخذ قسطاً من الراحة لبضع دقائق قبل أن تتّصل به. كان يومُ عمله كيومها تماماً شاقاً ومليئاً بالعمل إلى أن تنتهي مسببات الإزعاج والقلق التي كانت في بعض الأحيان تزيد عن الحدّ الطبيعي لتستمرُّ إلى نهاية اليوم، فهو وبعد كل مقابلة لزبونٍ ما يتحتّم عليه الذهاب إلى المحكمة في اليوم التالي أو تنظيم اجتماع مع موكلين أو قضاة آخرين. كان محامي دفاع مختصّاً بجرائم موظفي الدولة، وعلى الأخص الجرائم الفيدرالية التي يتورط أصحابها في قضايا تتعلّق بأمور المصارف والاختلاس وجرائم الابتزاز، كان يقول لها مازحاً إنّ عمله هو "مزاولةٌ حقيقيةٌ لمهنة المحاماة" والذي لم يكن يمتُّ لعملها بصِلة، حتى أليغرا اضطرت لموافقته الرأي. كان براندون منغلقاً على نفسه وجدّياً إلى حدٍّ بعيد، كما كان ذا نظرةٍ ثاقبةٍ في الحياة. خلال العامين اللذين كانت أليغرا تواعد فيها براندون إدواردز، اتهمته عائلتها أكثر من مرةٍ أنهُ لا يملك روح الدعابة أبداً. وفي رأيهم، كان ذلك نقصاً واضحاً في شخصيته، ومنذ ذلك الحين أصبح إلى حدٍّ ما شخصاً لا يُطاق بالنسبة إلى معظم أفراد عائلتها.

كان لدى براندون الكثير من الأشياء التي أحبّتها أليغرا فيه، منها اهتمامهما المشترك بالقانون، وحقيقة أنه كان قوياً ويمكن الاعتماد عليه في آنٍ معاً. أحبت أليغرا أيضاً وجود عائلة في حياته، فقد تزوج منذ حوالى عشر سنواتٍ أثناء دراسته القانون، وانتقل إلى مدينة بيركلي ليدرس في جامعة كاليفورنيا، ثم اضطر للزواج من جوانا بعدما اكتشفا أنها حامل، وهذا ما أجبره على الزواج منها على حدّ قوله، ولا يزال إلى الآن يشعر بالامتعاض بسبب

ذلك، ولكن جوانا استطاعت باتباعها بعض الأساليب الذكيّة أن تبقى بعد عشر سنواتٍ من الزواج وإنجاب طفلين قريبةً جداً إليه، وإلى الآن ما زال براندون يتحدثُ عن مدى كرهه الزواج بها وعن مدى التقييد الذي يشعر به وعن مدى استيائه من زواجه القسريّ بها بسبب حملها المفاجئ. أنجبا طفلتين صغيرتينِ، وبعد التخرج من كلية الحقوق انتقل ليعمل لحساب شركة محاماةٍ تقليديةٍ في سان فرانسيسكو، وشاءت المصادفات أن تمّ نقله إلى مكتب الشركة في لوس أنجلوس مباشرةً بعد اتفاقه وجوانا على الانفصال لفترةٍ من الزمن. وفي الأسبوع الثالث من وصوله إلى المدينة التقى بأليغرا، وقد تعرّف عليها عن طريق أصدقاء لهما، وواظبا بعد ذلك على الخروج معاً مدة عامين كاملين. أحبّته أليغرا، وأحبّت طفلتيه، لكنّ جوانا لم تكن تسمح للطفلتين بالسفر إلى لوس أنجلوس لرؤية والدهما، مما اضطره إلى السفر إلى سان فرانسيسكو دائماً لرؤيتهما مصطحباً معه أليغرا كلما سنحت لها الفرصة. المشكلة الوحيدة التي واجهتهما خلال هذين العامين هي أن جوانا كانت غير قادرةٍ بعد على إيجاد عملٍ خاص بها، ولقد برّرت ذلك بأن ابتعادها عن المنزل في هذه الفترة سيشكّل ضرراً كبيراً على الفتاتين. لذا كانت تعتمد على براندون كلياً، وكانا لا يزالان على خلافٍ حول أملاكهما المشتركة ومن ضمنها منزلهما. في الحقيقة، وبالرغم من أنهما اتّخذا في هذين العامين قراراتٍ كثيرةً تتعلّق بأمور حياتهما، ولكنها كانت قراراتٍ على نطاقٍ ضيق، إذ أن الطلاق لم يكن قد وقع بعد، والتسوية المالية بينهما لم تنتهِ كذلك.

كانت أليغرا تضايقه من وقتٍ لآخرَ بفكرة كونه محامياً لا يستطيع حمل زوجته على توقيع أيّ عقد، ولكنها لم تشأ أن تضغط عليه كثيراً، لذا استمرّت علاقتهما في الوقت الراهن قويةً ولكنّها مؤجلة، ولا يسعها أن تتطور لأبعد من ذلك إلى أن يَحُلّ جميع الثغرات والعقبات بينه وبين جوانا.

حالما فكرت به وهي تسلك الطريق الجانبية المؤدّية إلى بيفرلي هيلز، تساءلت في نفسها فيما إذا كان بمزاجٍ يسمح له بالخروج لتناول العشاء.

كانت تعلم أنه يحضّر لمحاكمة، وهذا يعني على الأرجح أنه سيبقى في المكتب حتى وقتٍ متأخرٍ من هذه الليلة، ولكنها نادراً ما كانت تشتكي من ذلك. أما هي فلم تكن تحضّر لمحاكمات، فمعظم زبائنها من الكتّاب والمنتجين والمخرجين والممثلين والمسرحيين، ولكنها كانت تؤدي عنهم جميع أعمالهم بدءاً من كتابة العقود وانتهاءً بكتابة الوصايا. كانت تحضر اجتماعاتهم وتناقش صفقاتهم وتقبض لهم أموالهم وتسيّر إجراءات طلاقهم، وأما نشاطاتها القانونية فكانت الأكثر أهميةً لها، ولكنّ أليغرا كانت تعلم جيداً حقيقةً مفادُها أن المحامي أثناء تعامله مع موكليه ذوي الشهرة أو الممثلين يجب أن يكون مُستعداً للتعامل مع جميع أوجه حياتهم المعقدة، وليس مع عقودهم ومستنداتهم فقط، ولم يكن براندون ليتقبّل ذلك في كثيرٍ من الأحيان، وقد بقي هذا المجال من العلاقات غامضاً بالنسبة له بالرغم من جميع محاولات التوضيح التي قامت بها أليغرا، ولكنه كان يقول دائماً إنه يفضّل ممارسة المحاماة لصالح أناسٍ عاديين وضمن الظروف القانونية التي يفهمُها مثل المحاكمات الفيدرالية. كان يتمنى أن يصبح في يوم ما قاضياً فيدرالياً، وعندما بلغ السادسة والثلاثين من عمره أدرك أنه لم يكن صائباً في طموحاته تلك.

حالما انعطفت أليغرا بالسيارة رنّ جرس الهاتف، وتمنّت للحظةٍ أن يكون براندون من يطلبُها، ولكنّه لم يكن هو، كانت على الخطّ سكرتيرتها أليس. لقد عملت في الشركة خمسة عشر عاماً، وكانت حقّاً نعمةً من الله بالنسبة لأليغرا، فهي تملك قدراً من حسن الفهم والتقدير، وتتمتع بعقلٍ نيّرٍ وقدرةٍ عظيمةٍ على تهدئة الزبائن الغاضبين.

"مرحبا أليس، ماذا لديك؟" سألتها أليغرا وهي تتابع النظر إلى الطريق وتفتح مكبر الصوت في الهاتف.

"لقد اتصلت كارمن كونورز. اعتقدت أنك قد ترغبين بمعرفة ذلك، فقد كانت مضطربة جداً بسبب مهاجمتها من قبل صحيفة شاتير". كانت تلك واحدةً من أقذر الصحف الصادرة، ولقد دأب كتّابها على تناول خصوصيات حياة

كارمن لعدة شهور، بالرغم من تحذيرات أليغرا وتهديداتها المتكررة لهم. لم يكن في كتاباتهم حدٌ يقفون عنده، فلا يكفّون عن كتابة المقالات إلا عندما يصل الأمر إلى حدّ الطعن والتشهير.

"وما الذي كتبوه هذه المرّة ؟" سألت أليغرا عابسةً وهي تقترب من المنزل الصغير الذي ساعدها والداها على شرائه بعد أن أنهت دراسة القانون، ولكنّها لاحقاً قامت بردّ المبلغ الذي أخذته منهما. لقد أحبّت كوخها الصغير الذاتي.

"على ما أعتقد، كان المقال يتحدث عن ذهابها للّهو مع طبيبها المختصّ بعمليات التجميل". المسكينة كارمن كانت حمقاء بما فيه الكفاية لتواعد شخصاً مثله ذات يوم، فقد كانا يخرجان لتناول الغداء في شاسن، وحسب ما أخبرت به أليغرا لم يحدث بينهما أية أمورٍ تتعلق بالجنس أو حتى اللهو والعبث.

"يا الله" تمتمت أليغرا عندما وصلت وهي تلقي نظرة سريعة حولها.

"هل لديك نسخة من الصحيفة؟".

"سأشتري واحدة في طريق عودتي إلى المنزل. هل تريدين مني أن أحضرها لك؟".

"حسناً، سوف أتفحصها غداً. أنا في المنزل الآن، وسوف أتصل بها فوراً. شكراً. هل من شيءٍ آخر؟".

"اتصلت والدتك أيضاً. أرادت أن تعرف ما إذا كان بإمكانك تناول العشاء معهم يوم الجمعة، وأرادت التأكد من أنّك ستحضرين الحفل في غولدن كلوبز يوم السبت. قالت إنها تتمنى أن تراك هناك".

"طبعاً". ابتسمت أليغرا وهي تجلس في السيارة وتتحدث إلى أليس عبر مكبّر الصوت، "إنها تعرف أني سأحضر بكلّ تأكيد" كان والداها مرشّحين لنيل جائزة، ولم تكن ترغب بتفويت فرصة وجودها هناك لأيّ سببٍ من الأسباب، وقد دعت براندون لحضور هذه المناسبة منذ أكثرَ من شهرٍ أي قبل الأعياد.

"أعتقدُ أنها فقط أرادت التأكد من أنك ستحضرين".

"سأتصل بها أيضاً. هل هذا كلّ شيء؟".

"أجل".

كانت الساعة تناهز السادسة والربع، غادرت المكتب في الخامسة والنصف وكان توقيتاً مبكّراً بالنسبة لها، لذا جلبت أوراق عملها إلى المنزل، فإن لم تخرج لمقابلة براندون فسوف تجد الوقت الكافي لإتمام هذا العمل.

"أراك غداً، تصبحين على خير". سحبت المفتاح من السيارة، ثم أخذت محفظتها الجلدية الخاصة بالأوراق وأقفلتها ثم أسرعت إلى المنزل. كان يبدو فارغاً ومظلماً، أنارت الأضواء مباشرةً حال دخولها ورمت بحقيبتها على الأريكة، ثم اتّجهت إلى المطبخ.

كان منزلها يُطلُّ على مشهدٍ مذهلٍ للمدينة وهي مظلمةٌ وأنوارُ البيوت تتلألأ فيها كالجواهر، أعدّت لنفسها مشروباً ثمّ بدأت بتفحّص بريدها، وهو عبارة عن بعض الفواتير ورسالة من جيسيكا فارنزورث وهي صديقة قديمة من أيام المدرسة ومجموعة من الكاتالوجات وبطاقة بريدية من صديقة أخرى اسمها نانسي تاورز تخبرها فيها أنها تمارسُ الآن رياضة التزلج على الجليد. رمت بمعظم هذه الرسائلِ بعيداً، وعندما بدأت برشف المشروب من الكأس لاحظت وجود حذاء براندون الرياضيّ فابتسمت. كان المنزلُ يبدو مفعماً بالحياة أكثر عندما يترك براندون أغراضه فيه، حيث أنه كان يقيم في منزله الخاصّ، ولكنّه يحبُّ قضاء معظم وقته معها وقد أخبرها بذلك، ولكنه كان واضحاً أيضاً لدى اعترافه بعدم جاهزيته للارتباط بها، فالزواج بالنسبة له كان مصدرَ ألمٍ وحجزاً للحرية، وكان خائفاً من ارتكاب الخطأ نفسه للمرة الثانية، وهذا هو على الأرجح السبب في تأخّر طلاقه من جوانا، وعلى كل حالٍ ادّعت أليغرا أنها حصلت على كلّ ما تريده منه، وقد أخبرت معالجتها النفسيّة ووالديها بأنها في التاسعة والعشرين من عمرها فقط، وأنّها غير مستعجلةٍ للزواج.

أزاحت شعرها الأشقر الطويل إلى الخلف بعدما وضعت بريدها جانباً وشغّلتْ آلة تسجيل الاتصالات الهاتفية، ثم جلست على كرسيٍّ مرتفع إلى جانب طاولة المطبخ الذي كان أنيقاً إلى حدٍّ كبيرٍ، فهو مبنيٌّ من الرخام الأبيض والغرانيت الأسود، والأرضية مرصوفةٌ كرقعة الشطرنج باللونين الأبيض والأسود، وكانت أليغرا تتأمّلها وهي تستمعُ إلى رسائلها. استطاعت التوقع بأنّ أوّل رسالةٍ هي من كارمن، وقد سمعت صوتها وكأنها تبكي، قالت في رسالتها أشياء غير مفهومةٍ عن المقالة وكيف أنها مقالةٌ غير عادلةٍ أبداً، وشرحت مدى القلق والاضطراب الذي سببته لجدتها التي اتصلت بها بعد ظهر هذا اليوم من بورتلاند. لم تكن تعلم ما إذا كانت أليغرا سترفع دعوى هذه المرّة أم لا، ولكنّها فكّرت بوجوب الحديث عن ذلك، وطلبت من أليغرا الاتصال بها حالما تصل إلى المنزل أو عندما تسنح لها الفرصة. لم يخطر ببال كارمن أبداً أنّ لأليغرا الحقّ في قضاء بعض الوقت مع نفسها، فقد كانت تفكّر في أمورها الخاصة فقط، ولكنّ ذلك لم يجعل منها شخصاً سيئاً أبداً في نظر أليغرا.

اتصلت والدة أليغرا ثانيةً، تدعوها لتناول العشاء يوم الجمعة تماماً كما قالت لها أليس، وتذكّرها بوجوب حضور حفل توزيع الجوائز في غولدن غلوبز في نهاية الأسبوع. ابتسمت أليغرا لدى سماعها صوت والدتها مبتهجاً، والسبب في ذلك على الأرجح هو أن والدها مرشّحٌ أيضاً لنيل جائزة، وقالت إن سكوت سيحضر من ستانفورد ليشهد الحفل مع سام، وأنها ترغب باصطحاب أليغرا معهما.

الرسالة التالية كانت من أحد محترفي لعبة التنس والذي تعوّدت أليغرا التردّد إليه لعدّة أسابيع حيث أنها بدأت بأخذ دروسٍ متوالية، ولكنها لم تكن تملك الوقت الكافي لمواصلة التدريب، فسجّلت اسمه وكتبت ملاحظة لتتذكّر الاتصال به وتخبره على الأقلّ أنها لا تستطيع متابعة التمارين.

بعد ذلك استمعت لرسالةٍ من رجلٍ كانت تقابله أيام العطل، كان جذّاباً

يعمل في استديو هام جداً، ولكنّه لم يكن بالممثّل الجيد، وقد قابلته عندما كانت مع براندون. ابتسمت عندما سمعت الصوت الأجشّ يترك اسمه ويتمنى أن تتصل به، ولكنها دون أدنى شكّ لم تكن ترغب بالخروج مع أيِّ شخصٍ كان سوى براندون. كان براندون ثالث حبٍّ مهمٍّ في حياتها، وأمّا علاقة حبها الأول فقد دامت أربع سنواتٍ تقريباً بدأت في النصف الثاني والأخير من دراستها في كلية الحقوق، واستمرت طوال السنتين الأوليين اللتين قضتهما في لوس أنجلوس كمحامية. تخرج صديقها من جامعة يال أيضاً كمخرجٍ، ولكنه بعد السنوات الأربع هذه لم يكن قريباً منها لدرجة الارتباط بها، فغادر إلى لندن، ثم طلب منها السفر معه، ولكنّها لم تستطع أن ترمي خلف ظهرها جميع زبائنها في شركة المحاماة، ولم يكن هناك طريقةٌ لتنضمّ إليه في لندن، أو على أيّة حال قد يكون هذا ما قالته كتبرير، ولكن حتى لو اعترفت بعدم وجود ميزةٍ في الحصول على عملٍ جيدٍ وتبعتهُ إلى نهاية الأرض، كان سيرفض ببساطة مناقشة أي وعودٍ تخصُّ مستقبلهما. كان روجر يعيش ليومه فقط، كانت معظم أحاديثه تدور حول الديانة الهندوسية والرياضة الصينية والحرية، وبعد مواظبتها مدة عامين كاملين على زيارة الطبيب النفسي، اتخذت أليغرا أخيراً قراراً ذكياً جداً بعدم اللحاق به إلى لندن، فبقيت في لوس أنجلوس، وقابلت براندون هناك بعد شهرين.

وقبل ذلك، عرفت شخصاً آخر يدعى توم، وهو بروفيسور في جامعة يال، وكان متزوجاً. تورّطت أليغرا معه في عام تخرجها من الجامعة، كانت علاقةً مفعمةً بالإثارة، ولم يسبق لها أن قابلت شخصاً مثله، والسبب الوحيد الذي جعل هذه العلاقة تنتهي هو سفر توم في إجازةٍ طويلةٍ إلى نيبال تناهز العام مصطحباً معه زوجته وابنهما القاصر، وعندما عادوا أخيراً، كانت زوجته حاملاً للمرة الثانية. بعد ذلك، عادت أليغرا للخروج مع روجر، وكانا يشعران برغبةٍ شديدةٍ تدفع كلاً منهما إلى الآخر، وقد تحررت أليغرا من هذا بعض الشيء عندما سافر للتدريس في الشمال الغربيّ من البلاد. كانت تنتابه

مشاعر رغبةٍ عظيمةٍ تجاهها، إلا أنه لم يتمكن أبداً من ترجمة هذه المشاعر إلى أيّ نوعٍ من أنواع التصورات الواضحة لمستقبلهما. كل ما استطاع رؤيته من عقباتٍ في طريق ارتباطهما لدى تفكيره بالموضوع ملياً كانت زوجته ميثرا وابنهما، أما الآن فهو بالنسبة لها ماضٍ وذكرى لا أكثر، ونادراً ما كانت الأخصائية النفسية تأتي على ذكره، إلا لتوضّح لها حقيقةً واحدة وهي أنها لم تحظَ أبداً بعلاقةٍ ناجحة فيها من الوعود ما يضمن ارتباطها في المستقبل.

كانت أليغرا تردد دائماً مستخدمة نفس الجملة "في الواقع لم أكن أرغبُ أبداً في الزواج".

"ليسَ هذا هو الغرض، أليغرا" أجابتها الدكتورة غرين بحزمٍ. كانت من مواليد نيويورك، وصاحبة عينين كبيرتين داكنتين كانتا في بعض الأحيان تلازمان خيال أليغرا حتى بعد انتهاء الجلسة. مضى على لقائهما إلى الآن أربع سنوات، كانت أليغرا مرتاحةً في جميع أمور حياتها فيما عدا إحساسها بالكثير من الضغط الناجم عن قلقها الدائم على عائلتها، وكذلك على شركة المحاماة الخاصة بها، وانشغالها الدائم بعملها.

"هل طلب منك أحدٌ ما الزواج يوماً؟". كانت الدكتورة غرين تُطلق أسئلةً أثارت تذمّر أليغرا أكثر من مرة على اعتبارها أسئلةً لا معنى لها.

"وما الفرقُ في ذلك، إذا كنت أنا نفسي لا أرغب في الزواج؟".

"ولماذا لا ترغبين بذلك؟ لماذا لا ترغبين برجلٍ يريد الزواج بك، أليغرا؟ لماذا يحدث كلّ هذا؟" سألتها الدكتورة بقسوة.

"إنه مجردُ غباءٍ، كان روجر سيتزوجني، لو أني سافرت معه إلى لندن، ولكني فقط لم أرغبْ بذلك على الرغم من أني بذلت جهدي للمضيّ في هذا الموضوع".

"ما الذي جعلك تعتقدين أنه سيتزوج بك؟" كانت الدكتورة غرين تتصرّف كآكلِ النمل الذي يواظب الشمّ في جميع الزوايا بحثاً عن أيّ رائحة تدلّ على

وجود بقايا جثث أو حشرات يمكنه التهامها "هل قال لك ذلك يوماً ما؟".

"لم نتكلم حول هذا الموضوع أبداً".

"ألا تحملك هذه الحالة على التساؤل، أليغرا؟".

"وما الفائدة الآن؟ حدث ذلك منذ سنتين". أجابت أليغرا بانفعالٍ، فهي تكره تلك الحالة التي تصرُّ فيها الدكتورة غرين على نقطةٍ معينة لتحملها على الإجابة عن أسئلتها. "هذا سخفٌ". على كل حالٍ وبالإضافة إلى صغر سنها آنذاك إلاّ أنّ انهماكها في العمل كان من الأسباب التي منعتها من التفكير بالزواج.

"وماذا عن براندون؟". كانت الدكتورة غرين تحبُّ الضرب على هذا الوتر، أما أليغرا فتكره مناقشة هذا الموضوع معها في بعض الأحيان لمجرّد أنها لم تكن تتفهّم دوافع براندون الحقيقية وإحساسه بمدى الضرر الذي كان سيلحق به إن تزوج بها في الوقت الذي كانت فيه زوجته حاملاً. "متى سيقوم بتسوية هذا الأمر؟".

"عندما يقومان بتصفية أمورهما المادية وممتلكاتهما المشتركة". كانت أليغرا تفسّر هذه الأمور دائماً وتتكلم من موقع المحامية له.

"لماذا لم يفصلا بين المسائل المالية وبين وجودهما معاً كي يحصلا على الطلاق؟ ثم يمكنهما بعد ذلك إنفاق الوقت الذي يروق لهما لحلّ مشكلاتهما المالية العالقة".

"لماذا؟ ما الغرض من فصل الحالتين؟ إنّ ذلك لا يتوافق مع رغبتنا في الزواج".

"كلا، ولكن هل يرغب هو حقاً بالزواج؟ وهل ترغبين أنت بذلك أيضاً، أليغرا؟ هل ناقشتما هذا الموضوع يوماً ما؟".

"لسنا بحاجةٍ لمناقشته، إننا نفهم بعضنا تماماً، فكلانا مشغولٌ بتأدية عمله، وكلانا مرتبطٌ بمهنةٍ ساميةٍ، وإننا نخرج معاً منذ عامين فقط لا أكثر".

"قد يحتاج بعض الناس مدةً أطول أو أقصر من ذلك بكثير، ولكنهم في النهاية يتزوجون، هذا هو الغرضُ من كلامي" قالت الدكتورة غرين ذلك وسدّدت بعينيها البنيتين نظراتٍ حادة إلى عيني أليغرا الخضراوين "هل ستورطين نفسك مرةً أخرى مع رجلٍ لا يستطيع أن يعدك بالزواج أو الارتباط؟".

"طبعاً لا"، أجابت أليغرا محاولةً تجنُّب نظراتها الثاقبة، ولكنّها لم تنجح تماماً" أعتقد أن الوقت لم يحن بعد، هذا كلُّ ما في الأمر". أطرقت الدكتورة غرين برأسها في انتظار سماع أيِّ تعليقٍ آخر تقوله أليغرا.

كان حديثهما ينتهي دائماً بنفس الشّكل، لقد مرَّ على خروجهما معاً عامين، لم يتغير فيهما شيءٌ سوى أن أليغرا ما عادت في السابعة والعشرين من عمرها أو في الثامنة والعشرين، وإنما أصبحت الآن في التاسعة والعشرين، ولما براندون فقد مضى إلى الآن عامان على انفصاله عن زوجته، أما ابنتاه نيكول وستيفاني فإحداهما في الحادية عشرة من عمرها والأخرى في التاسعة، وإلى الآن لم تنجح زوجته جوانا في الحصول على عمل مضمون، فهي ما تزال تعتمد عليه في كلِّ شيءٍ تحتاجه. وكانت أليغرا تبرر هذا الموضوع مثل براندون تماماً بقولها إن جوانا لا تملك الخبرة والثقافة الكافيتين لتحصل على عمل لأنها تخلّت عن دراستها في الجامعة لتنجب نيكول.

في الحقيقة، كان صوت نيكول هو التالي على آلة التسجيل، تطلب منها الحضور مع والدها إلى سان فرانسيسكو في عطلة نهاية الأسبوع. قالت إنها مشتاقةٌ لها، وإنها تفتقدها وتتمنى أن تكون أمورُها على ما يرام، وأن يتسنى لهما مقدارٌ من الوقت لممارسة رياضة التزلج معاً. "آه... نسيتُ أن أقول لك كم أعجبتني السترة التي أرسلتها لي في العيد... كنت أنوي أن أكتب لك رسالةً ولكنني نسيت، وقالت أمي أنه...". اختفى صوت الطفلة ذات الأحدَ عشرَ عاماً بارتباك محاولةً استعادة رباطة جأشها "سأعطيك الرسالة حين أراك في عطلة نهاية الأسبوع القادمة.. إلى اللقاء" ثم وضعت السماعة. ابتسمت أليغرا عندما

سمعت رسالةً من براندون يخبرها أنه ما زال في المكتب وأنه سيعمل إلى وقتٍ متأخر، وهي آخر الرسائل التي استلمتها.

أطفأت آلة التسجيل وأنهت شرب العصير ورمت العلبة في سلة النفايات، ثم التقطت سماعة الهاتف للاتصال ببراندون في المكتب.

كانت تجلس على كرسيِّ المطبخ وقد لفّت ساقيها الطويلتين حوله عندما بدأت الاتصال ببراندون. كانت أليغرا طويلةً ونحيفةً وجميلة، ولكنها لم تكن تهتم بمظهرها كثيراً، فقد عاشت مدةً طويلةً من الزمن في عالمٍ مليء بأناس يتمتعون بمظاهر فاتنة وجميلة أكثر من المعتاد، ولكنّ عالمها الخاص كان يعتمد على العقل بدلاً من جمال الوجه أو الجسد. لم تكن لتفكّر أبداً بتلك الأشياء التي كانت تجعلها تبدو أجملَ بطريقةٍ أو بأخرى، حيث يستشعر المرء بسهولة أنها لا تعير مظهرها أي اهتمام، فقد تركّز تفكيرها كله على الأشخاص المحيطين بها.

رفع براندون سماعة خطه الهاتفي الخاصّ به بعد الرنة الثانية، وأجاب بصوتٍ يدلُّ على انشغاله بالعمل "براندون إدواردز" فابتسمت أليغرا. كان ذا صوتٍ خفيضٍ ومثير، وكانت تحبُّ طريقته في الحديث بشكلٍ خاص. كان براندون طويلاً، وأشقر الشعر، وذو ملامح واضحة ولكنها طفولية، وكان محافظاً جداً في اختيار ملابسه، ولكنّ ذلك لم يكن يعني لأليغرا شيئاً لإعجابها الصادق بجميع صفاته.

"مرحباً، لقد استلمت رسالتك" أجابت باختصار، وقد عرفها من اللحظة التي سمع فيها صوتها "كيف كان يومك؟".

"أحس وكأنه لن ينتهي" أجابها بإنهاك. لم تكن أليغرا تخبره عن مجريات يومها وأحداثه لأنه قليلاً ما يهتم بزبائنها، فقد كان يتصرف دائماً من وجهة نظره وإحساسه أن شركة المحاماة الخاصة بها هي أقربُ إلى الهراء والسخف منها إلى القانون "ستُعقد محاكمةٌ في الأسبوع المقبل، لذا فأنا أمضي وقتاً عصيباً في بحث القضية ودراستها، وأعتقد أني سأكون محظوظاً لو انتهيت

منها قبل منتصف الليل" أجابها وهو منهكٌ كلياً.

"هل ترغب بأن أحضر لك شيئاً تأكله؟" سألته وقد ارتسمت على وجهها ابتسامة خبثٍ صغيرة "بإمكاني إحضار بيتزا".

"أفضّل الانتظار، طلبت الآن شطيرةً ولا أريد أن أتوقف عن العمل لأيّ سبب. سوف أحضر معي شيئاً يؤكلُ في طريق عودتي إذا لم يتأخر الوقت كثيراً، وإن كنت لا تزالين ترغبين بحضوري طبعاً". سمعت أليغرا نبرةً دافئةً في صوته فأجابت "أنا أرغب بحضورك دائماً. يمكنك المجيء مهما تأخر الوقت لأني أحضرت معي بعضاً من أوراق العمل إلى المنزل أيضاً". كانت قد أحضرت معها في حقيبتها الأوراق الخاصة بحفلة برام موريسون الموسيقية. "لديّ كمٌ وافرٌ من الأعمال يجعلني مشغولةً كثيراً".

"جيد، أراك لاحقاً".

ثم تذكّرت "بالمناسبة، لقد تلقيت اليوم اتصالاً من نيكول. أعتقد أن لديها اختلاطاً في المواعيد، لأنها تظنُ أننا سنذهب إلى سان فرانسيسكو في نهاية الأسبوع، ولكن زيارتنا لها موعدها في الأسبوع المقبل، أليس كذلك؟". لقد خططنا للذهاب في عطلة نهاية الأسبوع إلى حفل غولدن كلوبز، أما السفر إلى سان فرانسيسكو لرؤية الأطفال فسيكون في عطلة نهاية الأسبوع القادم.

"في الحقيقة، أنا... يجب أن أخبرك شيئاً بخصوص... أعتقد أنه يجب التصرف بحكمة والذهاب قبل بدء المحاكمة، لأنني بعد ذلك لا أستطيع المغادرة ولو للحظة، أو على الأقل لا يجدر بي عمل ذلك" أجابها بارتباكٍ محاولاً توضيح الأمر، فقطّبت أليغرا حاجبيها عابسةً وهي تراقب المنظر الطبيعيّ من نافذة مطبخها.

"ولكننا لا نستطيع الذهاب هذا الأسبوع، أنت تعرف أن والديّ مرشحان كلاهما لنيلِ جائزة، وكذلك سيشهد الحفل ثلاثةٌ من زبائني"، وكان من بين هؤلاء الثلاثة الممثلة كارمن كونورز. "هل نسيت؟" قالت ذلك وهي لا تستطيع التصديق أنه قد غيّر رأيه، فقد كانت تحدّثه طوال الوقت عن هذه الحفلة حتى

قبل أن يحلّ العيد.

"لا لم أنسَ... ولكنني أفكر أنه ليس لديّ متسعٌ من الوقت لمناقشة هذا الأمر معك الآن، لأنني سأكون ملازماً للمكتب طوال الليل، لماذا لا نتحدث في هذا الموضوع لاحقاً؟". لم يكن جوابه مصدر راحةٍ لها، لذلك كان حديثها مع والدتها فيما بعد مُبهماً وغامضاً إلى حدٍّ ما.

كالعادة، كانت السيدة بلير تطلق سلسلة أوامرها طوال هذا الأسبوع، وكانت متعبةً هذا المساء بعد قضاء ساعاتٍ في الإعداد والتحضير للحفل، ولكن بالرغم من ذلك كان سماع صوت ابنتها الكبرى يُسعدها دائماً، كانتا تتقابلان دائماً وبشكلٍ متكررٍ، إلا أن تلك اللقاءات أصبحت أقلّ بعد ظهور براندون في حياة أليغرا.

كررت السيدة بلير دعوتها على العشاء مساء يوم الجمعة، وأخبرتها أن أخاها سكوت سيكون حاضراً أيضاً. كانت عودته إلى وطنه أمراً هاماً لجميع أفراد العائلة، ولم تُحب بلير شيئاً بقدر ما أحبّت قضاء أمسيةٍ ممتعة مع جميع أولادها.

"هل سيأتي إلى غولدن كلوبز أيضاً؟". سألت أليغرا، لأنها تشعر دائماً بالسعادة لرؤيته.

"سيبقى في المنزل مع سام، فهو يرى أن مشاهدة حفلات توزيع الجوائز على التلفاز ممتعة أكثر من حضورها، حيث يتمكن من مشاهدة جميع الفنانين الذين يود رؤيتهم دون أن يتحمّل مشقّة مزاحمة الناس والحشود، وكذلك العدد اللامحدود من المراسلين الصحفيين الذين يتراكضون خلفه".

"قد يكون محقاً" قالت أليغرا ضاحكةً لهذا الوصف. وأما بالنسبة لأختها سام فهي تعرف سلفاً أنها تتشوق للذهاب، ولكن والديها لا يفضّلان أبداً ظهورها أمام عيون عامة الناس، أو على الأقل تجنب ذلك قدر الإمكان، ولا سيما تواجدها في حفل غولدن كلوبز أو في الحفل الأكاديمي لتوزيع الجوائز، وذلك بسبب وجود جميع نجوم هوليوود والوجوه الجديدة في عالم الفن وجميع

المراسلين الصحفيين. السبب الوحيد لموافقتهم على عملها في عالم العروض والأزياء كان عدم معرفة الناس لشخصيتها الحقيقية لدى عرض صورها، فقد كانت تؤدي العروض منتحلةً اسم سامانثا سكوت، وهو اسم والدتها قبل الزواج، وبالرغم من أن والدتها كانت مشهورة جداً، إلا أن شهرتها كانت أقل من شهرة زوجها ستينبورغ، فكل شخصٍ في هوليوود يعرف من هو سيمون ستينبورغ، وكان الجميع على استعدادٍ لعمل أي شيء لمجرد التقاط صور له مع ابنته. "على كل حال، سأكون هناك" أجابتها أليغرا مطمئنةً، ولأنها لم تكن متأكدة من حضور براندون الحفل، لذا لم تأتِ على ذكره أمام والدتها، ولكنها سألت عنه في آخر الأمر، إذ لم يكن بينهما أسرارٌ. وقد عبرت والدتها لها عن أن براندون ليس من الأشخاص المفضلين لديها أو لدى سيمون. كان كلاهما قلقاً بسبب مرور عامين على خروج براندون مع ابنتهما أليغرا من دون أن يُقدِم على طلاق زوجته بعد.

"هل سيكون معنا الأمير براندون أيضاً؟" سألتها والدتها بلهجة حادة. ترددت أليغرا للحظاتٍ في الإجابة لأنها لم تشأ أن تدخل في شجارٍ مع والدتها، ولكنها أيضاً لم ترضَ عن قولها أو عن طريقتها في السؤال.

"لست متأكدة بعد" أجابت أليغرا بهدوء واقتضاب. كانت أليغرا تدافع عنه دائماً، وبقدر ما كانت والدتها قلقةً من علاقتها معه، كانت أليغرا تحسُّ أن الأمر لا يستدعي هذا القلق "إنه يحضِّر لقضية كبيرة، وربما سيضطر للعمل في عطلة نهاية الأسبوع". لقد فكَّرت أن موضوع ذهابه إلى سان فرانسيسكو لرؤية طفلتيه لا يعني أمها إطلاقاً.

"ألا تعتقدين أن بإمكانه التوقف عن العمل ولو لليلةٍ واحدة؟" سألتها والدتها مشككةً بصدق كلامها، وكان لنبرة صوتها تأثيرٌ بالغٌ على أليغرا.

"أمي، لماذا لا تدعين الأمور تجري كما ينبغي لها؟ أنا متأكدة أنه سيفعل ما بوسعه، وسوف ينضمُّ إلينا حتماً إن استطاع ذلك".

"ربما يجب عليك أن تسألي شخصاً آخر. ليس هناك من سبب يدفعك

للذهاب وحدك، وأعتقد أنه لن يكون مصدر تسليةٍ لك". كان ما يزعج السيدة بلير أن براندون يترك أليغرا وحيدة دائماً في الوقت الذي كان ينفِّذ فيه مشاريع أخرى، أو يكون مشغولاً جداً في العمل، أو ليس في مزاجٍ جيد لرؤيتها. كان يفعل دائماً ما يناسبه فقط، ولم تكن والدتها تشعر بالسعادة لكون ابنتها أضحوكةً في نظره.

"سوف أستمتع بالحفلة في كلتا الحالتين" أجابت أليغرا بارتياح "أريد فقط أن أحضر الحفلة لكي أراك أنت وأبي تتسلمان الجوائز" قالت أليغرا بفخر.

"لا تقولي كلاماً كهذا" أجابت والدتها بتشاؤم "أنت تجلبين الحظ لنا". لقد حصلا معاً في ما مضى على جوائزَ عديدة، وكان كلاهما ذا شأنٍ وأهمية، وكانت هذه الليلة تعني الكثير بالنسبة لنجوم الفنّ في هوليوود، وكذلك الأمر بالنسبة لجميع أفراد عائلة ستينبورغ.

"أمي، ستربحين الجائزة، أنا أعلم ذلك. أنت دائماً تربحينها". كانت جائزة الغولدن غلوبز غير عادية لأنها تُمنح للأعمال التلفزيونية بالإضافة لأفلام السينما، لذا يمكن للزوجين ستينبورغ الفوز بها معاً، وسيكون هذا مصدر فخرٍ كبير لأليغرا لو حدث وفاز كلاهما.

"لا داعي للمجاملة" أجابت والدتها مبتسمة وفخورة بابنتها أيضاً. كانت أليغرا فتاةً رائعةً، تشدّها إلى والدتها آصرة وجدانيةٌ خاصة، مما جعلهما قريبتين من بعضهما. "ماذا بخصوص مساء يوم الجمعة؟ هل بإمكانك القدوم لتناول العشاء؟".

"سوف أعلمك غداً، اتفقنا!". لقد أرادت أن تناقش براندون بمشاريعه لترى ما الذي سيقرر بموضوع السفر إلى سان فرانسيسكو، لقد اعتقدت أنه من الأسهل لها مناقشة جميع المشاريع معاً في حال بقائه بالرغم من أنها تريده أن ينضمَّ إلى العشاء، لذا فقد أرجأت حديثها مع والدتها إلى صباح اليوم التالي، ثم تحدثتا لبضع دقائق عن سكوت وسام وعن والدها، وشرحت لها والدتها بعد ذلك أنها تقدِّم في عرضها شخصيةً فنيةً جديدةً، وقد لاقت الفكرة استقبالاً

وترحيباً من قبل محطة الإذاعة والتلفزة. كانت السيدة بلير في الرابعة والخمسين ما تزال شابةً جميلة مفعمةً بالنشاط وغنيةً بالأفكار الجديدة، وتحبُّ عملها، وقد تم سابقاً عرض عملٍ لها في نفس محطة الإذاعة والتلفزة، وخلال السنوات التسع المنصرمة حققت نجاحاً لا يصدق في عرضها الحالي المسمى "الرفاق"، ولكن ترتيب نجاح العروض والأفلام هذا العام كان مضطرباً وغير مستقر، ولم يكن هناك أدنى شكٍّ لدى كل شخص بمقدار القفزة التي سيحصل عليها العرض الفائز بجائزة الغولدن غلوبز. وحقاً أرادت بلير أن تفوز بالجائزة هذه المرَّة.

كان للسيدة بلير سكوت نفس قوام ابنتها أليغرا الطويل والنحيف، وكان لون شعرها أحمر طبيعياً، ولكنه تحوّل بمرور الأيام إلى لون أشقر محمرٍّ باهت، وقد خضعت منذ عدة سنواتٍ إلى عملية تجميل لعينيها ورقبتها، إلا أن وجهها لم يخضع لأي تعديل تحت أي عملية. كان جمالها ورشاقتها محطَّ حسد جميع أصدقائها، وكذلك مصدر تفاؤل أليغرا بالنسبة لمستقبلها. "إن السرّ الذي تعرفينه غير مجدٍ كثيراً". كانت دائماً تتحدث إلى ابنتها بخصوص عملية التجميل بأسلوب التلميح فقط دون ذكر الأمر بشكلٍ مباشر، ولكن أليغرا كانت تقسم دائماً على أنها لن تخضع لعمليةٍ كهذه أبداً، لاعتقادها أن محاولة معاندة الطبيعة ومجابهتها هو هدر للوقت ليس إلا. "انتظري بضع سنوات أخرى، وستشعرين بالأمر بشكل مختلف" قالت بلير بمكر. كانت دائماً تفكر بنفس طريقة تفكير أليغرا، ولكن عندما بلغت الثالثة والأربعين من عمرها وأصبحت مشهورةً أكثر مما تتوقع، قررت أن تخضع لعملية تجميل لعينيها ثم لرقبتها في الخمسين. وبالنتيجة فهي الآن لا توحي أنها تتجاوز الخامسة والأربعين من عمرها "إن معرفة الناس لعمركِ الحقيقي يدمّر كل شيء" قالت محذِّرة أليغرا في الوقت نفسه، لم يكن لديها رغبة حقيقية بإخفاء كم تبلغ من العمر، ولكنها لجأت إلى هذه الطريقة لتبقى فاتنةً بنظر سيمون. كان سيمون في الستين من عمره، وكان دائماً ذلك الشخص الأنسب لها، فهي تعترف دائماً أن كل ما يقوم

به الآن أفضل مما كان يقوم به في بداية زواجهما.

"أنت كاذبة" كان يجيبها وهو يبتسم ابتسامةً عريضةً تنمُّ عن فوزٍ عظيم لدى سماعه تعليقها هذا. وكانت أليغرا تحب وجودها معهما، فهما من أولئك الأشخاص السعداء والأذكياء الذين يضفون شعوراً بالسعادة على كل الأشخاص المحيطين بهما.

"أريد رجلاً مثله" قالتها ذات مرةٍ للدكتورة غرين، ولكنها أحسّت بالخوف فيما بعد من تفسير الدكتورة غرين لتلك الجملة بالطريقة التي فسرها بها فرويد.. ولكنها وبشكل غير متوقَّع.. لم تفعل ذلك. "أود أن أقول إنك إذا تمعّنت بقصة زواج والديك فبإمكانك الحصول على قرارٍ جيد ومناسب، هل تعتقدين أن بإمكانك حب رجلٍ مثله؟". سألتها الدكتورة غرين بفظاظة.

"بالتأكيد" أجابت أليغرا بسهولة، ولكن كلتاهما كانت تعلم أنها لا تعتزم ذلك.

وعدت أليغرا والدتها بالاتصال بها وإبلاغها بردها حول دعوة العشاء حالما تتمكن من معرفة مشاريعها ليوم الجمعة، ثم فكّرت بالاتصال بنيكول، ولكنها قررت ألا تفعل لأن جوانا قد لا ترحّب بذلك، وعمدت بدلاً من ذلك إلى الاتصال بكارمن بعدما أخرجت علبة اللبن من الثلاجة وتناولتها. كان صوت كارمن هستيرياً تماماً كما هي العادة عندما تثير صفحات المجلات قصة جديدة عنها، ولكن حتى هي نفسها اضطرت للاعتراف بمدى سخافة القصة هذه المرة. فالكاتب روى أنها سافرت مع طبيبها المختصِّ بالتجميل إلى لوس أنجلوس لحضور حفلات عربدة ومجون، زاعماً أنه قام بتغيير ملامح وجهها بالكامل بما في ذلك أنفها وذقنها وصدرها، بالإضافة لإخضاعها لعملية شفط للدهون.

"كيف لي أن أفعل كل ذلك؟" سألت كارمن مذعورةً، وقد انتابتها دهشةٌ عارمةٌ، فهي تصاب دائماً بصدمة حين تدرك مدى قدرة الناس على اختلاق الأكاذيب عنها. كانت تتعرض ككل المشاهير لزعم الناس العاديين أنهم

رافقوها أيام الدراسة، وأنهم من أفضل أصدقائها، بالإضافة لقيامهم برحلات معها، وبالطبع كان عدد الرجال الذين زعموا إقامة علاقة معها كبيراً ولا يحصى، وحديثاً زعمت اثنتان من النساء ذلك مما جعل كارمن تبكي كثيراً لأنها أحسّت بالظلم الشديد الذي يوقعه الناس بها جرّاء اختلاق القصص والروايات عنها.

"هذه ضريبة النجاح" كانت أليغرا تذكّرها دائماً بتلك المقولة، وهي تجد صعوبةً بالغةً في تصديق حقيقة أنها تكبر كارمن بستة أعوام فقط. كانت النجمة الشابة تبدو ساذجة في كثير من المواقف، وجاهلةً تماماً بمقدار الشرّ المترصد لها في كل مكان، ومندهشةً لحجم الشائعات التي تتعرض لها. كانت ما تزال تريد تصديق أن كل شخص تعرفه هو صديق لها، وأن ليس هناك من يرغب بإيذائها، باستثناء ما كان يحدث في الساعة الثانية صباحاً حيث يصبح بإمكانها أن تصدّق بسهولة أن نصف سكان لوس أنجلوس يقفون خلف باب منزلها وهم على وشك كسره والدخول عنوةً لاغتصابها. أخيراً وظفت لها أليغرا مدبرة منزل مقيمة، وطلبت من كارمن أن تترك الأنوار مضاءةً خارج غرفة نومها لأنها تخاف من الظلام، وتفزع إلى درجة الموت مما يمكن أن تصادفه خارج غرفة نومها فقط.

"اسمعي" قالت أليغرا محاولةً طمأنتها مرة أخرى بخصوص المقال المكتوب عنها "جميعنا يعرف أنك لست في عمرٍ يسمح لك بالقيام بكل تلك الأمور".

"هل تعتقدين أن أحدهم سيأخذ هذا الكلام بعين الاعتبار؟ كل ما فعلته هو عملية إزالة خال كان موجوداً على جبيني" أجابت بتعاسةٍ وهي تبكي وتمسح دموعها، وتتذكر ما قالته لها جدتها بعدما تم استدعاؤها من قبل حكومة بورتلاند بسبب مشكلةٍ ما. قالت جدتها يومها إن كارمن هي مصدر خزي لهم جميعاً، وإن الله لن يغفر لها أبداً.

"بالطبع سيفعلون ذلك. هل قرأتِ المقال في الصفحة التالية؟".

"لا، لماذا؟" سألت كارمن متمددةً على أريكتها المفضّلة وهي تمسك بسماعة الهاتف وتتحدث إلى أليغرا.

"في الصفحة التالية مقال يتحدث عن امرأةٍ أنجبت في شهر آذار خمسة توائم، وبعد صفحتين كان هناك مقال يتحدث عن امرأة أنجبت قرداً على متن مركبة فضائية غريبة، فإذا كان الناس قد صدقوا هذا الهراء فمن إذاً يهتم لزعمهم بأنك قد خضعت لعملية تجميل وأنت في الثالثة والعشرين من عمرك؟ فليذهبوا إلى الجحيم، كارمن! يجب أن تتحلي بقليل من الشجاعة والقوة وإلا فسوف يجعلون منك امرأةً مجنونة".

"لقد فعلوا ذلك" أجابتها بيأس. استمر حديثهما حوالى الساعة، ثم أعادت أليغرا السماعة إلى مكانها أخيراً وذهبت لكي تستحم. وفي الوقت الذي خرجت فيه من الحمام وبدأت تجفف شعرها، توقّف براندون بسيارته أمام باب المنزل.

وعندما اتجه إلى الممشى المؤدي إلى منزلها كانت تقف عند الباب مرتدية رداء الحمّام، وشعرها رطب ومنسدل على ظهرها، ووجهها نظيف وخالٍ من مستحضرات التجميل، وكانت في حالتها تلك تبدو أجمل بكثير من تلك الأوقات التي تستخدم فيها مستحضرات التجميل، وكان براندون يحب تلك اللحظات التي تبدو فيها على طبيعتها ويجدها مثيرةً له.

"واو" قال براندون، وتبعها إلى الداخل بعدما أغلقت الباب خلفهما، ثم قبّلها مرحّباً. كانت الساعة العاشرة ليلاً، بدا منهكاً عندما وضع حقيبته الجلدية في الردهة الأمامية وضمها بذراعيه ثم قال مقبّلاً إياها "مما لا شك فيه أنني أستحق هذا بعد يوم عمل طويل". ثم دسّ يده داخل رداء حمامها، ولم تكن ترتدي تحته شيئاً.

"هل أنت جائع؟" سألت وهو يقبّلها.

"إني أتضور جوعاً"، أجابها، مشيراً إلى أنه يتضور جوعاً إليها وليس إلى العشاء.

"ماذا تفضل أن تأكل؟" سألته ضاحكة ثم نزعت عنه سترته.

"أعتقد أني أفضل... أو ربما..." أجابها بصوته الأجش، ثم قبّلها ثانيةً، وبعد دقيقةٍ كانا يجلسان على السرير وأزرار قميصه مفككة ممعناً النظر فيها بعينين ملؤهما الشوق. كان يبدو متعباً بعد يوم من العمل الشاق، ولكن روحه ما زالت متّقدة.

كان منتشياً معها إلى أقصى حدٍّ، وبعد ساعة من الزمن كان كلاهما ممدداً على الفراش منهكاً، ولكنهما كانا سعيدين، وعندما بدأت تغفو أحسّت به ينهض مما جعلها تستيقظ.

"إلى أين تذهب؟" سألته وهي تفتح عينيها لتلقي نظرةً على جسمه وتتأمل جمال بشرته. كانا متشابهين في الشكل إلى حدٍّ كبير مما يجعل بعض الناس يظنونهما أخوين.

"لقد تأخر الوقت" قال معتذراً، وتناول ثيابه المرمية على الأرض.

"هل أنت ذاهب إلى المنزل؟". جلست في السرير وهي تحدّق فيه بدهشة. بدا مرتبكاً لدى سماعه هذا السؤال. كان كل ما فعلاه هو ممارسة الحب والخلود إلى النوم، حتى أنهما لم يتحدثا قط، ولم تكن ترغب في أن يتركها وحيدة.

"أعتقد... يجب أن أذهب صباح الغد باكراً، ولا أريد أن أوقظك". بدا مُحرَجاً ومتلهفاً للخروج، وتلك هي حالته في كثير من الأحيان.

"إن استيقاظك باكراً لا يزعجني لأنني يجب أن أستيقظ باكراً أيضاً". بدت مستاءةً من قراره بالذهاب.

"بالإضافة إلى أن لديك قمصاناً نظيفة هنا، فجميلٌ جداً أن نمضي الليل معاً". كانت فكرة رائعة، وكانت تعلم أنه يحبُّ ذلك، ولكنها تعلم أيضاً أنه يحبُّ الذهاب إلى منزله الخاص. كان يفضل مكانه الخاص، أشياءه الخاصة، وقد أخبرها أكثر من مرة على مدى العامين المنصرمين أنه يحبُّ الاستيقاظ في

فراشه الخاص، ومع ذلك نادراً ما مارسا الحب في منزله، فقد كان هو من يأتي إلى منزلها دائماً، ويقضي نصف وقته على الأقل في سكنه الخاص. هذه الحالة كانت تُشعرها في بعض الأحيان بأنها مملّة وأنه غير راغبٍ بها، كما أنها كانت تشعر بالوحدة بشكل خاص عندما يغادر ويتركها في شقتها وحيدة. وقد أخبرت طبيبتها أنها تشعر أحياناً بالهجر، ولكنها لم تشأ أن تضع نفسها في الموقع الذي يجعلها تتوسل إليه، كما أنها لم ترغب بالضغط عليه للبقاء عندها إذا لم يكن لديه رغبةٌ حقيقيةٌ بذلك، أي أنها بالنتيجة كانت محبطة. "أفضّل لو تبقى هنا براندون" قالت بهدوءٍ، ولكنها لم تتفوه بحرف بعده، فمضى واستحمَّ وعاد إلى السرير. كان قضاء الليلة معها أسهل عليه من تبادل الحوار معها.

ابتسمت أليغرا له حالما تمددا معاً في السرير. كانت تعلم أن في علاقتهما بعض المشاكل التي يجب حلها، مثل موضوع طلاقه وتفضيله النوم وحيداً، ولكن وبالرغم من ذلك لم يكن لديها أدنى شك بأنها تحبه.

"شكراً لبقائك معي" قالت برقةٍ وهي تتراخى بين ذراعيه، فمسَّ وجنتها بلطفٍ، ثم قبّلها. وبعد لحظةٍ كان يغطُّ في نوم عميق.

الفصل الثاني

استيقظت أليغرا صباحَ اليوم التالي قبل أن يدقّ المنبهُ عند الساعة السادسة والربع وهو التوقيت الذي ضبط براندون الساعة عليه. نهضَ ثم ذهب لينظّف أسنانه ويحلق ذقنه، أما هي فاتجهت إلى المطبخ لإعداد القهوة.

في السادسة وخمس وأربعين دقيقة كان يجلس إلى طاولة المطبخ بلباسه الكامل، وقد وضعت أليغرا أمامه قطعتي كعكٍ بالتوت وفنجان قهوة ساخنة.

"الخدمة ممتازة في هذا المطعم" قال مازحاً وقد بدا السرور عليه، "وأحبُ أيضاً ما ترتديه النادلة" أجابها وهو يتأمل جسدها أثناء جلوسها إلى الجهة المقابلة له من الطاولة.

"وأنت تبدو حسن المظهر أيضاً" وقد أبدت إعجابها ببذلته الرمادية الداكنة. كان يشتري جميع ملابسه من محل بروكس، وكانت بين الحين والآخر تتجول معه بين محلات آرماني وروديو درايف في محاولةٍ لتجديد أسلوب اختياره للملابس، ولكن هذا النوع من الأزياء لم يكن ليروق له. "أودُ أن أعترف لك بأنك تبدو وسيماً جداً في هذا الوقت المبكّر من النهار" قالت ذلك وارتسمت على شفتيها ابتسامةٌ عريضة، ثم سكبت لنفسها كوباً من القهوة. بالنسبة لها كان عليها الذهاب إلى المكتب بعد الساعة التاسعة والنصف. سألته: "بالمناسبة، ماذا ستفعل الليلة؟" كانت مدعوةً لحضور حفل افتتاح عرض مسرحيّ، ولم تكن متأكدة مما إذا كان سيذهب معها أم لا، كانت تشكُّ في ذلك، بالإضافة إلى أنها لم تكن ترغب حقاً بالذهاب.

"عليّ الذهاب للعمل، فلا مزيد من اللهو بعد الآن. لقد أخبرت باقي الشباب أنني سأبقى في المكتب حتى منتصف الليل" قال ذلك وهو يدقق بسرعة

في الأعمال التي يتوجب عليهم القيام بها في هذا اليوم. هكذا هو حالهُ دائماً عندما يحضّر لمحاكمة الأمر الذي زاد من رضاها عن نوعية زبائنها وقضاياها، فهي لم تكن مضطرةً للتحضير لمرافعاتٍ حقيقية، إنما كان يتوجب عليها التعاون مع الزبائن فقط، ومدّهم بالمعلومات والنصائح المفيدة. وبعبارةٍ أخرى، كان عملها أبسطَ من عمله بكثير. كان في عملها قدرٌ كبيرٌ من الإبداع الذي كانت تؤديه على طريقتها الخاصة، ولكنه لم يكن يتطلبُ منها استخدام أقصى قدراتها كما هو حال عمل براندون في قضايا الدفاع الفيدرالية.

"هل تريد العودة إلى هنا إن سنحتْ لك الفرصة؟" قالت ذلك محاولةً إخفاء نبرة التوسّل في صوتها. كانت تحبُ عودته إلى منزلها، ولكنه لم يكن يرغب بذلك دائماً، لذا لم تشأ أن تضغط عليه أبداً".

"أتمنى ذلك، ولكنني حقاً لا أستطيع" قالها متأسفاً. سأكون مرهقاً على ما أعتقد، كما أنني أفضّل الذهاب إلى منزلي في بعض الأحيان".

"لقد دعانا والديّ لتناول العشاء معهما يوم الجمعة القادم" قالت موجّهةً الدعوة إليه بالنيابة عنهما لعلمها أن والدتها ستدعوه لتسعد ابنتها فقط، سواءً أحبوه أم لا.

"سأذهب لرؤية الفتاتين مساء يوم الجمعة" أجابها بعد أن أنهى تناول إحدى قطع الكعك "لقد أخبرتك بذلك مسبقاً".

"لم أعتقد أنك كنت جاداً" قالت وقد بدت الدهشة على وجهها "وماذا بشأن الذهاب إلى غولدن غلويز؟ هذان الموعدان هامان جداً". سألته والأمل يملأُ عينيها، فهذان الموعدان هامان بالنسبة لها، ولكن ليس بالنسبة لبراندون.

"وكذلك هما ستيفاني ونيكول. يجب أن أذهب لرؤيتهما قبل بدءِ المحاكمة" قال بحزم.

"براندون، لقد أخبرتك منذ شهورٍ مضت عن موضوع الذهاب إلى غولدن غلويز، إنّ في ذلك صفعة كبيرة بالنسبة لي وكذلك بالنسبة لوالديّ، وكارمن مرشّحةٌ كذلك، لا أستطيع تجاهل كل هذا والذهاب إلى سان

فرانسيسكو" قالت ذلك محاولةً أن تُظهر من الهدوء أكثر مما تحسُ وقد قاربت الساعةَ السابعةَ صباحاً.

"أنـا أتفهـم عدم تمكّنك من الذهاب، ولا أتوقع منك القيام بذلك" أجابها بهدوءٍ تامٌ.

"ولكنني أتوقع منك الذهاب معي" أجابت وقد بدأ التوتر يظهر في صوتها بالرغم من محاولاتها لمنع ذلك، "أود لو تكون معي في الحفل".

"هذا توقّعٌ غير منطقي، أليغرا. أخبرتك أني لا أستطيع، وأخبرتك بالسبب أيضاً، لا فائدة من الإصرار على الموضوع، فلماذا تفعلين ذلك؟".

"لأنه يعني الكثيرَ لي" أخذت نفساً عميقاً محاولةً أن لا تغضب منه. لا بُدَّ من وجودِ طريقةٍ لحلِّ الخلافات بحيث تناسبُ الجميع. "اسمع، لماذا لا تبقى وتذهبُ معي إلى الحفل، ثم تستقلُّ الطائرةَ إلى سان فرانسيسكو يوم الأحد؟ هذا حلٌ وسط بيني وبينك" شعرت بفرحة المنتصرِ الظافر لعثورها أخيراً على حلٍّ منطقي للمشكلة، هزّ رأسه رافضاً الفكرةَ وهو يرشف آخر قطرةٍ من القهوة قبل أن يذهب.

"متأسف، لن يجدي هذا الحلُّ نفعاً، أليغرا. أنا بحاجةٍ لأكثر من يوم أقضيه مع البنتين. لا أستطيع القيام بذلك".

"لماذا؟" أجابت وقد أحسّت أنها على وشك البكاء، فذكّرت نفسها بضرورة التوقف عن ذلك فوراً.

"لأنهما بحاجةٍ لأن أكون معهما مدةً أطول، وبصراحة أنا بحاجةٍ لبعض الوقت للحديث مع جوانا حول شقتنا، فهي تفكّر بعدم بيعها".

"إنه عذرٌ سخيف، إذ يمكنك مناقشة هذا الموضوع باتصالٍ هاتفي. يا إلهي، براندون أنت لم تفعل شيئاً خلال هذين العامين سوى الحديث معها عن الأملاك أو الشقة أو السجادة أو السيارة أو الكلب. إن حفل توزيع الجوائز هذا مهم جداً بالنسبة لنا" أجابت وهي تشمل عائلتها في الحديث، ولكنّ الملاحظ أنه لم يكترث لكلامها. بالنسبة لـه كانت عائلته المؤلفة من زوجته السابقة وابنتيه

أهمّ من حضور الحفل. "لن أسمح لجوانا بأخذك مني أبداً" قالت بفظاظةٍ.

"لا يمكنك ذلك" أجابها بابتسامةٍ تنمّ عن رفضه لسيطرتها عليه "ولكن ماذا سأفعل بشأن ستيفاني ونيكول؟".

"ستتفهّمان الوضع تماماً إذا شرحتَه لهما".

"أشـكُّ في ذلك. وعلى كل حال، لقد اتخذت قراري ولم يعد هناك مجال للاختـيار". وقف ينظرُ إليها، فأخذت تحدّق به غير مصدّقةٍ أنه سيتخلى عنها ويسافر إلى سان فرانسيسكو.

"متى ستعود؟" سألته والألم يعصر فؤادها، ثم انتابها شعورٌ بالوحدة والهجر مرة أخرى، وأحسّت باضطرابٍ فظيعٍ في معدتها، ولكنها قالت لنفسها إنه يجب ألا تستسلم لـه أبداً. كان ذاهباً إلى سان فرانسيسكو لرؤية طفلتيه، وبالرغم من الإحباط الذي أحسّت به كانت تعرف أنه لا يتعمّد إزعاجها وأن هذه الأمور تحدث دائماً بين أي اثنين، ومع ذلك شعرت باستياءٍ كبير من قراره هذا؟

يبدو أنها غير قادرةٍ على تحديد الحالة التي انتابتها، هل كانت تشعر بالغضب منه أم بالحزن فقط لأنه لن يذهب معها إلى غولدن غلوبز. هل ذهابُه معها أمرٌ مستحيل التنفيذ؟ وهل لها الحقُّ بحمله على تنفيذ مطالبها؟ ولماذا تكون ردود أفعاله سلبية دائماً عندما يتعلّق الأمر بها وبحاجاتها؟ كانت الأمور تجري كما قالت الدكتورة غرين تماماً، ولكنها لم تشأ الاعتراف لنفسها بذلك؟ هل كان ينبذها، أم أنه كان يفعل ما يتوجب عليه القيام به؟ ولماذا لم تعثر في داخلها على إجابات لكل تلك الأسئلة؟

"سأعود كما جرت العادة على متن آخر طائرة قادمة مساء يوم الأحد، أي عند الساعة العاشرة وخمسين دقيقة. سأكون هنا في الحاديةَ عشرة تماماً" أجابها ليهدئ من روعها، ولكنها تذكّرت وهي تشعر بالألم في داخلها بأنها لن تكون موجودة هنا عند الساعة الحادية عشر.

"لقد تذكّرت أنني سأغادر إلى نيويورك بعد ظهر يوم الأحد. سأقضي الأسبوع القادم كله هناك، حتى يوم الجمعة".

"إذاً لا يمكنك المجيء إلى سان فرانسيسكو بأي حال".

"يمكنني ذلك إن كان هذا ما ترغب به. شرط أن نسافر معاً يوم الأحد".

"هذا سخيف" أجابها رافضاً مخططها وهو يرفع حقيبته من على الأرض. "لديكِ عملٌ تقومين به أليغرا، وأنا كذلك، وفي بعض الأحيان يجب أن لا نفكر إلا بعملنا". ابتسم لها بقليل من الحزن لأنهما أدركا معاً أنهما لن يلتقيا ثانيةً إلا بعد عشرة أيام، أي حتى نهاية الأسبوع القادم.

"هل ترغب بالعودة إلى هنا وقضاء الليلة معي، وذلك لأنني لن أراك لمدةٍ طويلة؟" كانت تتمنى عودته حقّاً، ولكن كما هي العادة أصرّ براندون على مخططه الأصلي، إذ كان نادراً ما يوافق على القيام بأي تغييرات.

"حقاً لا أستطيع ذلك. وبما أنني أخفقت في أن أكون منصفاً بحقك، فلن يكون وجودي الليلة مصدر سعادة لك، ولا فائدة من الحضور إلى هنا لقضاء الوقت فقط، أليس هذا صحيحاً؟". "بالتأكيد. لست مضطراً للتفكير بالأمر بعد ذلك" أجابته وقد وقفت على رؤوس أصابعها لتعانقه وتقبّله.

"أراك في الأسبوع المقبل" قال ببرودة ثم قبّلها "سأتصل بك مساءً، وكذلك غداً صباحاً قبل أن أسافر إلى سان فرانسيسكو".

"هل تريد تلبية دعوة والدتي على العشاء يوم الجمعة قبل أن تسافر؟" سألته وهي تبغض نفسها لأنها تتوسّل إليه، ولكنها لم تستطع منع نفسها، فقد أرادت أن تكون معه بأية طريقة.

"من المحتمل أن تفوتني الطائرة كما حدث في المرة السابقة، الأمر الذي سيزعجُ البنتان". سألت وهي ترفع حاجبيها: "البنتان أم جوانا؟" وتذكرت أنها يجب أن تتوقف عن الاستمرار في كلامها هذا كي لا يغضب.

"أليغرا، كوني عاقلةً. أنت تعلمين أنه ليس بإمكاني حلّ هذه المشكلة

الآن، فأنا مشغولٌ بمحاكمة، وأنت ستسافرين إلى نيويورك، بالإضافة إلى واجبي تجاه البنتين في سان فرانسيسكو، كلانا لديه التزاماته، فلماذا لا نفعل ما ينبغي علينا فعله، ونعود لنلتقي بعد ذلك ونستمتع معاً؟". كان يتحدث بحساسية عالية، وبالرغم من ذلك كان في داخلها جزءٌ لا يرغب بتصديقه، هذا الجزء المُحبط دائماً لغيابه أو لإصراره على الرحيل مباشرة بعد الجماع لينام وحيداً في منزله. كانت تعزّي نفسها بأنه قضى الليلة الماضية معها على الأقل، وأنها يجب أن تكون ممتنّةً لهذا وتتوقف عن إزعاجه بموضوع عطلة نهاية الأسبوع.

"أحبك" قالت له لمّا قبّلها عند المدخل، ورجعت إلى الوراء قليلاً.

"أنا أيضاً" أجابها وابتسم "تمتعي في نيويورك، ولا تنسي أن تأخذي معك سراويل طويلة، لأني قرأت في صحيفة التايمز أنها ستثلجُ اليوم".

"حسناً" أجابته وقد انتابها شعورٌ بالوحدة وهي تراه يغادر ملوّحاً بعد أن ركب سيارته. أغلقت الباب، ثم تابعت النظر إليه من نافذة غرفة نومها وهو يتراجع بسيارته عبر الدرب المؤدي إلى المنزل وهي تشعر بانزعاجٍ لم تكن متأكدة مما إذا كان سببه هو إصراره على عدم تغيير مشاريعه ومخططاته، أو ذهابه لرؤية جوانا ثانيةً، أو ببساطة لأنها ستذهب الآن إلى غولدن غلوبز وحيدةً وستضطر إلى تبرير ما حدث لوالديها، أو ربما كان سبب انزعاجها هو غيابه عنها مدة عشرة أيام. جميع هذه الأسباب مجتمعة جعلتها تشعر باليأس وهي تتجه إلى الحمام وتفتح صنبور الماء.

بقيت في الحمّام والماء ينساب على وجهها وقتاً طويلاً، وهي تفكّر به وتتساءل عما إذا كان سيتغير يوماً ما، أو أنه سيبقى على هذا الحال، يحبُّ النوم منفرداً ويعتبر ذهابه إليها بعد العمل مشكلةً عظيمةً، ويبقى متزوجاً من جوانا إلى الأبد؟ وبينما هي تفكّر به وإذ بدموعها تتساقط لتختلط بقطرات المياه الساخنة. ثمّ حدّثت نفسها عن مقدار غبائها من جرّاء القلق الذي تعيشه، إذ أن باستطاعتها العثورَ على إجاباتٍ لأسئلتها بطريقةٍ أو بأخرى.

وبعد نصف ساعة من دخولها الحمام خرجت أخيراً وهي تشعر بالإنهاك، قالت لنفسها: إنه على الأرجح في مكتبه الآن. إن مرور يومين دون أن تراه برغم وجوده في المدينة كان حالةً نادرة بالنسبة لها، وعندما حاولت أن تشرح له حقيقة مشاعرها عن حاجتها له، أو حتى وجودها معه، لم يكن يتفهّم ذلك.

"ما الذي جعلك تعتقدين أن هذه هي الأسباب؟" سألتها الدكتورة غرين.

"وكيف لي أن أعرف" أجابتها أليغرا بحدة كما كانت تفعل من حينٍ لآخر.

"ألا تعتقدين أن السبب هو عدم التزامه بأية وعودٍ تجاهك؟" كانت الدكتورة غرين تصرُّ دائماً على تلك النقطة "أو ربما لأنه لا يهتم بك بقدر اهتمامك به؟ أو ربما لأنه غير قادر على تحقيق نوع الالتزام الذي تطلبينه". طرحت الدكتورة غرين تلك الأسباب وأتبعتها بمواضيع أخرى كانت دائماً تثير غضب أليغرا وتستفزّها، كأن تقول لها إن جميع الرجال الذين دخلوا حياتها انسحبوا بعد مضي وقت قصير، وأصبحوا جزءاً من الماضي، وإنها الآن مجرد شكلٍ جميلٍ ليس إلا، الأمر الذي كان يزعج أليغرا جداً ويغضبها.

رمتْ أليغرا ببقايا كعكة التوت ولم تأكلها بعد أن ترك براندون جزءاً منها لأنها لم تكن جائعة. أعدّت لنفسها فنجانَ قهوة طازج، وذهبت لترتدي ملابسها. أصبحت جاهزة لمغادرة المنزل والذهاب إلى العمل عند الساعة الثامنة والنصف، ألقت نظرةً خاطفةً على ساعتها فوجدت أنه ما زال لديها متسعٌ من الوقت، كانت تعلم أن أمها ستذهب إلى الأستديو عند الساعة الرابعة قبل الظهر، فتركت لها رسالة تؤكد لها فيها أنها ستنضمُّ إليهم على العشاء مساء يوم الجمعة، وأنها ستكون وحدها. كانت متأكدة من أن ذهابها وحيدة إلى العشاء سيسبب بعض التساؤلات والتعليقات لدى أهلها وخصوصاً إن أخبرتهم أين هو براندون الآن، ولكنها على الأقل وفي هذه اللحظة بالذات لم تكن ترغب بسماع أيٍّ من تلك التعليقات.

رفعت سماعة الهاتف وطلبت رقم بيفرلي هيلز الذي تحفظه غيباً والذي كانت نصف نساء أميركا على استعدادٍ لدفع أي شيء مقابل الحصول عليه. طلبت شخصاً كان رفيقاً لها منذ أن كانا في الرابعة عشر من عمرهما، ثم أصبح صديقها المقرَّب طوال ستةِ شهور من سنتهما الدراسية الثانية في المدرسة الثانوية، وأفضل صديقٍ لها على الإطلاق منذ ذلك الحين. أجاب بعد الرنة الثانية كما اعتاد أن يفعل دائماً ما لم يكن مشغولاً، فابتسمت لسماعها هذا الصوت المريح والمثير جداً بالنسبة لها.

"مرحباً الآن، لا تفرح كثيراً فهذه أنا". كان من النوع الذي يجعلها تبتسم كلما تحدثت معه.

"تتصلين في هذه الساعة؟" أجابها مستغرباً لسماع صوتها، ولكنها كانت تعلم أنه يستيقظ دائماً في وقت مبكّر، وأنه انتهى للتوّ من تصوير فيلم في بانكوك، لذا سيلازم المنزل مدة ثلاثة أسابيع، كما كانت تعلم أيضاً أنه قد انتهى مؤخراً من قصة حبٍّ عنيفةٍ مع فنانة ونجمة إنكليزية تدعى فيونا هارفي، لقد سمعت بتلك القصة من وكيل أعماله الخاص.

"ماذا فعلتِ الليلة الماضية؟ هل تم اعتقالك؟ هل تريدين أن أدفع لك الكفالة المالية لأخرجك؟".

"انتظريني في مركز شرطة بيفرلي هيلز بعد عشرين دقيقة".

"أنت تحلم، بالإضافة إلى أن جميع المحامين قد دخلوا السجن، أي أنك ستضطر للبقاء في الحجز". كان في الثلاثين من عمره، له وجه وجسم تمثال يونانيٍّ، ولكنه كان شخصاً ذكياً ومهذباً في الوقت نفسه. كان واحداً من أعزّ أصدقاء أليغرا، والشخص الوحيد الذي استطاعت التفكير به لاصطحابه معها إلى الحفل، وكان مجرد التفكير بأنها تواعد آلان كار مرةً أخرى يجعلها تضحك بطريقة أو بأخرى في الوقت الذي كانت فيه معظم نساء أميركا على استعداد للموت لمجرد مقابلته فقط.

"ماذا ستفعل يوم السبت؟" سألته بفظاظة وهي تؤرجح قدمها كطفلة

صغيرةٍ محاولةً إبعاد شبح براندون عن ذهنها لكي لا يفشل مخططها.

"ليس هذا من شأنك" أجابها متظاهراً بالغضب.

"هل أنت على موعد مع شخص ما؟".

"ماذا، هل تحاولين ترتيب موعد لي مع أحد زبائنك المروعين؟ أعتقد أن الموعد الأخير كان سيئاً بما فيه الكفاية، يا مشعوذة".

"هيا، لا عليك. لم يكن هذا موعداً وأنت تعلم ذلك. كنتَ بحاجة إلى خبير في قانون دولة البيرو، وهذا جلُّ ما فعلتَه، لذا لا تنعتني بكلامٍ تافه، ولقد علمتُ بالمصـــادفة أنها دفعت لك مبلغ ثلاثة آلاف دولار، في حين أن أكفأ المحاميات على استعدادٍ للعمل مجاناً في ليلةٍ كهذه، لذا توقَّف عن التذمر والشكوى.

"من الذي يتذمّر؟" أجابها متصنّعاً الهدوء والرزانة وكأنه مصدومٌ من لهجتها في الحديث.

"أنت، بالإضافة إلى أنك لم تجبْ عن سؤالي".

"لـــديّ موعـــد مع فتاةٍ في الرابعة عشرة من عمرها، لذا على الأرجح سينتهي مصيري إلى السجن، لماذا تسألين؟".

"أريد منك خدمة". كان باستطاعتها أن تطلب منه أي شيء من دون إحراج، إذا أنها كانت تحبه كأخٍ لها.

"نعـــم، ومـــاذا يمكن أن يكون غير ذلك؟ فأنت دائماً بحاجة لخدمة. مَن بحاجة لتوقيعي هذه المرة؟".

"لا أحد. لست بحاجة إلى روحك هذه المرة، وإنما أنا بحاجة إلى جسدك".

"الآن، أحس برائحة مكيدة تُحاك". وقد سبق لـــه أن حدث نفسه لأكثر من مرّة خلال الأربع عشرة سنة الماضية ومنذ أن انتهت علاقتهما بأنه سيفوز بها ثانيةً، في الوقت الذي كانت فيه قريبةً جداً منه كأخت، الأمر الذي منعه تماماً من محاولة ذلك. كانت أليغرا ما تزال جميلةً، وذكيةً، وقد عرفها وأحبها

أكثر من أي امرأةٍ أخرى على وجه الأرض، ولكن ربما كانت هذه هي المشكلة "ما الذي تفكرين فيه بالضبط تجاه هذا الجسد العجوز المُستهلك ذي الندوب؟".

"لا شيء مُفرح، أقسم بذلك" ثم ضحكت. "في الحقيقة، ليس الأمر بهذا السوء، إنما هو لمجرد التسلية. أنا بحاجة لاصطحابك معي إلى حفل غولدن غلوبز. أمي وأبي مرشحان لنيل جائزةٍ، وستحضر كذلك كارمن كونورز، وهي إحدى زبائني، بالإضافة إلى اثنين من أهم موكليّ. يتحتم عليّ الذهاب، وفي الواقع لا أريد الذهاب بمفردي". كانت صريحةً معه كما هي دائماً، وقد أحب فيها تلك الصفة.

"ما الذي حدث لـــ.... ماذا كان اسمه؟" كان آلان يعرف اسمه جيداً، وقد أخبر أليغرا عدة مراتٍ بأنه لا يحبّه. كان يعتقد أن براندون لا مبالٍ ومغرور، وبعد أول مرّة صرّح فيها برأيه هذا غضبت منه وقاطعته لعدة أسابيع، ومنذ ذلك الحين اعتادت على سماع هذا التعليق، لأن آلان لم يكن يفوّت فرصة ليخبرها بما يدور في ذهنه، ولكنه في هذه المرّة رحمها بالامتناع عن ذلك.

"يتوجب عليه السفر إلى سان فرانسيسكو".

"هذا لطفٌ منه، ما هذا التوقيت الرائع الذي اختاره لرؤية زوجته؟".

"لا يا غبي، إنه ذاهب لرؤية طفلتيه، لأنه سيبدأ محاكمة جديدة يوم الاثنين".

"لست متأكداً من فهمي لتصرفه" أجابها ببرودة.

"لأنه لن يتمكن بعد هذا الوقت من رؤية طفلتيه لعدة أسابيع، لذا أراد الذهاب الآن لرؤيتهم".

"هل تمّ إلغاء جميع رحلات الطيران من سان فرانسيسكو إلى لوس أنجلوس؟ لماذا لا تأتي الصغيرتان العزيزتان إلى هنا لرؤية والدهما؟".

"لأن أمهما لا تسمح بذلك".

"جيد، وقد وضعك هذا التصرف في ورطة؟ أليس كذلك؟".

"نعـم، ولهذا السبب اتصلت بك. هل يمكنك أن تسدي لي هذه الخدمة؟" سـألته مـتفائلةً. من الممتع حقاً الذهاب معه، فقد كانا يتصرفان وكأنهما عادا طفليـن صغيرين، يسردان نكاتٍ عديدةً، ويضحكان كثيراً، ويعودان صغيرين جميلين مشاكسين.

"إنهـا تضحية بالنسبة لي، ولكني أعتقد إن كان عليّ الذهاب حقاً فيجب علـيّ أن أغـير بعضـاً من مخططاتي ومشاريعي..." قال بحسرةٍ، وأما هي فضحكت كثيراً.

"أنت كاذب، أراهن أنه ليس لديك ما تفعله".

"وأنا كذلك. في الحقيقة كنت سأذهب للعب البولينغ".

"أنت؟" ضحكت أكثر لدى سماعها ذلك "ألم تكن من خمس دقائق مضت مشغولاً جداً! أعتقد أنك لا تتقن حتى لعب البولينغ".

"سوف أصحبك يوماً ما وأثبت لك ذلك".

"اتفقنا" أجابته وابتسمت. كالعادة، ساعدها آلان في حلّ هذه المشكلة، فهي لـم ترغب بالذهاب إلى الحفل بمفردها، كان آلان كار صديقاً يمكنها الاعتماد عليه دائماً.

"مـا التوقيت الذي تفضلينه لاصطحابك، سندريلا؟" أجابها مسروراً لهذه الترتيبات، فقد كان وجوده معها مصدر سعادةٍ دائمة لــه.

"ستبدأ الحفلة باكراً، أتناسبك الساعة السادسة؟".

"سأكون في انتظارك".

"شكراً آلان، أقدّر لك ذلك" أجابته وهي تعني ما قالته تماماً.

"لا تكوني حمقاء، أنت تستحقين شخصاً أفضل مني بكثير، أنت تستحقين هذا الغبي لاصطحابك، إن كان هذا ما تريدينه، لذا لا تشكريني، فقط فكري كم أنـا محظـوظ، ومـا أنت بحاجة للتفكير به فعلاً هو بعض تلك المواقف التي تفتقدينها منه، كيف يمكنك أن تعيشي في جحيم الذلّ هذا؟ أنت فتاةٌ أذكى من أن

تضـعي نفسـك فـي مواقف كهذه، وأنا حقاً أرغب بتلقين هذا الفتى درساً أو درسـين، إنـه لا يـدرك كـم هـو محظـوظ، هل قلت إنه ذهب إلى سان فرانسيسـكو؟... كم هو غبي...". كان آلان يتمتم وأليغرا تضحك وهي تشعر أنها أصبحت أفضل حالاً بآلاف المرات من ذي قبل.

"عليّ الذهاب الآن للعمل، أراك يوم السبت. وأرجو أن تسدي لي معروفاً آخر بأن تحاول أن تبقى صاحياً في الحفلة، اتفقنا؟".

"لا تكونـي مـتذمّرةً مزعجةً إلى هذا الحدّ. لا عجب في أنه ما من أحد يتجرأ على مواعدتك والخروج معك". كان نادراً ما يشربُ، ولكنه عندما يفعل ذلك كان يشرب بكثرة إلا أنه لا يسيء التصرّف أبداً. أحسّت أليغرا بإنسانيتها ثانيةً بعد هذا الحديث، فقد رفع آلان من معنوياتها كثيراً.

أحسّـت بالأشـياء طـوال هذا اليوم أفضل بكثير من إحساسها بها في الصباح الباكر. قابلت بعضاً من متعهدي أعمال الفنان برام، وحلّت بعضاً من مشـكلات كارمـن الأمنيّة، واجتمعت بزبونة أخرى لتناقش معها أمور رعاية أبـنائها، وعـند المساء دُهشت حين أدركت أنها نسيت براندون تماماً. ما زال موضـوع عـدم ذهابه معها إلى غولدن غلوبز يزعجها، ولكنه على الأقل لا يحـزن فؤادها الآن كما كان عند الصباح. فكّرت ببراندون، وأدركت كم هي غبـية، فهـو لديـه الحق في رؤية طفلتيه، وربما كان محقّاً، ربما يجب على كلـيهما التفكـير بـأمور حياتهما والقيام بما يتوجب عليهما القيام به، ومن ثم يلتقـيان بمـا يتـبقى لديهمـا من وقت مهما كان قصيراً. إنها ليست طريقة رومانسـية في الحياة، ولكن ربما هذا هو كل ما يمكنهما الحصول عليه حالياً، وقـد يكون الأمر بالنتيجة ليس بهذا القدر من السوء، وإنما جُلّ ما يحصل هو أنـه كلمـا اقـترح شيئاً من هذا القبيل من وقتٍ لآخر تُكثر هي من إلحاحها ومطالبها.

"هل هذا ما تفكرين به؟" سألتها الدكتورة غرين أثناء لقائهما الأسبوعي.

"لست أعلم بماذا أفكّر" اعترفت أليغرا.

"أنــا أعلم أنني أفكر بما أريده، ولكنني عندما أتحدث إلى براندون أشعر وكأننــي أصــبح غــير منطقــية وأنني أُثقل عليه بطلباتي، لست متأكدة أيهما الصحيح، أو أنني أسكت لأني ربما أخشى غضبه فقط ليس إلا".

"هذا احتمالٌ مهم جداً" أجابت الدكتورة غرين ببرودة "ولكن لماذا تعتقدين أنك تخشين غضبه؟".

"لأنــه لــيس مستعداً لهذه العلاقة بالقدر الذي أريده أنا، أو لأنه لا يملك القدرة على العطاء بالقدر الذي أمنحه إياه".

"هــل تعتقديــن أنك جاهزة لمتابعة هذه العلاقة؟ ولماذا؟" سألت الدكتورة غرين باهتمام.

"أعتقد أنني أرغب فعلاً بالعيش معه، وأعتقد أيضاً أنه يخافُ هذه الفكرة إلى درجة الموت".

"مــا الــذي يجعلك تقولين هذا؟" شعرت الدكتورة غرين أن أليغرا بدأت تحرز تقدماً ملحوظاً.

"لأنــه يرغب دائماً بالمبيت في شقته الخاصة، ولأنه لا يريد أن يمضي الليل في منزلي إن لم يضطر لذلك".

"هل يريدك أن تذهبي معه؟ هل هو متعصّب لمكان إقامته؟".

"لا" هــزت ألــيغرا رأسها ببطء "إنه يدّعي أنه يفضل المبيت في منزله الخــاص، قــال ذلك أيضاً عندما استيقظنا هذا الصباح، إنّ وجوده معي دائماً يُشعره وكأنه متزوج، وبما أن تجربة زواجه لم تكن ناجحة فهو لا يريد خوض تلك التجربة ثانيةً".

"يجب عليه أن يحلَّ هذه المشكلة، وإلاّ سيقضي ما تبقى من عمره وحيداً، صحيحٌ أن الخيار لــه، ولكن خياره سيؤثّر على حياتك معه، أليغرا".

"أعلم ذلك، ولكنني لا أريد أن أضغط عليه".

"لا يُعــدُّ هــذا ضــغطاً بعــد علاقة مدتها عامين" قالت الدكتورة غرين

باســتنكار. "لقد حان الوقت لكي يُجري بعض التغييرات، إلا إذا كنتِ راضيةً عن هذا الوضع". كانت الدكتورة غرين تعطي أليغرا بديلاً عن كل حلٍ تقترحه "إن كان هذا يعجبك، فليس لدينا ما نتذمّر أو نشتكي منه؟ أليس كذلك؟".

"لا أعلم، ولا أظن ذلك أيضاً" قالت أليغرا وقد بدا عليها الانفعال. "أنا لا أحبّ تلك اللحظة التي يتركني فيها ليعود إلى منزله، أو حتى عندما يسافر إلى سان فرانسيسكو من دوني" ثم اعترفت بشيء جعلها تشعر بالغباء "في بعض الأحيان ينتابني قلقٌ من أن زوجته السابقة ستعمل على استرجاعه، فهي ما تزال معتمدةً عليه كلياً. أعتقد أني شرحت لك الآن جميع الأسباب التي تدفعه للخوف من الالتزام معي".

"حسناً، ألا تعتقدين أنه من الأفضل لــه أن يتّخذ قراراً محدداً بخصوص هذا الموضوع خلال الأيام القليلة القادمة؟".

"أجــل" أجابت أليغرا بحذر، ثم أردفت "ولكن أعتقد أنه من الخطأ اعتبار هذا بمثابة تحذيرٍ نهائيٌ له".

"لمَ لا؟" سألت الدكتورة غرين بشجاعة.

"لأن ذلك لن يعجبه".

"وأيضاً؟" ألحّت الدكتورة غرين عليها أكثر، تماماً كما أرادت من أليغرا أن تُلحَّ على براندون وتقسو عليه.

"قد يُنهي علاقتنا إن ضغطت عليه كثيراً".

"وماذا يعني هذا؟" سألتها الدكتورة.

"لا أعلم"، أجابت أليغرا وقد بدت عليها ملامح خوفٍ ورعبٍ. كانت أليغرا امرأةً قويةً، وعلى الرغم من ذلك لم تكن تتمتع أبداً بالقوة الكافية لتحسم هذا الأمر مع براندون، وكأنها لم تعرف رجلين قبله. كان خوفها هو السبب الذي دفعها إلى رؤية الدكتورة غرين واللجوء إليها منذ أربع سنوات تقريباً.

"إذا انتهت علاقتك به فقد تحصلين على مطلق الحرية في اختيار شخص

أكثر جدّية في التزامه وارتباطه بك. هل هذا الحلُّ صعبٌ جداً؟".

"ربما لا" ابتسمت أليغرا بقلق "ولكنه مخيفٌ إلى حدٍّ ما".

"بالتأكــيد، ولكنك ستتمكنين منه. إن الجلوس هنا إلى الأبد في انتظار أن يفتح لك براندون بوابته اللؤلؤية يعرّضك للخطر أكثر من خوفٍ قليلٍ تشعرين به إبّان لقاء شخص مستعد أن يفتح لك قلبه ويمنحك حباً أكبر، إنه أمرٌ يتوجب علــيك التفكــير بــه، أليس كذلك؟" سألت الدكتورة غرين وهي توجه نظرات عينــيها الثاقبتين إلى عيني أليغرا مباشرةً، ثم أنهت الجلسة وقد ارتسمت على وجهها ابتسامتها الدافئة المعتادة.

كانت صحّة هذا القرار أشبه بالتنجيم بالنسبة إليها. عندما غادرت أليغرا الجلسة حاولت أن تسترجع كل ما قالته، تذكّرت بعض الأمور وحاولت جاهدةً تذكّــر البعض الآخر، ولكن دون جدوى، فقد نسيتها تماماً. عموماً جعلتها هذه الجلســة تشعر بقليلٍ من التحسّن، وقد عملتا هي والدكتورة غرين في مواضيع كثــيرة طــوال فترة بحثها عن شريك حياتها، لأنها كانت تصادف رجالاً غير قادريــن أو غير جادّين في حبها. كانت تلك حكايات قديمة جداً، ولكنّها تركت أثراً كبيراً في حياتها، لذا لم تكن ترغب بالتفكير بها أو حتى الحديث عنها، إلا أن حالتها تحسّنت مع مرور الوقت.

عادت إلى مكتبها بعد الجلسة، لأنها كانت مرتبطة ببعض المواعيد، وكان آخر لقاءٍ لها في هذا اليوم مع زبون جديد هو السيد ملاكي أودونوفان. كان صديقاً لبرام موريسون، وكان نجاحها هو السبب في كون جميع زبائنها من نجوم الفن المشهورين، وبالرغم من أن هذا الفنان ليس ذا شهرة واسعة إلا أنه كان مهماً جداً. أصله من ليفربول، ولكنه أصبح مواطناً أميركياً منذ زمنٍ بعيد بعد زواجه من امرأة أميركية. كان اسم زوجته رينبو (قوس قزح)، ولديهما طفلان يدعيان سوالو (سنونو) وبيرد (عصفور)، وبالرغم من غرابة تلك الأسماء التي أدهشتها في بداية الأمر إلا أنها اعتادت عليها فيما بعد. كان تاريخ أودونوفان القديم مليئاً بحوادث الاعتقال بسبب تعاطيه المخدرات،

بالإضافة إلى حالتي ضربٍ واعتداء، وكذلك بعض الأحكام العسكرية. أمضى في السجن أعواماً غير طويلةٍ وقضى وقتاً طويلاً مع المحامين، ويبدو أنه قد أعجب بأليغرا كثيراً، وقد أشار في بادئ معرفته بها إلى قوة جاذبيتها، ولكنها تجاهلته وحصرت علاقتها به في أمور العمل فقط، مما أدى إلى استقرار وضعه أخيراً، وكانت تدور بينهما نقاشات ومحادثات ممتعة جداً، وقد اعتقدت لفترة من الزمن أن بإمكانها مساعدته في حلِّ بعض مشكلاته القانونية التي نجمت عن محاولته لتنظيم رحلة حول العالم دفعته لتجاوز الخطوط الحمراء وخرق القانون في كثيرٍ من الأحيان.

"سنرى ما يمكننا فعله. سأكون على اتصال معك، بعد أن أحضر بعض ملفاتك من محاميكَ الأسبق".

"حاولي أن لا تزعجيه لأنه ساقل" أجابها بلهجةٍ إنكليزيةٍ واضحة.

"نحن بحاجة للسجلات بكلِّ الأحوال" أجابته مبتسمة "سأتصل بكَ حالما أحصل على أي شيء".

كانت أليغرا تعجبه كثيراً، وكان يقول إن موريسون لم يخطئ حين عرّفه بها، فهي ذكية وتسعى إلى هدفها بشكل مباشر دون لفٍّ أو دورانٍ، وقد أحبَّ فيها تلك الميزة، "يمكنك الاتصال بي في أي وقتٍ تشائين حبيبتي" قال برقةٍ وهو يتجه إلى المصعد، إلا أنها تظاهرت بعدم سماعه، وعادت لتغلق باب مكتبها.

وأخيراً عادت إلى منزلها بمفردها في وقتٍ متأخرٍ. قرأت بعض الملفات، ودققت بعض عقود برام موريسون، واطّلعت على نص عملٍ فنيٍّ عُرض على كارمن قد يكون هاماً جداً لها، فقد كان عملاً صعباً نالَ إعجاب أليغرا كثيراً.

كانت في حالةٍ نفسيةٍ جيدةٍ لدى عودتها إلى المنزل، إلا أنها أدركت أن براندون لم يتصل بها طوال هذا اليوم، وتساءلت في نفسها عما إذا كان إلحاحها عليه هذا الصباح للذهاب إلى حفل غولدن غلوبز قد أغضبه.

اتصلت به في المكتب حوالى الساعة التاسعة، وبدا مسروراً لسماع صوتها، وقد أخبرها أنه عمل خلال الثلاث عشرة ساعة السابقة دون توقفٍ، وأنه كان على وشك الاتصال بها.

"هل تناولت شيئاً من الطعام؟" سألته بقلقٍ، واعتذرت لـــه عن تسببها بإغضابه، ثم تذكرت ما قالته لها الدكتورة غرين، كانت محقةً بتوقعاتها في عدم رغبته أو حتى قدرته على منحها أيّ شيء.

"كانوا يحضرون لنا شطائر كل بضع ساعات، لأننا كنا ننسى تناولها".

"يجـب أن تذهب إلى المنزل وتأخذ قسطاً وافراً من الراحة" ذكّرته بذلك وهـي تتمنى لو يستطيع الحضور إلى منزلها، إلا أنها في هذه المرة لم تطلب منه ذلك، وبالمقابل لم يقترح هو شيئاً من هذا القبيل، ثم شعر بضرورة العودة إلـى عملـه وزملائـه فقـال لها: "سأتصل بك غداً قبل أن أغادر إلى سان فرانسيسكو".

"سأكون عند والديّ، سأذهب إلى هناك مباشرةً بعد خروجي من المكتب".

"قـد لا أتصل إذاً" أجاب ببساطة، مما جعلها تشعر برغبةٍ في الصراخ. صـارت تسـأل نفسـها لمـاذا هو بعيدٌ عن كل ما تحرص عليه هي وتحبه، وخصوصاً عائلتها؟ هل يُعقل أن يكون سبب ذلك كله هو خوفه من الارتباط؟

"سأتصل بك في منزلك حالما أصل إلى هناك".

"افعل ما يحلو لك" قالت بهدوء، وقد سرّها أن الفرصة ستتاح لها لإعادة النظر في هذا الوضع مع الدكتورة جين غرين، فقد كانت تجعله يبدو أبسط وأوضح وأقل تعقيداً. إنه حقاً وضعٌ بسيط للغاية، إذا أنه غير قادرٍ فعلاً على حبها والتواصل معها علناً وبمطلق الحرية، ولكن هل سيستمر هذا الوضع إلى الأبد؟ لقد أرادت أن تتزوجه بعد أن يطلق زوجته ويسترخي مدةً من الزمن يتخلّص فيها من الضغط ليتمكن من حبها بصدقٍ. كانت تعتقد أنه يفعل ذلك بطريقته الخاصة، ولكن ذكرياته الأليمة مع جوانا كانت سبباً في تشويش أفكاره.

"هل وجدتِ حلاً بشأنِ الذهاب إلى حفل غولدن غلوبز؟" سألها فجأةً، وقد أدهشها ذلك.

"أجـل، لا تقلق"، قالت محاولةً تجنّب الحديث في هذا الموضوع لكي لا تعترف لـــه بأنها ما تزال مُحبطةً بسببه "سأذهب مع آلان".

"آلان كار؟" أجاب مصدوماً، فقد توقّع أن تذهب مع والديها بمفردها.

"اعتقدتُ أنك ستذهبين مع والديك وأخيك فقط، أو أحد من هذا القبيل".

ابتسمت لسذاجته، فقد كان حفل الغولدن غلوبز واحداً من الأحداث السنوية الرفيعة المستوى، وليس بالمكان الذي تفضّل الذهاب إليه مع أخيها ذي العشرين عاماً "أنا كبيرة نوعاً ما على أن أذهب مع أخي الصغير، وآلان مغرم بهذا الحفل أيضاً. إنه يجعلني أضحك طوال الليل، فهو يروي لي نكاتٍ عن نجوم الفن الكبار، والجميع يعرفونه ويحبونه أيضاً".

"لم أتوقّع استبدالي بشخص آخر ويكون اختيارك سيئاً على هذا النحو" أجاب بغضب وغيرة معاً. ربما كان هذا الخبر نافعاً لـــه.

"أفضّل أن أكون معك دائماً بدلاً من آلان" قالت بصدقٍ.

"تذكري هذا دائماً" أجاب مبتسماً "أقول هذا فقط لكي أسمع منك هذا المديح، فأنا لم أفكّر أبداً أن أضع نفسي في مقارنة مع آلان كار".

"لا تجعل الغرور يملأ رأسك كثيراً" قالت ذلك لتغيظه، ثم تحدثا لبضع دقائق وأنهيا المكالمة دون أن يقترح أن يقضي الليلة عندها، مما جعلها تشعر بالكآبةِ مرة أخرى وهي تندسُّ في سريرها وتفكّر به. كانت صبيةً في التاسعة والعشرين من عمرها، وصديقها يفضّل في معظم الأحيان إن لم يكن في أكثرها النوم وحيداً في سريره الخاص على أن يكون معها، فقد تركها لتشهد بمفردها حدثاً مهماً بالنسبة إليها كي يكون مع زوجته السابقة وابنتيه. كان هذا التصرف يجرح مشاعرها ويجعلها تشعر بالوحدة بغض النظر عن كل أسبابه وتبريراته. كانت لديه طرقه الخاصة للانسحاب من مواقف كهذه متجاهلاً حاجاتها ورغباتها، إذ كان دائماً يفعل ما يريده فقط.

سمعت هذا المساء صوت الدكتورة غرين يرنُّ في أذنيها وهي نائمة قائلةً لها "أنت تستحقين أفضل منه"، ولكنها لم تتذكر ما إذا كانت الدكتورة غرين قد قالت تلك الكلمات حقاً أم لا. وما إن استغرقت أليغرا في النوم حتى شاهدت عيني الدكتورة البنيتين الثاقبتين تحدقان بها لتعزيز إحساسها بتلك الكلمات. أنا أستحق أفضل منه... همست لنفسها.. أفضل منه.. أفضل.. ولكن ماذا تعني تلك الكلمات؟ وفجأةً رأت آلان يضحك... ولكن هل كان يضحك عليها؟ أم على براندون؟ هذا ما لم تعرفه..

الفصل الثالث

كان منزل آل ستينبورغ واحداً من أجمل البيوت في المنطقة، وكان كبيراً ومريحاً وكأنه قصرٌ بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، فمنذ سنواتٍ مضت عملت السيدة بلير على تصميم الديكور بنفسها حين انتقلوا إليه بعد ولادة سكوت مباشرةً، وكانت تحرص دائماً على تجديد الأشياء والمحافظة على الغرف لتبدو أنيقةً وبحالةٍ جيدة، الأمر الذي كان يدفع أولادها للتذمّر والشكوى من وضع المنزل الذي أصبح أشبه بورشة عمل.

ولكنها تحبُّ المحافظة عليه ليبدو جديداً دائماً، وقد استخدمت في طلائه ألواناً مشرقة فبدا أنيقاً ودافئاً في آنٍ معاً. كان مكاناً يفضّل الناس زيارته، أما المشهد المطلُّ على الفناء وغرفة الجلوس فقد كان بديعاً إلى أبعد الحدود، وكانت بلير تتحدث منذ شهر عن مشروع الاستعاضة عن جدران المطبخ بألواح من الزجاج، ولكنها كانت مشغولةً جداً في عملها الفني الأخير، لذا لم يكن لديها متسعٌ من الوقت لتنفيذ مشروعها هذا.

توجّهت أليغرا إلى المنزل مباشرةً بعد مغادرة المكتب، وكالعادة انتابها لدى وصولها إحساسٌ كبيرٌ بكرم عائلتها ودفء المنزل الذي ترعرعت فيه. كانت غرفتها ما تزال كما هي عندما غادرتها لتدرس في الجامعة منذ أحد عشر عاماً مضت، باستثناء ورق الجدران والستائر وغطاء السرير التي استُبدلت لمرة واحدة فقط أثناء دراستها في كلية الحقوق بأخرى مصنوعة من قماش حريري ذي لونٍ ورديٍّ فاتح ومتموج، وكانت تقضي من حين لآخر أو في عطلة نهاية الأسبوع ليلةً في تلك الغرفة. كانت عودتها إلى هذا المنزل ووجودها مع عائلتها مصدر راحةٍ لها ومتعة بحد ذاتها. تقع غرفتها في نفس

الطابق الذي يقع فيه جناح والديها المؤلف من غرفة نومهم وغرفتين كبيرتين لارتداء الملابس وغرفتي مكتب يستخدمانها عندما يعملان في البيت في أكثر الأحيان، وتوجد في نفس الطابق أيضاً غرفتان للضيوف، أما الطابق العلوي فيضمُّ جناحي سكوت وسامانثا، وغرفة جلوس كبيرة بينهما. كانا يتشاركان بجهاز تلفزيون ضخم، وشاشة سينما صغيرة، وطاولة بلياردو، ومسجّل بنظام صوتي ضخم جداً كان والدهما قد أهداهما إياه في العيد. كان المنزل يحتوي على كل ما يحلم به أي مراهق، بالإضافة إلى نصف دزينة كاملة على الأقل من أصدقاء سامانثا المنتشرين هنا وهناك يتحدثون عن المدرسة، ويخططون للرفاق الذين سيختارونهم وللجامعات التي سيدرسون فيها مستقبلاً.

عندما دخلت أليغرا كانت سام في المطبخ، ولم يكن من السهل عليها تجاهل الكم الهائل من الجمال الذي أصبحت عليه منذ العام الماضي. فعندما بلغت السابعة عشرة والنصف من عمرها أصبحت فجأةً لافتةً للنظر كما لم تكن من قبل، ولكنها الآن زادت عن هذا بكثير. كان جمالها أقرب إلى جمال نجمات السينما، هذا ما كان يقوله زملاء والديها دائماً الأمر الذي يجعل والدتها تغضب وتتذمر كلّما تفوهوا بذلك. كانت أولى أولويات سام هي دراستها، لذا لم تمانع والدتها في أن يكون لها نشاطٌ صغيرٌ في عرض الأزياء، ولكنها لم تكن متحمّسة لفكرة دخول أصغر أبنائها في عالم الفن والتمثيل. إذ كان نشاط ابنتها في عرض الأزياء غير احترافيّ، وكانت بلير تطلع على جميع تفاصيله وتطوراته يوماً بيوم، وقد بدأت تفضّله عن غيره من النشاطات بشرط أن لا يصبح مجال عملٍ دائم بالنسبة لسام. والآن بدأت تلوح على سام علامات الرغبة في احتراف التمثيل، ومع ذلك لم يكن باستطاعة بلير منعها، فقد نشأت سام ضمن هذا الجوّ الفني وعرفته طوال سنوات حياتها. زارت جامعات لوس أنجلوس، ونورث ويسترن ويال ونيويورك لترى ما يمكن لهذه الجامعات تقديمه لها في دراسة الدراما، وقد حصلت لدى فحص القبول الأولي على علامات عالية وأثبتت نفسها بجدارة، ولكنها على خلاف أليغرا منذ عقدٍ

مضى، لم ترغب بالذهاب إلى الشرق للدراسة، وإنما فضّلت البقاء في لوس أنجلوس وفي هذا المنزل تحديداً. أرادت الدراسة في جامعة لوس أنجلوس وقُبلت فيها بعد تقديمها لامتحانٍ أولي.

عندما اتجهت أليغرا إلى المطبخ شاهدت سام تأكل تفاحةً وشعرها الأشقر منسدلٌ على ظهرها كغطاء ذهبي، أما عيناها فخضراوان كبيرتان كعيني أختها.

"مرحباً، كيف حالك في هذه الحياة؟" بدت أليغرا سعيدة جداً لرؤيتها، فقبّلتها وعانقتها.

"ليست سيئة. لقد قمت ببعض العروض هذا الأسبوع لصالح مصور إنكليزي. كان هادئاً جداً، إنني أفضل العمل مع الأجانب لأنهم يبدون لطفاً بالغاً في التعامل معي، كما أنني عرضت في تشرين الثاني أعمالاً لشخصٍ آخر فرنسي الأصل، وهو الآن في طريقه إلى طوكيو، وعمله هذا كان معداً ليُنشر في مجلة التايمز الأميركية، وكذلك شاهدت جزءاً من الفيلم الأخير الذي قام والدنا بإخراجه". كان حديثها كحديث جميع المراهقين خالياً من الترابط والتسلسل، إلا أن أليغرا كانت تفهمها.

"كيف كان الفيلم؟" سألتها أليغرا وهي تحاول التودد لإيلي طباخة العائلة منذ عشرين عاماً والتي كانت تطردها وأختها من المطبخ عندما كانوا صغاراً. "كان جيداً، ربما من الصعب الحديث عنه الآن، إذ أنه لم يجهز بعد، فهناك بعض المشاهد التي تم وضعها في المكان الخطأ، ولكنه مع ذلك كان جميلاً جداً بالنسبة لكونه عرضاً أولياً". ابتسمت أليغرا وهي ترى سام أصغر أخوتها تصعد إلى الطابق العلوي، فقد كان كل ما فيها عبارة عن ساقين وذراعين وشعرٍ فقط، كانت تقفزُ فوق كل شيءٍ كمُهرةٍ بريةٍ جميلةٍ وشابة، وبالرغم من حداثة سنها إلا أنها تبدو وكأنها قد كبرت فجأةً وبسرعةٍ يصعب تصديقها لتصبح تقريباً امرأة كاملة الأنوثة. عندما تركت أليغرا المنزل منذ أحد عشر عاماً لتدرس في جامعة يال، كانت سام لا تتجاوز السادسة من عمرها،

لذا كانت ما تزال طفلةً صغيرةً باعتقاد الجميع.

"هل هذه أنت أليغرا؟" نادتها أمها وهي تنزل السلالم وتلقي نظرةً خاطفةً من فوق أعمدة الدرابزين، فبدت وكأنها أصغر من ابنتيها. كان شعرها الأحمر الناعم مرفوعاً فوق رأسها وتتسدل منه خصلٌ صغيرةٌ تحيط بوجهها برقةٍ ونعومة، وقد شبكت فيه زوجين من الأقلام العادية وقلم رصاص. كانت ترتدي بنطالاً من الجينز وكنزة سوداء ذات ياقةٍ عالية وحذاءً قماشياً خفيفاً وهي ألبسة استعارتها من سام التي لم تكن قد ارتدتها بعد. كانت السيدة بلير تبدو كطفلةٍ صغيرةٍ ولكن وبالنظر إليها عن قرب تبدو جميلةً حقاً، إذ لم يكن لعوامل الزمن والسنّ أي تأثيرٍ على جمالها، كما أن لها أصابع نحيلة وطويلة كأصابع ابنتيها تماماً "كيف حالك، عزيزتي؟" سألت وهي تقبّل أليغرا ثم أسرعت لتجيب على الهاتف. كان المتحدث هو سيمون، فقد اتصل ليخبرها أنه سيتأخر بسبب مشكلةٍ طارئةٍ في المكتب، ولكنه سيعود إلى المنزل في الوقت المحدد للعشاء.

كان قربها من سيمون سبباً في حمايتها على مدى سنواتٍ من ضغط العمل في هوليوود ومشكلاته، بالإضافة إلى أن علاقة بلير بسيمون كانت علاقة زوجية ناجحة ورائعة، وبالرغم من أن حياة بلير تغيرت بالكامل بعد أن قابلته إلا أنها نادراً ما تعترف بذلك. كانت تعيش حالة يأسٍ وإحباط، إلا أن كل شيء في حياتها تغير نحو الأفضل بعد زواجها منه، فكانت حياتها تلك وظروفها سبباً في اتجاهها نحو مهنتها الحالية، ثم أنجبا الأطفال بسرعةٍ فكانوا مصدر سعادتها. لقد أحبا منزلهما، وأطفالهما، وأحبّ كلٌ منهما الآخر، ومن المؤكد أنه لم يكن ينقصهما شيء سوى إنجاب المزيد من الأطفال. كانت بلير في السابعة والثلاثين من عمرها عندما أنجبت سام، وقد اعتقدت حينها أنها أصبحت أكبر من أن تنجب المزيد من الأطفال، لذا توقفت عن ذلك. وهي الآن تبدي أسفاً وندماً لعدم إنجابها طفلاً آخر على الأقل، ولكن أطفالها الثلاثة كانوا سبباً كافياً لإدخال البهجة والسرور إلى حياتهما، بالرغم من المشاجرات والخلافات العَرضية التي كانت تحدث مع سامانثا. كانت بلير تعلم أن سام فتاةٌ

غير ضالة بالرغم من أنها مدللةٌ قليلاً، فقد كانت تدرسُ جيداً، ولا تحاول القيام بأي فعلٍ خاطئ، وأما الجدال المستمر الذي كان يدور بينها وبين أمها فيُعدّ منطقياً ومقبولاً بالنسبة لعمرها وثقافتها.

صعدت بلير السلم بعدما وضعت سماعة الهاتف لترى أليغرا تحدّق من نافذة غرفتها بدهشة.

"يمكنك القدوم إلى المنزل في أي وقت تشائين، أنت تعلمين ذلك" قالت برقة وهي تراقب أكبر أبنائها والحزن بادٍ على ملامحها. أرادت أن تسألها عما إذا كانت تعاني من مشكلةٍ ما، ولكنها لم تجرؤ. وما كان يقلق بلير دائماً هو أن أليغرا لم تحصل على الدعم العاطفي الكافي من براندون، فقد كان مستقلاً في كل أموره، ويبدو أنه غير مكترثٍ لحاجات أليغرا ومشاعرها، وقد عملت بلير خلال العامين الماضيين ما بوسعها لكي تحبه، ولكنها لم تستطع ذلك.

"شكراً، ماما" ابتسمت لها أليغرا، ثم تمددت على سريرها المرتفع ذي الستارة. كانت تشعر في بعض الأحيان أن مجرد وجودها هنا في هذا المنزل ولو لساعتين فقط هو شيءٌ عظيم بالنسبة إليها بالرغم من امتعاضها في أحيانٍ أخرى من تدخّل أهلها في حياتها. كانت ما تزال قريبةً منهم وتحبهم كثيراً، ولم تقطع أبداً تلك الروابط التي تجمعها بهم والتي كانت أي امرأة أخرى في مثل عمرها ستقطعها منذ زمن بعيد. ولكن لمَ يتوجب عليها فعل ذلك إن كانت تشعر بالسعادة معهم؟ كان براندون يتذمّر دائماً من علاقتها الحميمة بهم، ويدّعي أن تلك العلاقة غير صحيّة وغير عادية أبداً، إلا أنها كانت تنسجم معهم وكانوا سنداً قوياً لها، فما الذي يُفترض أن تفعله؟ أن تقطع علاقتها بهم وتكفّ عن رؤيتهم لمجرد أنها ستبلغ الثلاثين من العمر؟

"أين براندون؟" سألت والدتها وهي تحاول أن يبدو سؤالها عفوياً، فحينما استلمت رسالة أليغرا التي أخبرتها فيها بأنها ستحضر العشاء بمفردها، أحسّت أن هذا الخبر بعث الراحة في نفسها، ولكنها لم تعترف بذلك "هل يعمل هكذا إلى وقتٍ متأخر؟".

"يجب عليه السفر إلى سان فرانسيسكو لرؤية طفلتيه" أجابت بنفس طريقة سؤال والدتها العفوية، ولكن كلتاهما تعلمان أن سلوكهما هذا هو مجرد خدعة لكي تخفي كل منهما ما ينتابها من قلقٍ وانزعاج.

"سيعود غداً، أليس كذلك؟". ابتسمت بلير ابتسامةً تدلُ على سخطها بالنيابة عن ابنتها لأنها تعلم أنه لن يحضر أبداً من أجلها، ولكن جواب ابنتها فاجأها "في الحقيقة، لا. إنه بحاجة لقضاء عطلة نهاية الأسبوع مع طفلتيه، لأنه سيبدأ بالعمل في محاكمة جديدة يوم الاثنين المقبل، ولا يدري متى ستسنح له الفرصة لرؤيتهما ثانيةً".

"هل تقصدين أنه لن يحضر حفل توزيع الجوائز؟" بدت بلير مذهولةً لسماع هذا الخبر. وبدأت تفكّر فيما إذا كان يدلّ تصرفه هذا على شيءٍ ما؟ وهل هذه إحدى علامات انهيار علاقتهما؟ حاولت جاهدةً أن تمحو ملامح الأمل والفرح من على وجهها وتستعيض عنها بملامح الدهشة فقط.

"لا، لن يحضر، على كلّ حال ليس هذا بالأمر المهم" كذبت أليغرا لكي لا تعترف لوالدتها بمقدار الإحباط الذي تشعر به، لأن اعترافها لها بالمشكلات التي تواجهها في علاقتها مع براندون يجعلها تحسُ بضعف كبير أمامها، فوالداها لم يشهدا خلافات ومنازعات كهذه أبداً طوال فترة زواجهما، إذ أن علاقتهما لا تزال مثالية دائماً "سأذهب إلى الحفل مع آلان".

"هذا لطفٌ بالغٌ منه" أجابت بلير باقتضاب، ثم جلست على كرسي مريح قرب السرير. كانت أليغرا تراقبها، فهي تعلم أن المزيد من الأسئلة سيُطرح لا محالة، لماذا لم يُطلّق زوجته بعد؟ لماذا يذهب إلى سان فرانسيسكو طوال الوقت لرؤية زوجته السابقة؟ وهل تشعر أن علاقتهما تتقدم نحو الأفضل؟ هل تُدرك أنها في عيد ميلادها القادم سيصبح عمرها ثلاثين عاماً؟

"ألا يزعجك عدم وجوده هنا ليشهد معك أشياءَ مهمةً بالنسبة لك؟" سألتها والدتها محاولةً أن تخترق بعينيها الزرقاوين روح أليغرا مباشرةً، ولكن أليغرا حاولت تجنبها.

"أحياناً، ولكن، وكما يقول، كلانا لديه أعمالٌ والتزاماتٌ كثيرة، وفي كثيرٍ من الأحيان لا يمكننا التواجد معاً في نفس المكان والزمان، ويجب أن نتفهم هذه الحقيقة، إذاً ليس هناك من حالة تستدعي إثارة القلاقل بسببها، بالإضافة إلى أن لديه طفلتان تقطنان في مدينة أخرى، وهو بحاجة لرؤيتهما دائماً".

"ولكنني أعتقد أنه اختار توقيتاً سيئاً جداً. أليس كذلك؟" أرادت أليغرا أن تصرخ وهي تستمع لردود والدتها تلك، وكان آخر ما ترغب فيه في هذه الليلة هو الدفاع عن براندون. كانت حزينةً على نفسها، ولم ترغب بتبرير سلوكه هذا لوالدتها، وبينما كانتا تتبادلان النظرات، ظهر فجأة عند باب الغرفة شابٌ طويل ذو شعر أسود وقال: "حول من يدور هذا الخلاف؟ أعتقد أنه براندون، لم أن هناك شخصاً جديداً يلوح في الأفق؟" هذا أخاها سكوت، وكان قد وصل للتوّ من المطار. اعتدلت أليغرا في جلستها في السرير وقد علت وجهها ابتسامةٌ كبيرة وهو يخطو نحوها مسرعاً، ثم جلس إلى جانبها وعانقها.

"يا إلهي، لقد كبرت كثيراً" قالت له بينما بلير تراقبهما بابتسامةٍ دافئة. كان طويلاً مثل والده تماماً، ولو توقّف نموه عند هذا الحد لكان هذا من حسن حظه، فهو يلعب كرة السلة في ستانفورد. "كم يبلغ قياس قدمك في هذه الأيام؟" سألته أليغرا في محاولة لإزعاجه كما تفعل دائماً، فقدمُها صغيرة الحجم بالنسبة لطولها، أما سام فترتدي حذاءً بالقياس تسعة، وفي آخر مرة سألت سكوت عن قياس قدمه كان ثلاثة عشر.

"ما زال ثلاثة عشر" ثم تقدم نحو والدته وعانقها، وجلس على الأرض ليتجاذب معهما أطراف الحديث "أين أبي؟"

"في طريقه إلى البيت، لقد اتصل منذ قليل، وأخبرته أن العشاء سيكون جاهزاً خلال عشر دقائق".

"إنني أتضور جوعاً" قال سكوت وقد بدا رائعاً، والواضح أن والدته كانت فخورة به جداً. كانوا جميعاً فخورين به، فهو يأمل بأن يصبح طبيباً ناجحاً "والآن ما الذي تتوقعين حدوثه؟" التفت إلى والدته موجّهاً السؤال إليها "هل

تتوقعين الفوز بالجائزة كالعادة، أم ستسببين لنا الخزي في هذه المرة؟".

"نعم، سأكون مصدر خزيٍ لكم جميعاً، أنا متأكدة" أجابته ضاحكةً وهي تحاول أن لا تفكّر بأمر الجائزة، فقد كانت مراسم حفل توزيع الجوائز تُتلف أعصابها بالرغم من السنوات الطوال التي قضتها في الكتابة، وبالرغم من الأعمال الجيدة الكثيرة التي أنتجتها. "أعتقد أن والدكم هو من سيجعلنا فخورين هذا العام" قالت باقتضاب دون أن تضيف كلمة أخرى. وبعد خمس دقائق وصل الوالد إلى الطريق الجانبية المؤدية إلى المنزل، فأسرعوا بنزول السلالم، وأما بلير فنادت سام وطلبت منها أن تغلق سماعة الهاتف وتنزل لتناول العشاء.

كان عشاءً فاخراً، تحدثوا خلاله في مواضيع هامة حول الصخب الذي تثيره الأنثى دائماً أينما وُجدت وانهماكها في متابعة أخبار الناس والحديث عن الجوائز، والإجابة عن وابل الأسئلة الذي كانت تمطره سام على أليغرا بخصوص كارمن، كانت تسأل مَن تشبه؟ وماذا سترتدي؟ ومع من ستذهب إلى الحفل؟ وفي غمرة الحديث جلست بلير وقد بدت على شفتيها ابتسامةٌ صغيرةٌ وهي تراقب صغارها الثلاثة وزوجها الذي أحبته طوال هذه السنين. كان سيمون طويلاً ويبدو وسيماً وكأنه شابٌ صغير باستثناء هذا القليل من الشيب في رأسه، وبعض التجاعيد حول عينيه، ولكن حتى آثار الزمن البسيطة تلك ساعدته ليبدو أكثر جاذبيةً. كان رجلاً رائع المظهر يجعل بلير تشعر بالإثارة لمجرد النظر إليه، إلا أنها في الأيام الأخيرة أصبحت تشعر بقليلٍ من الاكتئاب والقلق كلما فكّرت بتغير شكلها ومظهرها. كان يبدو وكأنه لا يكبر أبداً، بل على العكس تماماً فكلما تقدّم في السن أصبحت حاله أفضل، ولكنها أصبحت الآن تشعر بقلقٍ أكثر من ذي قبل حياله، وحيال أولادها وعملها، وتخاف اليوم الذي تصبح فيه أعمالها الفنية قديمة الطراز، فقد تدنّى مستوى أعمالها قليلاً ضمن تصنيف الأفلام الذي جرى في العام السابق، وكانت قلقة أيضاً حول رحيل سامانثا للدراسة في الجامعة، إذ كانت تسأل نفسها دائماً ماذا ستفعل لو

مكثت سام في بيت الطلبة عندما تسافر للدراسة في جامعة لوس أنجلوس؟ وماذا لو أنها فكّرت بالبقاء في الشرق بعد الدراسة؟ وماذا ستفعل عندما يغادرها جميع أطفالها لأنهم لم يعودوا بحاجة إليها بعد الآن، أو لأنها فقدت عملها؟ ماذا سيحدث لها عندما ينتهي كل هذا؟ وماذا ستفعل لو طرأ أي تغيير على سيمون؟ ولكنها كانت تعلم أن تفكيرها بكل هذه الأمور هو مجرد غباء مُطلق.

حاولت أن تشارك سيمون ببعض هذه الأفكار وتحدثه عنها، ولكنها فجأة شعرت بخوف كبير تجاه نفسها وحياتها وجسدها، فقد لاحظت التغييرات التي طرأت على شكلها منذ عامين فقط، ولم تكن تكترث لتعليقات معظم الناس عن جمال شكلها وشبابها لشعورها بأنها تكبر فعلاً، والأمر الذي يؤلمها أكثر من أي شيءٍ آخر هو أنها ستبدو يوماً ما أكبر من سيمون بكثير، فقد بلغت الرابعة والخمسين من عمرها بسرعة، وعاجلاً ستبلغ الخامسة والخمسين.. ثم الستين.. فتنتابها رغبةٌ بالصراخ "يا إلهي.. أوقف الزمن أرجوك.. انتظر.. فأنا بحاجة لمزيد من الوقت". والأمر اللافت والذي يبدو غريباً بعض الشيء هو أن سيمون لم يكن يفهم تلك الأمور أبداً، ربما لأنه لا يطرأ على الرجال تلك التغييرات الهرمونية عندما يبلغون الخمسين من العمر، إذ لديهم دائماً الفرصة للحصول على زوجة تبلغ من العمر نصف عمرهم، ولإنجاب نصف دزينة من الأطفال وإن لم يخططوا لذلك حقاً، فقد فكّرت أن باستطاعة سيمون إنجاب الأطفال دائماً، في حين أنها لم تستطع ذلك بعد بلوغها هذا العمر، وهذا هو الفارق بينهما. حاولت شرح هذه الأفكار له، وكان ردّه أن ما يخطر على بالها من أفكارٍ سخيفة هو نتيجة إرهاقها الشديد في العمل "أرجوك بلير، كفي عن ذلك، فأنت تعلمين أن آخر ما أريده الآن هو إنجاب المزيد من الأولاد. أنا أحب أولادي كثيراً، ومع ذلك إن لم تكبر سام بسرعة وتحصل على شقتها الخاصة بها خلال أيام فسوف أُجن". ولكن بلير كانت تعلم أنه لا يرغب حقاً بمغادرة سام للمنزل، فهي طفلتهما المدلّلة، ولكنها كانت تتساءل كيف يستطيع

أن يـتعامل مــع كل هذه الأمور ببساطة أكثر مما تفعل هي؟ وكيف لا يشعر بمقــدار القلــق نفسه الذي تشعر به؟ ولماذا لا يقلق كثيراً حول نتائج سكوت الدراســية؟ أو حول استمرار علاقة أليغرا ببراندون لعامين كاملين في الوقت الــذي ما يزال فيه متزوجاً من امرأة أخرى؟. ولكن لم يتم مناقشة أيّ من هذه المواضــيع أثــناء العشــاء، فقد كانت أحاديثهم تدور حول أشياء أخرى. كان حديــث ســيمون وســكوت يــدور عن رياضة كرة السلة، وعن الدراسة في ســتانفورد، وعن إمكانية القيام برحلة إلى الصين. ثم تحدثوا جميعاً عن حفل غولــدن غلوبز، وحاول سكوت إغاظة سام وإثارة غضبها كما اعتاد أن يفعل دائماً، وذلك بالحديث عن آخر أصدقائها الشبان ونعته بالتخلّف وعدم التحضّر، ولكن سام دافعت عنه بحدة بالرغم من إصرارها على أنه لا يعجبها كثيراً. ثم أعلنت بلير أن تصنيف أفلامها قد ارتفع مرة أخرى بعد الانحدار البسيط الذي تعرّض لــه في الشهر الفائت، وأنها تخطط لإعادة تنسيق الحديقة والمطبخ في الصيف المقبل.

"أمن المفترض أن تكون هذه الأخبار جديدة؟" أجابها سيمون في محاولة لإغاظــتها وهمــا يتبادلان نظرة حبٍّ دافئة "وهل مرّ علينا يومٌ دون أن ترمي بأشياء من المنزل لتستبدلي بها أخرى جديدة؟ على كل حال، أنا أحب الحديقة بالوضع الذي هي عليه الآن، فلماذا التغيير؟".

"لقد عثرت على بستاني إنكليزي لــه ذوقٌ رائعٌ، وقد أخبرني أن بإمكانه تغيير ترتيب الحديقة خلال شهرين فقط، أما المطبخ فله قصةٌ أخرى". ابتسمت ثــم أردفــت "على كل حال أتمنى أن يكون المطعم الذي ستتناولون فيه جميع وجــباتكم ابــتداءً مــن أيار القادم وحتى أيلول محطَّ إعجابكم". أطلق الجميع تأوهــاتٍ حزينة لدى سماع هذا الخبر، وتبادل سيمون مع ابنه الوحيد نظرات تحمل معاني كثيرة "وأعتقد كذلك أنها نفس المدة التي سنقضيها في رحلتنا إلى الصين".

"لن تذهب إلى أي مكان" قالت، فرماها بنظرةٍ حادة بعد قولها هذا، ولكنها

تابعت "نحن نهدر وقتنا في الصيف تماماً، ولن أسمح بتركي وحيدة مرة أخرى" ففي كل عام يسافر سيمون وابنه في رحلة إلى مكان ما حيث لا تستطيع بلير الوصول إليه إن حاولت ذلك. "يمكنك السفر إلى أكابولكو في عطلة نهاية الأسبوع" قال سكوت ذلك ضاحكاً، واستمرت المناقشة وتبادل الآراء والتعليقات الساخرة حتى الساعة التاسعة تقريباً إلى أن نهضت أليغرا من مقعدها لتغادر إلى منزلها، فما زال لديها بعض الأعمال التي يجب أن تقوم بها هذا المساء.

"أنــتِ تجهدين نفسك في العمل كثيراً" قالت لها والدتها مؤنبةً، فابتسمت أليغرا رداً على كلامها.

"وأنت ألا تجهدين نفسك في العمل أيضاً؟" أجابت أليغرا لعلمها بأن والدتها تعمل أكثر من أي شخص عرفته طيلة حياتها "سأراك مساء الغد في حفل توزيع الجوائز" ثم انفضوا جميعاً من حول طاولة العشاء.

"هل ترغبين بالذهاب معنا؟" سألتها والدتها، ولكنها هزّت رأسها مجيبةً بالنفي "لا، آلان يتأخر دائماً، وهو يصادف الملايين من أصدقائه في كل جهةٍ نقصدها، وقد يصحبني إلى مكانٍ آخر بعد انتهاء الحفل، لذا نفضّل أن نراكِ هناك".

"هل ستذهبين مع آلان وليس مع براندون؟" سألتها ساماننا باندهاش، فأجابت أليغرا بإيماءةٍ خفيفةٍ من رأسها.

"لماذا لن يأتي براندون؟".

"يجب أن يسافر إلى سان فرانسيسكو لرؤية طفلتيه" أجابت أليغرا وهي تشعر بالملل من إعادة شرح هذا الموضوع آلاف المرات.

"هــل أنت متأكدة أنه لا يوجد علاقات خاصة مع زوجته السابقة؟" سألت ســام بفظاظة، فأحست أليغرا للحظاتٍ وكأن الهواء قد نفدَ من رئتيها، حاولت الــتقاط أنفاسها وهي تشعر بالسخط من سؤال أختها الصغرى، ثم أجابت بحدّة "إنــه حقاً سؤال وضيع المستوى ولا ضرورة لطرحه عموماً. يجب أن تراقبي

ما تتفوهين به من ألفاظ يا سام".

"حسناً، أنصحك بالكف عن الجري خلفه لاهثةً". وقف الجميع يترقب ما سينتهي إليه الجدال بين الأختين "أنت تعلمين أنني محقّة لأن كلامي سبب لك ذعراً كبيراً". فتدخّل سكوت عندئذ وقال بعدما لاحظ مدى الاستياء الذي سببته لأليغرا "كفيّ عن هذا الكلام سام، إن تفاصيل حياته الخاصة ليست من شأننا أو من شأنك".

"شكراً" همست له أليغرا لاحقاً وهي تقبله وتتمنى له ليلةً هانئةً، ولكنها تساءلت في نفسها لماذا سبب لها تعليق سام كل هذا الاستياء، هل هذا ما يجول في خاطرها حقاً؟ وهل هذا هو سبب خوفها الحقيقي؟ بالطبع لا، لأنها تعلم أن جوانا تعتمد كلياً على براندون وهي عبءٌ كبير عليه، وكان يخبرها طوال الوقت بأن زوجته السابقة غير جذابة وغير مثيرة بالنسبة إليه، ولكن ليست هذه هي المشكلة، كانت المشكلة بالنسبة إليها هي اضطرارها للدفاع عنه دائماً، والواضح أن جميع أفراد عائلتها يؤكدون على وجوب وجوده معها، وكذلك هي. كانت تشعر بالغضب ضمنياً من عدم مرافقته لها.

فكّرت به مرة أخرى خلال طريق عودتها إلى المنزل هذا المساء، وحينما دخلت منزلها كانت تشعر من جديد بالغضب تجاهه. جلست والقلق بادٍ عليها، ولكنها زعمت بينها وبين نفسها أنها تفكّر ملياً بأمور عملها، ثم قررّت أخيراً أن تتصل به. كانت تحفظ رقم الفندق الذي ينزل فيه، فراحت تطلبه بأصابع مرتجفة. ربما تستطيع إقناعه بالعودة، ولكنها ستضطرّ آنذاك لإخبار آلان بعدم إمكانية مرافقتها الأمر الذي سيسبب إحراجاً لكليهما، ولكنهما كانا صديقين حميمين وبإمكانها إخباره بأي شيء، وإن كان هذا الموضوع سيغضبه فسوف يعبّر لها عن غضبه دون خجلٍ.

اتصلت بالفندق، فطلبوا لها غرفة براندون، انتظرت على الخط مطوّلاً، ولكنه لم يرد مع أن الساعة قد تجاوزت العاشرة. طلبت أن يحاولوا مجدداً ظنّاً منها أنهم طلبوا غرفة أخرى بطريق الخطأ، ولكنه لم يكن موجوداً بالفعل. من

المحتمل أنه ما زال في المنزل وأنه سيناقش جوانا بموضوع الطلاق، فقد أخبرها سابقاً أنه يضطر في بعض الأحيان إلى انتظار الطفلتين لتخلدا إلى النوم ليتمكن من الحديث مع جوانا. ولكن كلّما فكّرت به قفزت كلمات سام حول علاقته الخاصة بجوانا إلى رأسها لتستشيط غضباً ثانيةً بسبب ذهابه إلى سان فرانسيسكو وبسبب ما قالته أختها، فهي ليست بحاجة لأن تقضي ما بقي من حياتها في قلق بسبب جملة تفوهت بها مراهقة صغيرة، فحياتها مليئة بمواقف أخرى غير هذا الهراء تستحق الوقوف عندها. بعدما وضعت السماعة في مكانها رن جرس الهاتف، فابتسمت وقالت لنفسها لعله براندون من يطلبها بعد وصوله إلى الفندق للتوّ. ولكنه لم يكن براندون، كانت كارمن من اتصل بها، وكانت تبكي.

"ما الذي حدث؟".

"لقد استلمت رسالة تهديد بالقتل" أجابت وهي تنتحب، ثم قالت إنها ترغب بالعودة إلى أوريغون، ولكنها لا تستطيع تجاهل عملها بهذه السهولة، فقد وقّعت عقود أفلام جديدة مؤخراً، والعالم بأسره معجب بها.

تجهّم وجه أليغرا بعد سماع ذلك وقالت "كيف وصلتك تلك الرسالة؟ حاولي أن تهدئي وتخبريني بالتفاصيل".

"وصلتني عبر البريد، فقد نسيت أن أفتح صندوق بريدي اليوم، وكنت عائدة للتو من دعوة إلى العشاء، ففتحته ووجدت تلك الرسالة" أجابت وهي تذرف دموعاً غزيرة "كُتب في الرسالة أنني ساقطة وأنني لا أستحق العيش ساعة واحدة بعد الآن. يزعم من كتب الرسالة أنني أخونه لأنني عاهرة، وأنه سينال مني لا محالة".

"يا إلهي" قالت أليغرا لنفسها، فهو واحدٌ من أولئك الأشخاص الذين يثيرون قلقها، فهم يتخيلون أنهم على علاقة وطيدة بكارمن أو أن لهم الحق في ذلك، ولكنهم لا يدركون أنهم مخطئون بطريقةٍ أو بأخرى، وهي تعرف بحقيقة تهديداتهم، ولكنها لم تذكر شيئاً من هذا القبيل كي لا تبثّ المزيد من الرعب في

قلب كارمن.

"هل يشبه صوته صوتَ شخصٍ تعرفينه؟ هل من المحتمل أن يكون شخصاً خرجت معه يوماً ما، وقد ثار غضبه لعدم خروجك معه مرة أخرى؟" طرحت أليغرا هذا السؤال الذي يستوجب الاهتمام والتفكير به بالرغم من معرفتها بمقدار الحرص والحذر الذي تتوخاه كارمن، وباستثناء الإشاعات التي كانت تطلقها الصحف والمجلات كانت حياة كارمن أقرب إلى حياة العفة.

"لم أخرج في موعد مع أي شخص منذ ثمانية أشهر تقريباً" قالت كارمن بحزن "وكلا الشابين اللذين خرجت معهما سابقاً تزوجا مؤخراً".

"أعرف ذلك، حسناً دعينا نهدأ الآن. شغّلي أولاً أجهزة الإنذار" طلبت منها بهدوء وكأنها تخاطب طفلةً صغيرةً.

"لقد فعلت".

"جيد. اتصلي بحارس الأمن عند البوابة وأخبريه بموضوع الرسالة، أما أنا فسأتصل بالشرطة وبمركز الاستخبارات الفيدرالية، لنجتمع معهم غداً، ففي الوقت الحالي لا يمكننا القيام بأكثرَ من ذلك، ولكنني سأخبرهم بما جرى. يمكن لمركز الشرطة في لوس أنجلوس إرسال دوريات عابرة كل نصف ساعة تقريباً لتفقد الوضع بالقرب من منزلك. لماذا لا تجلبين أحد الكلاب إلى المنزل، أعتقد أن هذا سيجعلك أفضل حالاً".

"لا أستطيع... أنا أخاف الكلاب كثيراً" أجابت كارمن بعصبية، أما أليغرا فضحكت لتخفّف من حدة التوتر.

"هذا هو الغرض من وجودها.. أن تخيف أي شخصٍ كان. على كل حال فكّي قيودها واتركيها طليقةً في الحديقة. ولكنني أعتقد أن هذا كله عبارة عن كلام فارغ لا أساس له، ومع ذلك لا مانع من أخذ الحذر والحيطة".

عادت كارمن إلى البكاء وهي تقول "لماذا يفعل الناس أشياء كهذه؟"، فقد استلمتْ رسائل تهديد عديدة من قبل وقد أخافتها كثيراً، ولكن فعلياً لم يحاول

أحدٌ من قبل إيذاءها. كان كل ذلك مجرد كلام تافه فقط حدث مع كل المشاهير الذين تعرفهم أليغرا حتى والداها، فقد تلقيا ذات يوم تهديداً بخطف سام عندما كانت في الحادية عشرة من عمرها، فاستأجرت لها والدتها حارساً شخصياً لازمها مدة ستة أشهر، الأمر الذي دفع بجميع أهل المنزل إلى حافة الجنون، فقد كان يشاهد التلفاز طوال الليل والنهار، ويسكب القهوة على السجاد، ولكنها وبرغم ذلك لم تتردد في طلب أحدهم لحماية كارمن. في الحقيقة، أرادت أن تستخدم أحدهم لحضور حفل غولدن غلوبز. كانت تعرف اثنين من هؤلاء الأشخاص، وكانوا من المفضلين لديها وقد اعتادت اللجوء إليهما دائماً، وكان أحدهما امرأة.

"لأنهم أغبياء، كارمن. إن من يفعل ذلك يريد لفت انتباهك إليه لا أكثر، وهم يعتقدون أنهم بتقرّبهم إليك أكثر سيحصلون على جزء من بريق الشهرة، إنه مرضٌ بحدّ ذاته، لذا حاولي أن لا تجعلي هذا الأمر يقلقك كثيراً. سأحاول أن أتفق مع اثنين من الحراس لحمايتك غداً في الحفل، وسيكونان رجلاً وامرأة ليبدو "الأمر وكأنك تخرجين مع زوج من الأناس العاديين" قالت أليغرا لتطمئن كارمن، فقد مرّت بمواقف كثيرة من هذا النوع مع زبائن آخرين، وكانت بارعةً في التهدئة من روعهم.

"أحس بعدم الرغبة في حضور هذا الحفل" قالت كارمن بعصبية "ماذا لو أطلق أحدهم النار عليّ في الحفل؟". ثم عادت إلى البكاء والنحيب ثانية وهي تبدي رغبتها بالعودة إلى بورتلاند.

"لن يطلق أحدهم النار عليك في الحفل. هيّا، يمكنك الذهاب معنا، من كان سيرافقك إلى الحفل؟".

"شخص يدعى مايكل جوينز، وقد رشحه طاقم الأستديو لمرافقتي، ولكنني لم أقابله من قبل أبداً" أجابت باشمئزاز، ولكن أليغرا سارعت بتشجيعها "أنا أعرفه، إنه شخصٌ لطيف، ولا بأس به". كان شاذاً ولكنه وسيم، وواحد من الممثلين الشباب الواعدين، وعلى الأرجح أن طاقم العمل قد فكّر بأن مجرد

ظهوره مع كارمن كونورز سيرفع من شأنه في عالم الفن، وقد تم الاحتفاظ بحقيقته كشاذ طي الكتمان. "سأهتم بكل التفاصيل، حاولي فقط أن تسترخي وتنامي لبعض الوقت" قالت أليغرا ذلك لعلمها أن كارمن تجلس في بعض الأحيان طوال الليل لمشاهدة الأفلام القديمة على التلفاز بسبب خوفها وشعورها بالوحدة في آنٍ معاً.

"وأنت مع من ستذهبين؟" سألت كارمن وهي تتوقع أن يكون براندون من سيصحبها إلى الحفل. لقد قابلته مرة أو مرتين فقط، وهو مُحترم من وجهة نظرها، ولكنه مُمل. ولكن جواب أليغرا العفوي فاجأها "سأذهب مع صديق قديم لي أعرفه من أيام المدرسة يدعى آلان كار". كانت تسجل ملاحظات للاتصال صباحاً بالشرطة ومركز الاستخبارات الفيدرالية.

صرخت كارمن "يا إلهي، آلان كار؟ هل تمزحين؟ هل كان صديقك في المدرسة؟".

"كان صديقي الوحيد" أجابت أليغرا وهي تضحك لردة فعلها، فهذا ما يحدث عادةً كلما أتت على ذِكر صداقتها بآلان.

"لقد شاهدت جميع أفلامه".

"وكذلك أنا، وصدقيني إن قلت لك إن بعضها لم يعجبني لأنه رديء". ولكنها تعلم أن معظم أفلامه من النوع الجيد "وإنني لا أنفكّ أخبره بأنه بحاجة إلى ممثلين جدد، ولكنه عنيدٌ جداً ولا تعجبه آرائي بعمله".

"يا إلهي، إنه رائع".

"وأفضل من ذلك بكثير، فهو شابٌ لطيف. أعتقد أنه سيعجبك". وتساءلت في نفسها عما إذا كانت كارمن ستعجبه أيضاً، ربما ينسجمان في الحفل الذي سيكون ممتعاً لكليهما "سنذهب بعد الحفل لنسهر، ويمكنك ومايكل أن تذهبا معنا إن شئت".

"لقد أعجبتني هذه الفكرة". انتهت المكالمة وصوت كارمن يدل على

شعورٍ غامرٍ يملؤها بالسعادة، وأما أليغرا فقد جلست تُحدّق في النافذة وهي تفكّر بمدى سخافة الحياة، فكارمن كونورز وهي رمز الإثارة الأول في أميركا لم تخرج في موعد مع رجل منذ ثمانية أشهر، وتتلقى رسائل تهديدٍ بالقتل من مجانين يعتقدون بملكيتهم لها، أي يجب القول أخيراً إن في الحياة أموراً كثيرة لا تسير بالشكل الصحيح، بدليل أنه حتى كارمن تأثّرت كثيراً لمجرد معرفتها بعلاقة الصداقة الوطيدة التي تربط أليغرا بآلان كار، وقد حقّ القول إن الأمور في هذه الحياة مقلوبةٌ رأساً على عقب.

نظرت إلى ساعتها بعدما أنهت حديثها مع كارمن الذي دام أكثر من ساعة، وقد ناهز الوقت منتصف الليل، وبالرغم من أن أليغرا كانت خائفة تقريباً من الاتصال ببراندون ثانيةً في مثل هذا الوقت، إلا أنها قررت الاتصال بأية حال من الأحوال، فمن المحتمل أنه قد عاود الاتصال بها حين كانت تتحدث مع كارمن، ولكنه كان ما يزال خارج الفندق عندما طلبته ثانيةً، فتركت له رسالة أخرى تطلب منه في هذه المرة الاتصال بها حالما يصل.

استلقت في السرير في الساعة الواحدة تقريباً دون أن تتلقى أي اتصال من براندون، ولكنها لم تشأ محاولة الاتصال به ثانيةً. بدأت تُحسّ بالغباء، ولكنها فعلت المستحيل لتُبعد كلمات أختها سام عن رأسها. كانت متأكدة أن براندون لا يقوم بأي علاقة خاصة مع جوانا الآن لأنها غير متأكدة من مكان وجوده في هذه اللحظة بالذات، ولكنها لم تستطع أن تتوقع ما الذي يفعله في سان فرانسيسكو في هذه الساعة، فهي مدينة صغيرة وهادئة، والذي رأته خلال زيارتها لهذه المدينة أن شوارعها تخلو من المشاة تماماً في الساعة التاسعة أو العاشرة، ولكن من المؤكد أنه ليس في نادٍ ليلي، من المحتمل أنه ما زال في المنزل يتناقش مع جوانا حول أمور المنزل أو ممتلكاتهما المشتركة. همست لنفسها أنه لم يكن لسام أيُّ حقٍّ بقول أشياء كتلك عن براندون، وكانت تشعر بالغضب كلما فكرت بكلماتها. لماذا يأخذ جميع الناس انطباعاً سيئاً عنه دائماً؟ ولماذا يتوجب عليها أن تسانده دائماً وتجيب عن تساؤلات الناس حول سلوكه

الغريب؟

لم يرن جرس الهاتف مطلقاً، فاستغرقت في النوم عند حوالى الساعة الثانية صباحاً، ولكنه رنَّ في الساعة الرابعة، فوثبت على قدميها وقلبها يخفق بشدة لاعتقادها أنه براندون، ولكن كانت كارمن على الخط خائفة لسماعها ضجيجاً ما خارج منزلها، كانت تهمس عبر الهاتف من شدة خوفها لدرجة أن كلماتها لم تكن مفهومةً أبداً. حاولت أليغرا تهدئتها ثانية، ولكن ذلك استغرق منها حوالى الساعة قبل أن تتمكن من ذلك أخيراً، سألتها أليغرا إن كان يتعين عليها الحضور، ولكن كارمن أصرّت على أنها بخير الآن. أصبحت الساعة الآن الخامسة صباحاً، وقد شعرت كارمن بالحرج نتيجة اتصالها في مثل هذا الوقت، ولكنّ أليغرا طمأنتها بأن ذلك لا يسبب لها أية مشكلة.

"يجب أن تنامي لبعض الوقت وإلا سيبدو مظهرك مزرياً في حفل توزيع الجوائز، وعلى الأرجح أنك ستفوزين، لذا من الأفضل أن تظهري بحالٍ جيدة. والآن عودي إلى السرير" خاطبتها أليغرا بلهجة الأخت الكبرى.

ضحكت كارمن وقالت "حسناً" وهي تشعر وكأنها طفلة صغيرة مدلّلة. وبعد خمس دقائق تماماً من إطفاء النور، غطّت أليغرا في نومٍ عميق، ولأنها كانت منهكة تماماً لم تتمكن من الاستيقاظ صباحاً قبل الساعة الثامنة على صوت الهاتف يرن، وكان براندون من يطلبها.

"هل استيقظت؟" سألها براندون عندما سمع صوتها الذي يدلّ على أنها مستيقظة للتوّ، ولكنها شهقت باندهاشٍ بعدما نظرت إلى الساعة. كانت قد تعودت على أن تنام من الليل خمسَ ساعاتٍ فقط.

"لقد استيقظت في الواقع عدة مراتٍ" أجابت وهي تحاول أن تستعيد رباطة جأشها "كانت كارمن تعاني من مشكلة صغيرة ليلة البارحة".

"آه يا الله، لست أعلم ما الذي يدفعك لتحمل مثل هذه السخافات. يتوجب عليك أن تكتفي صوت الهاتف ليلاً". ولكن براندون لم يكن يتفهّم أن أليغرا ليست من النوع الذي يتبع هذه الطريقة، وأنها لا تتناسب مع طبيعة عملها.

"حسناً، لا داعٍ للقلق، لقد اعتدتُ على هذا الأمر، لقد تلقتْ رسائل تهديدٍ بالقتل". وعندما ألقت نظرةً أخرى على الساعة كانت تشير إلى حوالى الثامنة تماماً، فتذكّرت أنها يجب أن تتصل بالشرطة وبمركز الاستخبارات الفيدرالية للتبليغ عن حادث التهديد الذي تعرضت له كارمن، الأمر الذي سيجعل صباحها في هذا اليوم حافلاً بالأعمال. "أين كنت ليلة البارحة؟" سألته أليغرا وهي تحاول أن تُبعد عن صوتها نبرة الاتهام، وأن تنسى كلمات أختها سام عنه.

"ذهبت مع بعض الأصدقاء، ما المشكلة في ذلك؟ لماذا اتصلت بي مرتين؟".

"لا شيء" أجابت فوراً "أردت فقط أن أطمئن وألقي التحية عليك. اعتقدت أنك كنت تقضي ليلتك الفائتة مع البنتين". كانت تفكّر إن لم يكن يقضي الوقت معهما فلماذا سافر إلى سان فرانسيسكو يوم الجمعة؟

"أجل، لقد ذهبت لرؤيتهما، ولكن الطائرة وصلت متأخرة، وقد أخبرتني جوانا أنهما متعبتان لأن يومهما كان طويلاً وشاقاً، لذا اتصلت باثنين من الأصدقاء تعودت العمل معهما، ثم ذهبنا إلى إحدى الحانات لنتبادل الأحاديث". كانت أليغرا تنسى في بعض الأحيان أنه اعتاد العيش هناك "لقد اعتقدت أن ثمة مشكلة قد وقعت عندما وصلت وعلمت أنك اتصلت مرتين، وكنت على وشك الاتصال بك، ولكنني تصورت أنك ستكونين نائمة في مثل هذا الوقت، وأما الآن فأعتقد أنه بإمكاني أن أتصرف كأي زبون لديك وأتصل بك في أي وقت من النهار أو الليل". كان يرفض بشدة الاتصالات الهاتفية التي تتلقاها في وقت متأخر من الليل، ولكن زبائنها يلجؤون إلى ذلك غالباً عندما يشعرون أنهم بحاجة ماسّة إليها.

"يبدو لي أنك استمتعت بوقتك!" قالت وهي تحاول أن لا تُظهر مقدار الغضب والإحباط الذي تشعر به.

"لا بأس. إن مجرد العودة إلى هنا في بعض الأحيان متعةٌ كبيرةٌ، وكذلك

كانـت الليلة الماضية، فأنا لم أذهب إلى الحانة منذ وقت طويل". كان تعويض ما فاته من تلك الأوقات مع أصدقائه مصدر تسلية له، فهو يعمل كثيراً وغالباً لا يخرج مع أيٍّ من أصدقائه لقضاء وقتٍ ممتع "سآمر لاصطحاب البنتين في الساعة التاسعة، لقد وعدتهم بالذهاب إلى ساوساليتو وربما إلى ستينسون لقضاء يومٍ كاملٍ هناك، ولسوء حظنا أنك لست معنا" قال لها بدفءٍ بالغ.

"يجب أن أذهب هذا الصباح لرؤية رجال الأمن من أجل كارمن، ومن المحتمل أن أتصل بمركز الاستخبارات الفيدرالية لأبلغهم بشأن رسالة التهديد التي وصلتها بالبريد، وسأذهب مساءً لحضور حفل توزيع الجوائز".

"أعتقد أنه سيكون ممتعاً" أجاب وكأن الموضوع لا يعنيه تماماً، وكأن الذهاب إلى الحفل لم يكن أبداً جزءاً من مخططه "كيف كان العشاء مساء البارحة؟".

"جيد كالعادة، فآل ستينبورغ في أفضل حالاتهم وأسوئها. فقد وصل سكوت إلى المنزل البارحة وكان هذا لطيفاً جداً. وأعتقد أن سام أصبحت مغرورة بعض الشيء بسبب عملها في الأيام الأخيرة مع الإنكليز، وربما يعود ذلك لصغرِ سنها، ولكنني لا أستطيع إلا أن أقول إنني مجنونةٌ بها".

"هذا بسبب والدتك التي تتركها تفعل ما تريد. وإن طلبت رأيي فسأقول إن هذه الطريقة هي السبب الذي جعل من أختك فتاةً مدلّلة ومزعجة، وأعتقد أنها ما زالت صغيرة لكي تُمنح هذا القدر من الحرية، وما يدهشني حقاً هو أن والدك لا يملك موقفاً ثابتاً حيال هذه المشكلة". لم تناقش أليغرا ما قاله لاعتقادها أن آراءه تلك نابعة من شخصيته القاسية، ولكنها بالرغم من ذلك كانت توافقه الرأي بعض الشيء، إلا أنها دُهشت للطريقة التي كان ينتقد بها أختها، في حين أنه كان حريصاً دائماً على تملّق طفلتيه ومدحهما.

"لأن والدي يحبها لدرجة كبيرة، وأعتقد أن عروضها الكثيرة مؤخراً هي السبب في كبر رأسها وغرورها، الأمر الذي جعلها تعتقد أن بإمكانها أن تقول

أي شيء تريده" قالت أليغرا ذلك عندما تذكّرت تعليقات سام في الليلة الماضية، فأحسّت بغضب مضاعف تجاهها لأنها جعلتها تقلق من دون أي سبب، ولكنها كانت تعلم أيضاً أن وقع كلمات سام السيئ عليها كان بسبب حزنها لذهاب براندون إلى سان فرانسيسكو في عطلة نهاية الأسبوع.

"سوف تقع في مشاكل جمّة بسبب عملها في عروض الأزياء هذه، فقد يحاول أحد المصورين التقرّب إليها، أو تقديم المخدرات لها. أعتقد أن الوضع كله غير سليم بالنسبة إليها، وأنا أستغرب حقاً أن يتركها والداك تفعل ما تريد".

كان العمل في عرض الأزياء بجميع أشكاله وأنواعه إثماً كبيراً وعملاً مرفوضاً تماماً بالنسبة لبراندون، وكان يردد مراراً وتكراراً إنه لن يسمح لابنتيه بالعمل في مجال عروض الأزياء، أو في أي عملٍ آخر يجعل منهما فرجةً لعيون عامة الناس، ويوضح لها دائماً أن الأعمال التي يؤديها جميع أفراد عائلتها لا تروق له أبداً، باستثناء إعجابه بالجهد الذي يبذله والداها وعملهما المضني في هذا المجال، وهذا ما كان يجعلها تشعر بالسعادة كثيراً.

"قد تكون محقاً" أجابت بلباقة وهي تتساءل عما إذا كان السبب في ذلك يعود لمجرد خلافهما في وجهات النظر أم لأنه بعيدٌ عنها تماماً، الأمر الذي جعلها تشعر بالحزن لأنه خذلها. من الصعب أحياناً معرفة إن كان اختيارها هذا صحيحاً أم لا بعد مرور عامين. كانت تعتقد في معظم الأحيان ما إذا كان اختيارها صحيحاً، وإذ بها تفاجئ بإحساس يوحي لها بأنهما غريبان عن بعضهما تماماً.

"من الأفضل أن أذهب الآن لاصطحاب البنتين" ثم أردف مطمئناً إياها "سأتصل بك في المساء".

"سأكون في غولدن غلوبز" ذكّرته بلطف.

"هذا صحيح. لقد نسيت" قالها بطريقة جعلتها ترغب بضربه "سأتصل بك غداً صباحاً".

"شكراً" وأضافت "يحزنني أنك لن تكون موجوداً في الحفل". قالت ذلك

وقد أحسّت بكرهٍ عظيم لنفسها جرّاء قولها هذا.

"ستستمتعين على كل حال. أعتقد أن آلان كار هو شخص أنسب مني للخروج معه في هذا النوع من الحفلات، لأنه على الأقل يعرف جميع الموجودين في الحفل، أما أنا فلا. أصرّي عليه فقط أن يكون حسن الخُلق، وأخبريه أنك فتاتي". فابتسمت وقد هدأ روعها ثانيةً وقالت لنفسها إن نواياه طيبة وهو يحبّها فعلاً ولكنه لا يدرك أهمية هذا الحفل لها ولعائلتها ولعملها.

"سأشتاق إليك، وأتمنى لو كنت معي في الحفلة بدلاً من آلان".

"أعدك حبيبتي أننا سنذهب معاً في العام المقبل".

"حسناً" أجابت وهي تتمنى لو أنه الآن بقربها في السرير، فهذا هو المجال الوحيد الذي لا تشعر فيه بالاختلاف بينهما بل بالتشابه، فعلاقتهما الخاصة كانت تسير على نحو جيد، وعندما تكون الحياة الخاصة بين اثنين ناجحة يمكن لجميع المشاكل الأخرى أن تُحلّ. فالطلاق أمرٌ ليس بالسهل

"أتمنى لك وقتاً طيباً مع البنتين حبيبي، وأبلغهما أني مشتاقة لهما كثيراً".

"حسناً، سأتصل بك غداً. سأتابعك على التلفاز في أخبار هذه الليلة"

ولكنها ضحكت لأنها آخر شخصٍ يمكن أن تتوقع رؤيته على التلفاز، فهي ليست فنانة مرشحة أو مقدمة برامج، وإنما هي شخص عادي جداً ليست ضمن اهتمامات عدسة كاميرا الأخبار ما لم يتم أخذ لقطة لها مع والديها أو مع كارمن إن فاز أحدهما بالجائزة. ولكنها صارت تفكر أن مصوري الحفل يصوّرون الفائزين بلقطات مقرّبة جداً لرصد ملامحهم وردود أفعالهم، الأمر الذي سيلفت الانتباه إلى أنها تواعد آلان كار، ولكنها مع كلّ ذلك تشكّ في أنها ستظهر أمام الكاميرا، وأن براندون سيشاهدها.

أغلقت سماعة الهاتف وهي تشعر أنها أفضل حالاً بعد حديثها معه. إن المشكلة تكمن في بعض الأحيان في كونه لا يتفهم بيئتها ووضعها الاجتماعي تماماً، ولا يستطيع أن يفصل ذلك عن حياته، ولكنه كان شاباً رائعاً بالإجمال. كانت مضطرة دائماً إلى أن توضّح للجميع أنها تحبه فعلاً، وتقول لنفسها إنه

من العار عليهم أن لا يتمكنوا من رؤية فضائله وشمائله الأخلاقية بالوضوح الذي تراها هي فيه.

استيقظت ثم حضّرت فنجان قهوة واتصلت بالشرطة، وبمركز الاستخبارات الفيدرالية، وبشركة الأمن المستخدمة لحماية منزل كارمن، وأخيراً قابلتهم جميعاً في منزل كارمن، وكانت راضيةً لأنها نفّذت جميع الحلول المتاحة والممكنة لحمايتها. لقد اتصلت باثنين من أفضل المرافقين الشخصيين الذين تعرفهم وهما بيل فرانك وغايل واتلز، والذين تقاعدا مؤخراً من فريق العمل في قسم شرطة لوس أنجلوس، ولحسن الحظ كانا غير مرتبطين بعملٍ آخر، فوافقا على العمل مع كارمن مدةً من الزمن، وسيرافقان كارمن هذه الليلة إلى حفل توزيع الجوائز، وقد سُرّت كارمن حين علمت أن حمايتها مؤمنة بشكل جيد، وأما أليغرا فقد أرسلت غايل إلى محل فريد هايمان لتختار ما يلائمها من الملابس ولم تكن هذه بالمهمة السهلة نظراً لضرورة إخفاء المسدس وجميع الأسلحة التي تحملها، ولكن السيدات المسؤولات عن اختيار الملابس في محل فريد هايمان تعوّدن على تدبُّر أمر مثل هذه المهمات غير الاعتيادية.

خططت أليغرا للوصول إلى المنزل في الساعة الرابعة والربع، إذ سيعمل خبراء التجميل وتصفيف الشعر على وضع مساحيق كارمن وتصفيف شعرها، وبالكاد سيتسنى لها القليل من الوقت لتستحمّ وتصفف شعرها ثم ترتدي ثوبها الأسود الضيق الذي اشترته خصيصاً لهذه المناسبة. كان فستانها محتشماً وبسيطاً ولكنه ضيق جداً ومُتقن التفصيل، وقد صُمم في دار فيرز للأزياء، وفوقه معطف أبيض من قماش الموسلين الشفاف، وتزيّنت بقرطين من اللؤلؤ والماس كان والدها قد أهداهما لها في عيد ميلادها الخامس والعشرين، أما شعرها الأشقر الناعم فقد عُقص فوق رأسها بشكل حلقات بسيطة. كانت تبدو مثيرةً وجذابة جداً لدى وصول آلان الذي بدا بدوره أنيقاً ببذلته السوداء التي اشتراها من محلات أرماني الشهيرة. كان يرتدي قميصاً

حريرياً أبيض بياقة ضيقة ولكن دون ربطة عنق، وشعره الأسود مصفّف نحو الخلف، كان يبدو بمظهره هذا أفضل بكثير مما كان يبدو عليه في الصور الأخيرة المُلتقطة له.

"واو" سبقها بقوله نفس الكلمة التي كانت على طرف لسانها، فقد كان فستانها ذا شقٍّ جانبي طويل يكشف عن جوربين ضيقين وحذاء أسود لمّاع ذي كعبٍ عالٍ.

سألها "هل من المفترض أن أكون مؤدباً معك وأنت بهذا القدر من الجمال؟" فضحكت له وهي تقبله. استطاع أن يشمّ رائحة عطرها من على رقبتها وفي شعرها، فسأل نفسه لماذا لم يحاول أبداً خلال السنوات الأخيرة أن يُضرِم نار حبهما من جديد، فبدأ يفكّر باستعادتها ثانيةً وليذهب براندون إدواردز إلى الجحيم.

"شكراً لك، تبدو وسيماً أيضاً" قالت بإعجاب صادق به "هل تعلم؟ تبدو فعلاً بحالة جيدة".

"لم تتوقعي مفاجئة كهذه، أليس كذلك؟" أجابها وهو يضحك في سرّه.

"قد أنسى في بعض الأحيان كم تبدو جميلاً، فأنا أراك الآن كأخي سكوت تماماً، مجرد طفلٍ كبير يرتدي بنطالاً ممزقاً من الجينز وحذاءً متّسخاً".

"اصمتي فأنت تحطمين قلبي، أما أنا فأحب شكلك وجمالك" قال بإعجاب واضح وقد أضحى صوته ناعماً فجأة، وامتلأت عيناه بإحساسٍ لم تره فيهما منذ أن كانا في الرابعة عشر من عمرهما، ولأنها تعلم أنها لم تعد مستعدّة لرؤية ذلك الإحساس مرة أخرى تظاهرت بعدم ملاحظته "هل نذهب؟" سألها عندما حملت حقيبة السهرة السوداء الصغيرة ذات المقبض المرصّع باللؤلؤ والماس. كان كل شيء في مظهرها متكاملاً، وقد شكّلا معاً ثنائياً رائعاً. وكانت تفكّر أن مجرد ظهورها معه يعني مطاردتهما بشكل مستمر من قِبل الصحافة لمعرفة شخصيتها، وسيبدأ عند ذلك على أية حال انطلاق طوفان من الإشاعات عن حياته العاطفية.

"لقد أخبرت كارمن أننا سنمر لاصطحابها، اتفقنا!" قالت له أليغرا ذلك وهما يتجهان نحو سيارة الليموزين الواسعة التي كانت ستتسع لهم من دون أدنى شكّ والتي استأجرها آلان مع سائقها الخاص لعامٍ كامل، وكان هذا جزءاً من الاتفاق المُبرم في عقده الحالي.

"أعتقد أنني غير مرشح لنيل جائزة في هذه الليلة، لذا لست في عجلةٍ للوصول إلى هناك. ربما يجب أن نغادر الحفل لنذهب إلى مكانٍ آخر، فيجب ألا تبدي جمالك على هؤلاء الصحفيين الحمقى والأغبياء".

"يجب أن تكون ولداً طيباً الآن" قالت له موبّخةً، فاعترف لها وهو يقبّل عنقها بأنها مجرد مزحة.

تناول يدها ليساعدها على ركوب السيارة وقال "لاحظي كم أنا مهذب، فقد تم تدريبي على ذلك من قبل خبراء مختصين". فابتسمت له وهي تراه يجلس بجانبها.

"أتعلم أن نصف نساء أميركا على استعداد لأن يمدوا ذراعهم اليمنى واليسرى فقط ليجلسوا هنا بجانبك. أنا حقاً فتاةٌ محظوظة، أليس كذلك؟" فضحك وقد بدا عليه الخجل.

"لا تكوني غبية، أنا من هو المحظوظ هذه الليلة، فأنت تبدين رائعة".

"انتظر حتى تقابل كارمن. فجمالها يجعل المرء يقع مغشياً عليه".

"لا يمكن أن تقارني نفسك بها يا صديقتي" أجابها بكياسةٍ بالغة، ولكنهما ذُهلا تماماً عندما وصلا إلى منزل كارمن وشاهداها تمشي على الطريق الجانبية المؤدية إلى منزلها. كانت محاطة من كلا الجانبين بحارسيها الشخصيين اللذين استخدمتهما أليغرا لحمايتها. كان بيل يبدو كالجدار وهو يرتدي تلك البذلة السوداء، أما غابل فقد استطاعت بلباسها أن تظهر بمظهر محتشمٍ ورزين، فكان شكلها جميلاً بذلك الثوب البرونزي الذي يُظهر جمال شعرها النحاسي، وبذلك المعطف الذي يخفي تماماً جميع الأسلحة التي تحملها، ولكن سبب ذهولهما كان كارمن التي أدهشت آلان إلى حدّ الصمت التام. كانت

ترتدي ثوباً حريرياً أحمرَ اللون وضيقاً وذا ياقة عالية وأكمام طويلة يُظهر كل إنش من تفاصيل جسدها الرائع، وذا فتحةٍ طويلة كتلك الموجودة في ثوب أليغرا تكشف عن جمال ساقيها الأسطوري، وعندما استدارت تمكن من رؤية بشرة ظهرها البضة لأن ثوبها مكشوف الظهر بالكامل، وأما شعرها الأشقر اللامع فكان مشدوداً إلى الخلف بتسريحةٍ أنيقة. لم تكن تبدو بمظهرها هذا مثيرةً إلى حدٍّ لا يصدق فقط، ولكنها أرادت أن تظهر بمظهر الشخص البارز الذي يكون محطَّ اهتمام جميع الحاضرين. كانت تبدو كنسخة أكثر إثارةً وشباباً عن الممثلة غرايس كيللي.

نظرت أليغرا إلى الحارسين وقالت "واو، تبدوان رائعين".

"هل أعجباك؟" أجابت كارمن وكانت سعادتها بهما كسعادة طفلة صغيرة، وكادت تسقط مغشياً عليها من شدة الخجل بعد أن عرّفتها أليغرا بآلان. "لقد تشرفت حقاً بمعرفتك" أجابت وهي تختنق بكلماتها عندما هزّ يدها مصافحاً ومؤكّداً لها أن أليغرا قد أخبرته كل خيرٍ عنها، فابتسمت كارمن لمحاميتها بامتنان وسعادة وقالت له "أعتقد أنها كذبت عليك حينها، فأنا في كثيرٍ من الأحيان أكون كألم الرقبة العُضال" فضحكوا جميعاً لقولها هذا.

"إنها طبيعة العمل" أجاب آلان مُبرراً بعد أن اتخذ حارساها الشخصيان مكانهما على المقعد المواجه لهم في الطرف الآخر من القسم الذي يضم التلفاز والطاولة.

أدارت أليغرا جهاز التلفاز ليتمكنوا من رؤية الواصلين إلى الحفل، وقبل أن يصلوا إلى هناك مباشرة استطاعت أن ترى والديها. كانت والدتها ترتدي ثوباً من المخمل الأخضر الداكن وقد بدت جميلةً جداً، بينما كان والدها يبتسم للمراسلين الصحفيين. وعندما وقفت سيارة الليموزين أمام منزل مايكل غينيس كان المذيع يعلن للمشاهدين في المنازل عن وصول والديها ويشرح عنهما باستفاضة. كان مايكل في انتظارهم وقد أسرع خارجاً حالما رآهم، فحيّا جميع الموجودين، وقفز نحو المقعد الأمامي قرب السائق، وكان قد عمل ذات مرة

مع آلان في فيلم سينمائي، أما كارمن فقدّمته إلى أليغرا وحارسيها عندما اقتربوا من فندق هيلتون.

قال مايكل معبّراً عن سروره لذهابه معهم "لم أذهب من قبل إلى حفل غولدن غلوبز". كان مايكل أكبر من كارمن بقليل ولكنه أقل منها خبرةً وشهرةً، وكانت أليغرا تفكّر في قرارة نفسها أن الموقف يجب أن يبدو وكأن كارمن هي التي تخرج مع آلان، ولكن ما القصة التي سيؤلفها الصحفيون هذه المرة.

عندما اقتربوا من الفندق، شاهدوا صفّاً طويلاً من سيارات الليموزين تنتظر نزول ركّابها المتألقين وكأنها أسماكٌ فضية صغيرة نُثرت كطعمٍ لتثير شهية أسماك القرش الكبيرة، فقد احتشد المئات من المراسلين الصحفيين ضمن أربعة أو خمسة صفوف وهم يحملون كاميرات التصوير ويمدّون أيديهم التي تحمل الميكروفونات وأجهزة التسجيل في محاولة للحصول على مجرد لقطة أو حتى كلمة من فنان ذي أهمية، وفي المنطقة التي تلي هذه الحشود كان الوضع أسوأ، فقد سُمح للمراسلين الصحفيين وحاملي الكاميرات بإعداد مساحة صغيرة لإجراء المقابلات الصحفية مع المشاهير أو مع أحد الممثلين التوّاقين للشهرة والذي سيتكرّم بمنحهم دقائق فقط من وقته الثمين، ويليهم مباشرةً عددٌ كبيرٌ من المعجبين الذين اصطفوا مقابل الجدران، ثم يبدأ حجم هذا الحشد الضخم بالتناقص إلى عدد قليل متناثر هنا وهناك مما يسمح للفنانين بالولوج إلى قاعة الاحتفالات الضخمة. وفي الداخل يمكن رؤية جميع نجوم التلفزيون والسينما المشهورين والمعروفين لأيِّ شخصٍ كان، سواء بمشاهدة أعمالهم أو بالسماع عنهم أو بقراءة مقالات عنهم، لقد كانوا مجموعة استثنائية، وكلما توقّفت سيارة ليموزين في الخارج وأطل منها وجه جديد، يصرخ المراسلون باسم صاحبه ويهللون مشجعين له، ثم يندفع جمعٌ من المراسلين نحوه وتومض في وجهه مئات من أضواء الكاميرات.

مجرد رؤية ذلك بثّ الرعب في نفس كارمن كونورز، فهي تعلم تماماً

أن الصحافة ستكون متلهّفة جداً لمهاجمتها، فعلى الرغم من حضورها هذا الحفل في العام المنصرم إلا أنها حضرته كأي فنان عادي ليس مرشحاً لنيل الجائزة، وتعلم أيضاً أن وضعها قد اختلف كثيراً عما كان عليه في العام الماضي، وقد شغلت رسالة التهديد التي استلمتها في الليلة السابقة بالها وصرفت انتباهها عن حشود الناس والمجاملات وكاميرات الصحفيين.

"هل أنت بخير؟" سألتها أليغرا كالأم الحنون.

"أنا بخير" أجابت بصوتٍ خفيض يوشك أن يكون همساً.

"دعينا ندخل أنا وبيل أولاً، ثم مايكل، ثم أنت. وبذلك سنحول بينك وبين الكاميرات" شرحت لها غابل بهدوء، إذ أن طريقتها تلك في الحديث توحي بقدرتها الفائقة على تأمين الحماية للآخرين.

"سنكون في المؤخرة" أكّدت لها أليغرا، في الوقت الذي كانت تفكر فيه بأن اهتمام المراسلين بآلان سيخفف من وطأة الضغط على كارمن، ولكنه قد يلفت في نفس الوقت انتباه المزيد من الصحفيين والمراسلين إليهم. في الحقيقة لم يكن هناك من طريقة لتجنّب الصحافة في مكانٍ كهذا، كان هناك مئات أو آلاف من الأشخاص في انتظارهم "نحن الآن هنا، كارمن. ليس عليك إلا أن تدخلي القاعة، وبعدها ستكونين بخير". وقد ذكّرتها أليغرا بوجود الكثير من نجوم الفن في الحفل الأمر الذي سيصرف انتباه الصحافة عنها.

"سوف تعتادين على ذلك" قال لها آلان بلطف وهو يربّت على ذراعها. لقد استحوذ عليه جمالها، وما أعجبه أنه لمس منها تجاوباً لم يشعر به منذ سنوات، فمعظم الفنانات اللواتي عرفهن كنّ جميلات حقّاً ولكن متحجرات القلوب.

"لا أعتقد أن بإمكاني الاعتياد على أمرٍ كهذا أبداً" أجابت كارمن بلطف، وهي تنظر إليه بعينيها الكبيرتين الزرقاوين، فأحس برغبةٍ في أن يحيطها بذراعيه لولا علمه أن حركةً كتلك ستتسبب لها بصدمة كبيرة.

"ستكونين بخير" قال آلان بهدوء "لن يحدث لك شيء، فأنا أتلقى مثل

رسائل التهديد هذه طوال الوقت، إنها مجرد رسائل من حمقى ليست لديهم القدرة على فعل أكثر من ذلك" قال لها ذلك بثقة مطلقة بخلاف ما قالته عناصر الشرطة الفيدرالية ظهر هذا اليوم، فقد بيّنوا أن معظم التهديدات التي يتم تنفيذها تكون مسبوقة برسائل كتلك التي وصلت لكارمن بالبريد والتي يدّعي صاحبها أن كارمن تخونه وأنها مدينةٌ لــه بشيء ما بالرغم من أنها متأكدة من أنها لا تعرفه مطلقاً، ولكنهم اتفقوا في الرأي أخيراً مع آلان على أن معظم رسائل التهديد هي عبارة عن توسلات من أناس مضطربين ولكنهم عاجزون عن تنفيذ تهديداتهم، إلا إن تصادف أن يكون هذا الشخص مختلاً للدرجة التي تسمح لــه بتنفيذ تهديده مُسبباً بذلك كارثة كبيرة، وقد نصحها رجال الشرطة ورجال المباحث بأخذ الحيطة والحذر والبقاء بعيدة عن الأماكن العامة. من المؤكد أن ظهورها في هذه الليلة بالذات لم يكن بالعمل الصائب، ولكن حضورها لحفل توزيع الجوائز كان من ناحية أخرى جزءاً من عملها. كانت تحاول أن تفعل ما بوسعها، إلا أن أليغرا لاحظت خوفها الشديد عندما أمسكت بيد آلان عن غير عمدٍ وراحت تضغط عليها وهي لا تكاد تعرفه بعد "لا تخافي فأنا هنا إلى جانبك" قال لها بهدوء وهو يمسك بذراعها ليساعدها على الخروج والانضمام إلى حارسيها الشخصيين بيل وغابل وكذلك مايكل الذين كانوا في انتظارها على رصيف المشاة. لم يرفع آلان عينيه عن كارمن، وكذلك فعلت أليغرا، وفي لحظات اندفع نحوها مئات من المراسلين الصحفيين وبدأ الناس بالصياح باسمها بأعلى صوتهم. لم تشاهد أليغرا موقفاً كهذا من قبل، إذ كانت تنتاب هذه الحشود دهشةٌ عارمةٌ تجعلهم يتسمّرون في أماكنهم حالما تقع عيونهم على كارمن، وأما أليغرا وآلان فصارا يتساءلان عن آخر مرة قدّمت فيها هوليوود نجماً فنياً فيه من السحر والجاذبية بالقدر الذي تملكه كارمن.

"يا للطفلة المسكينة" قال متأسفاً لأجلها، فقد أحس بشعورها لأنه مرّ بهذه التجربة سابقاً، ولكنه حينها لم يشعر بهذا القدر من الاضطراب الذي تشعر به الآن، فقد كان أكبر منها بقليل عندما أنجز أول عمل ناجح لــه، ولكونه رجلاً

لم يتمكّنوا من الضغط عليه أو خداعه إلى حدٍّ كبير. "هيا" قال آلان وهو يمسك بأليغرا، ولكن عينيه لا تزالان مثبتتين على كارمن، محاولاً أن يتجنب ويتفادى المعجبين والمراسلين الصحفيين وكاميراتهم لدى ظهورهم فجأة أمامهم، فقد تزايد عددهم ليصبحوا بالمئات بالرغم من أن صف سيارات الليموزين شكّل حاجزاً بالنسبة لهم، ولكن لم يكن باستطاعتهم الحراك من مكانهم ما لم تنفضّ الجماهير التي كانت تحيط بكارمن. "لنساعدها" قال آلان وهو يشقّ طريقه بين الحشود متّبعاً خطى المرافقين الشخصيين لها، وقد بدأ رجال الشرطة بالتحرك، أما مايكل غينيز فقد ضلّ طريقه بين الحشود وبدا عاجزاً تماماً، ولكن وفي لحظات استطاع آلان الوصول إليها وأليغرا تتعلق بذراعه، فلفّ ذراعه القوية حول كتفيها ثم قال "مرحباً يا شباب" مقدّماً نفسه إلى الجمع في محاولة لمنح كارمن متنفّساً بسيطاً، وحالما رآه المراسلون اندفعوا نحوه بحماسة وهم يصرخون باسمه وباسم كارمن ويطرحون العديد من الأسئلة "هل صحيح...؟ هل لي...؟ أعتقد أن لدينا فائزاً هنا... هذا صحيح.. شكراً جزيلاً... سعيد لرؤيتك هنا... الآنسة كونورز ستكون إحدى الفائزات هذه الليلة...". وبينما هو يشق طريقه بين الحشود متقدماً إلى الأمام بكتفيه العريضتين كلاعب كرة قدم راح يتبادل معهم المزاح والهزل. وبالنظر إلى ما فعله يمكن ملاحظة تقدمه في المسير على غايل وبيل. أما غايل فكانت تدوس على أقدامهم بكعب حذائها العالي مدّعيةً البراءة وعدم التعمّد، وراح بيل يستخدم مرفقيه لوخزهم في أضلاعهم لإفساح الطريق لكارمن لكي تدخل المبنى. كان تقدمهم بطيئاً جداً، ولكنهم استطاعوا التحرك أخيراً، وواصل آلان عزمه على التقدم وهو يمسك بأليغرا وكارمن في نفس الوقت، وفي لحظات أصبحوا في الداخل، واستطاعوا أن يسمعوا صرخات المعجبين القوية. ثم بدأت حملة جديدة عليهم من قبل كاميرات وسائل الإعلام المتلفزة التي اندفعت نحوهم فجأة. وقد حاولت كارمن التنحّي جانباً ولكن آلان استمر بالاقتراب منها والتحدث إليها ليبقيها هادئة وليحثّها على مواصلة التقدم.

"أنتِ بخير الآن" واستمر بتكرار هذه الجملة على مسامعها "أنتِ بحال جيدة... هيا، ابتسمي الآن أمام الكاميرات. العالم بأسره يراك في هذه الليلة". وراح يضاعف من دعمه لها عندما لاحظ وكأنها على وشك أن تبكي، إلا أنهم تمكّنوا من دخول قاعة الاحتفال أخيراً بعد أن تخلصوا من جميع المتطفلين. ومن المنغّصات التي تعرضوا لها أيضاً تمزق معطف أليغرا قليلاً، كما أن فتحة ثوب كارمن اتسعت نحو الأعلى لتصبح أعلى من ذي قبل، فاندفع أحد المعجبين محاولاً الإمساك بساقها، وحاول آخرٌ سلبها أحد قرطيها الأمر الذي جعل كارمن مُباحة للجميع. ولما وصلوا إلى قاعة الاحتفال كانت الدموع تملأ عينيها. "تمالكي نفسك" قال لها آلان بهدوء "إذا سمحت لهم بمشاهدة مقدار خوفك وهلعك فسيفعلون ما هو أسوأ من ذلك في كل مرة يشاهدونك فيها. يجب أن تظهري وكأنك غير منزعجة من مضايقاتهم على الإطلاق، فقط تظاهري وكأن ما حدث قد أعجبك".

"أنا أكره ذلك" أجابته وقد انحدرت دمعتان صغيرتان على خديها، فأخرج منديله وقدمه لها.

"أنا جادٌّ فيما قلته لك، يجب أن تكوني قوية جداً عند مواجهة الجمهور، لقد تعلمت ذلك منذ خمس سنوات مضت، وإلا فسوف يقتلعون قلبك من صدرك بعد أن ينزعوا عنك جميع ملابسك". كانت أليغرا تهز رأسها موافقةً على ما قاله آلان وهي تشعر بالامتنان وتحمد الله على انضمامه إليهم، ولو قُدّر أن كان براندون هو الذي يصحبها إلى هذا الحفل لما كان باستطاعته تقديم أية مساعدة على الإطلاق لوقف هجوم الإعلاميين والصحفيين نحوهم، وأما مايكل فلم يكن قد تمكن من الوصول بعد إلى قاعة الاحتفال.

"إنه محقّ. يجب أن تظهري وكأنك ذات خبرةٍ في التعامل مع مواقف كهذه".

"وماذا لو لم أستطع؟" أجابت وهي تلقي على آلان نظرة امتنانٍ والخوف يجعلها ترتعد بشكل واضح. كان النظر إليه ما زال يربكها، فهو شخصٌ

مشهور جداً ووسيم أيضاً. في الحقيقة كانت شهرتها تضاهي شهرته تماماً، ولكنها لم تشعر بذلك في أعماق قلبها، وكان هذا أحد الأسباب التي جذبته إليها.

"إن لم تفعلي ذلك فلن تتمكني من الانتماء إلى هذا المجتمع".

"ربما أنا كذلك فعلاً" قالت بحزن وهي تعيد إليه منديله بعد أن مسحت به عينيها برفقٍ بالغ، فظهرت عليه آثارٌ خفيفة من مساحيق تجميلها.

"جميع سكان أميركا يقولون إنك تنتمين إلى هذا المجتمع، فهل تعتقدين أنهم جميعاً كاذبون؟" سألها بوضوح وبشكل مباشر عندما ظهر فجأة حشدٌ من الناس يعرفونه جيداً، فبدأ بتعريفها على كل شخص فيهم. كانت أليغرا تعرف معظمهم، أما بيل وغايل فقد ابتعدا عنهما مسافة خطوات لعلمهم أن الخطر قد تضاءل نوعاً معاً. أصبح آلان وكارمن الآن ضمن زملائهم من نجوم آخرين ومنتجين ومخرجين، وبعد لحظاتٍ انضم والدا أليغرا إليهم. قبّلت السيدة بلير آلان وعبّرت له عن مدى سعادتها برؤيته ثانيةً، وكم أحبّت فيلمه الأخير، وأما سيمون فكان يهز برأسه كما اعتاد أن يفعل دائماً متمنياً لو تقع أليغرا في حبّه. كان آلان صهراً يحلم به كل شخصٍ لابنته، فقد كان وسيماً، وذكياً، وهادئاً، ورياضياً، وقد لعب الغولف مع سيمون عدة مراتٍ، وعاش في مطبخ منزلهما تقريباً عندما كان في المدرسة الثانوية مع أليغرا، ولكنه في الأعوام الأخيرة أصبح مشغولاً جداً، ولم يصدق سيمون أن آلان يرافق الآن أليغرا وكارمن كونورز إلى الحفل. كان يبدو أنه متيقظٌ لكلتيهما على حدٍّ سواء عندما وصل مايكل أخيراً، ولكنه وجد زمرةً من أصدقائه على بعد خطواتٍ منهم، فانضم إليهم ليحادثهم وهو مفعمٌ بالحيوية والنشاط.

"لم نركَ منذ مدة طويلة" قال سيمون موجهاً حديثه لآلان "أنت لست غريباً عنا".

"مكثت في أستراليا العام الماضي مدة ستة أشهر، وعملت قبل ذلك مدة ثمانية أشهر على تصوير مشاهد في كينيا، وقد عدت للتو من تايلاند. هذا العمل الجنوني يجعلني أقضي معظم وقتي على الطريق. وسأسافر في الأشهر

الست القادمة إلى سويسرا، السفر ممتع بعض الأحيان كما تعلم". يبدو آلان وكأنه يعرف سيمون تماماً بالرغم من أنه لم يعمل معه قط، ولكنه كان مغرماً جداً به كأي شخص آخر في هوليوود، لأنه كان ذكياً، ومستقيماً، ونبيلاً في كلماته وأفعاله ومخلصاً إلى أبعد حدّ. وكانت أليغرا تشبهه كثيراً، وقد أحب فيها آلان جميع تلك المزايا الحميدة بالإضافة إلى افتتانه بساقيها الرائعتين وبمظهرها الجميل الذي ما فتئ يُلح عليه ليفكّر بها ويتمنى أن تكون بالنسبة له أكثر من مجرد أخت، فكان يضطرب إلى أبعد حدّ كلما نظر إليها. وفي بداية المساء بدأت تخطر له ثانيةً أفكار رومانسية تتعلق بأليغرا، ولكن في اللحظة التي ظهرت فيها كارمن شعر كمن يرمي كل ما بداخله عبر النافذة. لم يعلم ما إذا كان وضعه طبيعياً أم مقلوباً رأساً على عقب، وتساءل ما طبيعة شعوره نحوها، ولكن كل ما عرفه هو أنه أراد أن يحمل كارمن بين ذراعيه ويجري بها عبر الحشود والجماهير حتى يصل إلى مكان ما يضمهما معاً وحيدين أطول وقتٍ ممكن ليتمكن من معرفتها أكثر. وبالرغم من المشاعر التي أحس بها تجاه أليغرا خلال خمسة عشر عاماً لم يشعر تجاهها بنفس الطريقة التي شعر بها تجاه كارمن، فمنذ أن خطت خطوتها الأولى نحو سيارة الليموزين لم يستطع أن يبعد عينيه عنها.

لاحظت أليغرا ما يجري، الأمر الذي جعلها تبتسم له. كانت تعلم أنه انسجم مع كارمن وبسرعة "قلت لك إنك ستحبها" قالت بتملّق أثناء توجههم نحو طاولتهم وقد قفزت دزينة من المصورين نحوهم لالتقاط الصور. كانت كارمن مع مايكل خلفهم مباشرةً، وأمام بيل وغايل اللذين كانا في المؤخرة، تمت محاوطة كارمن بطريقة جيدة بالإضافة إلى انشغال الإعلاميين بنجوم آخرين كبار بالرغم من أن أحد الموجودين لم يكن على قدر جمالها.

"لست أدري لماذا تذكرينني بسام حين تخاطبينني بمثل هذه الطريقة؟" أجاب بضيق لكي لا يعترف لها بمقدار ولعه بكارمن.

"هل تنعتني بالطفلة المزعجة، لم تدّعي أنني أتكلم وكأنني في السابعة

عشر؟" وراحت تُطلق سيلاً من الأسئلة وكأنها مراسلٌ صحفي آخر.

"أنا أحاول أن أشرح لك أنك كالألم الذي يشعر به المرء في مؤخرته، ولكنني أحبك بكل الأحوال" أجاب مبتسماً بالطريقة التي تجعل ملايين النساء يدفعن حياتهن ثمناً لها.

"هل تعلم، أنت جذاب فعلاً" قالت له ذلك لتعطيه دفعاً معنوياً، ولكن دون السماح له بالخروج عن سيطرتها "أعتقد أن كارمن تفكّر أيضاً بإخبارك هذه الحقيقة". وبدت له بلهجتها تلك كالأخت الكبرى التي تعلم كل شيء عنه.

"ربما يتوجب عليك أن تبقي بعيدة فقط عن كل هذا" أجابها محذّراً وقد انتابته رغبة مفاجئة بتقبيل رقبتها ثانيةً، وأحس وكأن فصاماً في الشخصية قد أصابه حقاً. كان ما يجري مضحكاً فعلاً، فقد عرف أليغرا وأحبها طوال خمسة عشر عاماً كأخٍ لها على الأغلب، والآن بدأ يحس برغبة جامحة تجاهها ثانيةً، وفي الوقت عينه لفتت انتباهه زبونتها الشقراء ذات الجمال الفائق. لم يكن من المفترض حدوث أيٍ من هذين الأمرين، فالتفت حوله وطلب شراباً من أول نادل مرّ بقربه. كان بحاجة لشرابٍ ما ليصفّي ذهنه، أو ليخدّره على الأقل "لا أريدك أن تخبريها بأي شيء" قال لها محذّراً حينما وجدا طاولتهم، كانت طاولة تتسع لعشرة أشخاص، وقد انضما إلى كارمن ومايكل في الجلوس إليها، بالإضافة إلى منتجٍ هو صديق لوالدها كانت قد تعرفت إليه منذ سنوات وزوجته الممثلة المشهورة والتي تبلغ من العمر حوالى الأربعين عاماً، وزوجٍ آخر حديث العهد في عالم الفن لم تسمع بهما أليغرا من قبل، ومن الفنانين الحاضرين على الطاولة أيضاً وارن بيتي و آنيت بينينغ "أنا جادٌ فعلاً فيما أقوله، أليغرا" قال آلان ثانيةً "لا أريدك أن تتورطي في هذا الموضوع، حاولي فقط أن تبدئي بعمل شيء ما هنا".

"من قال إنني سأتورط في هذا؟" أجابت كالملاك ببراءةٍ مطلقة حينما انضمت كارمن إليهما، وقد بدت مرتاحةً نوعاً ما، ثم نظرت إلى آلان بعينيها الزرقاوين الكبيرتين وبابتسامةٍ عريضة تعلو شفتيها حينما جلس إلى جانبها.

تحدثا لدقائق قليلة، ثم ابتعدت قليلاً لرؤية بعض الأصدقاء. كان معظم شركاء أليغرا الأكبر سناً موجودين في الحفل، وكذلك أغلب زبائنهم المهمين. أما والداها فقد جلسا إلى طاولةٍ تغصُ بأصدقائهما المقرّبين ومعظمهم من المنتجين والمخرجين ومن نجوم آخر فيلم أخرجه والدها، وراحت أليغرا تطوف بين حشود الفنانين مرحّبةً بمن تعرفهم جيداً دون خجلٍ أو ارتباك، وتضحك كثيراً مع أصدقائها القدامى ومعظمهم من نجوم الفن أيضاً، والكتّاب، والمنتجين، أو المخرجين. وكذلك بعض مسؤولي محطات الإذاعة والتلفاز. كانت حقّاً أمسية مهمة بشكل لا يصدّق.

"تبدين رائعة" علّق جاك نيكلسون عندما مرّت بالقرب منه، فشكرته، ثم تبادل التحية مع والدها إذ كان واحداً من أقدم أصدقائه، أما هي فتبادلت التحية مع السيدة سترايساند لمعرفتها بوالدتها السيدة بلير سكوت، ثم ابتهجت كثيراً عندما توقّفت لتبادل الحديث مع شيري لانسينغ، وقد اطمأنت إلى حدٍّ ما عندما لاحظت أن معظم الرجال ينظرون إليها بإعجاب واضح، فقد كان براندون يُفقدها ثقتها بنفسها، وكانت نادراً ما تحصل منه على مثل هذا الدعم الذي حصلت عليه الليلة.

استطاعت أليغرا المحافظة على رباطة جأشها واتزان حديثها حتى بين نجوم الفن الكبار وبطريقةٍ كانت تدهشها هي نفسها دائماً.

"ماذا تفعلين؟ تتجولين؟.. ليس وأنت بصحبتي. إن الشاب الذي تخرجين معه علّمك عاداتٍ سيئةً للغاية" سألها آلان عندما عادت متظاهراً بالغضب، ولكنها كانت تعلم تماماً أنه يدّعي ذلك.

"اخرس، واعمل على تأديب نفسك أولاً" أجابته بابتسامة عريضة وهي تجلس إلى جواره، وبعد لحظاتٍ قليلة بدأ تقديم العشاء. حالما تم تقديم القهوة أُطفئت الأنوار وبوشر بنقل الحفل على الهواء مباشرةً مع الموسيقى المصاحبة، وظهر مذيعو التلفاز بكامل تألّقهم. وحالما افتُتح الحفل أخذت نبضات قلوبهم تتزايد قليلاً، فقد بدأ ذكر العروض المرشحة للفوز من أفلام

سينمائية وأعمال تلفزيونية، وتم البدء بالأعمال التي حازت على الجوائز ذات المرتبة الأدنى، وتم تكريم العديد من معارفها في بداية الحفل، وكان هؤلاء يسارعون لوضع المساحيق على أنوفهم وأحمر الشفاه على شفاههم أثناء فترة الإعلانات التجارية التي كان يبثها التلفاز، وعند الإعلان عن كل جائزة يتم تقريب الكاميرات على المرشحين لنيلها، الأمر الذي يجعل كل شخص يزداد قلقاً. وأخيراً، حان دور والدتها، فقد فازت في السنوات السابقة بجوائز عدة عن أفضل نصوصها الكوميدية، وأما أليغرا فما كان ينتابها ولو للحظة أدنى شك بفوز والدتها في هذا العام، ثم تبادلت مع آلان نظرات تنمُّ عن يقينها بالفوز، وتأسّفت لأنها لم تكن أقرب إلى طاولة والديها لكي تتمكن من الشدّ على يد والدتها في انتظار إعلان النتيجة. ومما يصعب تصديقه هو قلق والدتها بعد كل تلك السنين من العمل في هذا المجال، ولكنها تقول إن القلق ينتابها دائماً. وحين رأت أليغرا وجه والدتها على الشاشة أدركت أنها تشعر بالرعب شأنها شأن جميع المرشحين. تم البدء بإعلان الأسماء الواحد تلو الآخر، وقد ارتفعت الموسيقى وساد صمتٌ لا نهاية له وكان الجميع في انتظار النتيجة. وأخيراً أعلنت أسماء الفائزين ولكن اسم والدتها لم يكن من بينها، كانت تلك أول مرة بعد سبع سنوات متتالية من النجاح لا تحصل فيها على الجائزة، لم يكن الاسم المُعلن هو اسم والدتها وإنما اسم آخر. ذُهلت أليغرا من هول المفاجأة، ولم تستطع تصديق ما حصل. نظرت إلى آلان والدموع تملأ عينيها وهي تفكر بوالدتها وبالألم وبخيبة الأمل التي تشعر بها في هذه اللحظة. عرضوا صورة والدتها على الشاشة مرةً أخرى مباشرةً بعد عرض صورة الفائزة، وعندما اتجهت الفائزة الجديدة إلى منصة التكريم كانت بلير تبتسم بلباقة، وبالرغم من هذه الابتسامة المصطنعة إلا أن أليغرا تمكنت من أن ترى والدتها وقد تحطم فؤادها كلياً من الحزن.

"لا أستطيع التصديق" همست في أذن آلان وهي تشعر بالقهر وتتمنى لو وجدت سبيلاً إلى مواساة والدتها والتخفيف عنها، ولكنهم لم يستطيعوا أن يبدو

حراكاً لأن الصالة تغص بالكاميرات.

"وأنا أيضاً لا أستطيع التصديق" همس لها بدوره "ما زال عملها واحداً من أفضل العروض التي يتم بثها على شاشة التلفاز، فأنا أشاهده كلما كنت في المنزل". كانت أليغرا تعلم أنه صادقٌ تماماً فيما يقوله.

ولكن فوزها المستمر على مدى سبع سنواتٍ من ضمن تسع سنوات يعتبر وقتاً طويلاً، وقد حان الوقت الآن ليفوز شخص آخر، وهذا تماماً ما كانت بلير سكوت تخاف منه. حالما جلست على كرسيها شعرت بثقلٍ وكأن حجارةً تسقط من قلبها إلى معدتها، وعندما وجهت نظراتها إلى سيمون هز رأسه قليلاً وربّت على يدها، ولكنها لم تكن متأكدة من فهمه لما تشعر به في هذه اللحظة. لقد فاز لعدة مراتٍ ولكن جميع انتصاراته كانت عن عروض مستقلة، إذ لم يكن لديه عمل طويل متتابع كأعمالها التي تتطلب المحافظة على مستواها المتميز ذاته يوماً بعد يوم، وأسبوعاً بعد أسبوع، وفصلاً بعد فصل، أي وبطريقة أخرى، كان عملها أصعب من عمله بكثير. ثم ذكّرت نفسها بأن سيمون مرشحٌ أيضاً لنيل جائزة وأنها لا يجب أن تكون أنانية، ولكن موقفها كان صعباً على كل حال. كانت تشعر بأنها تخسر وتُهزم بعدة طرق حتى لو لم يتفهّم تلك الحقيقة أحد آخر غيرها.

"أرجو أن تكون والدتي بخير" قالت أليغرا قلقةً عليها بعدما ضاعت الجائزة من بين يديها، وشاركها آلان أمنيتها تلك. تمنت للحظة لو ينتهي الحفل الآن، ولكن كانت هناك العديد من الجوائز المتبقية التي يجب منحها للفائزين، فشعرت وكأن هذا الحفل سيستمر إلى الأبد ولن ينتهي أبداً. ثم حان دور كارمن، فقد تم استعراض أسماء الممثلات السينمائيات المرشحات للفوز بجائزة أفضل ممثلة، وراحت الكاميرات تقترب من كل واحدةٍ منهن، وأما كارمن فكانت تعصر يد آلان تحت الطاولة وهو يشدُّ على يدها بإحكام متمنياً لها الفوز. وفجأة أعلن اسمها في القاعة، فاندفعت نحوها عدسات الكاميرات وراحت الأضواء تومض في وجهها، ثم دوى تصفيقٌ حاد عندما وقفت

ونظرت إلى آلان الذي ابتسم لها وهو يشعر وكأنه عاش حياته بالكامل في انتظار هذه اللحظة. وفي هذه اللحظة بالذات أحست أليغرا بمجرد النظر إليهما بأن شيئاً ما قد حدث لهما هذه الليلة، وأن كليهما لم يكن مدركاً بعد لحقيقة هذا الشيء السحري الذي اشتعل فتيله بينهما.

وقف آلان حابساً أنفاسه في انتظار عودتها من منصة التكريم وقد انتابته رغبةٌ غامرة بالضحك والبكاء في آنٍ معاً، وعندما وصلت أحاطها بذراعيه وقبّلها، فقفز أحد المصورين نحوهما والتقط لهما صورة، فأسرعت أليغرا إليه وشدته من كمه ليجلس إلى جانبها.

"من الأفضل أن تنتبه" حذّرته، فأيّدها لعلمه بأنها محقّة، ولكنه كان يتمنى في قرارة نفسه لو لم يطاوعها. كانت كارمن سعيدةً جداً، وأما هو فاستطاع أخيراً الجلوس في مكانه ولكن بصعوبة، وكانت أليغرا سعيدةً أيضاً وفخورةً بها، فلقد خفف عنها هذا الحدث جزءاً من الإحباط الذي أحسّت به لعدم فوز والدتها. كانت كارمن بالنسبة لها كشقيقتها الصغرى، وكانت تعتني بها وتهتم بأمور عملها خلال السنوات الثلاث الماضية أي منذ انضمامها إلى شركة المحاماة تقريباً، والآن ارتقت كارمن إلى مرتبة الفائزين وهي تستحق هذا فعلاً.

استمر الحفل ساعة أخرى، ثم بدأ الحضور بالتململ وتمنوا لو يتمكنون من العودة إلى منازلهم، وبدأ كل شخص فيهم يشعر وكأنه سيقضي الأسبوع بأكمله هنا. ثم وأخيراً حان وقت الإعلان عن الفائز بالجائزة الأخيرة وهي جائزة أفضل ممثل وهي جائزة مماثلة للجائزة التي حصلت عليها كارمن، فكانت من نصيب زبون آخر من زبائن شركة أليغرا. وأما جائزة أفضل منتج لهذا العام فقد استطاع والدها انتزاعها كما فعل في المرتين السابقتين في حفل الغولدن غلوبز، فتوجّه إلى المنصة لاستلام جائزته والسعادة تبدو واضحةً على محياه، فشكر جميع الأشخاص المعنيين بهذا الحفل، ثم شكر زوجته بلير وقال إنها ستكون دائماً في المرتبة الأولى بالنسبة له. كانت الدموع تملأ عينيها

عندما ابتسمت له، فقبّلها عندما عاد إلى الطاولة المخصصة لهم.

وفي آخر الأمر بدأ الاستعداد للإعلان عن جائزة أفضل مُصلح اجتماعي لهذا العام، والتي لم تكن تُمنح سنوياً، ولكنها كانت تُمنح للعرض الذي يُعنى أكثر من غيره بالإنسان وهمومه عموماً. عُرض فيلم كامل كان عبارة عن مقتطفات من عدة أفلام، وتُلي عدد لا يحصى من الإنجازات التي تمت ضمن هذا المجال خلال الأربعين عاماً المنصرمة، وحينها بدأ جميع الحاضرين يكتشفون هوية الفائز بهذه الجائزة ما عداه هو نفسه، فقد بدا مذهولاً تماماً عندما أخذ الحضور بالصراخ باسمه، وفي هذه المرة وقفت السيدة بلير لتهنئه وتقبّله وهي تبكي قبل أن يتوجه إلى المنصة، كان الفائز سيمون ستينبورغ.

"يا إلهي... أنا.. لا أعرف ماذا سأقول لكم جميعاً" قال ذلك وهو يبدو في حالة تأثّر عميقة "للمرة الأولى في حياتي أشعر بعجزي عن الكلام. إذا كنت قد فزت بهذه الجائزة وأنا بكل تأكيدٍ لا أستحقها، فالفضل بهذا لكم جميعاً، ولمعروفكم الذي كنتم تقدمونه لي على مدى سنوات، ولكرم أخلاقكم ولعملكم الدؤوب، وللأهداف التي ساعدتموني في إنجازها، وللحظات الاستثنائية التي تجمعنا معاً، فتحية مني لكم جميعاً"، قال ذلك مخاطباً جمع الحضور والدموع تملأ عينيه، وأما أليغرا فقد انهمرت دموعها على وجنتيها فرحاً، فما كان من آلان إلا أن لفّ ذراعه حول كتفيها "أشكركم جميعاً على ما تكنّونه لي من مشاعر، وعلى ما فعلتموه من أجلي، وعلى ما وهبتموني إياه، أنتم وزوجتي بلير وابنتي أليغرا وولداي في المنزل سكوت وسام الكائن البشري الأروع في هذه الحياة، وجميع من عملت معهم أيضاً، وسأبقى إلى الأبد خادمكم الأمين والمتواضع". وبهذه الكلمات أنهى سيمون كلماته وغادر المنصة، فوقف جميع الحاضرين في قاعة فندق هيلتون المهيبة مصفقين له احتفاءً بفوزه العظيم. كان حقاً ذلك الرجل الجدير بأن يُشاد بسمعته، وقد دفع هذا الموقف أليغرا إلى الوقوف مطوّلاً وهي تذرف الدموع الغزيرة فخراً بوالدها وابتهاجاً له.

على كل حال كانت تلك الأمسية رائعة بالنسبة لهم، وحالما نهض الجميع

وبدؤوا يلملمون أغراضهم استعداداً للمغادرة، أخبرت أليغرا آلان أنها تريد الذهاب لرؤية والدتها، فوعدها بأنه سيجلس مع كارمن إلى الطاولة في انتظارها. وبعد لحظات وجدت والدتها بين مجموعة من الأصدقاء والزملاء.

عانقت أليغرا والدتها بشدة، وأخبرتها أنه تحبّها كثيراً "هل أنت بخير؟" همست في أذنها، فهزت والدتها رأسها بالإيجاب. كانت عيناها ما تزالان مبللتين من أثر الدموع التي ذرفتها فرحاً بفوز سيمون، فقد كانت ليلة هامةً بالنسبة له، وكانت سعيدةً لأجله، وفخورةً بالقدر الكافي الذي جعلها تنسى خيبة أملها في عدم فوزها.

"سنحاول أن نعمل أكثر في العام المقبل" قالت بلير بشجاعة واضحة، ولكن أليغرا لمحت في عينيها نظرةً لم تعجبها، وعندما تركتها واقتربت من والدها حيث كان يقف، لاحظت أن والدتها ترمقه بنظرات ملؤها الغضب والاستياء. كان يتحدث إلى إليزابيث كولسون وهي مخرجةٌ كان قد عمل معها سابقاً، كانت فنانة غير عادية من أصلٍ إنكليزي، بالإضافة لكونها شابة جداً، ومع ذلك حصلت على لقب الليدي في إنكلترا تقديراً لمواهبها العظيمة. كانا منسجمين في الحديث وكان والدها يضحك، وقد دلّت الطريقة التي كانا يقفان بها على علاقة متينة جداً تجمع بينهما، ولكنها لم تستطع تحديد بُعد هذه العلاقة بدقة، كان مجرد شعور غامض انتابها لحظة رأتهما يقفان هناك. ومن ثم وقبل أن تتمكن من طرد تلك الفكرة من مخيلتها كلياً، كان والدها يبتعد عن إليزابيث، فلمحها قادمة باتجاهه. أشار نحوها مباشرةً وقدمها إليها على أنها الشخص الوحيد الأكثر مدعاةً للاحترام في عائلتهم، فضحكت إليزابيث ضحكة قوية وهي تهز يد أليغرا وتخبرها عن مدى سرورها بمقابلتها. كانت تكبر أليغرا بخمسة أعوام فقط، وكانت من تلك النوعية المثيرة من النساء الإنكليزيات، كانت تبدو فاتنة جداً ومغرية جداً ومتحفظةً أيضاً، ولم تكن تبذل جهداً ملحوظاً لتظهر بهذا المظهر المثير. وبالنظر إليها مطوّلاً استطاعت أليغرا أن ترى فيها خلاصة الجاذبية الجنسية بالإضافة إلى الموهبة العظيمة.

كانت توحي بأنها من ذلك النوع الرخيص من النساء والتي تجعلك تتساءل في قرارة نفسك عما إذا كانت ترتدي ملابس داخلية تحت عباءتها الزرقاء ذات الطراز القديم، وقد كان واضحاً لأليغرا أن والدها كان يرمقها بإعجابٍ بالغ.

تحدّثوا قليلاً، ثم عبّرت أليغرا لوالدها عن فخرها به، فضمّها مطوّلاً، وبعد أن تركتهما ظلّت تراودها مشاعر قلق حيال إليزابيث كولسون. عادت إلى طاولتها، وبعد أن ألقت نظرة أخرى عليهما رأت والدتها وقد انضمت إليهما واستطاعت أن تدرك بسهولة أن هذه الليلة ستكون عصيبةً بالنسبة لها، على الرغم من أنها لن تعترف أبداً لأيٍّ كان بتلك الحقيقة حتى لابنتها الكبرى. على كل حال كانت قلقة بخصوص عملها الفني إذ يصعب المحافظة عليه ليكون ممتعاً وناجحاً بعد تسع سنوات من عرضه، لأنه فقد حديثاً الكثير من شهرته نظراً لانخفاض نتيجة تصنيفه ضمن الأعمال الفنية، وعدم الفوز بالجائزة هذا العام يمكن أن يؤدي إلى انخفاضها بشكل أكبر.

ولكن أليغرا استطاعت أن تلمح في عيني والدتها قلقاً من نوع آخر، وتساءلت في نفسها عما إذا كان السبب هو إليزابيث كولسون أم هو مجرد حزنها بسبب خسارة الجائزة بعد كل هذا العناء. وفي طريقهم إلى خارج القاعة تجمّع حول بلير ما لا يقلّ عن دزينة من المراسلين الصحفيين يسألونها عن شعورها بعد خسارتها، فعبّرت لهم عن سعادتها للكاتبة والمنتجة التي فازت بالجائزة وعن إعجابها الشديد بالعمل، وكانت كعادتها لبقة ومهذبة إلى أبعد الحدود، وقد أخبرتهم عن مدى ما تعنيه لها الجائزة التي فاز بها زوجها وكم هو إنسان استثنائيٌّ ورائعٌ على جميع الأوجه، وأعلنت أيضاً أنه حان الوقت لظهور أولئك الشباب ذوي المواهب الفذة.

وأثناء مغادرتهم اندفع نحو كارمن عدد من المراسلين الصحفيين يفوق العدد الذي اندفع باتجاهها أثناء دخولها للقاعة، وكذلك الأمر بالنسبة للمعجبين الذين راحوا يتهافتون عليها بضراوة حالما لمحوها تخرج ويرشقونها بالأزهار، وقذفت إحدى النساء بدبٍّ صغير نحوها وهي تصرخ باسمها، ولكن

ولسوء الحظ تمكّن آلان من التقاطه.

"تماماً ككرة القدم" قال لأليغرا مبتسماً. لقد استمتع بتلك الأمسية أكثر مما توقع بكثير، واقترح على أليغرا الذهاب إلى مطعم من طراز الخمسينيات لتناول الهامبرغر، فذهبا واصطحبا معهما كارمن ومايكل.

لقد استغرق طريق عودتهم إلى السيارة حوالى النصف ساعة، وفي الوقت الذي وصلوا فيه أحسوا جميعاً بآثار آلاف الأيدي التي امتدت نحوهم لتلمسهم وتجرّهم في المرتين اللتين اندفع فيها المراسلون الصحفيون نحوهم.

"ياإلهي، أريد أن أصبح متشرداً عندما أكبر وليس مشهوراً" قال مايكل بإنهاك وهو يجلس في كرسي السيارة الأمامي، فضحكوا جميعاً. وعندما اقترح عليهم آلان الذهاب لتناول الهامبرغر أجاب بأن ذلك يسعده للغاية، ولكنه يعمل حالياً على تصوير فيلم جديد، وأنه سيتلقى اتصالاً هاتفياً من الأستديو في توقيت مبكر من صباح اليوم الثاني وأن عليه المغادرة إن لم يكن لديهم مانع، فأجابت كارمن بالإيجاب وكانت سعيدة لذهابها مع أليغرا وآلان.

أوصلوه إلى منزله أولاً، وقد عبّرت كارمن عن أسفها حيال شيء واحد فقط وهو عدم تمكّنها من تغيير ملابسها لترتدي قميصاً قطنياً وبنطالاً من الجينز الأزرق.

"وكذلك أنا" قال آلان بانزعاج، فضحكت كلتاهما معاً "أراهن على أن مظهرك سيبدو رائعاً وأنت ترتدين بنطال الجينز. ما رأيك بمرافقتي غداً صباحاً إلى ماليباو، وعندها أستطيع أن أقرر أيهما الأنسب لك فستان السهرة الأحمر أم بنطال الجينز الأزرق؟ هل تعلمين أن بإمكانك المشاركة بمهرجان انتخاب ملكة جمال أميركا... يا إلهي... ستفوزين بالتأكيد بلقب ملكة جمال اللطافة...". كانت كارمن تضحك لقوله هذا، وأما أليغرا فقد علت وجهها ابتسامةً واسعةً وهي تشاهدهما يدخلان كشك بيع الهامبرغر معاً بعد منتصف الليل، ثم أصبحا محطّ أنظار بعض العامة عندما دخل الكشك أيضاً حارسا كارمن الشخصيان.

طلب آلان شطيرة هامبرغر بالجبنة كبيرة الحجم وشراب شوكولا الشعير، فتذكّرت أليغرا أيام الشباب، أما هي فطلبت فنجان قهوة وحلقات بصل، وكان هذا كل ما تريده، وقد ابتسموا جميعاً للنادلة وهي ترتدي زي ربة منزل من أيام الخمسينيات، فقد كانت تبدو كشخصية إيثل في مسلسل أنا أحب لوسي.

"وماذا عنك يا صاحبة لقب أفضل ممثلة لهذا العام؟" قال آلان موجهاً السؤال إلى كارمن، فضحكت كثيراً. كان لطيفاً معها، فتارةً يلعب دور الأخ الأكبر وطوراً يصبح بطلاً أسطورياً خيالياً، وكانت أليغرا تعترف في قرارة نفسها كلما نظرت إليه أنه يملك جميع ما تريده النساء، ولكن كان جُلّ ما تريده الآن هو براندون فقط.

"سأطلب فطيرة تفاح وحليب مخفوق مع الفريز" قالت كارمن وقد بدأت تشعر بالانزعاج.

"والآن لتذهب جميع الجوائز والسعرات الحرارية إلى الجحيم، أريد تناول وجبات دسمة قبل أن أموت" ثم شد على يد كارمن وهو ينظر إليها بإعجاب وقال "بالمناسبة، كنت رائعة الليلة. لقد تعاملت مع الموقف بشكل أفضل مما كنت أفعله وأنا في عمرك، وجميع أولئك النجوم الذين ترينهم في حفلٍ كهذا جبناء تقريباً". لم يكن باستطاعة أحد فهم ما يعنيه إلا من عاش تحت نفس الضغط والألم الذي كان يعيشه، مع أن أليغرا عاشته على اعتبار أنها كانت قريبةً جداً منه.

"في كل مرة يركض المعجبون أو المصورون نحوي تنتابني رغبة بالجري والعودة إلى أوريغون" أجابت كارمن بحسرة.

"أخبريني عن أوريغون" قالت أليغرا وهي تغمض عينيها، ثم نظرت إلى كارمن بجدية أكثر "إن آلان محقٌّ، فقد كنتِ رائعة، وكنت فخورةً بك كثيراً"

"أنا أيضاً" قال آلان بلطفٍ "لقد خفت للحظة أن يسحقوك بأقدامهم، فالمؤكد أن رجال الصحافة والإعلام خرجوا عن نطاق السيطرة تماماً، أليس

كذلك؟". ولكن أليغرا كانت تعلم أن الحارسين الشخصيين اللذين استأجرتهما كانا يعملان بشكل جيد وهما يجلسان على طاولة منفصلة.

"لقد خفت من رجال الإعلام إلى حدّ الموت" اعترفت كارمن بتلك الحقيقة التي لم تكن تدهش أياً كان عند سماعها. ثم سأل آلان أليغرا كيف وجدت حال أمها حين ذهبت لرؤيتها.

"كانت منزعجة على ما أعتقد، ولكنها لا يمكن أن تعترف بذلك أبداً. إنها أكبر من أن تجعل أي شخص يعلم بأنها تتألم، وربما تنتابها مشاعر مختلطة، فأنا أعلم مدى سعادتها لفوز أبي، ولكن قلقة نوعاً ما حول عملها الفني وهذا لن ينفعها أبداً. عندما ذهبت لأتحدث إليها، كانت تخبر أبي عن مدى روعته، فبدا سعيداً جداً، وأعتقد كذلك أن جائزة المصلح الاجتماعي عنت له أكثر من تلك الجائزة التي حصل عليها مقابل فيلمه".

"إنه يستحقها فعلاً" أجابها آلان بينما كارمن تنظر إليها مطوّلاً، ثم قالت "أرغب فعلاً بالعمل معه في أحد أفلامه".

"سأخبره" فربما لديه هو الآخر رغبة بذلك أيضاً لعلمه أن اسمها في شباك بيع التذاكر كان لامعاً وأن موهبتها الفنية تتطور وتكبر بسرعة. ولكن أليغرا لم تخبر أياً منهما عن موضوع إليزابيث كولسون. كانت تلك المرة الأولى التي تشاهد فيها والدها ينظر بتلك الطريقة إلى امرأةٍ غير والدتها، ولكنها بررت نظرته تلك على أنها نظرة إعجاب وتقدير لعملها المتقن، وأن تلك النظرة التي رأتها في عيني والدتها لم تكن إلا تعبيراً منطقياً عن المشاعر المتناقضة التي أحست بها في تلك الليلة والتي كانت مزيجاً من الإحباط وخيبة الأمل والفخر والاعتزاز بآنٍ معاً.

غادروا المطعم عند حوالى الساعة الثانية بعد أن تحدثوا عن الأيام التي قضوها في المدرسة الثانوية في بيفرلي هيلز وعن طفولة كارمن التي عاشتها في بورتلاند. لقد أخبرتهم بحوادث أكثر من عادية حدثت معها، وكيف أنها تجد الآن صعوبة في التأقلم مع الصحافة والصحفيين والجوائز ورسائل التهديد

بالقتل.

"ولكننا جميعاً نحب أن نحيا حياة طبيعية" قال آلان مبتسماً بعد أن عادوا جميعاً إلى سيارة الليموزين، ثم سحب كارمن وأجلسها في حضنه، وأما هي فلم ترفض أو تحاول منعه أبداً.

"هل تريدان مني أن أستقل سيارة أجرة؟" سألت أليغرا، فقد بدا خلال تلك الساعتين الأخيرتين بشكل أكثر من واضح أن كليهما معجبٌ بالآخر كثيراً.

"ما رأيك بالجلوس في صندوق السيارة؟" سأل آلان أليغرا وهي تركب السيارة، فدفعته بشدة مما جعل كارمن تضحك كثيراً لما يفعلانه، وكانت تحسدهما على صداقتهما الطويلة الأمد، إذ لم يكن لديها أصدقاء في هوليوود، وفي الحقيقة لم يكن لديها أصدقاء أبداً باستثناء أليغرا، فالأشخاص الوحيدون الذين كانت تعرفهم هم أولئك الذين عملت معهم، ولكنها لم تكن تراهم أبداً بعد انتهاء تصوير العمل. ومن بعض الأمور التي تجعلها تمقت الحياة في لوس أنجلوس شعورها الدائم بالوحدة وأنها قلما تخرج من المنزل باستثناء حضورها لأمسيات كتلك التي حضرتها الليلة، أو لتصوير لقاءات معها في الأستديو، وكان هذا أكثر ما يبعث السأم في نفسها. وكانت تخبرهم بالمزيد المزيد عن نفسها في طريق عودتهم إلى المنزل في حين كان آلان ينظر إليها بذهول تام.

"هل تعلمين أن نصف شبان أميركا قد يدفعون حياتهم مقابل الخروج معك في موعد. وأن لا أحد في البلد يصدّق أنك تجلسين في المنزل كل ليلة لتشاهدي التلفاز" قال لها ذلك بالرغم من تصديقه لها. كانت حياته الرومانسية أقل إمتاعاً مما يظنه الكثير من الناس، فيما عدا تلك العلاقات القصيرة العابرة التي يمر بها، والتي تكون سبباً في إزعاجه بشكل مستمر على صفحات الجرائد والمجلات. "حسناً، يجب أن ننظر في هذا الأمر لاحقاً" قال آلان محاولاً تجنب الحديث في هذا الموضوع الآن. ثم اقترح على كارمن الحضور إلى منزله في اليوم التالي، فوافقت، ثم اقترح عليها أن يذهبا الآن للعب البولينغ.

طلبت منه أليغرا أن يوصلها أولاً، ثم قبلتهما متمنيةً لهما ليلة سعيدة، وهنأت كارمن مرة أخرى، ثم دخلت منزلها وذهلت من مقدار التعب والإنهاك الذي أحست به حينما خلعت حذاءها ذي الكعب العالي. بالنسبة لها كانت تلك الليلة ممتعة حقاً.

كانت سعادتها بآلان وكارمن غامرة، إذ كانا مبتهجين وهما في طريقهما لإقامة علاقة رومانسية جديدة، وقد جعلها هذا الأمر تفكر ببراندون ثانية وهي تتجه إلى المطبخ لتستمع إلى الرسائل المسجلة على المجيب الآلي. لم يكن من المفترض به أن يتصل، ولكن وعلى كل حال لم تكن تستبعد حدوث ذلك تماماً، أو ربما يكون قد اتصل لمجرد أن يذكرها بحبه لها.

ترك لها ثلاثة من أصدقائها وأحد زملائها رسائل على المجيب الآلي، ولم تكن تتضمن مواضيع مُستعجلة أو هامة. وأخيراً، سمعت رسالة من براندون كان قد اتصل ليخبرها أنه يقضي وقتاً ممتعاً مع ابنتيه، وأنه سيتصل بها يوم الأحد. لم يُشر في رسالته إلى ما إذا كان قد تابع حفل توزيع الجوائز على التلفاز أم لا، ولم يعلّق بأي كلمة عن كارمن أو عن والدها. وفجأة عادت تشعر بالوحدة مجدداً فيما هي تستمع إليه. بدا وكأنه لم يكن في يوم من الأيام جزءاً من حياتها، باستثناء ما كان يختار فعله هو بنفسه، والمدى الذي يقدر أن بإمكانه الوصول إليه والذي لم يكن بالبعيد أو العميق جداً. كان مجرد سائح في حياتها، ولم يكن يهتم بحجم مشاعرها تجاهه، أو بالاتجاه الذي تسير به علاقتهما، فقد كانت بينهما دائماً مسافة ثابتة من الحذر.

أغلقت زر المجيب الآلي، ومشت ببطءٍ نحو غرفة النوم، وهي تنزع الدبابيس من شعرها، الذي أخذ ينسدل على ظهرها. كانت في عينيها دموعٌ لم تكن متأكدة من سببها عندما فتحت سحّاب ثوبها وخلعته لتضعه على مسند الكرسي. كانت في التاسعة والعشرين من عمرها، ولم تكن متأكدة حتى من وجود رجل أحبها حقاً. انتابها شعور غريب بالعزلة حين وقفت أمام مرآة غرفة النوم عارية، وهي تتساءل هل كان براندون قد أحبها حقاً، وهل كان

قادراً على تجاوز الحدّ الذي وضعه لنفسه، وهل يمكن أن يكون معها دائماً من أجل سعادتها فقط بنفس الطريقة المفعمة بالأحاسيس التي اتبعها آلان ليكون إلى جانب كارمن. كان الأمر بغاية البساطة كما حدث الليلة مع آلان الذي استطاع بلوغ هدفه من كارمن دون تردد أو حتى خوف. وها هو براندون وبعد عامين من علاقته بها يشعر وكأنه يقف على حافة الهاوية خائفاً من فكرة القفز وغير قادر على التراجع والانسحاب، وليس في نيته أن يمد لها يده ليمنحها قدراً من الراحة والاطمئنان. كانت وحيدةً، وكانت وحدتها تلك حقيقة تجعل أي شخصٍ يرتعد خوفاً حين يجد نفسه وهو يتخبط في عتمة الليل الدامس، إلى أن يصرخ طالباً المساعدة. كانت وحيدة بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، ولكنك تراها مع براندون حيثما يكون في كل لحظة.

الفصل الرابع

أول اتصال هاتفي تلقته أليغرا صباح يوم الأحد كان من براندون الذي خرج ليلعب مع الطفلتين كرة المضرب، وقد أراد أن يتحدث معها قبل أن تغادر المنزل. كان يعلم أنها تسافر في بعض أيام الأحد إلى نيويورك، لذا لم يشأ أن تفوته فرصة الحديث معها.

"كيف حال الجميع لديك؟" سألها باهتمام، ولكن ما بدا غريباً لها أنه لم يزعج نفسه بمتابعة أخبار الحفل على التلفاز، فهذا أقلّ ما يمكنه فعله إكراماً لوالديها إن لم يكن إكراماً لكارمن. ولكنها لم تحاول تأنيبه، وإنما كانت سعيدةً لمجرد اتصاله بها.

"لقد فازت كارمن بجائزة أفضل ممثلة، وكذلك والدي الذي حاز على جائزة أفضل مخرج، بالإضافة إلى منحه جائزة المصلح الاجتماعي الأول لهذا العام والتي كانت بمثابة صفقة كبيرة بالنسبة له. أما والدتي ولسوء الحظ... فلم تربح أية جائزة، وأعتقد أن ذلك أزعجها قليلاً". كانت تشرح له هذا الموقف فيما هي تتذكر نظرة القلق والإحباط في عيني والدتها.

"يجب أن تتحلوا بروحٍ رياضية ضمن مجال العمل هذا، إن لم يكن هناك من شيءٍ آخر" قال بعفوية، ولكن أليغرا غضبت منه فجأة، فكونه لم يحضر الحفل كان في نظرها أمراً سيئاً بما فيه الكفاية، ولكن تلبّد إحساسه تجاه والدتها كان أسوأ بكثير.

"الأمر أكثر تعقيداً من هذا، فحياتها كلها معلّقة بعالم الفن والتمثيل، سواءً أفازت بجائزة أم لا. وفي العام الأخير كانت تقاتل من أجل استمرار عملها الفني، الأمر الذي جعلها تخسر مموّلين مهمين لعملها".

"هذا سيئ للغاية" أجابها، ولكن صوته لم يدلّ على أيّ تعاطفٍ منه "انقلي تهانيّ الحارة لوالدك".

"سأفعل" أجابته، ثم راح يخبرها عن تفاصيل اليوم الذي قضاه مع طفلتيه، وقد أزعجتها الطريقة التي غيّر بها موضوع حديثهما. وبالنظر إلى الطريقة التي كان يعامل بها آلان كارمن في الليلة الماضية، تذكرت كيف يمكن للرجل الحساس أن يكون. وهي تعلم أن الرجال لا يهدفون جميعاً إلى الاستقلال بأنفسهم كبراندون، فقد كان مستقلاً بنفسه تماماً، وقد توقّع منها أن تكون مثله على حدٍّ سواء، ولم يكن يريد منها أن تبذل قصارى جهدها في سبيله. كانا مثل سفينتين عائمتين ومتوازيتين تبحران إلى جانب بعضهما في محيطٍ واحدٍ ولكن تفصلهما مسافة شاسعة، وقد عاد الشعور بالوحدة الذي أحست به في الليلة الفائتة يغمرها من جديد وهي تستمع إليه. أصبح غضبها من علاقتهما يزداد يوماً بعد يوم، وصار شعورها بالهجر والوحدة يزداد في كل مرة لا يكون فيها معها. كانت ترغب دائماً بعلاقة كتلك التي تربط والديها، ولكنها صارت تتساءل في نفسها عما إذا كان هذا ما تريده حقّاً، أم أنها ستستمر في البحث عن أولئك الرجال غير العازمين على الارتباط بها، كما هو اقتراح الدكتورة غرين.

"متى ستغادرين إلى نيويورك؟" سألها في سياق حديثه. كانت ذاهبة لمقابلة مؤلف وكاتب مشهور جداً حققت كتبه أفضل المبيعات على الإطلاق. وقد طلب موكله منها أن ترشحه ليحصل على عقد من أجل تحويل إحدى رواياته إلى فيلم، وقد حضّرت أيضاً لعدد من اللقاءات الأخرى في نيويورك. كانت تتوقع أن تكون مشغولة جداً في هذا الأسبوع، وأنها ستدخل في مناقشات جدّية وهامة جداً.

"سأستقل طائرة الساعة الرابعة" أجابت بصوت حزين، ولكن يبدو أنه لم يلاحظ ذلك. وكانت تفكّر أن تقوم بزيارة مفاجئة لوالدتها إن سنح لها الوقت بذلك، أو الاتصال بها على الأقل للاطمئنان عليها بعد ليلة البارحة، وقد خطر

لها الاتصال بكارمن للتحقق من سلامة أمورها "سأنزل في فندق الريجنسي في نيويورك".

"سأتصل بك".

"حظاً موفقاً في المحاكمة".

"أتمنى أن أُوفق إلى عقد صفقة معه، ستتحسن أموره مع المدعي كثيراً إن تمكّن من ذلك، ولكنه عنيدٌ جداً" كان يحدثّها عن زبونه.

"قد يفعل ذلك في آخر لحظة" قالت أليغرا بأمل.

"أشك في ذلك، ولكنني إلى الآن قمت بكل ما هو أساسي في هذه القضية". وكالعادة كان مشدوداً تماماً إلى عالمه الخاص وحياته الخاصة، وكانت تشعر وكأنها يجب أن تقاتل لكي تلفت انتباهه إلى أمرٍ ما. "سأراكِ في عطلة نهاية الأسبوع القادم" قال لها وقد بدا صوته متفائلاً فجأة "سأشتاق إليكِ" فابتسمت وهي تسمع كلماته تلك من خلال الهاتف.

كانت كلماته تلك هي الطعم الذي يجعلها مرتبطة به عاطفياً إلى هذا الحدّ، وفي حالة تأمل وانتظار دائمين. كان قادراً على حبّها ولكنه لم يكن يملك الوقت الكافي، وكان مجروحاً بسبب زوجته السابقة، كانت تلك هي الأسباب التي تبرر بها دائماً سلوكه معها. كانت مشكلته صدمته بجوانا، وقد شرحت أليغرا هذا السبب لكل شخصٍ تعرفه آلاف المرات، وكانت تملك أدلة واضحة على ذلك تماماً كتلك التي تجعل حبه لها واضحاً تماماً.

"أنا مشتاقةٌ إليك كثيراً" قالت لــه وهي تشعر بجرحٍ في مشاعرها، ثم ساد بينهما صمتٌ طويل.

"لم أتمكن من حل هذه المشكلة أليغرا، كان يجب عليّ الحضور إلى هنا في عطلة نهاية الأسبوع هذه".

"أعرف، ولكنني اشتقت إليك كثيراً في الليلة الماضية، وكانت في نظري ليلةً مهمة".

"لقد أخبرتك. سأحضر الحفل معك في العام المقبل" قالها وكان يعني

تماماً ما يقوله.. فاستطاعت أخيراً أن تبتسم.

"ســـألزمك بتنفـــيذ هذا الوعد". ولكن أين سيكونان في العام المقبل؟ هل سيحصل على الطلاق؟ وهل سيكونان متزوجين حينها؟ وهل سيستطيع التغلب على خوفه من الالتزام؟ كانت تلك أسئلة لا تزال جميعها دون إجابات.

"سأتصل بكِ غداً مساءً" وعدها ثانيةً، وقبل أن يغلقا سماعة الهاتف بقليل قــال لهـــا "أحبك، أليغرا" قالها بلطفٍ بالغ، فاستطاع بكلماته تلك أن يصل إلى قلبها.

"أحـــبك أيضاً" قالت لــــه وهي تحبس دموعها في عينيها. كانت تعلم أنه يحبها، ولكنه لا يملك إلا مخاوفه التي تمنعه عن النضال من أجل الارتباط بها، وكانت تتفهم حالته تلك "اعتنِ بنفسك هذا الأسبوع".

"سأفعل، وكذلك أنتِ" أجابها بصوت يدل على أنه سيشتاق إليها فعلاً. ابتسمت بحزنٍ وهي تغلق السماعة. لم يكن من السهل إحراز التقدم الذي وصلا إليه، ولكنهما مع ذلك تمكنا من إحرازه بالرغم مما كان يظنه الأشخاص الآخرون. كان يجب عليها أن تصبر قليلاً، وكان هو يستحق هذا الصبر.

اتصلت بوالديها بعد ذلك، فهنأت والدها ونقلت لــــه تهاني براندون الحارة. ثم طلبت أن تتحدث إلى والدتها، وعندما ردت عليها استطاعت أن تسمع في صوتها نبرة حزنٍ خفيفة.

"هل أنت بخير؟" سألتها أليغرا بعاطفةٍ واضحة، فابتسمت بلير وقد تأثرت من اتصال ابنتها.

"لا، سوف أقوم بقطع يدي من المعصم بعد ظهر هذا اليوم، أو ربما سأدفن رأسي في الفرن".

"إذاً من الأفضل أن تسرعي" أجابت أليغرا وقد علت وجهها ابتسامة عريضة، وقد سرّها سماع مزاح والدتها بتلك الطريقة "يجب أن تسرعي قبل أن يتم تخريب المطبخ. والآن دعينا نتحدث بشكل جدي، كنت تستحقين الفوز بهذه الجائزة هذا العام مرة أخرى، وأنت تعلمين ذلك جيداً".

"ربما لا، عزيزتي. ربما حان الوقت لكي يأخذ شخصٌ آخر دوره، وأعتقد أننا سنواجه مشكلات كثيرة نتيجة فشل العرض في هذا العام". فبعض ممثلي هذا العمل قد اعتزلوه بعدما تعبوا من العمل فيه مدة تسع سنوات، وآخرون غيرهم طالبوا بزيادةٍ ضخمةٍ في الأجور أثناء تجديد عقودهم، وكذلك تخلى بعض الكتّاب عن هذا العمل، وكالعادة ستقع جميع هذه المشكلات على عاتق بلير "ربما أنا على وشك الوقوع في الجحيم" أضافت بروح الدعابة، ولكن كان في طريقة كلامها تلك شيء ما سبب القلق لأليغرا، كان الشيء نفسه الذي رأته في عيني والدتها في الليلة الماضية، وقد أخافها ذلك كثيراً، وتساءلت في نفسها عما إذا كان والدها يدرك هذا الأمر وما إذا كان يقلقه أيضاً.

"لا تكوني سخيفة يا أمي، ما زال لديك ثلاثون أو أربعون عاماً من العمل بجدٍ والتقدم نحو الأمام" قالت بتفاؤل.

"أوه، لا قدر الله" تأوهت بلير فقط لمجرد التفكير بذلك. ثم ضحكت بصوتٍ يدل على أنها عادت كما كانت ثانيةً وقالت "أعتقد أنني سأعمل لعشرين عاماً أيضاً، وسأمنح ربع عملي للأعمال الخيرية".

"سأنظم لك هذا" قالت أليغرا وقد بدأت تشعر بالاطمئنان تجاهها ثانيةً، وتجاه براندون أيضاً. كانت في حالة نفسية أفضل بكثير مما كانت عليه في الأمس، وتمنّت لو أنها تتمكن من رؤية براندون قبل أن تسافر إلى نيويورك وقضاء ليلةٍ معه قبل مغادرتها. أخبرت والدتها عن رحلتها إلى نيويورك، وأنها ستعود في نهاية الأسبوع، إذ كانت تُعلم والديها دائماً بمكان تواجدها.

"حسناً، أراك عندما تعودين" قالت لها والدتها ثم شكرتها على اتصالها. وبعد ذلك اتصلت أليغرا بكارمن التي لم تكن قد دخلت بعد في حالة الهيستيريا، ولكنها كانت تُصاب بالذعر بسرعة، فرجال الصحافة يتجمهرون بشكل متواصل أمام بوابة منزلها الأمامية، وقد أخبرتها بوجود حشدٍ كبيرٍ ينتظر الانقضاض عليها حال خروجها من المنزل، فبعد حصولها على الجائزة ليلة

البارحة أصبحت موضوعاً طازجاً بالنسبة للصحفيين، وكان حرّاسها المستأجرون هناك، ولكن كارمن كانت خائفة من رجال الصحافة المستعدين للانقضاض على منزلها في أي لحظة تفكّر فيها بالخروج. كانت سجينة في بيتها ولم تكن قادرة هذا الصباح على الذهاب إلى أي مكانٍ.

"أليس لمنزلك بوابة خلفية؟" سألتها أليغرا، فأجابت كارمن: "بلى"، ولكنها تغصّ أيضاً بالمصورين الذين ينتظرون هناك مع كاميرات العديد من القنوات التلفزيونية.

"هل سيأتي آلان قريباً؟" سألتها أليغرا بقلق وهي تحاول أن تجد لها حلاً دون أن تضطر إلى مواجهة رجال الإعلام بشكل مباشر.

"لقد تحدثنا البارحة حول الذهاب إلى ماليباو، ولكنه لم يتصل ولا أريد أن أزعجه" أجابت كارمن والحيرة تبدو في صوتها. وفجأة خطرت لأليغرا فكرة، وكانت متأكدة من أن آلان لن يمانع أبداً في مساعدة كارمن.

"هل تملكين شعراً مستعاراً لا يشبه شعرك على الإطلاق؟".

"أجل لدي واحد باللون الأسود كنت قد اعتمرته في الهالوبين الماضي".

"جيد. حافظي عليه فقد نحتاجه، سأتصل بآلان".

ومن ثمّ عملا معاً على وضع خطةٍ محكمة. ما كان يجب عليه فعله هو التوجه نحو البوابة الرئيسية للمنزل بشاحنة قديمة لكي لا يميزه أحدٌ من رجال الصحافة ما لم يمعنوا النظر فيه، وفي تلك الأثناء تتمكن كارمن من المغادرة، وقد اقترحت عليه أليغرا اعتمار شعر مستعار أيضاً وكان يملك العديد منها، وأخبرته أن يقود الشاحنة إلى الجهة الخلفية من المنزل وأن يتصرف وكأنه قد حضر ليقلّ الخادمة، ومن ثم يرحل ثانية، وكلها أمل أن لا يكشف شخصيته أحدٌ أو أن كارمن قد غادرت معه.

"بإمكانها النزول في منزلي في ماليباو لبعض الوقت حتى تهدأ الأمور ثانية" هذا ما اقترحه آلان، وأما أليغرا فقد فكّرت أن هذا الحل ربما يعجب

كارمن كثيراً.

أخبرها أنه سيحضر لاصطحابها عند الساعة الواحدة، واتصلت بها أليغرا لتخبرها بذلك، فانتابها شعور مفاجئ بالخجل والارتباك لأن آلان سيحضر لاصطحابها، وأعلنت أنها لا تريد استغلال لطفه وكياسته.

"يمكنك استغلاله دائماً، فهذا يعجبه حقاً".

حضر في موعده عند الساعة الواحدة، فبدا بشعره المستعار الأشقر وكأنه من جماعة الهيبي، وكان يقود شاحنة قديمة مهترئة لا تلفت انتباه أي شخص إليها عند اصطحابه للخادمة المكسيكية ذات الشعر الأسود القصير والتي كانت ترتدي قميصاً دون أكمام وبنطالاً من الجينز الأزرق العريض. كانت تحمل كيسين ورقيين من أكياس التسوق فيهما جميع الأغراض التي تلزمها لعطلتها، عبرا البوابة دون أن ينظر إليهما أحد أو حتى يلتقط لهما صورة واحدة. كان هروباً ناجحاً، وبعد عشر دقائق اتصلا بأليغرا من محطة الوقود.

"عملٌ جيد" قالت لهما مهنئةً "والآن استمتعا بوقتكما، ولا تقحما أنفسكما في المشاكل بينما أنا مسافرة" ثم ذكّرت كارمن أنها ستنزل في فندق الريجنسي في نيويورك، وستعود إلى لوس أنجلوس في نهاية الأسبوع القادم، وقبل أن تغلق السماعة وجهت شكرها لآلان على اهتمامه بكارمن ورعايتها.

"ليس في هذا أي تضحية، وسأكون كاذباً لو قلت غير ذلك" أجاب صديقته القديمة بإخلاص. كان مندهشاً من مقدار تولّعه بكارمن، ولم يكن متأكداً من الحدّ الذي ستبلغه علاقتهما، ولكنه أحب فكرة الاعتناء بها في غياب أليغرا. لقد غادرا ولم يصحبا حتى مرافقيها الشخصيين، فلن يشاركهما إقامتهما في منزل الشاطئ شخصٌ ثالث.

"هل جُننت؟ ستفعل هذا بينما أنا مسافرة؟ أقصد.. إنها فتاةٌ لطيفة وصالحة.. ومتدينة كثيراً.. إنها ليست كبقية الفتيات اللواتي تعرفهن" قالت

أليغرا ذلك وهي تبحث عن الكلمات المناسبة لوصفها، وفجأة انتابها خوفٌ داهم من أن يقيم معها علاقة غير شريفة ومن ثم يتركها.

"أنا أفهم ما تقولينه أليغرا، لست بحاجة لأن تشرحي لي كل ذلك فأنا أعرفه تماماً.. وأقسم لك كثيراً وقليلاً أني سأكون مهذباً". كان ينظر إلى كارمن مطوّلاً وهي تتجول خارج كشك الهاتف بزيها هذا "اسمعي أليغرا... أنا أعرف أنها فتاةٌ مختلفة.. فأنا لم أقابل مثلها أبداً.. باستثنائك أنت، ولكن هذا كان منذ وقت طويل. إنها من تلك النوعية التي كنا عليها عندما كنا صغاراً، صادقين.. مخلصين.. وغير فاسدين قبل أن نكبر ونُخدع بطريقة أو بأخرى من قِبل أشخاص لن يصلوا إلى حدّ توقعاتنا لهم. أنا لن أؤذيها، أعدك بذلك.. لا تقلقي.. سافري فقط وفكري بعملك الخاص، وحالما تعودين سنتحدث عن تفاصيل حياتنا تماماً كما كنا نفعل في الأيام الماضية..".

"لك ذلك. اعتنِ بها جيداً" كانت تقول ذلك وكأنها تأتمنه على شقيقتها الصغرى، ولكنها كانت تعلم أنه رجلٌ صالح، وشيءٌ ما في صوته وكلماته أخبرها أنه سيعتني بها جيداً.

"أحبك أليغرا. أتمنى أن تصادفي يوماً ما شخصاً مناسباً لك بدلاً من هذا الغبي المتزوج وقصة طلاقه التي ستستمر إلى الأبد، لأنه لن يتم على كل حال، وأنت تعلمين ذلك تماماً".

"احتفظ برأيك الحصيف هذا لنفسك" أجابته بلطف، فضحك كثيراً.

"حسناً، اذهبي الآن إلى نيويورك وارتاحي قليلاً، فقد يجعلك هذا أفضل حالاً على الأقل".

"أنت مثير للاشمئزاز" أجابت وهي تضحك، وبعد دقيقة أنهيا المكالمة، ثم نزع هو وكارمن شعرهما المستعار وتوجها نحو ماليبو. عندما وصلا كان المنزل هادئاً ومشمساً وآمناً، ولكنه مهجور تماماً. كانت كارمن تعتقد أنه أجمل مكان رأته في حياتها، وأما آلان فكان تواجده في هذا المنزل من أجلها يسعده، وفجأة تمنيا لو باستطاعتهما البقاء هنا إلى الأبد.

كانت أليغرا في طريقها إلى المطار، وكانت قد اتصلت ببرام موريسون قبل أن تغادر، ثم تركت له عنوان الفندق الذي ستنزل فيه في نيويورك، ومما كان يروق له كثيراً أنها كانت تطلعه على مكانها طوال الوقت، وكان هذا الأمر حكراً عليه فقط، في حين أن باقي العملاء الآخرين يمكنهم الاتصال بها ولكن عن طريق المكتب.

صعدت إلى متن الطائرة بعد الساعة الثالثة بقليل، وجلست ضمن درجة رجال الأعمال إلى جانب محامٍ من شركة منافسة كانت تعرفه، مما يجعل أي شخص يفكّر بأن العالم مليءٌ بالمحامين، والأكثر غرابةً من ذلك أنها في اللحظة التي كانت تطير فيها إلى الشرق، كان براندون يطير عائداً إلى لوس أنجلوس، وبشكل أكثر دقةً كانا يذهبان في اتجاهين مختلفين تماماً.

قرأت أوراق العقد الخاصة بالفيلم التي ستقدّمها بعد أيام، ووضعت بعض الملاحظات عليها، وقرأت بعض الصحف والمجلات. وصلوا إلى نيويورك بعد منتصف الليل تقريباً، فحملت حقيبتها وانتظرت خارج المطار لتستقل سيارة أجرة، وفي الساعة الواحدة صباحاً كانت في غرفتها في الفندق صاحية تماماً وتمنّت لو تستطيع الاتصال بشخصٍ ما، فالساعة الآن في لوس أنجلوس تناهز العاشرة مساءً، ولكنها تعلم أن براندون لن يصل إلى المنزل قبل الساعة الحادية عشرة، لذا قامت واغتسلت، ثم لبست قميص نومها وأدارت جهاز التلفاز واندسّت بين ملاءات السرير الناعمة والنظيفة. كانت تنعم برفاهية مطلقة في هذا الفندق الرائع في نيويورك وتستمتع بوجودها فيه بالرغم من أنها في رحلة عمل.

تمنّت لو أنها تعرف شخصاً ما في هذا البلد لتتصل به، أو لو كان لديها أصدقاء لتراهم. كل ما خططت للقيام به في نيويورك، في هذا الأسبوع كان لقاء مع أحد المؤلفين في اليوم التالي، ثم عدة لقاءات أخرى مع بعض العملاء أو وكلائهم. وبالرغم من أنها ستكون مشغولة تماماً في هذا الأسبوع، إلا أنها لم يكن لديها ما تفعله مساءً إلا الجلوس في الفندق ومشاهدة التلفاز أو مراجعة

أوراقها الخاصة بالعمل والاستلقاء في السرير الواسع، وكم كانت تشعر وكأنها طفلة صغيرة تبتسم ابتسامةً ماكرة عندما تأكل جميع قطع الشوكولا التي تضعها إدارة الفندق إلى جانب السرير كل يوم.

"على ماذا تضحكين؟" سألت الوجه الذي كانت تراه في المرآة عندما دخلت الحمّام لتنظّف أسنانها "من أخبرك أنك أصبحت كبيرة بما فيه الكفاية لتقيمي في مكانٍ كهذا وتقابلي أحد أهمّ الكتّاب في العالم؟ ماذا لو اكتشفوا حقيقتك وعلموا أنك مجرد طفلة صغيرة غبية؟". وفجأة أصبحت تلك الفكرة العميقة والتي تحمل قدراً كبيراً من المسؤولية مصدر تسليةٍ لها، وضحكت ثانيةً عندما انتهت من تنظيف أسنانها، وعادت لتستلقي على السرير الواسع الوثير وتأكل ما بقي من قطع الشوكولا.

الفصل الخامس

استيقظت أليغرا في اليوم التالي على صوت جرس المنبه وهو يرنّ في الساعة الثامنة، كان صباحَ يومٍ عاتمٍ ومُثلجٍ من أيامِ كانون الثاني في نيويورك، وكانت الساعة في كاليفورنيا ما تزال الخامسة صباحاً. تقلّبت في السرير وهي تتأوه وقد نسيت لدقيقة أو اثنتين أين هي الآن، ثم تذكّرت الكاتب الذي يتعين عليها مقابلته صباح هذا اليوم. كان رجلاً عجوزاً جداً وحذراً من كل شيء له علاقة بالأفلام، ولكنّ وكيل أعماله كان يعتقد أن الأفلام قد تحقق نجاحاً باهراً لأعماله بعد تراجعها، وقد حضرت إلى نيويورك بناءً على طلب وكيل أعماله لتحاول إقناعه بالسماح لهم بمتابعة هذه الصفقة وإتمامها. كان وكيل أعماله معروفاً من قبل أعضاء الطرف الآخر من الاتفاق. كان إنجازها لهذه الصفقة خطوة هامة جداً لتجعل منها شريكاً رسمياً في شركة المحاماة التي تعمل لحسابها. وفيما هي تتمطى في السرير تخيلت مشهد لقائها مع أيٍّ من هؤلاء العملاء وما سيكون له من صدى إيجابي كبير في نفسها دون أن تعير أي أهمية لهويتهم أو مدى أهميتهم. كان يوماً مثلجاً وبارداً، وكان البقاء في السرير في مثل هذا الصباح مصدر سعادةٍ لها.

وفيما هي تُقنع نفسها بضرورة النهوض من السرير، قُدّم لها الفطور ومعه صحيفة النيويورك تايمز ومجلة وال ستريت جورنال. وفي نفس الوقت الذي كانت تشرب فيه القهوة، وتتناول فطائر مصنوعة من دقيق الشوفان مع الكرواسان والمربى كانت تتصفّح المجلات والجرائد، وتوقعت أن يكون يومها هذا في نيويورك مثيراً. كان وكيل أعمال الأديب الذي ستذهب لرؤيته يقيم في ماديسون آفينو، وأما أعضاء شركة القانون الذين ستقابلهم بعد ظهر هذا اليوم

فكانوا في شارع وال ستريت، وفي مكانٍ ما بين هذين الشارعين كان هناك الآلاف من المحلات والمعارض وحشد ضخم من الناس. إن مجرد وجود المرء في نيويورك أحياناً يكسبه خبرةً واسعة. كان هناك حشود من الناس الذين يؤدون العديد من الأعمال، آلاف من الأحداث الثقافية وحفلات الأوبرا ومعارض من جميع الأنواع والمسرح، فتظهر لوس أنجلوس مقارنةً بها كبلدةٍ ريفيةٍ صغيرة.

استعدّت للمقابلة التي ستتم عند الساعة العاشرة من صباح هذا اليوم وارتدت بذلة سوداء ومعطفاً سميكاً وزوجاً من الأحذية الطويلة. وصلت إلى موعدها بسيارة أجرة وهي تحمل حقيبتها ومحفظتها الجلدية، وحالما دخلت، ندمت لعدم ارتدائها قبعة، فوجهها كان شاحباً من البرد وأذناها متجمدتان.

وقف المصعد عند الطابق الأخير الذي كان مكتب الشركة يشغله بأكمله، وكانت الجدران مغطاة بمجموعة تثير الإعجاب من رسومات شيغال ودافي وبيكاسو، بعضٌ منها كان مرسوماً بأقلام الباستيل ولوحة أخرى صغيرة مرسومة بالزيت. كان مكتب الشركة مجهزاً بعناية فائقة، ويبدو في وسط الغرفة تمثال فني من عمل النحات الفرنسي رودان. وبسرعة تم اصطحاب أليغرا لمقابلة مدير الشركة، كان رجلاً قصيراً وبديناً وذا لكنة ألمانية، واسمه أندرياس وايسمان.

"آنسة ستينبورغ؟". مدّ لها يده مرحّباً وهو ينظر إليها باهتمام. لم يكن مظهرها الناعم الأنجلوسكسوني مصدر عونٍ لها ولكنه كان يلفت الانتباه إليها. كان يعتقد أنها جميلة جداً، وقد ظلّ مأسوراً بجمالها طوال فترة جلوسه معها قبل وصول الكاتب، وأخيراً وبعد ساعةٍ من الزمن وصل الكاتب جايسون هافرتون. كان رجلاً يناهز الثمانين من عمره، ولكنه كان ذكياً بمقدار ذكاء أي شخصٍ في نصف عمره، وكان لمّاحاً وسريع البديهة وسليط اللسان، وكانت أليغرا تعتقد أنه شخصٌ ذو مظهرٍ جيد من مجرد النظر إليه، فهو وفي مثل هذا العمر كان يبدو جذّاباً جداً. تحدثوا حوالى ساعة عن صناعة الأفلام عموماً، ثم

سألها جايسون هافرتون بهدوءٍ بالغ عما إذا كانت تربطها بسيمون ستينبورغ قرابةٌ ما، وعندما أكدت له ذلك، أخبرها عن مدى احترامه وتقديره لأفلامه.

ثم دعاها الرجلان إلى الغداء في مطعم لاغرينويل، وكان ذلك بعدما رسموا الخطوط العريضة لاتفاقهم واستطاعوا أخيراً الاتفاق بشأن هذا العمل، وقد اعترف لها جايسون هافرتون أنه عمل ما بوسعه ليمنع إتمام هذه الصفقة، وأنه لا يملك أدنى اهتمام باستخدام نص إحدى رواياته كسيناريو لفيلم ما. كان يعتقد أن عقد مثل هذه الصفقة في مثل عمره هذا يُعد متاجرةً بموهبته، ولكن ومن ناحيةٍ أخرى فإن كتاباته الآن أقل بكثير مما كانت عليه سابقاً، وإن قرّاءه لم يعودوا شباباً بعد الآن، وكان وكيل أعماله يشعر بقوة أن بيع نص الكتاب لتحويله إلى فيلم هي الطريقة المثلى لزيادة عدد جمهوره ثانيةً وخصوصاً الشباب منهم.

"أنا متأسفة إذ أقول إنني أوافقه الرأي". قالت أليغرا وهي تبتسم لهافرتون أولاً ثم لوايسمان "ولكن ليس بالضرورة أن تكون هذه التجربة سيئة". تابعت كلامها وهي توجز جميع الاحتمالات الممكنة لتقلل من توتره ولتجعل رغبته بقبول هذا الاتفاق أكبر. كان معجباً بما تقوله ومتأثّراً بها جداً لأنها فتاة ذكية ومحامية بارعة. وفي الوقت الذي بدأا فيه يتناول حلوى الشوكولا كانا قد أصبحا صديقين بسرعة، وقد أخبرها أنه تزوج أربع مرات وأنه لم يعد يملك القدرة التي تمكّنه من الارتباط بزوجة خامسة بعد الآن.

"كنَّ جميعهن يعملن كثيراً" قال لها وقد بدا في عينيه بريق خبث، فضحكت كثيراً، واستطاعت أن تعرف بسهولة سبب نجاحه في علاقاته مع النساء. كان ذكياً ومسلياً ولطيفاً إلى حدٍّ لا يصدق بالرغم من عمره المتقدم، وعموماً يمكن القول إن فيه شيئاً ما يجعله محطَّ إعجاب الجميع. عاش أيام شبابه في باريس وكانت زوجته الأولى فرنسية، وأما الثانية والثالثة فكانتا إنكليزيتان، وأما الأخيرة فأميركية وكانت كاتبة مشهورة جداً أيضاً وقد توفيت منذ عقدٍ من الزمان، وبالرغم من تورطه بعلاقات مع عدة نساء من ذلك الحين

إلا أنّ إحداهن لم تتمكن من إقناعه بدخول الكنيسة معها للزواج بها رسمياً "يا عزيزتي إن الرجل بحاجة لكثيرٍ من الصحة والطاقة عندما تربطه علاقةٌ ما بالنساء، فهنّ كخيول السباق تماماً يُمتعن عيني المرء بمجرد النظر إليهنّ، ولكنهنّ في الوقت عينه يكلّفنه مبالغ طائلة لا يحتملها، ولكن من المؤكد أنهن يمنحنه قدراً كبيراً من السعادة" ابتسم لها فأحست بروحها تذوب عندما نظرت إليه. لقد جعلها ترغب بتطويقه بذراعيها وضمه كثيراً، ولكنها فكّرت للحظة أنها لو أقدمت على عمل ذلك فسوف ينقض عليها مبتهجاً كما ينقضُ القط الماكر على الفأر ويهزمه، والواضح تماماً أن جايسون هافرتون لم يكن أبداً قطاً أليفاً وإنما كان أسداً ضارياً حتى وهو في الثمانين من عمره، وكان مشهد مطاردته لها مصدر تسلية بالنسبة لوايسمان، كانا صديقين عزيزين طاعنين في السنّ، ولم يستطع أن يخالف جايسون في رأيه حول أليغرا، فقد كانت فتاةً استثنائيةً، ولم يندهش كثيراً عند سماعه أن جايسون يحاول التودد إليها، ولكنها كانت ذكية جداً، فبالرغم من عدم وجود خاتم في إصبع يدها اليسرى إلا أنها كانت جريئة جداً في التعبير عن انطباعها عنه من مجرد كلمات صغيرةٍ وجهتها له.

"هل تقيمين في لوس أنجلوس دائماً؟". سألها جايسون وهما يشربان القهوة ويعبثان ببقايا حلوى الشوكولا. كان جوابها سيفاجئه، إذ أن في شخصيتها شيئاً أكثر تعقيداً مما يراه ذكّره بأوروبا أو بشرق الولايات المتحدة الأمريكية على أقلّ تقدير. ولكنها في الحقيقة فاجأته حقّاً لدى قولها "أقمت في لوس أنجلوس طوال أيام حياتي باستثناء تلك التي قضيتها في جامعة يال".

"هذا يدل على أن والديك رائعان". أجاب ممتدحاً والديها، فابتسمت لكلماته اللطيفة. لقد عرف مسبقاً هوية والدها بمجرد النظر إليها وملاحظة الشبه المعنوي الذي يربطهما والصفات المشتركة بينهما فهي حساسّة، وصادقة، ومقتصدة في الكلمات ولكن ليس في المشاعر.

"والدتي كاتبة أيضاً". وضّحت له "كتبت روايات عدة عندما كانت

شابة، ولكنها تكتب نصوصاً للتلفاز منذ عدّة سنوات، ولها أعمال ناجحة جداً. ولكنني أعتقد أنها تأسف في قرارة نفسها لأنها لم تواصل كتابة الروايات".

"إنهما موهوبان حقاً".

"وكذلك أنت". ابتسمت وأجابت بحذر كي لا تسلّمه دفة قيادة الحديث ثانيةً. كان وايسمان يتابع نقاشها مع هافرتون وهو معجبٌ ومفتونٌ بكليهما، فقد كانت عاقلة وماكرة في نفس الوقت، ولقد سنحت له الفرصة بالحديث إليها مطولاً بعدما حضر السائق ليقلّ الكاتب العجوز إلى منزله. غادر ملوّحاً لها بيده بحنانٍ واضح وكأنهما صديقان قديمان، بعد أن اتفقا على معظم بنود الصفقة التي اقترحتها عليه. ثم عاد وكيل أعماله والمحامية بسيارة الليموزين إلى مكتب وايسمان لمناقشة تفاصيل العقد الدقيقة.

"كنت جيدة في التعامل معه". قال لها في محاولة منه لإثارة اهتمامها به، وعلى الرغم من صغر سنها إلا أنها كانت سريعة البديهة وذات موهبة طبيعية في قدرتها على التعامل مع الأشخاص.

"هذا عملي الذي أعيش منه" أجابت بصدقٍ ومن دون خداع "التعامل مع أولئك الأشخاص من أمثاله بطريقةٍ خاصة. إن الممثلين يتصرفون كالأطفال في أغلب الأوقات".

"وكذلك الكتّاب" أجاب مبتسماً وهو ينظر إليها بإعجاب.

قضوا الساعتين التاليتين في العمل على إتمام بنود العقد، وما الذي سيكسبه جايسون هافرتون. وبعد أن انتهوا قالت أليغرا إنها يجب أن تتصل بمدير شركة صناعة الأفلام لإطلاعه على تفاصيل اتفاقهم على أمل أن تتمكن من إنهاء جميع الأعمال المتعلقة بهذا العقد هذا الأسبوع قبل أن تغادر نيويورك يوم الجمعة القادم. وفي الوقت ذاته، يتعين عليها القيام بالعديد من المقابلات المُدرجة ضمن جدول مواعيدها بخصوص مواضيع أخرى، ولكنها يجب أن تبقى على اتصال دائم مع أندرياس لتخبره بجميع الأخبار الجديدة القادمة من كاليفورنيا حول رواية جايسون التي ستتحول إلى فيلم.

كم من الوقت ستطول إقامتك في نيويورك؟".

"حتى يوم الجمعة، إلا إذا انتهيت من أداء جميع أعمالي قبل هذا الوقت. وأعتقد أن وجودي هنا أثناء العمل على إنهاء هذا العقد فكرةٌ جيدة. أنا متأكدة من أننا سنتلقى بعض الإجابات عن هذه الصفقة بحلول يوم الأربعاء كأبعد تقدير".

هزّ رأسه موافقاً على ما تقوله، ثم دوّن لها بسرعة عنواناً على ورقة مقتطعة من دفتر ملاحظات من ماركة هيرمز. كان كل شيءٍ حوله ذا جودة عالية، فهو رجل يحب الحصول على الأفضل في كل شيء حتى في زبائنه.

"أنا وزوجتي سنقيم حفلةً الليلة. فواحدٌ من عملائي المهمين أصدر كتاباً جديداً، ونعتقد أن بإمكانه الفوز بجائزة الأدب، ولكن وعلى كل حال هو مجرد سبب بسيط لإقامة حفل الاستقبال هذا. أشك أن جايسون سيأتي، ولكن العديد من عملائنا المهمين سيحضرون، وقد تستمتعين بوجودك بينهم". سلّمها الورقة المدون فيها عنوانه ورقم هاتفه، وأخبرها أنها تستطيع الحضور في أي وقت تشاء بين الساعة السادسة والتاسعة مساءً، وأن وجودها معهم سيسعدهم.

"هذا لطفٌ بالغٌ منك". لقد استمتعت بالوقت الذي قضته معه هذا المساء، وأحبت الطريقة التي يُنجز بها عمله. كان دقيقاً وذكياً، وخلف سحره الأوروبي الأنيق كان هناك رجل أعمال ناجح ومتألق يعرف تماماً ما الذي يفعله بكل جدية وبعيداً عن الهزل، وقد أحبّت فيه أليغرا تلك الصفات، فقد كانت دائماً تسمع عنه كل خير، وكان يتوصل في معظم الأحيان إلى إبرام صفقات ناجحة مع معظم زبائنه.

"حاولي الحضور إلى الحفلة، يجب أن تختبري حياة الأدب في نيويورك، والتي ستكون مصدر تسلية كبيراً لك".

شكرته ثانيةً، وبعد لحظات غادرت مكتبه. كان حقاً يوماً مدهشاً وممتعاً. عندما خرجت إلى الشارع كان الثلج قد ذاب وتحوّل إلى وحل، مشت ببطءٍ باتجاه حافة الرصيف واستقلت سيارة أجرة لتعود إلى الفندق وتجري اتصالاتٍ

هاتفية إلى كاليفورنيا.

كانت الساعة الخامسة تقريباً عندما شرعت تتصل من غرفتها في الفندق لتبدأ المناقشات حول العقد الخاص بفيلم هافرتون، وبعد ساعة من الزمن استطاعت تدوين عدة ملاحظات، وحتى تلك اللحظة لم تقرر بعد ما إذا كانت ستطلب عشاءها من الفندق أم ستذهب لحضور الحفلة لدى وايسمان. كان البرد قارساً في الخارج ولم تُحضر معها من ملابس سوى بذلات العمل وفساتين من الصوف، وكانت فكرة خروجها ثانيةً في هذا الطقس غير مقبولة تماماً، ومن ناحيةٍ أخرى فإن فكرة لقاء بعض الأدباء المحليين تبدو لها أسوأ من الخروج في هذا الطقس البارد. فكّرت في الموضوع نصف ساعة أخرى من الزمن وهي تتابع الأخبار على التلفاز، ثم نهضت بسرعة واتجهت إلى خزانة الملابس، فقد قررت الذهاب إلى حفلة وايسمان. ارتدت فستاناً صوفياً أسود اللون ذا ياقة عالية وأكمام طويلة أظهر جمال قوامها وجاذبيتها وزوجاً من الأحذية عالي الكعبين، ومشّطت شعرها، ثم ألقت نظرة سريعة على نفسها في المرآة، وبمقارنة نفسها بتعقيدات الحياة في نيويورك وتكلّفها خافت أن يبدو مظهرها كفتاةٍ ريفية بسيطة، إذ أن الحلية الوحيدة التي أحضرتها معها كانت عبارة عن قرطين ذهبيين بسيطين للغاية، ثم عقصت شعرها إلى الخلف بأناقة على الطريقة الفرنسية، ووضعت قليلاً من أحمر الشفاه قبل أن ترتدي معطفها ثانيةً وكان أقدم معطف لديها، إذ كانت ترتديه عندما كانت تدرس في كلية الحقوق وكلما ذهبت إلى المسرح، ولكنه على الأقل كان يُشعرها بالدفء على الرغم من أنه ليس جيد المظهر.

نزلت إلى الردهة وأوقف لها البواب سيارة أجرة، وعند الساعة السابعة والنصف كانت تعبر الجادة الخامسة إلى يمين متحف ميتروبوليتان لتصل إلى مبنى ضخم وقديم يقف عند مدخله بوابٌ ورجلان آخران قرب المصعد، وفي ردهة الاستقبال وضعت عدة أرائك كبيرة من المخمل الأحمر الداكن وسجادة أوروبية تمنع احتكاك الكعوب العالية بأرضية الردهة الرخامية. أخبرها البواب

أن السيد وايسمان موجود في الطابق الرابع عشر، وعندما اتجهت إلى المصعد خرج منه ما لا يقل عن نصف دزينة من الناس، وكانوا وكأنهم جميعاً خارجون للتو من حفلة وايسمان، وتساءلت في نفسها عما إذا كانت متأخرة كثيراً في الحضور، ولكن وايسمان أكّد لها أن الحفلة لن تنتهي قبل الساعة التاسعة، وحالما وصلت إلى الطابق العلوي سمعت صوت الصخب والضجيج، فتبعته واستطاعت أن تعرف من خلاله أن الحفلة ما زالت قائمة. قرعت الجرس، ففتح لها كبير الخدم. ومن مجرد لمحة قدّرت أن عدد الموجودين يزيد على المائة شخص، ومن بعيد تناهى إلى سمعها صوت عزفٍ على البيانو.

وقفت في الداخل وخلعت معطفها وهي تنظر حولها وتتأمل رواق تلك الشقة الأنيقة المؤلفة من طابقين. ولكن ما لفت انتباهها أكثر هو منظر الحاضرين الذين يرتدون فساتين السهرة والبذلات الرمادية الداكنة. وهذا إن دلّ على شيء فهو يدل على أنهم من سكان نيويورك، والواضح أن الجميع كانوا سعداء ومفعمين بالنشاط والحيوية، لا سيما وهم يروون آلاف القصص عن الكم الهائل من الأماكن التي زاروها، ومما لا شكّ فيه أن جوّ الحفلات هذا لا يشبه تلك التي تُقام في كاليفورنيا. نظرت حولها وأحست للحظة أنها لا تعرف أحداً من الحاضرين. كانت على علم أن تلك الوجوه التي تنظر إليها هي من الوجوه المعروفة جيداً والمشهورة ولكن في عالم مختلف عن عالم هوليوود، لذا لم تتمكن من التعرّف على أحدٍ منهم بالرغم من احتمال معرفتها بأسمائهم، وبعد أن تلفتت حولها جيداً استطاعت أن ترى توم وولف ونورمان مايلر وباربارا والترز ودان راثر وكذلك جوان لاوندن ومجموعة كبيرة من الشخصيات البارزة يقفون مع المحررين والكتّاب والناشرين والأساتذة. وكانت هناك مجموعة صغيرة قيل إنهم القيّمون على متحف الميتروبوليتان، بالإضافة لشخصيات دينية وفنية هامة. كانت تلك الحفلة نوعاً من التجمّعات التي لا تحدث في لوس أنجلوس مطلقاً لعدم توفّر هذا النفر من الشخصيات الهامة، فالجميع في لوس أنجلوس يعمل في مجال الصناعة كما يُقال، فهم يصنعون

السيارات بدلاً من صناعة الأفلام، أما في نيويورك فالأمر مختلف تماماً لوجود شرائح مختلفة من الأشخاص العاملين كمصممي الديكور المسرحي والممثلين ومديري الشركات والمخازن الكبرى وصنّاع الحليّ الذين يختلطون مع الكتّاب والمحررين ومؤلفي الروايات المسرحية، وبالنتيجة كان هذا عبارة عن مزيج ساحر أمتع نظر أليغرا فيما هي تأخذ كأساً من العصير من على صينية يحملها نادل إلى أن تمكنت أخيراً من رؤية أندرياس وايسمان من بعيد. اتجهت نحو غرفة المكتبة مباشرةً حيث كان يقف أمام نافذة تطل على مشهدٍ لسنترال بارك متحدثاً عن صديقٍ له وزبون لشركة وايسمان كان قد توفي مؤخراً، ومعبّراً عن مدى خسارة الأدب والأدباء بوفاته، إلى أن وقعت عيناه عليها، فتوقف عن الحديث واتجه نحوها للترحيب بها. كانت تبدو بفستانها الأسود وبشعرها المرفوع أكثر جديةً مما كانت عليه بعد ظهر هذا اليوم، ولكنه حين رمقها بطرفه أدرك كم كانت جميلةً وشابةً. فتقدمت نحوه بخطىً بطيئة ولكنها رشيقة في نفس الوقت وهي تحمل في يدها كأس العصير، فذكّرته بحركاتها تلك براقصات الباليه وبرسومات الفنان ديغاس. كان جايسون هافرتون محقاً، قال ذلك محدثاً نفسه وهو يبتسم، فقد اتصل بها ثانية في وقت متأخر من بعد ظهر هذا اليوم ليخبرها أنها ليست محامية بارعة فقط وإنما هي امرأة رائعة على جميع الأصعدة، وأنه مسرور لتناوله الغداء معها، وقد أخبر أندرياس أن الأمر سيكون مختلفاً تماماً لو أنه التقى بها قبل سنواتٍ من الآن، قال ذلك بطريقة حزينة جعلت وكيل أعماله يبتسم، إذ بدت له من تلك النسوة اللواتي يشعلن قلب الرجال بالنار ولو كانوا في جوف الشتاء القارس.

"يسرني جداً أنك تمكنت من الحضور" قال لها وهو يحيطها بذراعه ويقودها عبر الغرفة إلى حيث تقف مجموعة أخرى من الضيوف. كان من بينهم العديد من الوجوه التي تتذكرها، فبعضهم من مُلاّك صالات العرض الذين قرأت عنهم، وعارضات أزياء شهيرات، وفنانين شباب. لقد ضمت هذه الأمسية خليطاً رائعاً من الناس وهذا ما أحبته تماماً في نيويورك، وكان هذا

سبب إصرار الجميع على العيش فيها وعدم رغبتهم في العودة إلى الغرب، فنيويورك مدينة رائعة حقاً. قدّمها أندرياس إلى جميع الموجودين في الغرفة كمحامية من لوس أنجلوس، وبدا الجميع سعداء بمقابلتها.

ثم اختفى أندرياس وتركها مع أصدقاء جُدد، وقد علّقت إحدى النساء على أن مشيتها تبدو كمشية راقصة، فاعترفت لهم بأنها قد تلقت دروساً في الباليه مدة ثماني سنواتٍ متتالية حينما كانت طفلة صغيرة، وانبرى أحدهم ليسألها عما إذا كانت ممثلة، ثم أخبرها شابان أنيقان آخران أنهما يعملان لحساب شركة ليمان وإخوته الكائنة في شارع وال ستريت، ومعظم العاملين في شركات المحاماة الذين قابلتهم كانت تعرفهم سابقاً أثناء دراستها في جامعة يال. ثم اتجهت إلى الطابق العلوي بعدما أحسّت بدوار في رأسها لتلقي نظرة على المشهد الرائع للساحة ولتقابل المزيد من الضيوف، ثم عادت إلى الطابق السفلي ثانيةً عند الساعة التاسعة. كان الحفل ما يزال قائماً على أشدّه، وقد وصلت مجموعة أخرى من الزوار يبدو وكأنهم رجال أعمال يرافقهم عددٌ من النسوة البالغات الأناقة وقد صفّفن شعرهن جيداً، واعتمرت بعضهن قبعاتٍ من الفرو. بدا منظر الحاضرين بوجوههم الشابة المصطنعة بوسائل التجميل وبشعرهم الأشقر مختلفاً عما تراه في لوس أنجلوس، فمنظر الناس هناك يبدو أكثر كآبةً إلا أنه أكثر إمتاعاً بقلة اصطناعه وتكلّفه، فهم على الرغم من ارتدائهم الملابس الباهظة الثمن وتزينهم بالمجوهرات الثمينة إلا أن وجوههم حقيقية وجادّة أكثر. كان معظم الموجودين من أولئك الأشخاص الخاضعين لعمليات التجميل والذين يشبهون أقلام الرصاص من شدة نحافتهم، ولكنهم عموماً كانوا أشخاصاً فعّالين ومؤثرين في العالم الموجودين فيه، وكانت أليغرا مسحورةً بهم وبأحاديثهم الممتعة، إنهم في الحقيقة أناسٌ رائعون حقاً.

"هذا شيءٌ رائع، أليس كذلك؟". سمعت صوتاً من خلفها مباشرةً، والتفتت لترى رجلاً يحدّق بها بينما كانت تجيل النظر في جميع الموجودين في أنحاء الغرفة. كان طويلاً ونحيلاً وذا شعر أسود اللون ومظهرٍ أرستقراطي يدل على

أنه من نيويورك أصلاً. كان يرتدي زياً رسمياً مناسباً وهو عبارة عن قميص أبيض وبذلة رسمية داكنة اللون وربطة عنق تقليدية من ماركة هيرمز، ولكن كان به شيءٌ لا يتناسب مع الشكل الذي بدا عليه. لم تكن أليغرا متأكدة من أن ذلك البريق في عينيه وتلك الابتسامة الواسعة هما من شيمه الأصلية، كان مظهره يوحي أنه من كاليفورنيا وليس من نيويورك، ولكنها بالرغم من ذلك لم تتمكن من معرفة حقيقته تماماً، وكذلك هو فبمجرد النظر إليها شعر بالغموض يلفّها، وأحس بها غريبة لا تنتمي إلى هذا المكان. كان يحب حضور حفلات وايسمان ليلتقي بأولئك الأشخاص الفاتنين من راقصي باليه ووكلاء أعمال الأدباء والموسيقيين والرأسماليين، إذ أن مجرد الاختلاط بهم وتخمين أسباب حضورهم وانتظار من لم يحضر منهم فيه تسلية كبيرة له، وكان هذا ما يفعله تماماً في تلك اللحظة.

استطاع أن يعرف أن أليغرا لم تكن تنتمي لهذا المجتمع وليس لها أي عمل فيه بدءاً من تصميم الديكور وانتهاءً بالطب. كانت تحاول أيضاً أن تخمّن عمله، وقد احتارت بين كونه سمسار بورصة أو صاحب مصرف. بدت على شفتيه ابتسامةٌ عريضة حين رآها تنظر إليه وهي مستغرقة بأفكارها.

"كنت أحاول أن أكتشف مهنتك، ومن أنت ومن أين أتيت؟" اعترف لها ثم تابع "أحب ممارسة تلك اللعبة في أماكن كهذه، وأحاول أن لا أخطئ التقدير. أظن أنك راقصة، ولقد كوّنت رأيي هذا من طريقتك في الوقوف والحركة، ولكني الآن أظن أنك كاتبة إعلانات، هل أنا مخطئ في اعتقادي هذا؟".

"قليلاً" أجابت وهي تضحك معجبةً بلعبته وهو يتقدم نحوها قليلاً عبر حشد المدعوين. كان يبدو وكأنه يتمتع بروح دعابة لطيفة حين يسترسل في مخاطبتها والتعامل معها ويثبت نظره مباشرة في عينيها. "ولكنك لم تذهب بعيداً جداً، فأنا أعيش جوّ هذا العمل وأكتب كثيراً، فأنا محامية" أجابت وهي تنظر إليه بنفس طريقته، فبدا مندهشاً من إجابتها.

"لأي نوع من القضايا تعملين؟" ألحّ في سؤاله وهو يستمتع بلعبته تلك.

كان يحب تخمين مهن الناس وأعمالهم، وفي نيويورك تحديداً هناك تعدادٌ سكاني كبير وتنوعٌ وغنى في المهن والأعمال، ولم يكن من السهل العثور على إجابة لكل سؤال، وعلى الأقل فيما يخص أعمال الناس وأشغالهم. قدّر ثانية بينه وبين نفسه مجال القضايا التي تعمل بها وقال "أعتقد أنك تعملين لحساب شركة ما، أو ربما تمارسين عملاً أكثر جديةً كمحاربة شركات الاحتكار، هل أنا محق؟". ولكن هذا كان غير مقنع له بسبب أنوثتها الطاغية وجمالها الواضح، ولكنه أحبّ تلك التوليفة التي تجمع بين امرأة جميلة تمارس عملاً جاداً.

فلم تجد لسؤاله جواباً إلا أن تنفجر بالضحك، وأما هو فكان ينظر إليها مستمتعاً بضحكتها، فابتسامتها رائعة، وجمال شعرها يفوق الوصف، وإحساسه بدفئها كان سريعاً، وكانت باعتقاده تشبه جميع البشر باستثناء ذلك الشيء الآسر في عينيها. لقد أخبرته عيناها الكثير عنها وبماذا تفكر، وأخبرته أيضاً أنها امرأة من أصلٍ عريق وأن إيمانها راسخ ومعتقداتها قوية، وأنها تتمتع بروح الدعابة أيضاً. ضحكت كثيراً، واستطاع أن يلمح أنوثة طاغية ولطفاً بالغاً في حركة يديها، وأما فمها فكان عذباً شهياً.

"ما الذي يجعلك تعتقد أنني محامية جادة إلى هذا الحدّ؟" سألته وهي تضحك ثانيةً. كانا لا يعرفان اسم بعضهما بعد، ولكن كان يبدو أن هذا الأمر غير مهم لهما إلى حدٍّ ما. لقد أحبت الحديث إليه ومشاركته لعبته حول تخمين واكتشاف حقيقتها وحقيقة مهنتها. "هل مظهري يوحي بذلك؟" سألته وانتظرت إجابته بفضول، فتروّى في إجابته قليلاً ليلقي عليها نظرة فاحصةً شاملة، ثم هز رأسه مبتسماً، فلم تتمالك نفسها عن ملاحظة ابتسامته الرائعة ووسامته الواضحة.

"كنت مخطئاً" قال مصححاً فكرته، ثم أردف "أنت أنثى جادّة، ولكنك تعملين في أحد فروع القانون غير الجادة. ما هذه التوليفة الغريبة؟ ربما تمثلين الملاكمين أو المتزلجين على الجليد، هل أنا محقّ؟". كان يقول هذا لاستفزازها

وحملها على الكلام، ولكنها كانت تواصل الضحك بشدة.

"لماذا غيرت رأيك حول عملي لحساب إحدى الشركات أو لمحاربة شركات الاحتكار؟".

"لأنك لست مُملة. وبالرغم من كونك جادّة وملتزمة، إلا أنني أرى في عينيك الكثير من روح الفكاهة والمرح. والأشخاص المعارضون للاحتكار لا يضحكون أبداً.. إذاً.. هل أنا على حق هذه المرّة؟ هل تعملين في مجال القانون الرياضي؟.يا إلهي، لا تقولي لي إنك تعملين في المخابرات أو كتحرٍّ خاص، فأنا أكره مجرد التفكير بقيامك بعملٍ كهذا". قال بفزع وهو يضع كأسه الفارغة جانباً فما استطاعت أن تردّ على سؤاله إلا بابتسامةٍ عريضة. كانت تلك لحظات مسلّية حقاً، وقد أدهشها إحساسها بالاطمئنان معه كلما نظرت في عينيه.

"أنا أعمل في مجال القانون المتعلق بصناعة السينما والأفلام في لوس أنجلوس. ولقد أتيت إلى نيويورك لبحث بعض الأمور الخاصة بأحد عملاء السيد وايسمان، والاتصال ببعض زبائننا هنا، وعموماً فأنا أمثّل الأشخاص العاملين في مجال الفن والكتّاب والمنتجين والمخرجين وكذلك الممثلين".

"ممتع، هذا أمر ممتعٌ جداً" أجاب وهو ينظر إليها ثانيةً محاولاً التفكير بربط جميع المعلومات ببعضها "وهل تقيمين في لوس أنجلوس؟" سألها وقد بدت عليه علامات الدهشة حينما ردّت عليه بالإيجاب.

"طوال الوقت باستثناء سبع سنوات قضيتها في يال أثناء دراستي للحقوق".

"كنت أدرس في جامعة منافسة لها". ولكنها رفعت يدها مقاطعةً إياه وقالت "انتظر، حان دوري الآن في التخمين، أعتقد أن هذا الجزء سهل، لقد درست في جامعة هارفرد، وأنت من الشرق، وأعتقد أنك من نيويورك، أو.." ولكنها توقفت عن الحديث حالما نظرت إليه، ثم استأنفت "ربما كنت من بوسطن، ثم درست في مدرسة داخلية.. دعنا نخمّن إنها إكستر أو سانت

بول". كان يضحك على وصفها المُغالي في المحافظة والمُسرف في الأناقة لسيرة حياته وكأنه من أحد أثرياء نيويورك. لم يكن متأكداً مما إذا كانت البزة الداكنة هي التي أوحت لها بكل تلك الأفكار أم ربطة العنق أم قصة شعره الحديثة.

"لقد اقتربت من الحصول على الحل. أنا من نيويورك، ولقد ذهبت إلى أندوفر وكذلك إلى جامعة هارفرد حيث عملت مدرساً في مدرسة ستانفورد مدة عامٍ كامل، والآن أنا..." رفعت يدها مقاطعةً إياه مرة أخرى وراحت تنظر إليه من أعلى إلى أسفل. لم يكن يبدو لها كأستاذ في الجامعة بالرغم من أنه عمل في التدريس مدة عام، وذلك بسبب شكله الذي يدل على صغر سنه، ولو أنها التقت به في لوس أنجلوس لاعتقدت أنه ممثل، فقد بدا ذكياً جداً ولكنه لم يكن يتمتع بالثقة الكافية بنفسه ليصبح ممثلاً". حان دوري مرة أخرى" ذكّرته وتابعت "أعتقد أنك كنت تدرّس مادة الأدب في جامعة كولومبيا. ولكن ولكي أكون صادقةً معك، عندما رأيتك للوهلة الأولى اعتقدت أنك صاحب مصرف". فقد بدا لها بمظهره هذا أنه من أحد سكان وال ستريت وأن كل ما فيه جدير بالاحترام على الرغم من الاضطراب الذي تسببه لها عيناه.

"أظن أن السبب هو البزة التي أرتديها" أجاب مبتسماً وكأنه أخوها الأصغر. كان طويلاً نوعاً ما، وقد ذكّرها بوالدها أيضاً، إذ أن في ابتسامته شيئاً مألوفاً للغاية "لقد اشتريت هذه البزة الجديدة لأرضي والدتي ليس إلا، فهي تعتقد بوجوب ارتدائي ملابس جديرة بالاحترام طوال فترة وجودي في نيويورك".

"هل تسكن بعيداً عن نيويورك؟". لم يكن قد أجابها بعد عن نوعية عمله، أهو صاحب مصرف أم أستاذ في الجامعة، وكان كلاهما مستمتعاً بالحوار القائم بينهما عندما بدأ الحاضرون بالذهاب، فقد بلغ عددهم حوالى المئتي شخص ينتشرون في جميع أنحاء منزل وايسمان الأنيق والذي بدا خالياً تقريباً بعدما غادر نصف المدعوين.

"كنت بعيداً عن نيويورك مدة ستة أشهر متواصلة للعمل في مكان آخر" أجاب ليعطيها مفتاح حل اللغز "ولكنني أكره أن أخبرك أين". كان مستمتعاً جداً بتلك الأشياء التي كانا يخبران بها بعضهما، وأما أليغرا فما زالت تحاول أن تحزر من أين كان وما الذي يفعله.

"كنت تدرّس في أوروبا، أليس كذلك؟" هزّ يده بالنفي، فاستطردت "كنت تدرّس في أي مكان إذاً؟" وقد بدت علامات الحيرة على وجهها. قد يكون ارتداؤه لتلك البزة هو السبب في تضليلها عن اكتشاف حقيقته، ولكن وبالنظر إلى عينيه استطاعت أن ترى من خلالهما أفقه الواسع وذكاءه وبعد نظره، وأنه وبشكل واضح يحب جمع المعلومات والتقصّي عن حقائق الناس.

"لم أدرّس منذ زمن بعيد، ولكنك لست بعيدة كثيراً عن اكتشاف الحقيقة. هل أخبرك؟".

"أجل، وأعتقد أن اليأس من معرفة الحقيقة قد بدأ يتسلل إلى نفسي، والسبب في ذلك يعود لوالدتك، فالبزة التي ترتديها هي التي أربكتني" أجابت، ثم استغرق كلاهما في الضحك.

"أفهم هذا تماماً، فقد أربكتني أنا أيضاً عندما نظرت إلى المرآة هذا المساء لدرجة أنني لم أتمكن من معرفة نفسي، في الحقيقة أنا كاتب، وأعتقد أنك سمعت بقصص زوج أحذية الجري الممزق، وخفّي السجادة الإنكليزية، وكنزة هارفرد ذات الثقوب".

"لقد عرفت من البداية أنك من تلك الفئة من الناس". بدا رائعاً ببزته هذه، ولكن شعوراً ما خامرها بأنه يُخفي تحتها أكثر من مجرد كاتب. كان شاباً وسيماً قدّرت أنه في الخامسة والثلاثين من عمره، ولكنه في الحقيقة كان في الرابعة والثلاثين، وفي العام الماضي باع أول كتبه ليُنتج كفيلم، وأما كتابه الثاني فقد تم نشره مؤخراً، وقد أثار جدلاً كثيراً وبيع بشكل جيد أكثر مما توقع له، فعلى الرغم من أنه كتاب أدبيٌ بحت إلا أنه حمل في صفحاته أحاسيس الكاتب ومشاعره، وقد حاول أندرياس وايسمان إقناعه أن موهبته

الحقيقة تكمن في العمل ضمن مجال الإعلانات التجارية، وهو الآن على وشك البدء بكتابة كتابه الثالث والذي سيحاول فيه توسيع آفاقه.

"إذاً أين كنت طوال ستة الأشهر الماضية؟ هل كنت تكتب على أحد شواطئ جزر الباهاما؟". بدت لها تلك الفكرة رومانسية جداً، وجُلُّ ما استطاع فعله هو الضحك المتواصل على اقتراحها هذا.

"هذا صحيح ولكن ليس في جزر الباهاما، كنت في لوس أنجلوس، وفي ماليباو تحديداً أُشرف على إخراج قصة كتابي الأول. كنت مجنوناً بما فيه الكفاية حين وافقت على كتابة سيناريو العمل وشاركت بإخراجه أيضاً، وأعتقد أنني لن أخوض تلك التجربة ثانيةً على الرغم من أن أحداً لن يعرضها عليّ مرة أخرى. سيُخرج الفيلم معي صديقٌ لي من هارفرد".

"وهل أنت عائدٌ للتوّ من هناك؟". كان يبدو وجوده في هذا المكان وتعارفهما فيه غريباً بعد أن قضى ستة أشهر في لوس أنجلوس ولم تصادفه هناك، والأغرب من ذلك أنهما اختارا بعضهما في هذه الليلة من بين جميع الحاضرين، وكانا كلاهما قد وصل للتوّ من كاليفورنيا ثم انجذبا نحو بعضهما كالمغناطيس.

"أنا هنا منذ أسبوع، جئت لرؤية وكيل أعمالي، لدي أفكار تخصُّ كتابي الثالث وسأنشغل بها حالما أنتهي من هذا السيناريو اللعين، سوف أحبس نفسي عاماً كاملاً لكتابته، وقد عُرض عليّ كتابة سيناريو لكتابي الثاني، ولكنني لست متأكداً من رغبتي بتكرار تلك التجربة، ولست واثقاً من أنني سأقطع علاقتي بهوليوود وبالعمل السينمائي، أحاول فقط أن أقرر العودة إلى نيويورك والعمل بشكل دؤوب من الآن وصاعداً على كتابة الكتب فقط ونسيان كل ما يتعلق بالأفلام، ولكنني لم أقرر بعد، لأنني في الوقت الراهن أحس بتشتتٍ في أفكاري وانفصام في شخصيتي".

"ليس هناك من سبب يمنعك من القيام بالعملين معاً، إذ لست مضطراً لكتابة السيناريو بنفسك إن لم يكن لديك رغبة بذلك. يمكنك بيع الكتب وسيقوم

شخصٌ آخر بكتابة السيناريو، وستحصل بذلك على وقت إضافي لكتابة روايتك الجديـدة". شعرت أثناء حديثها وكأنها تقدم نصيحة لأحد عملائها، الأمر الذي جعله يبتسم حين لمح في عينيها تلك النظرة الجادة.

"ومـاذا لـو شـوّهوا قصة الكتاب؟" سألها بقلق، فلم تتمالك نفسها عن الضحك حين ارتسمت على وجهه تعابير الهم والقلق.

"عـبّر عـن رأيك بتجرد ككاتب وليس كمن يتخلّى عن طفله للغرباء ثم يجلـس نادبـاً حظّه. لا أستطيع أن أضمن لك عدم حدوث متاعب، ولكن ذلك بالمقابل سيقلل من الجهد الذي ستبذله مما لو عمدت إلى كتابة السيناريو بنفسك دون الإشارة إلى موضوع الإخراج في الوقت الراهن".

"أصـدقك، فالمشي على رؤوس الأظافر أقل جهداً مما أقوم به، والناس هـناك يدفعـون بـي إلى حافة الجنون، فهم لا يأخذون موضوع الكتابة بعين الاعتـبار البـتة، وإنمـا معظـم همّهم يرتكز على اختيار ممثلي الفيلم وعلى المخرج، وأما النص الأصلي فلا يعني لهم شيئاً على الإطلاق، وكل هذا القلق الـذي يدّعونه هو مجرد لغط لا قيمة لـه. إنهم يحتالون ويكذبون ويقولون أي شيء يناسبهم هم فقط ليحصلوا على ما يرغبون به. أعتقد أنني بدأت بالاعتياد علـى هذا الوضع نوعاً ما، وليسامحني الله على ذلك، ولكنهم في بادئ الأمر كانوا يدفعون بي إلى الجنون المطبق".

"يـبدو وكـأنك بحاجة إلى محامٍ جيد في لوس أنجلوس، أو ربما وكيل أعمال محلي ليمدّ لك يد المساعدة. يجب أن تراجع أندرياس في هذا الأمر علّه ينصـحك بشـخص ما" أجابته، فابتسم ومدّ لها يده وقال "ربما يجب أن أتصل بك". وقد وجد أن تلك الفكرة مقبولة جداً بالنسبة لـه "ولكنني أشكو لك همومي وأنا لم أقدّم لك نفسي بعد.. أعتذر لك كثيراً. اسمي جيف هاميلتون". وفيما هما يقفـان بالقـرب مـن بعضهما وسط ما بقي من المدعوين في حفلة وايسمان، حدّقت في عينيه وابتسمت، فقد عرفته بمجرد أن صرّح لها عن اسمه.

"قـرأت كـتابك الأول، وقد أعجبني كثيراً". بدا لها كتابه جاداً في بعض

الأحيان وفي أحيان أخرى مسلّياً جداً، ولكنه ترك في نفسها انطباعاً أولياً جيداً كانت تتذكره دائماً، ثم أردفت "أنا أليغرا ستينبورغ".

"على ما أعتقد أن لا علاقة تربطك بالمخرج سيمون ستينبورغ" أجاب بعفوية وهو ما يزال مستمتعاً باللعبة التي يمارسانها معاً، وبحقيقة إقامتهما في لوس أنجلوس، ولكنها صححت لـه معلوماته فوراً، فقد كانت فخورةً بعائلتها، ولكنها لم تكن تعلّق أسباب نجاحها على شهرتهم "سيمون ستينبورغ هو والدي" أجابت بهدوء.

"لقد قرأ كتابي، وأنا أحبه حقّاً. وقد أمضيت أمسية كاملة في مكتبه يخبرني فيها عن الثغرات التي وجدها فيه كسيناريو، واكتشفت أنه محقّ تماماً، فقمت بتطبيق جميع التغييرات التي اقترحها. كنت أرغب دائماً في الاتصال به وشكره، ولكن الفرصة لم تسنح لي أبداً للقيام بذلك".

ابتسـمت وقالـت "إنــه ذكيٌّ جداً في الكثير من المجالات، ولقد قدّم لي نصائح جيدة حول العديد من الأشياء على مدى الأعوام الطويلة".

"أستطيع أن أتخيل هذا". كان يستطيع تخيّل الكثير من الأشياء، وكان أحد تلك الأشياء إمكانية رؤيتها ثانية بعد انقضاء تلك الليلة. وعندما بدأت تتلفت حولها استطاعت أن ترى مجموعة أخرى من الزوار تغادر الحفلة فيما هي تتحدث إلى جيف "أعتقد أنه من الأفضل أن أذهب" قالت بأسف. كان الوقت قد تجاوز الساعة التاسعة، بكثير وهو التوقيت المفترض لانتهاء الحفلة.

"أين تقيمين؟" سألها متلهّفاً في محاولة منه لمنعها من الذهاب. كان فيها شيء ما غير عادي، وكان يقاوم رغبةً ملحّةً في داخله تدفعه للاقتراب منها ولمسها.

"أنزل في فندق الريجنسي، وماذا عنك؟".

"أما أنا فمدلل كثيراً، فأنا أقيم في شقة هي ملك لوالدتي التي تقوم الآن برحلة ستستمر حتى شهر شباط المقبل. إن الشقة هادئة ومريحة جداً وتبعد عن هذا المبنى مسافة قصيرة جداً". تبعها إلى البهو بعفوية، ثم طلبت معطفها ثانيةً

وارتدى هو أيضاً معطفه ووشاحه الصوفي وقال "هل أستطيع أن أقلّك إلى حيث تريدين؟" سألها آملاً بعد أن شكرا السيدة وايسمان على دعوتهما لحضور الحفلة. كان أندرياس يقف في الطابق العلوي منشغلاً في حديث متواصل مع اثنين من المؤلفين الشباب، وكان يبدو وكأنه لا يريد أن يقاطعه أحدٌ، فتركاه بعد محادثة قصيرة ونزلا إلى الطابق السفلي.

"سأعود إلى الفندق" قالت له بعد أن دخلا المصعد الذي بدأ بالنزول "سأستقل سيارة أجرة". ثم اجتازا الردهة جنباً إلى جنب وهما يشعران بالراحة مع بعضهما. فتح لها الباب وتبعها إلى الخارج، ثم أمسك بذراعها بلطفٍ بالغ، فقد كان الطقس مثلجاً والأرض زلقة جداً.

"هل ترغبين بالذهاب لتناول الشراب في مكانٍ ما؟ أو ربما الهامبرغر؟ فالوقت ما زال مبكراً، وأحبذ لو تسمحين لي بالحديث معك لبعض الوقت، فأنا أمقت كثيراً تلك اللقاءات التي تتم بهذا الشكل، فربما تشاء المصادفة أن ألتقي بأناسٍ ظرفاء جداً ثم وفجأة يذهبون في حال سبيلهم، ويبدو لي هذا الأمر تافه بطريقة أو بأخرى، فجميع أحاسيسنا تنتهي أخيراً من أجل لا شيء". نظر إليها برجاء، وبدا لها شاباً رائعاً. كان في شخصيتها طابعٌ مميز سحره بالرغم من أنه لم يكن يملك أدنى فكرة عنها، وشعرت هي أيضاً بالانجذاب نحوه. لقد عاش كلاهما في لوس أنجلوس في بيئتين متشابهتين إلى حدٍّ كبير، ويبدو أنهما يشتركان في كثيرٍ من الصفات، فلم يكن ليتركها تغادر مهما كلفه الأمر، وأما هي فلم ترغب بالعودة إلى الفندق لإحساس راودها بأنها ستكون وحيدة بعد كل هذه الأحاديث التي تبادلتها معه. وقفا في الخارج يراقبان الثلج وذراعه تحتضن يدها.

"أحضرتُ معي بعض العقود التي يتعين عليّ قراءتها" أجابت بملل. لقد أرسلوا لها جميع أوراق ملاكي أودونوفان الخاصة برحلته الجديدة، ولكنها كالعادة تستطيع إنجازها لاحقاً، فهذا الوضع الجديد يبدو لها أكثر أهمية. كانت هي وجيف هاميلتون وكأن كلاً منهما لا يزال يرغب باكتشاف المزيد عن

الآخر، أو سماع قصة ما وكأنهما بصدد إتمام عملية ما. "في الحقيقة، أفضل تناول شيء ما، وتبدو فكرة الهامبرغر التي أشرت إليها في حديثك معقولة نوعاً ما".

بدا سعيداً وهو يلوّح لسيارة الأجرة، صعدا فيها مباشرة وأخبر السائق عن عنوان مطعم إلياس الذي اعتاد الذهاب إليه أثناء إقامته في نيويورك لإنجاز كتابه الأول، وكان يحب زيارته كلما عاد إلى نيويورك ليسترجع ذكرياته القديمة.

"كنت خائفاً من عدم موافقتك على الخروج معي" اعترف لها، فبدا بحالته تلك وكأنه صبيٌّ صغير ولكنه وسيم، فقد كانت عيناه تلمعان وشعره مغطى بندف الثلج المتساقط. لقد عنى له الخروج معها الشيء الكثير، فقد أراد معرفة المزيد من التفاصيل عنها وعن عملها وعن حياتها وعن والدها الذي التقى به منذ أشهر مضت. تساءل في نفسه كيف لم يلتقيا في لوس أنجلوس مسبقاً إلى أن حضرا إلى هنا مصادفةً ليلتقيا ببعضهما، فكان الأمر بالنسبة له أشبه بكوكبين تصادما أخيراً بعد طول افتراق.. وكان هذا مصدر سعادةٍ له.

"أنا لا أخرج في كثير من الأحيان، فأنا أعمل طوال الوقت، لأن عملائي يتوقعون الكثير مني". كان عملها بهذه الطريقة كثيراً جداً من وجهة نظر براندون الذي كان يمقت الحدّ المبالغ به من الخدمات التي كانت تقدّمها لزبائنها، ولكنّ هذا كان جزءاً منها ومن شخصيتها أحبته كثيراً.

"أما أنا فلا أذهب مطلقاً إلى أي مكان". أجاب متأملاً وهما يركبان سيارة الأجرة "في أغلب الأوقات أقضي الليل في الكتابة. أحب العيش في ماليباو، وفي بعض الأحيان أمشي على الشاطئ في وقتٍ متأخرٍ من الليل لأبعد الهموم عن رأسي. وأنت أين تقطنين؟". كان فضولياً بالنسبة لكل ما يتعلّق بها، ويتمنى معرفة جميع تفاصيل حياتها حتى قبل أن يغادرا نيويورك.

"أنا أقطن في بيفرلي هيلز. لديّ منزلٌ صغيرٌ هناك اشتريته عندما عدت من يال. وعلى الرغم من أنه صغير إلا أنه مثالي ومناسب لي تماماً، ويشرف

على منظر رائعٍ لحديقة يابانية فيها تشكيلات صخرية رائعة.

"هل تسافرين كثيراً؟". هزت يدها بالنفي وأجابت "أحاول أن أمكث في لوس أنجلوس قدر ما أستطيع لأكون على اتصال دائم بعملائي، إلا أنني أضطر للسفر أحياناً لمقابلة بعضٍ منهم في مكانٍ آخر. اثنان من عملائي في الوقت الراهن يعملان في مجال الموسيقى، ومن المحتمل أن أقابلهم في أوقات عملهم أو مواعيد حفلاتهم الموسيقية، لذا أجدني مذعنة للسفر عندئذٍ ليومٍ أو يومين، ولكن معظم الأحيان أكون في لوس أنجلوس". وكانت قد وعدت برام موريسون مؤخراً بأنها ستحاول السفر لحضور حفلته الموسيقية، ولو طلبها ملاكي أودونوفان لكانت سافرت للقائه أيضاً. كانا فنانين مخضرمين جابا نصف أنحاء العالم وتنقلا بين العديد من المدن كبانكوك والفيليبين وباريس.

"هل أعرف أيّاً منهما؟" سألها بفضول ثانيةً، فقد كانت تتكلم عنهما وكأن الخوف رفيقٌ دائمٌ لهما، وكأنها نذرت نفسها لحمايتهما من أي أذى قد يلحق بهما، وكانت تفعل هذا حقاً بطريقة أو بأخرى.

"إلى حدٍّ ما".

"هل مسموحٌ لك بالتعريف عن اسميهما؟" سألها وهما ينزلان من سيارة الأجرة ويتجهان إلى المطعم. كان المطعم مزدحماً بالناس وصاخباً، وقد تذكّره النادل مباشرةً حالما دخل وأشار بأنهما سيحصلان على طاولة خلال لحظات "إذاً من هما هذان العميلان اللذان تتفانين في خدمتهما إلى هذا الحدّ؟". لقد جعلتها الطريقة التي وجه بها سؤاله تشعر وكأنه فهم ما تُحس به تماماً، وقد خيل لها وكأنها سمعت نداءً بعيداً بصوت براندون ينتقدها ويلومها على كل دقيقة إضافية تمنحها لعملائها.

"أنت على الأرجح تعرف معظمهم، والبعض منهم منفتحٌ قليلاً ولا مشكلة لديه في الكشف عن اسم محاميه. أستطيع أن أخبرك بأسمائهم، فهم برام موريسون، وملاكي أودونوفان، وهناك كارمن كونورز وألان كار من وقت لآخر، بالإضافة لبعض الأسماء الأخرى". كانت فخورةً بهم كما تفخر الدجاجة

بفراخها. وعندما نظر إليها جيف فهم شيئاً ما عنها وعن مدى إخلاصها ووفائها، وقد أُعجب بذلك كثيراً.

"هل تقولين إن جميع هؤلاء تمثّلهم شركتك، وإنهم زبائنك شخصياً؟". كانت تلك الأسماء تبدو أهمّ وأشهر من أن تكون زبائن وعملاء لديها نظراً لصغر سنّها، فقد بدت في الخامسة والعشرين من عمرها، ولكنها استغرقت في الضحك بعد سماعها هذا السؤال، وعندما رآها تضحك بتلك الطريقة أدرك فوراً أنه وقع في حبها.

"إنهم زبائني وعملائي تحديداً، وبالطبع هناك غيرهم، ولكنني غير مخوّلة بذكر أسمائهم. أعتقد أن برام يمكن أن يخبر أي شخص حتى عن اسم طبيبه، وملاكي ليس لديه أدنى مشكلة في هذا أيضاً، وكارمن تخبر مراسلي الصحف عن اسم ممثليها طوال الوقت". كانت تذكر له أسماءهم بشكل طبيعي، فقد كانوا الأشخاص الذين ملؤوا عليها حياتها.

"يا إلهي، إنهم مجموعة رائعة حقاً أليغرا. يجب أن تكوني فخورةً جداً بنفسك". قال لها بإعجاب ثم استطرد "كم مضى على وجودك في هذه الشركة؟". جلس ينظر إليها ملياً إذ كانت تبدو أصغر من عمرها الحقيقي بكثير، فضحكت كثيراً بعدما استطاعت أن تقرأ أفكاره.

"أربع سنوات. فأنا في التاسعة والعشرين من العمر، وسأتم الثلاثين قريباً، وقريباً جداً".

"أما أنا فأبلغ أربعةً وثلاثين عاماً، ولقد شعرت معك وكأنني كنت نائماً خلال السنوات العشر الأخيرة التي مرّت، فعملك مع هؤلاء الأشخاص عبءٌ كبير تتحملينه، إذ ليس من السهولة أبداً تمثيلهم".

"أجل، قد يكون في هذا العمل القليل من العبء" أجابت وهي تحاول كعادتها أن تكون منصفة "ولكن لا تكن سخيفاً، فقد أصدرت كتابين باسمك، وعلى وشك إصدار الثالث، وتكتب الآن سيناريو لفيلم، وتشارك في إخراجه، فما الذي يمكن أن أفعله أنا في مثل هذه الحالة؟ لا شيء، إلا أنني أمثّل

على منظر رائعٍ لحديقة يابانية فيها تشكيلات صخرية رائعة.

"هل تسافرين كثيراً؟". هزت يدها بالنفي وأجابت "أحاول أن أمكث في لوس أنجلوس قدر ما أستطيع لأكون على اتصال دائم بعملائي، إلا أنني أضطر للسفر أحياناً لمقابلة بعضٍ منهم في مكانٍ آخر. اثنان من عملائي في الوقت الراهن يعملان في مجال الموسيقى، ومن المحتمل أن أقابلهم في أوقات عملهم أو مواعيد حفلاتهم الموسيقية، لذا أجدني مذعنة للسفر عندئذٍ ليومٍ أو يومين، ولكن معظم الأحيان أكون في لوس أنجلوس". وكانت قد وعدت برام موريسون مؤخراً بأنها ستحاول السفر لحضور حفلته الموسيقية، ولو طلبها ملاكي أودونوفان لكانت سافرت للقائه أيضاً. كانا فنانين مخضرمين جابا نصف أنحاء العالم وتنقلا بين العديد من المدن كبانكوك والفيليبين وباريس.

"هل أعرف أيّاً منهما؟" سألها بفضول ثانيةً، فقد كانت تتكلم عنهما وكأن الخوف رفيقٌ دائمٌ لهما، وكأنها نذرت نفسها لحمايتهما من أي أذى قد يلحق بهما، وكانت تفعل هذا حقاً بطريقة أو بأخرى.

"إلى حدٍّ ما".

"هل مسموحٌ لك بالتعريف عن اسميهما؟" سألها وهما ينزلان من سيارة الأجرة ويتجهان إلى المطعم. كان المطعم مزدحماً بالناس وصاخباً، وقد تذكّره النادل مباشرةً حالما دخل وأشار بأنهما سيحصلان على طاولة خلال لحظات "إذاً من هما هذان العميلان اللذان تتفانين في خدمتهما إلى هذا الحدّ؟". لقد جعلتها الطريقة التي وجه بها سؤاله تشعر وكأنه فهم ما تُحس به تماماً، وقد خيل لها وكأنها سمعت نداءً بعيداً بصوت براندون ينتقدها ويلومها على كل دقيقة إضافية تمنحها لعملائها.

"أنت على الأرجح تعرف معظمهم، والبعض منهم منفتحٌ قليلاً ولا مشكلة لديه في الكشف عن اسم محاميه. أستطيع أن أخبرك بأسمائهم، فهم برام موريسون، وملاكي أودونوفان، وهناك كارمن كونورز وألان كار من وقت لآخر، بالإضافة لبعض الأسماء الأخرى". كانت فخورةً بهم كما تفخر الدجاجة

بفراخها. وعندما نظر إليها جيف فهم شيئاً ما عنها وعن مدى إخلاصها ووفائها، وقد أُعجب بذلك كثيراً.

"هل تقولين إن جميع هؤلاء تمثّلهم شركتك، وإنهم زبائنك شخصياً؟". كانت تلك الأسماء تبدو أهمّ وأشهر من أن تكون زبائن وعملاء لديها نظراً لصغر سنّها، فقد بدت في الخامسة والعشرين من عمرها، ولكنها استغرقت في الضحك بعد سماعها هذا السؤال، وعندما رآها تضحك بتلك الطريقة أدرك فوراً أنه وقع في حبها.

"إنهم زبائني وعملائي تحديداً، وبالطبع هناك غيرهم، ولكنني غير مخوّلة بذكر أسمائهم. أعتقد أن برام يمكن أن يخبر أي شخص حتى عن اسم طبيبه، وملاكي ليس لديه أدنى مشكلة في هذا أيضاً، وكارمن تخبر مراسلي الصحف عن اسم ممثليها طوال الوقت". كانت تذكر له أسماءهم بشكل طبيعي، فقد كانوا الأشخاص الذين ملؤوا عليها حياتها.

"يا إلهي، إنهم مجموعة رائعة حقاً أليغرا. يجب أن تكوني فخورةً جداً بنفسك". قال لها بإعجاب ثم استطرد "كم مضى على وجودك في هذه الشركة؟". جلس ينظر إليها ملياً إذ كانت تبدو أصغر من عمرها الحقيقي بكثير، فضحكت كثيراً بعدما استطاعت أن تقرأ أفكاره.

"أربع سنوات. فأنا في التاسعة والعشرين من العمر، وسأتم الثلاثين قريباً، وقريباً جداً".

"أما أنا فأبلغ أربعةً وثلاثين عاماً، ولقد شعرت معك وكأنني كنت نائماً خلال السنوات العشر الأخيرة التي مرّت، فعملك مع هؤلاء الأشخاص عبءٌ كبير تتحملينه، إذ ليس من السهولة أبداً تمثيلهم".

"أجل، قد يكون في هذا العمل القليل من العبء" أجابت وهي تحاول كعادتها أن تكون منصفة "ولكن لا تكن سخيفاً، فقد أصدرت كتابين باسمك، وعلى وشك إصدار الثالث، وتكتب الآن سيناريو لفيلم، وتشارك في إخراجه، فما الذي يمكن أن أفعله أنا في مثل هذه الحالة؟ لا شيء، إلا أنني أمثّل

أشخاصاً موهوبين حقاً كأمثالك. أنا أكتب عقودهم، وأناقش وأجادل بدلاً عنهم، وأكتب لهم وصاياهم وأدفع لهم فواتيرهم، وأقدم لهم الحماية التي أتمكن من تقديمها. أفترض أن عملي هذا فيه قدرٌ كبيرٌ من الإبداع، ولكنه وبصدق لا يمكن تشبيهه بعملك. لذا لا تشعر بالأسف والندم على نفسك وعلى حالك" قالت له موبّخةً. في الحقيقة كان كلاهما رائعاً وسحباً لعمله.

"ربما سأكون بحاجة لخدماتك" قال لها ذلك وهو يفكر بالحديث الذي دار بينه وبين أندرياس هذا الصباح "ففي حال وافقت على بيع كتابي الثالث ليُنتج كفيلم في هوليوود فسأكون بحاجة إلى محامٍ بارع للنظر في موضوع العقد على الأقل".

"ما الذي فعله بخصوص العقد في المرة السابقة؟". تساءلت بجدية عن الإجراءات التي اتخذها وليسمان بهذا الشأن.

"لقد عالج الموضوع بأكمله من هنا، فقد كان واضحاً ومباشراً ولا أستطيع القول إلا إنه كان حكيماً ويتمتع بالحصافة، فقد كان العقد من مصلحتي، إذ نصَّ على حصولي على مبلغ ثابت مقابل كتابتي للسيناريو بالإضافة لحصولي على نسبة معينة من الأرباح التي سيحققها الفيلم، ونظراً لأنني أخرجه مع صديق لي فلم أرغب أن تكون صيغة العقد عدوانية. لقد خضت هذه التجربة للحصول على الخبرة فقط وليس من أجل المال، وإن فعلت هذا ثانيةً فسيكون خطأً كبيراً أقع فيه". لم يبدُ عليه أي علامة من علامات الفقر أو الحرمان، فالبذلة التي يرتديها كانت باهظة الثمن. ثم تابع حديثه قائلاً "أريد أن يضمن لي العقد الجديد مردوداً مادياً أكثر بجهدٍ أقل".

"ستكون قراءة العقد من دواعي سروري حتماً". فبدا وكأن الفكرة قد أعجبته كثيراً.

"أفضل ذلك بكل تأكيد". ابتسم جيف لها وهو يتساءل في قرارة نفسه عن السبب الذي منع أندرياس عن ذكرها أو عن تعريفه بها في وقت سابق. ولكن في الحقيقة لم يخطر على بال أندرياس مطلقاً أن كاتبه الشاب الذي اكتشفه

برعايته واهتمامه سوف ينجذب إلى محامية شقراء جميلة من لوس أنجلوس.

كانا يجلسان في المطعم إلى طاولة خلفية، وتحدثا لساعات عن جامعتي هارفرد وييل، وعن العامين اللذين قضاهما في أوكسفورد. لقد كرهها في بادئ الأمر، ثم بدأ يحبها بالتدريج. وأما والده فقد توفي عندما كان هناك، وقد بدأ بالكتابة بشكل جدّي بعد هذه الحادثة. تحدث عن خيبة أمل والدته به لعدم دراسته المحاماة كوالده، أو على الأقل لعدم دراسة الطب كوالدها.

وصف والدته بدقة وأخبرها أنها متعصبة دينياً وتنتمي لطائفة البوريتان، وأنها تملك أفكاراً واضحة ومحددة عن الأخلاق والمسؤولية، وكانت ما تزال تشعر بعد كل هذا أن الكتابة ليست عملاً جاداً للرجل.

"إن والدتي كاتبة" وضّحت له أليغرا، وعادت تحدثه عن والديها ثانيةً، وهي تشعر بقدر كبير من الدهشة من رغبتها الملحّة والمفاجئة في مشاركة جيف لها في جميع تفاصيل حياتها. كان لديها الكثير لتحدثه عنه، والكثير أيضاً لتخبره به. كانت تبدو كمن انتظرت حياتها بالكامل من أجل أن يكون صديقاً لها. وعموماً كان جيف في حالة رائعة من الانسجام مع كل ما شعرت وفكّرت به، فقد كان متفهّماً للغاية، وعندما نظرا إلى الساعة ثانيةً لم يصدّق أي منهما أنها قد ناهزت الواحدة صباحاً.

كانت تقول له "أحب الطريقة المنطقية البحتة التي يعمل بها القانون، بالإضافة إلى الشعور بالرضا بعد حل جميع القضايا، الأمر الذي يدفعني في بعض الأحيان إلى الجنون، ولكنه فعلاً العمل الذي أحبه كثيراً". قالت له مبتسمة فيما هما يجلسان إلى الطاولة غير مدركين تماماً أن كلاً منهما يمسك بيد الآخر، وقد أحب النظر إلى عينيها اللتين كانتا تتألقان بالنار وهي تقول ذلك. لم يستطع أن يتذكر أنه أحس من قبل تجاه شخص يلتقيه للمرة الأولى في حياته بنفس الطريقة التي أحس بها بأليغرا.

"وماذا تحبين أيضاً؟" سألها بلطف "الكلاب؟ الأطفال؟ أم الأشياء الاعتيادية الأخرى؟".

"أعتقد أنني أحبها كلها، وأحب عائلتي على وجه الخصوص، فهم يعنون الكثير لي". كان ولداً وحيداً لذا صار يحسدها على ما سمعه منها من قصص عن أخويها سلم وسكوت وعن والديها، ويحسدها بطرقٍ أخرى، فعائلته تشتت بعد موت والده لأن والدته لم تكن حانية أو عطوفاً، في الوقت الذي كان فيه سيمون ستيدبورغ شخصاً محبّاً ورقيقاً للغاية "يجب أن تأتي يوماً ما لرؤيتهم والتعرف إليهم" قالت له أليغرا بلطفٍ بالغ "وأما آلان فهو أقدم صديق لي. إنه آلان كار" قالت ذلك وكأنها ترغب في تعريفه بكل من حولها، تماماً كما يفعل الطفل الصغير عندما يلتقي بصديقٍ جديد.

"أوه، لا، هل هو أعزّ أصدقائك؟ لست أصدقك". كان ردُّ فعله سريعاً كالذي يبديه أي شخص لدى معرفته بصداقتها مع آلان.

"كان حبيبي من أيام المدرسة الثانوية وحتى العام الدراسي الثاني في الجامعة. كنا أفضل صديقين على الإطلاق". كانت تستغرب السهولة التي انسجم بها جيف مع كل هذا، فقد أحبَّ سماع القصص عن عملها وعائلتها وأصدقائها. كان كل ما يجري يتناقض تماماً مع الطريقة التي كانت تتفاعل بها وبراندون، ومع ذلك كانت تعلم أن مقارنة براندون بأي شخص غريب آخر لم يكن بالأمر العادل. لم تكن تعلم شيئاً عن خصوصيات جيف وعن نقاط ضعفه وأخطائه، ومع ذلك شعرت بارتياحٍ كبيرٍ معه. كان رجلاً غريباً جداً وقد أحبها لصدقها وعفويتها، وكانت من النسوة اللواتي يُعتبرن محطُّ إعجابه دائماً على الرغم من أنه لم يلتقِ بمثلها منذ وقت طويل. ولكن وبمجرد أن نظر إليها وقد شارفت الأمسية على الانتهاء واقترب موعد إقفال المطعم اكتشف سؤالاً مهماً لم يطرحه عليها. أقنع نفسه في البداية أنه لا يرغب بمعرفة ردها عليه، ولكنه أدرك الآن ضرورة مواجهتها بهذا السؤال.

"أليغرا، هل هناك رجلٌ ما في حياتك غير آلان كار؟" سألها مبتسماً وقد بدأ يضطرب في انتظار سماع ردها.

ترددت لوقتٍ طويل، ولم تكن متأكدة تماماً مما ستقوله، فمن حقّه معرفة

الجواب، إذ أمضيا ساعاتٍ طوالاً في الحديث عن أمور حياتهما. كانا متأثرين بشكل واضح، والأمر الذي لا تستطيع نكرانه هو أن براندون كان عاملاً مهماً في حياتها، وأنه يتعين عليها إخبار جيف عنه".

"أجل" أجابت بحزن وهي تنظر إلى عيني جيف مباشرةً.

"كنت خائفاً من سماع هذه الإجابة. لست مندهشاً حقاً ولكنني آسف". لم يبح لها كلامه أنه سيتركها ويجري بعيداً "هل أنت سعيدةٌ معه؟". كان هذا سؤالاً مهماً، فلو أنها تشعر بالسعادة مع براندون فلن يكون لجيف دور في حياتها مطلقاً على الرغم من أنه مستعدٌ للقتال من أجل ما يريده، ولكنه ليس أحمقَ أو مجنوناً ليسبب أذى لأي كان.

"أحياناً" أجابت وهي تحاول أن تكون عادلة.

"ولماذا لست سعيدةً معه في أحيانٍ أخرى؟" سألها بلطفٍ بالغٍ متلهفاً لأية فرصة قد تُتاح لها، وإذا لم يُوفّق في ذلك فلن يكون حديثهما هذا تضييعاً للوقت، فلقاؤهما سيكون مبعث سرورٍ دائمٍ له، كما أنه ضليعٌ في إمتاعها.

"إنه يمرُّ بأيام صعبة". أجابت أليغرا كعادتها في اختلاق الأعذار له، ثم تابعت حديثها فيما جيف ينظر إليها وقد أحسَّ من طريقتها في الكلام بأن ما تقوله غير مقنع له "إنه مقدمٌ على طلاق زوجته. إنهما في الحقيقة منفصلان فقط ولكنه لم يوقّع أوراق الطلاق بعد". لم تدرِ لماذا أخبرت جيف بذلك، ولكنه كان جزءاً من القصة، وقد أثارت طريقتها في الكلام رغبته في طرح المزيد من الأسئلة.

"كم مضى من الوقت على معرفتك به؟". كان يعلم أن سؤاله هذا هو مفتاح القصة بأكملها الذي سلّمته إياه ليتابع استفساراته وطرح أسئلته.

"منذ عامين تقريباً" أجابت بهدوء.

"وهل يزعجك هذا الأمر؟".

"أحياناً. ويبدو أنه يزعج أناساً آخرين أكثر، فهم في جدال دائم حول ما

جـرى خلال هذين العامين. ما يزعجني في الحقيقة هو وجود بعض العقبات في علاقتنا والتي يجب حلّها جذرياً".

"مثل ماذا؟".

"إنه ما زال بحاجة لبعض التحفّظات في علاقته بي" أجابت بصدق، ثم تابعت "وهو خائف من الالتزام معي بأية وعود تخص موضوع الزواج، وهذا على الأرجح سبب تأخره في توقيع أوراق الطلاق. وكلما حاولت التقرّب منه يبتعد عني بطرقٍ ماكرة جداً، فهو يقول إن إجباره على زواجه الأول سبب لـه الكثير من الأذى والألم، وأنا أتفهّم ذلك حقاً، ولكن وبطريقة أخرى لست أفهم لماذا يجب وبعد كل هذا الوقت أن أدفع ثمن خطأ لم أرتكبه".

"لقد عشت يوماً ما نفس الحالة مع امرأةٍ عرفتها" أجاب جيف وقد تذكّر تلك الكاتبة التي عرفها والتي جعلت منه إنساناً بائساً وحزيناً. ثم تابع "ولم أشعر يوماً ما بالوحدة بالقدر الذي شعرته وأنا معها".

"فهمت". أجابت أليغرا بلطفٍ بعدما أدركت أنها تُكِنّ لجيف مشاعر ما على الرغم من أنها لم تعرفه إلا هذه الليلة فقط، ولكنها لا ترغب بخيانة براندون، فقد أحبته وأرادت الزواج به ولا تزال إلى الآن تريد ذلك، ومن غير العدل الحديث عنه بهذه الصورة لأيّ شخصٍ كان.

"هل لديه أطفال؟".

"لديه طفلتان فاتنتان قريبتان إلى نفسه جداً، إنهما في التاسعة والحادية عشرة، وهو يقضي معهما معظم وقته في سان فرانسيسكو".

"وهل تذهبين معه أيضاً؟".

"عندما أستطيع ذلك، فأنا أعمل في معظم عطل نهاية الأسبوع وذلك بحسب ما يستجدُّ من أمورٍ مع عملائي، فهم إما يتلقون رسائل تهديد بالقتل أو يصورون أفلاماً، أو يوقعون عقوداً جديدة، أو يسافرون للسياحة". على الرغم من أن عملها وزبائنها يشغلانها طوال الوقت إلا أن جيف أحسّ أن غياب براندون المتكرر عنها ساهم كثيراً في شعورها بالوحدة.

"ألا تمانعين ذهابه وحده؟".

"لا أستطيع منعه حتى لو لم أتمكن من مرافقته، فلديه مطلق الحقّ في رؤية طفلتيه". أجابت من موقع المدافع عنه وقد أثار كلامها فضوله أكثر، إذ كان يشكُّ في أنها سعيدة بعلاقتها مع هذا الرجل، ولكنها لا تريد حتى أن تعترف بذلك لنفسها.

"ألسـت قلقـة مـن تشـبثه بزوجته طوال هذه المدة؟" سألها بصراحة، فامتعضت كثيراً من سؤاله هذا.

"تتكلم بنفس طريقة أختي سام".

"ما الذي تفكّر به عائلتك؟".

"إنه لا يحبهم" أجابت وهي تتنهد، وقد بدأ حديثها يشعره بالارتياح. لقد أحبت براندون كثيراً ولكنهما لم يرتبطا بوعدٍ أو يتفقا على الزواج ولا بأية طريقة، ويمكن لأي شخص أن يلاحظ وبسهولة أنها فتاةٌ تستحقُ رجلاً أفضل منه بكثير، وخصوصاً أنها تأخذ موافقة أهلها بعين الاعتبار. "لا أعتقد أنهم يفهمونه، فهم يظنون أن لدى براندون مشكلة في التزامه معي، ولكن هذا لا يعني أنه ليس مبالياً، وإنما لأنه لا يستطيع أن يقدّم للآخرين ما ينتظرونه منه دائماً".

"وماذا عنك؟ ماذا تنتظرين؟".

"أنتظر حياةً كالتي يعيشها والداي" أجابت من دون تفكير "حياة مليئة بالدفء ويمشاعر الحب المتبادلة بين الأبوين وأطفالهم".

"وهل تعتقدين أن هذا ما سيمنحه لك؟" سألها جيف بعد أن ضمَّ يدها بيده ثانيةً فلم تمانع هي ما فعله. ذكّرها بجميع الأشخاص الذين أحبتهم وهم والدها وأخوها سكوت وآلان، ولكن براندون لم يكن بينهم أبداً. كان براندون بارداً وبعيداً وخائفاً من أن يُجبر على الزواج ثانيةً، في الوقت الذي كان جيف مستعداً لكل ذلك بصراحة ودون تحفّظ. لم يبدُ لها أنه من ذلك النوع من الرجال الذين يتراجعون بسرعة، كما أنه لم يكن خائفاً منها ومما قد تشعر به،

وحتى أنه لم يكن خائفاً من مشاعره تجاهها فيما لو عرفها أكثر. كان مستعداً للوقوف بجانبها كصديقٍ حميم، وقد استطاعت أن تسمع كلمات الدكتورة غرين ترنُّ في أذنيها، فابتسمت لـه دون سببٍ واضح، ولكنه كرّر سؤاله "هل تعتقدين أن براندون مستعدٌ لأن يمنحك ما تريدينه، أليغرا؟". كانت إجابتها عن هذا السؤال أمراً هاماً أراد معرفته.

"لست أدري، أعتقد أنه سيحاول".

"وكم من الوقت يسعك انتظاره إلى أن يُقدم على ذلك؟".

شعرت بالفزع من سؤاله هذا، فالدكتورة غرين قد وجهته لها يوماً ما ولم تكن قادرة على العثور على إجابةٍ لـه، ولكنها أرادت أن تشرح لجيف ما شعرت به ولم تشأ أن تخدعه "أنا أحبه، جيف. قد لا يكون شخصاً مثالياً، ولكنني أقبل به بكل صفاته. لقد انتظرت عامين كاملين وأستطيع الانتظار أكثر إن اضطررت لذلك".

"قد تضطرين للانتظار وقتاً طويلاً". أجابها فيما هما يغادران المطعم. كان من السهل عليه استيعاب وضع علاقتهما المضطرب، ومع ذلك استطاع أن يعرف أن أليغرا غير مستعدة للانسحاب منها بعد، ولكنه كان رجلاً صبوراً، وقد أحس أن المصادفة التي جعلتهما يلتقيان في هذا المساء كانت لسببٍ لا يستطيع التكهن به الآن. وفيما هما ينتظران سيارة الأجرة والثلج يتساقط، أحاطها بيده وضمها إلى صدره.

"وماذا عنك؟". سألته فيما هما يقفان في هذا الطقس البارد جنباً إلى جنب، ويضربان الثلج بقدميهما "هل توجد أنثى في حياتك؟".

"خادمتي غوادالوب، طبيبة أسناني في سانتا مونيكا، روسي وهي مساعدتي في الضرب على الآلة الكاتبة". فابتسمت لإجابته تلك.

"يبدو وكأنهن مجموعة جيدة". رفعت بصرها إليه وقد جعلتها تلك الصورة تضحك، ثم أردفت "أهذا كل شيء؟ ألم تُعجب بك يوماً ما نجمة سينمائية جميلة وشابة، تستهويها كل كلمة تقولها، وتراقبك وأنت تكتب على

ضوء الشموع، وتنتظرك إلى أن تنتهي من عملك؟".

"ليس مؤخراً". ابتسم لها ثانيةً. كانت جميع النسوة اللواتي عرفهنّ زبونات، وقد أقام مع اثنتين منهما فقط، ولكن ذلك كان منذ مدةٍ طويلة. كانت العقبة الوحيدة التي تقف في طريق علاقته بأليغرا هو براندون، ولم يكن جيف واثقاً تماماً من إمكانية تغلبه عليها.

وأخيراً وصلت سيارة أجرة، فاستقلاها واكتشفا كم كانت مريحة ودافئة. أخبر السائق عن وجهته إلى فندق الريجنسي. اقترب منها وأخذا يراقبان بصمتٍ مطبق الثلج وهو يعصف حولهما.

كان الطريق إلى الفندق قصيراً، وقد أحسّا بالأسف عندما وصلا، وكان الوقت قد تأخر جداً حتى أن صالة المشروبات أغلقت، لذا لم ترغب بدعوته إلى غرفتها حتى لا تعطيه انطباعاً سيئاً عنها، فودّع كلٌّ منهم الآخر في ردهة الطابق السفلي.

"لقد قضيت معك وقتاً رائعاً، جيف". قالت لـه بحزن، ثم تابعت "شكراً على الأمسية الممتعة".

"وأنا كذلك أمضيت معك وقتاً جيداً أيضاً، وللمرة الأولى في حياتي شعرت بأنني مدين لأندرياس وايسمان بشيءٍ ما". ضحكا كثيراً وهما في طريقهما إلى المصعد "كيف ستقضين بقية الأسبوع هنا؟" سألها وهو يأمل بلقاءها مجدداً، فهزت رأسها بخيبة أمل وأجابت "سأكون مشغولة نوعاً ما".

أمضت الأيام الأربعة الباقية في مقابلات عمل ودعوات على الغداء، كان عليها أن تُعدّ مخطط تنقلات برام موريسون لإحياء حفلاتٍ موسيقية، وأن تقابل جايسون هافرتون مرة أخرى. وقت الفراغ الوحيد المُتاح لها كان عند المساء، ولكنها كانت تشغله بالتخطيط للعمل.

"ماذا ستفعلين غداً مساءً؟". ترددت في الإجابة، فقد أدركت أنها يجب ألا تستمر في لقائه.

"لدي بعض المواعيد في شركة محاماة تقع في شارع وال ستريت، وستستمر حتى الخامسة، وبعد ذلك سأتناول بعض الشراب هنا مع أحد المحامين، ولا أعتقد أنني سأنتهي من كل هذا قبل الساعة السابعة مساءً". أجابته وقد بدا الأسف جليّاً على ملامحها. لقد أرادت رؤيته ثانيةً، ولكنها لم تكن واثقة مما إذا كان ما تفعله هو الصواب بسبب وجود براندون في حياتها أيضاً، ولكنها من ناحية أخرى حدثت نفسها عن عدم وجود سبب أو عائق يمنع أن يكونا مجرد صديقين.

"لماذا لا أتصل بك؟ يمكنك تقدير مدى إرهاقكِ، وحينئذ يمكننا تناول شيئ ما هنا في الفندق، أو الخروج في نزهة على الأقدام. أنا حقّاً أرغب في رؤيتك ثانية". قال وهو ينظر إليها، فأحست بمقاصده في مكان ما في أعمق أعماق روحها. كان لحوحاً وواضحاً، ولكنه لم يكن وقحاً.

"جيف، ألا تعتقد أن ذلك سيكون مُربكاً؟". سألته بلطف. لم تشأ أن تكون غير مُنصفة مع أيّ شخص كان، ومعه ومع براندون أو حتى مع نفسها.

"بالنسبة لي لن يسبب هذا أي مشكلة مادمنا مدركين لما نحن مقدمان عليه". أجاب بصدق "لا أريد الضغط عليك، ولكن لا زالت بي رغبةٌ لرؤيتك مجدداً".

"وكذلك أنا" هزت رأسها موافقةً، ثم ودّعا بعضهما وتمنى كلّ منهما للآخر ليلة سعيدة إذ كان المصعد قد وصل.

"سأتصل بك غداً في الساعة السابعة". ذكّرها ملوّحاً بيده قبل أن يغلق باب المصعد. صعدت إلى غرفتها، وكان جيف هو كل ما استطاعت التفكير به، وقد تساءلت في نفسها عما إذا كان مجرد وجودها مع جيف والحديث معه عن تفاصيل علاقتها مع براندون فيه ظلمٌ له، ثم خطر لها أنها لم تكن لترضى خروج براندون مع امرأة أخرى لتناول العشاء، ولكنها أدركت أن الأقدار هي التي تدخّلت ليحدث كل ما حدث معها في هذه الليلة، فقد كان الأمر يبدو وكأنها تعمّدت لقاءه لأنها بحاجة لوجوده في حياتها، وأنهما تعمدا أن

يصبحا صديقين. كان جيف يعي تماماً أكثر مما قالت، بل يعيه كله، وهي أيضاً أحست بكل ما كان يخطر له حتى قبل أن يتفوه به.

دخلت غرفتها وهي تشعر بالذنب نوعاً ما، والتقطت من على الأرض رسالة تم رميها من تحت الباب وكانت من براندون، لقد وصلتها في هذه اللحظة بالذات لتذكّرها بالواقع. فكّرت بالاتصال به، ولكنها ترددت بسبب تأخر الوقت، ولكن الساعة في نيويورك الآن الحادية عشرة والربع فقط، وبعد تفكير، خلعت معطفها وجلست لتتصل به. رفع سماعة الهاتف بعد الرنة الثانية. كان منكباً على أوراق المحاكمة التي ستتم في الأيام القليلة القادمة، وقد دُهش لسماع صوتها في مثل هذا الوقت المتأخر، ولكنه بدا مسروراً بذلك.

"أين كنت الليلة؟" بدا صوته جادّاً أكثر منه غاضباً.

"كنت مدعوة إلى منزل وكيل أعمال السيد هافرتون، وقد خرجت متأخرة جداً، ففي نيويورك يستمر هذا النوع من الأمسيات الأدبية طوال الليل". كانت تكذب، ولكنها لم ترغب أن تخبره بأنها ذهبت إلى المطعم لكي لا تضطر أن تشرح له من هو جيف. كانت صادقة مع جيف، وقد أخبرته أنها مرتبطة وبشكل جدّي، ومن وجهة نظرها كان هذا هو أهم ما في الموضوع كله، وسبب ذلك يعود لوجود براندون في حياتها، ورأت أنها لم تكن مضطرةً لإخباره عن جيف لأنه لم يحدث أي شيء بينهما يستدعي الحديث به.

"هل أمضيت وقتاً ممتعاً؟" تساءل وهو يتثاءب، فهو يعمل منذ ساعاتٍ.

"كيف تسير الأمور بشأن المحاكمة؟".

"ببطء شديد. لقد بدأنا للتوّ باختيار أعضاء هيئة المحلفين. أتمنى لو يعترف الشاب بخطئه فنتمكن جميعاً من العودة إلى منازلنا". قال ما قاله لأن هذه القضية لم تكن تعجبه منذ البداية.

"باعتقادك كم من الوقت ستستغرق إن لم يعترف؟".

"أسبوعان كحدٍّ أقصى. إنها مدة كافية".

كان لبراندون ثلاثة مساعدين، وكانوا يعملون جميعاً على مستوياتٍ

كثيرة، إذ أن تلك الجريمة تُعدّ من فئة جرائم الدولة.

"سأكون في المنزل قبل أن تنتهي".

"على الأرجح سأضطر للعمل في نهاية هذا الأسبوع أيضاً". كانت تتوقع منه إجابة كتلك، ولكنها كانت تخطط للذهاب إلى المكتب يوم السبت لرؤيته، وقد تستطيع التحدث إليه وتطلب منه أخذ إجازة قصيرة من العمل يوم الأحد ليمضي بعض الوقت معها.

"لا تقلق بهذا الشأن، سأكون في المنزل يوم الجمعة مساءً. كانت قد حجزت مقعداً لها في طائرة الساعة السادسة، وخططت لتكون في المنزل في العاشرة مساءً بتوقيت كاليفورنيا لتفاجئه بزيارة إلى مكتبه.

"يجب أن أقضي معك بعض الوقت في عطلة نهاية الأسبوع". قال ببرود، مما ذكّرها بحديثها مع جيف لدى مغادرتهما المطعم. كانت تكره إصرار براندون على بقائها بعيدةً عنه. "سأتصل بك مساء غدٍ" قال بطريقةٍ آلية ثم تابع "أين ستكونين في مثل هذا الوقت؟".

"في الحقيقة أنا مدعوةٌ إلى عشاء عمل". لقد كذبت للمرة الثانية "لماذا لا أتصل أنا بك عندما أعود؟ لا أعتقد أن الوقت سيكون متأخراً". فبتقديرها لن تتمكن من الخروج كل ليلة حتى ساعة متأخرة، أو ربما تكون منهكة من شدة ضغط العمل، وكانت متأكدة أن جيف سيتفهّم ذلك. كانت تلك الليلة نادرة، فهي واحدة من تلك اللقاءات الاستثنائية للروح والتي يكتشف شخصان فيها أنهما يشتركان بملايين المشاعر والأفكار، ولكن ذلك لا يمكن أن يتكرر ليلةً بعد أخرى.

"لا تجهدي نفسك في العمل" قال لها باختصار كمن يلقي عليها الأوامر ثم أغلق السماعة متحججاً بضرورة عودته إلى العمل. لم يحمل حديثه تلك الكلمات التي تعبر عن حبه ومدى اشتياقه لها، ولم يعدها بالحضور إلى المطار أو إلى المنزل لاستقبالها، وقد ذكّرها كل هذا بمدى ضعف علاقتهما، ولكنها وإلى الآن وبغض النظر عن كل ما يحدث كانت ما تزال متعلقة به لاعتقادها

بحبه. سألت نفسها "ما الذي كانت تنتظره؟ وما الذي تعتقد أنه سيتغير بمرور الأيام؟" فكرت بكلام جيف، إذ قد تضطر للانتظار طويلاً، وربما إلى الأبد.

مشت ببطء نحو غرفة النوم، وهي تفكر ببراندون وبالأيام الجميلة والكثيرة التي قضياها معاً خلال العامين اللذين عرفته فيهما، ولكن ما لم تسمح لنفسها بالتفكير فيه كان مقدار خيبات الأمل التي سببها لها والتي كانت كثيرة، كتلك اللحظات التي يمتنع فيها عن الحضور ليكون معها روحاً وجسداً، لحظاتٍ لا تسمع منه فيها كلماتٍ هي بأمس الحاجة لسماعها، أو حتى عندما يرفض مشاركتها الأحداث المهمة في حياتها كما حدث في حفل الغولدن غلوبز. تساءلت في نفسها إن كان سبب غضبها هو تفكيرها بكل تلك التفاصيل في مثل هذا الوقت بالذات، أو سببه لقاءها بجيف ورغبتها أن يكون جيف على حقّ وبراندون على خطأ. هل أرادته أن يكون نقيض براندون تماماً؟ هل هو رومانسي حالم، أم أنها تتوهم ذلك. وقفت هناك تنظر من خلال النافذة وتفكر بكليهما معاً ولا إجابات لديها عن كل تلك الأسئلة التي تدور في ذهنها.

الفصل السادس

استيقظت أليغرا صباح يوم الثلاثاء في الساعة الثامنة عندما رنّ جرس المنبه، لترى أن نيويورك مغطاة كلها بالثلج، وبدت ساحتها العامة وكأن طبقةً من الكريما الكثيفة تعلوها، وأما الأطفال فكانوا يثبون ويتزلجون ويقذفون بعضهم البعض بكراتٍ من الثلج وهم في طريقهم إلى المدرسة، وما استطاعت رؤيته من مكانها العالي الذي تراقب منه هو مدى سعادة هؤلاء الأطفال واستمتاعهم، وتمنت للحظة لو أنها معهم تشاركهم ألعابهم.

أنفقت يومها كله في مقابلات ولقاءات، ثم اتصلت بكارمن كونورز للاطمئنان عليها فقط. كانت مديرة منزلها في الخارج، وكانت آلة تسجيل الرسائل الهاتفية تعمل، فتظاهرت أليغرا بالتفاؤل وافترضت أن كارمن إما أنها خرجت للتسوق أو أنها تقضي بعض الوقت خارج المدينة، فتركت لها رسالةً تتمنى فيها أن تكون أمورها على خير ما يرام، ثم اتصلت بسكرتيرتها أليس لتتأكد من أنها لم تستلم أية رسائل منها، وأنها لم تتلقَ المزيد من رسائل التهديد، أو أنها لا تعاني من المشاكل.

"لم تتصل منذ أن سافرت". في الحقيقة، كان جميع عملائها في هذه الفترة بعيدين، فقد ترك لها مال أودونوفان رسالةً يخبرها فيها أنه الآن في طريقه إلى مغادرة المدينة مرةً أخرى، وكذلك آلان الذي ترك لها رسالةً يطلب منها الاتصال به لدى عودتها إلى المدينة، ولكن ليس قبل ذلك، وكل شيء عدا ذلك كان بخير ويسير على ما يرام.

"كيف الوضع في نيويورك؟". سألتها أليس.

"الثلج يغطي المدينة".

"ولكن أعتقد أن هذا الوضع لن يطول كثيراً". فالثلج سيبدأ بالذوبان مع حلول صباح اليوم التالي ليتحول إلى وحل أسود.

تناولت أليغرا الغداء مع محامٍ واظبت على مراسلته منذ عامٍ تقريباً، ثم أمضت بقية النهار مع متعهدي حفلات برام موريسون ومحاميين آخرين، وعندما انتهت أسرعت عائدةً إلى الفندق لتقابل محامياً آخر كانت مرتبطة معه في موعدٍ لمناقشة الشروط التي يمكن أن تضمن من خلالها حقوق كارمن، فقد أراد أحدهم إنتاج عطرٍ يحمل اسم كارمن، إلا أن أليغرا لم تتحمس للفكرة كثيراً، فالعطر لم يكن من النوعية الجيدة جداً، وكذلك كارمن التي لم تكن تفضّل زيارة المحلات والمتاجر للترويج لبيعه، وقد فهمت أليغرا مما سمعته عن هذا المُنتَج أنه من نوعية أدنى من تلك التي تفضّلها كارمن وتناسب ذوقها. عادت إلى غرفتها منهكةً في الساعة السادسة والنصف، كان الثلج يتساقط ثانيةً بغزارة فشكّل كابوساً لحركة السير طوال النهار، وقد استغرق طريق عودتها من شارع وال ستريت إلى الفندق حوالى ساعة من الزمن، لذا كان احتمال خروجها إلى أي مكانٍ آخر في هذه الفوضى التي تعمُّ الشارع أمراً مروّعاً، فسيارات الأجرة تطلق الزمامير بشكل مستمر بسبب انزلاقها على الثلج، وأما المشاة فكانوا يخوضون في الثلج الموحل بصعوبةٍ بالغة. كان منظر الثلج جميلاً في الساحة العامة ولكنه كان مزعجاً في شوارع المدينة.

أخرجت أليغرا رسائلها ودوّنت بعض الملاحظات. لم تعاود كارمن الاتصال بها، ولكن سكرتيرتها أليس كانت قد اتصلت برجال الشرطة وعناصر الأمن والاستخبارات المركزية، وتحققت من عدم وجود أي مشاكلٍ أو رسائل تهديدٍ أخرى، وأن جميع الأمور مضبوطة ومُسيطر عليها بشكل جيد. استلمت رسالةً من برام موريسون يخبرها فيها أنه بانتظار معرفة انطباعها عن متعهدي حفلته الذين قابلتهم، بالإضافة للعديد من الفاكسات الواردة من المكتب، ولكنها ليست على قدرٍ كبيرٍ من الأهمية. وفيما هي تمحّص في رسائلها رنّ جرس الهاتف، فالتقطت السماعة دون تفكير وأجابت مباشرةً "ستينبورغ"، ثم

أدركت ما الذي فعلته عندما سمعت صوت من يطلبها يقول "أنا هاميلتون. كيف كان يومك؟ يبدو وكأنك مشغولة".

"كثيراً. وقد أمضيت معظم النهار في محاولات حثيثة لتجاوز جلبة حركة السير".

"هل ما زلت تعملين؟". لم يشأ إزعاجها، ولكنه أراد سماع صوتها حتى وإن كانت مشغولة، وقد انتظر اليوم بطوله من أجل هذه اللحظة، وكانت تبتسم فيما هي تستمع إليه جالسةً في غرفتها في الفندق، إذ كان صوته دافئاً وناعماً ومثيراً إلى حدٍّ لا يصدّق.

"ليس تماماً. كنت أدقق في الرسائل والفاكسات وقد بدت لي أنها تافهة وغير مهمة. وأنت كيف كان يومك؟".

"جيد. لقد قام وايسمان بعمل جيد أثناء مناقشة شروط العقد الجديد".

"بشأن الفيلم أم الكتاب؟ لقد أربكتني، فأنت تعمل على العديد من المشاريع".

"انظروا من المتكلم". ضحك ثم تابع "كتابي الثالث. أما الفيلم فسأترك لك مهمة مناقشة شروط عقده. في الحقيقة، كنت قد تحدثت مع وايسمان بهذا الخصوص، وهو يعتقد أنها فكرة ممتازة، وأنه لم يقترحها من قبل لأنه تصور أنني لن أكرر تجربة العمل السينمائي مرةً أخرى لأنني أكره هذا النوع من العمل، ولكنه لم يكن مخطئاً، ولكن ربما يجب أن أجرّبه مرة واحدة أخرى على الأقل. لقد أخبرني أنك محامية بارعة، ولكنني لن أزعجك في طرح هذا الموضوع ما لم أتوصل إلى قرار جادّ فيه، كما أخبرتني أنك مشغولة وأن لديك عدداً من العملاء المهمين جداً". فضحك كلاهما لملاحظات أندرياس تلك.

"لقد تأثّرت كثيراً".

"وكذلك أنا آنسة ستينبورغ. والآن ما رأيك بتناول العشاء؟ هل ما زالت لديك رغبةً بالأكل بعد عقدك كل هذه الاتفاقات والصفقات الهامة وعملك المضني اليوم؟".

"لعلمك، لم أعقد صفقات ذات أهمية قصوى، وإنما جلُّ ما فعلته هو أنني تحدثت إلى محامين ومتعهدي حفلات، وهذا المساء رفضت عقداً لإنتاج عطرٍ خاص يحمل اسم كارمن".

"إذاً استمتعت على الأقل بوقتك. كيف كان تقييمك لمتعهدي الحفلات الموسيقية؟".

"في الحقيقة كانوا أذكياء، وقد أحببتهم حقّاً، ولديهم مخططات رائعة لبرام موريسون ليقوم برحلات عديدة لإحياء حفلات موسيقية، وأعتقد أنه سيوافق عليها". أحبّ سماع حديثها عما فعلته طوال هذا اليوم، وأحب صوتها وأفكارها واهتماماتها. كان يفكر بها طوال اليوم، وفي الحقيقة أحبّ كل شيء يخصّها ولم يستطع التوقف عن التفكير بها. كان الأمر جنونياً، فهو ما كاد يعرفها حتى أصبحت بالنسبة إليه كل شيء يمكن أن يفكر به. وأما هي فكان يجب أن تعترف لنفسها أنها أثناء جميع اللقاءات والاجتماعات التي عقدتها هذا اليوم كان مجرد التفكير بجيف للحظة يجعلها تبتسم، وأنها كانت شاردة الذهن تماماً.

"يا سيد هاميلتون، اسمح لي أن أخبرك أن وجودك في حياتي العملية يخرّبها، فالناس في نيويورك سيعتقدون أنني أتعاطى مخدراً ما، لأنني أنسى كل ما يقولونه ولا أتذكر سوى ما قلته لي ليلة البارحة، لذا من المستحيل إقامة علاقة عمل مثمرة فيما بيننا".

"ولكن أعتقد أن ما تشعرين به مؤشرٌ جيد، أليس كذلك؟". أجاب بصدق، فابتسما كلاهما. أراد أن يسألها عما إذا اتصل بها براندون أم لا، ولكنه لم يفعل وإنما سألها عما إذا كانت قد أحضرت معها ملابس شتوية ثقيلة كالبنطال الصوفي أو قبعة صوفية أو القفازات.

"لماذا؟". لم تستطع أن تتخيل السبب الذي دفعه إلى توجيه هذا السؤال، ما لم يكن قلقاً عليها من شدة البرد، ولكنه بدا وكأنه يخطط لشيء ما غير ذلك. كانت في عقله خطة مُحكمة أمضى طوال فترة بعد الظهر في الترتيب لها، وكان يتمنى لو أن بحوزتها الملابس المناسبة. "أحضرت معي بنطالاً صوفياً

ارتديته اليوم، وكذلك قبعة صوفية ولكنها بشعة نوعاً ما".

"ألم تحضري معك قفازات؟" سألها بقلق.

"لم أرتدِ قفازات منذ حوالى عشرين عاماً". كانت قد نسيت أن تحضر معها قفازيها، حتى أن يديها كانتا متجمدتين طوال اليوم وتحديداً في كل مرة تغادر فيها الفندق.

"سأستعير لك زوجاً من قفازات والدتي. هل تفضلين الأوضاع العادية تقريباً، أم الفاخرة والمُترفة؟". كان يتحدث وهو يفترض أنها ما زالت ترغب بتناول العشاء معه، وقد كانت كذلك فعلاً. كانت تتطلع إلى هذه اللحظة طوال اليوم، وتحدث نفسها بأن قيامه بذلك لن يصيب أحداً ما بضرر وخصوصاً براندون.

"لسنا بحاجة لتلك الأشياء المُترفة". أجابت بهدوء. لقد شهدت في حياتها الكثير من الأوضاع المُترفة بسفرها إلى الخارج مع زبائنها، أو بحضورها مراسم توزيع الجوائز أو تلبية دعوات العشاء في هوليوود، ولكنها كانت تحب الأمسيات البسيطة "ما الذي تفكر به؟". سألته بشكٍ واستمتاعٍ في آنٍ معاً.

"ستعرفين لاحقاً. ارتدي ثياباً تضمن لك الدفء ولا تنسي البنطال الصوفي، وانتعلي زوجاً من الأحذية الطويلة واعتمري قبعتك الصوفية البشعة، وسأقابلك بعد نصف ساعة في بهو الفندق".

"هل ستقوم بعمل مجنون؟ وهل يجب أن أقلق حيال ما تقوله؟ هل ستخطفني وتأخذني بعيداً إلى مدينة كونيتيكيت أو فيرمونت وتمارس ضدي أعمالاً وحشية؟". شعرت وكأنها طفلةٌ صغيرةٌ تنساق بخوفٍ وراء شخص يكبرها سناً.

"لا، ولكن في الحقيقة أتمنى الآن لو أستطيع اختطافك والذهاب بك بعيداً إلى مكانٍ ما، ولست متأكداً إلى الآن أن بإمكاني القيام بذلك". ضحك بصوتٍ خافتٍ وقد أعجبه هذا الاقتراح وأثار اهتمامه.

"هذا لن يحدث أبداً. لدي أعمال يتحتم عليّ القيام بها غداً".

"أعرف هذا، لا داعي للقلق فأنا لن أقوم بأي عمل مجنون، ولكنها مجرد دُعابة بسيطة، أراك بعد نصف ساعة". وفي أثناء حديثهما على الهاتف حثّها على العجلة وعدم التباطؤ، فأكملت قراءة الرسائل وكانت تعتزم الاتصال ببراندون، ولكنها قدّرت أنه لم يصل إلى المنزل بعد، أو أنه لم يخرج من المكتب بعد، فالتوقيت في كاليفورنيا الآن هو الرابعة والنصف، وقد شعرت أن تفكيرها بالاتصال به في هذه اللحظة بالذات كان كمن يؤدي عملاً واجباً والتزاماً لا بدّ منه كتناول حبة الدواء تماماً، ثم انتابها إحساس مفاجئ وغريب بالذنب تجاه جيف على الرغم من أنهما لم يرتبطا بأية مشاعر تستدعي منها الإحساس بذلك وأنها متأكدة من أنهما لن يقدما على ذلك أبداً.

وفي الوقت المحدد نزلت إلى البهو، وهي ترتدي بنطالها ومعطفها وقبعة التزلج الحمراء القديمة، وعندما نظرت عبر باب الفندق الدوّار اكتشفت أن الثلج ما يزال يتساقط. كان الناس يتوجهون نحو الردهة ثم يضربون الأرض بأحذيتهم ليزيلوا الثلج العالق بها، وينفضون شعرهم ويمسحون قبعاتهم وكلٌّ منهم ينظر إلى الآخر ضاحكاً وهو يرى ندف الثلج الصغيرة عالقة على أهدابه. كان في مجرد مراقبة أولئك الناس متعة كبيرة لها، وعندما نظرت إلى الخارج شاهدت عربةً بعجلتين كبيرتين من طرازٍ قديم ذات نوافذ وسقفٍ تقف أمام باب الفندق مباشرةً، وكان سائقها يعتمر قبعةً عالية، فبدت وكأنها دافئة ومريحة. ترجّل السائق منها بينما أسرع البواب ليساعده في الإمساك بلجام الخيل، ثم خرج منها شخصٌ بدا على عجلةٍ من أمره ودخل بهو الفندق، وحالما أصبح قريباً من الباب الدوّار استطاعت أن تتعرف إليه، فقد كان جيف وقد اعتمر قبعة تزلج تشبه قبعتها كثيراً وارتدى معطفاً ثقيلاً من الفرو.

"إن عربتك في انتظارك" قال لها مبتسماً، وعيناه تُشعان، وخدّاه متوردان من البرد، ثم أمسك كفّها ووضع فيه قفّازين من صوف الأنغورا الأبيض وتابع حديثه قائلاً "ارتديهما، فالطقس في الخارج شديد البرودة إلى حدّ التجمد".

"أنت مدهش". قالت وهي تنظر إليه مذهولةً. كان قد أحضر تلك العربة خصيصاً لها، ثم ساعدها على ركوبها وأغلق الباب وخلع معطف الفرو ولفّها به، وكان قد أعطى تعليماته للسائق سلفاً. "لا أستطيع تصديق ما يحدث". كانت سعيدةً جداً ومتأثرة إلى حدٍّ كبير، وقد شعرت وهي تجلس بقربه وتدنو منه التماساً لدفء يديه وكأنها طفلةٌ صغيرةٌ تخرج في موعدها الغرامي الأول.

"سأعمل باقتراحك، سنذهب إلى فيرمونت. يجب أن نكون هنا الثلاثاء القادم، وأتمنى أن لا يتعارض هذا مع مواعيد عملك". قال مبتهجاً.

"ليس كثيراً". شعرت وهي تجلس إلى جواره في العربة المتوجهة ببطء إلى الحديقة أنها على استعداد للقيام بأي شيء يريده. كانت ترتدي قفازي الصوف الدافئين، وقد لاحظت أن لوالدته كفّين لهما نفس حجم كفيها، ثم رفعت بصرها نحوه فالتقت عيناهما. كان رجلاً لطيفاً، فقد كان يعمل ما بوسعه لإدخال البهجة والسعادة إلى قلبها.

"جيف، إن ما تفعله لأجلي أمرٌ رائع، شكراً جزيلاً لك".

"لا تكوني سخيفة، أعتقد أنه يتوجب علينا استغلال تساقط الثلج للقيام ببعض الأمور المختلفة نوعاً ما". أجاب بارتباك.

وبعد معاناة طويلة مع عرقلة حركة السير واضطرابها، وصلا أخيراً إلى حديقة سنترال بارك، ثم توجّها شمالاً حتى وصلا إلى ساحة التزلج والمان، وحالما توقّفت العربة نظرت عبر النافذة واستطاعت أن ترى أن الظلام قد حلّ.

"أين نحن؟" سألته بقلق. كان الجوّ شديد البرودة والرياح تعصف بشدة لدرجة أن الجوار بأكمله كان خالياً من الناس. فتح السائق باب العربة ليساعدهما على النزول منها، وكان جيف ينظر إليها بسعادةٍ غامرة.

"هل تستطيعين التزلج؟".

"تقريباً، فأنا لم أمارسه منذ أن كنت في جامعة يال".

"هل ترغبين في المحاولة؟". ضحكت للفكرة كثيراً، ولكنها بدت ممتعة

جداً لدرجة أنها لم تستطع المقاومة، فوافقت على الفور وأجابت "أجل".

أسرعا نحو ساحة التزلج وقد شبك كلٌّ منهما ذراعه بذراع الآخر، وكانت العربة في انتظارهما، فقد دفع جيف أجرتها للسائق ليبقى معهما حتى منتصف الليل. استأجر أحذية تزلج لكليهما، وساعدها على شدها، ثم أمسك بيدها فيما هي تتزلج فوق طبقة الثلج بتؤدة، ثم راحت تزيد من سرعتها شيئاً فشيئاً، وأما جيف فكان متزلجاً بارعاً، إذ كان يلعب ضمن فريق الهوكي أثناء دراسته في جامعة هارفرد. أدّى بضع دوراتٍ على الجليد ثم عاد إليها وأمسك بها، وبعد تمرين بسيط معه استطاعت أن تتزلج بسلاسة أكثر. كان الثلج ما زال يندف وقد خلا المكان تقريباً، ثم تناولا شطائر نقانق مع شراب الشوكولا الساخن للحصول على الطاقة. لقد أمضت معه وقتاً ممتعاً، وكانا يضحكان ويتصرفان كأصدقاء يعرف كلٌّ منهما الآخر منذ زمن بعيد، وقد ذكّرتها تلك اللحظات بتلك الأوقات الممتعة التي كانت تقضيها مع آلان إن لم تكن أفضل منها بقليل.

"لا أستطيع أن أتذكر آخر مرّة شعرت فيها بكل هذا القدر من المتعة". أخبرته بذلك عندما جلسا أخيراً لينالا قسطاً من الراحة.

"لقد تزلجت مرةً واحدة عندما كنت في لوس أنجلوس، ولكن ساحات التزلج في كاليفورنيا عموماً من النوع الرديء، وفي العام الماضي تزلجت حين كنت في تاهو، وكانت الساحة هناك أصغر قليلاً من هذه، ولكن مما لا شكّ فيه أن رياضة التزلج على الجليد ليست رياضة أهل الغرب، ولكنني استمتعت فعلاً بممارستها".

"وأنا كذلك". نظرت إليه والبهجة تغمرها، فبدا شكله مطابقاً للمصطلح "كتلة" الذي تستخدمه أختها سام وتطلقه على كل شخصٍ ضخم البنية، فقد كان جيف طويلاً ورياضياً قوي البنية، وأما عيناها فكانتا تشعّان دائماً بالسعادة. "كنت قد نسيت لفترة من الزمن مقدار المتعة والسعادة التي يمكن للمرء أن يحصل عليها". أجابت وهي تفكر به ثانيةً، وبعد قليل ابتاع لها أصابع من

البسكويت المملح مع فنجان قهوة ساخن. كانت شدة البرد قد خفّت قليلاً بعد أن هدأت العاصفة، ولكن الثلج كان ما يزال يتساقط بغزارة.

"أعتقد أن المدينة ستتغطى بالثلج تماماً إن استمرّ تساقطه على هذا النحو، وأظن أنك ستضطرين لإلغاء جميع مواعيدك". قال آملاً، فضحكت كثيراً. كانت ستقابل جايسون هافرتون ثانيةً وقد حدثت جيف عنه.

"أنا أميل إليه فعلاً، وأعتقد أنه كان مذهلاً عندما كان شاباً، ولكنه رجلٌ لطيف ومثقف جداً وذكيٌ ويتمتع ببصيرةٍ حادّة". كانت معجبة به حقاً، وقد استمتعت كثيراً بلقائها معه. "تبدو الأشياء هنا أكثر تحضّراً منها في كاليفورنيا. إنه مجتمعٌ مثقف يغصُ بالسادة والسيدات النبلاء ذوي الاطلاع الواسع والمعارف الشاملة الذين يتصرفون بكياسة وحسب أصول وتقاليد المجتمع التي أنا نفسي قد أنساها أحياناً، إلى أن أعود لزيارة هذا البلد فأتذكرها ثانيةً، فرجلٌ مثل جايسون هافرتون لا يستطيع العيش في كاليفورنيا، إذ ستسارع الصحف والمجلات لمهاجمته ونشر الإشاعات والأكاذيب عنه، وستتهمه بأنه على علاقة بممرضته، وكذلك سيتلقى رسائل تهديدٍ بالقتل".

"في الواقع، قد يعجبه ذلك، لأن رجلاً بمثل عمره قد يرغب بإدخال بعض البهجة على حياته".

"أنا جادّة فيما أقوله لك، إنه عالمٌ مختلفٌ عن هنا جيف". أجابته فيما هما يتزلجان مرةً أخرى، وكان يمسك بها بإحكام متذرّعاً بحجة حمايتها من السقوط أرضاً، ولكنها لم تبدِ أي اعتراضٍ على تصرفه هذا لأنها كانت راضيةً عن كل ما يفعله.

"أعلم أنه عالمٌ مختلفٌ، وأنه قد يكون قاسياً نوعاً ما على بعض عملائك الذين يعيشون بخوفٍ مع شعبٍ يهددهم بالقتل ويستمر في إزعاجهم هم وعائلاتهم".

"إنه وضع قد تتعرض له أنت نفسك يوماً ما، وقد يواجه أي شخصٍ يكسب مالاً وفيراً أو يكون أحد مشاهير أهل الفن. إن ذلك يحدث بطريقة آلية

نوعاً ما، أنت مشهور وتكسب جيداً، إذاً لابد لأحد ما أن يرغب بقتلك. إنه عالمٌ متوحش مريض، وأما رجال الصحافة فلا يأبهون لذلك كثيراً، بل على العكس تماماً، فهم على استعدادٍ لتلفيق أية كذبة عنك وكتابتها على صفحات الجرائد والمجلات في سبيل زيادة مبيعاتهم وأرباحهم، ولا يهتمون لمن قد يتأذى نتيجة ذلك".

"ويتعين عليك التعامل مع أولئك الحثالة طوال الوقت من أجل عملائك. هل تستطيعين فعل أي شيءٍ حيال ذلك لحمايتهم".

"قليلاً، لقد تعلمت من والديّ منذ سنواتٍ مضت أن المرء يجب أن يبقى بعيداً عن أعين الصحافة والصحفيين، وأن يتعلم تجاهلهم ليحيا حياةً هانئة، ولكنهم على كل حال لن يستسلموا وإنما سيواصلون ملاحقتهم وتتبعهم، لقد اعتادوا أن يلتقطوا لنا صوراً عندما كنا أطفالاً صغاراً، ولكن والدي كان يمنعهم ويحاربهم كالأسد الضاري، ولم يسمح لهم بذلك أبداً، وكان يستصدر أوامر باعتقالهم إن اضطر إلى ذلك لكي يحمينا منهم. ولكن الأوضاع الآن أكثر تقلقلاً، إذ يجب أن تُقتل مرتين قبل أن تتمكن من الحصول على الحماية. في الواقع كنت في حالة فزعٍ شديدة على كارمن قبل أن أصل إلى هنا لنفس السبب، ولكنني اتصلت برجال الشرطة وبعناصر الاستخبارات الفيدرالية اليوم وعلمت منهم أن الأمور على خير ما يرام. مسكينة، كانت تشعر أحياناً بالخوف إلى حدّ الموت لدرجة أنها كانت تتصل بي عند الساعة الرابعة صباحاً فقط لتخبرني أنها تسمع ضجةً وأنها خائفة".

"على هذه الحال فأنت تنامين كثيراً" قال لها ممازحاً، فضحكت، ولكنها لم تتطرق في حديثها إلى تذمر براندون الدائم والمستمر من الإزعاجات التي يسببها لها عملاؤها، لأنها اعتقدت أن في تظلّمها من براندون وشكوى أمرها إلى جيف قلة إنصافٍ وعدلٍ، ولم تشأ أن تشجع جيف على التسرع في حكمه على براندون ليزعم أنها غير سعيدة مطلقاً معه. كان جيف مضطراً للعودة إلى لوس أنجلوس في الأسبوع التالي وعلمت أنها لن تتمكن من مشاهدته كل مساء

كما هي حالهما الآن. ربما يتمكنان من تناول العشاء معاً في بعض الأحيان، وقد أوحت لها هذه الفكرة بالعديد من الخواطر، إذ فكرت أنها تستطيع أن تعرّفه بآلان وحتى بوالديها. كانت تعلم أن والدتها ستحبه كثيراً، وأما والدها فقد سبق له أن قابله، ومع ذلك راودتها أفكارٌ غريبة جداً بهذا الخصوص.

"ما الذي تخططين لفعله؟" سألها جيف وهو يراقب ملامح وجهها، إذ كانت تملك عينين معبّرتين، وقد استطاع أن يتبين فيهما حزناً كبيراً وهمّاً مقيماً، ولكنها ترددت قليلاً قبل أن تقول "كنت أفكر في رغبتي بتقديمك إلى عائلتي لتتعرف على أفرادها، ولأن الفكرة غريبة نوعاً ما، فقد كنت أبحث عن مبرر لنفسي للقيام بذلك".

"وهل أنت مُلزمة بعمل ذلك، أليغرا؟" سألها بلطف.

"لست أدري، هل أنا ملزمة حقاً بذلك؟" كررت السؤال ولكنها لم تحصل منه على إجابة. كانا يقفان عند أبعد نهاية لساحة التزلج وقد استندا على القضبان الحديدية لبضع دقائق. وفيما هو يقف هناك يرمقها بنظراته والثلج يتساقط عليهما، اقترب منها أكثر وقبّلها. كانت مندهشة لدرجة أنها لم تبدِ حراكاً، ولكنها اتكأت عليه فقط كي لا يغمى عليها، ثم قبّلته هي بدورها فيما هو يلتصق بها أكثر فأكثر، وعندما أوقفا سيل القُبل الجارف هذا كان كلاهما مقطوع النفس تماماً.

"أوه.. جيف.." قالت برقة وهي مصعوقةٌ مما أقدما على فعله، وقد انتابها في الوقت عينه إحساس عارمٌ بأنوثتها كامرأة ناضجة وآخر كطفلة صغيرة.

"أليغرا". همس باسمها، وسحبها ليضمها بين ذراعيه ثانيةً، ولكنها لم تمانعه. ثم توقفا أخيراً عن ارتشاف القبل وعادا إلى التزلج ثانيةً، ولدقائق خيم بينهما صمتٌ مطبق ولم يتفوه أحدهما بكلمة.

"لست متأكداً مما إذا كان يتعين عليّ الاعتذار عن ذلك". قال بجدية وهو يرمقها بنظراته فيما هما يتزلجان، ثم تابع "ولكنني في الواقع لا أرغب بذلك".

"لست مضطراً للاعتذار" أجابت بهدوء "فلقد قبّلتك أيضاً".

ثم قال لها وهو يحدّق فيها مباشرة "هل تشعرين بالذنب تجاه براندون؟". كان يريد أن يعرف ما الذي أحست به تماماً في تلك اللحظة. كان قد وقع في حبها، كما أنه فُتن بها وبأفكارها وبمبادئها وبأحلامها وليس بجمالها فقط. لقد أراد أن يكون معها دائماً ليضمها ويقبّلها، وأما براندون فليذهب إلى الجحيم.

"لست أدري" أجابته وهي تحاول أن تكون صادقةً معه قدر المستطاع "لست متأكدة مما أشعر به، أعلم أنه يُفترض بي أن أشعر بالذنب حياله. كنت أرغب بالزواج به، وقد انتظرته مدة عامين، ولكنه قاسٍ وعنيد جداً. إنه يرفض أن يقدم لي أي شيء ما لم تكن له رغبةٌ بتقديمه، وكل تصرفاته مدروسة ومحدودة ومقصورة على رغباته الشخصية فقط".

"إذاً أخبريني إكراماً لله ما الذي جعلك ترغبين بالزواج من شخص كهذا؟". سألها جيف وقد بدا مغتاظاً بعدما توقفا عن التزلج مرةً أخرى. كانا قد أنهيا دورة كاملة عندما بدأ الناس ينفضون من حولهم ويخلون ساحة التزلج.

"لا أعلم لماذا" أجابت بحزن، وقد تعبت من كثرة المبررات والمسوغات التي كانت تضعها لكل من يسألها هذا السؤال، وحتى لنفسها هي أيضاً. "ربما لأن المدة التي عشتها معه ليست بقصيرة، أو ربما لاعتقادي أنه بحاجة إلي وأن وجودي معه أمرٌ جيد بالنسبة إليه. إنه بحاجة لأن يتعلم كيف يعطي دون أن ينتظر مقابلاً لعطائه هذا، وأن ينسى خوفه من الحبّ والالتزام..". وعندما نظرت إلى جيف ورأت في وجهه كل هذا السخاء وسماحة النفس ملأت الدموع عينيها، فقد أحست بمقدار غباء مشاعرها في الفترة الماضية من حياتها.

"وإن لم يتعلم كل ما أشرت إليه، فما الذي ستحصلين عليه برأيك؟ أي نوع من الزواج هذا الذي أنت مقدمةٌ عليه؟ أعتقد أنه سيعيش معك حياة زوجية حقيرة كتلك التي عاشها مع زوجته الأولى. ربما سيمتعض منك كثيراً عندما يحس بمحاولاتك الحثيثة لإجباره على أن يعطي شيئاً لا يملكه، وسيبدو الأمر مزعجاً له تماماً كما أحسه مع زوجته الأولى التي لم يطلقها بعد. كم برأيك

سيستمر هذا الوضع بينكما؟ عامان أم أكثر؟ خمسة؟ عشرة؟ لماذا تفعلين هذا بنفسك؟ إنك كمن يعاقب نفسه تماماً. أنت تستحقين أكثر من هذا بكثير، ألا تدركين ذلك؟". كانت وكأنها تسمع كلمات والدتها ولكن بصوت جيف.

"وماذا لو أنك أصبحت مثله يوماً ما؟". قالت ببؤس، وقد تصورت أمراً بدا لها مخيفاً ومرعباً، وهو أن معظم الرجال سينتهي بهم الأمر ليصبحوا مثل براندون، ولكن بالنسبة لها كان هذا يتوقف على حسن اختيارها.

"هل فيّ شيءٌ يذكرك به الآن؟" سألها، فضحكت على الرغم من الدموع التي ملأت عينيها.

"لا، أنت تذكرني بوالدي".

"إنني أعتبر كلامك هذا مديحاً مبالغاً فيه". أجابها بصدق.

"إنك فعلاً تشبهه، وأنا أعني ما أقوله تماماً. أنت تذكرني قليلاً بأخي الأصغر، وبآلان أيضاً". قالت وهي تبتسم له ابتسامةً يشوبها الحزن والأسى وهي تفكر بجميع أولئك الرجال الرائعين الذين هم جزءٌ من حياتها، وليس بالآخرين العاجزين تماماً عن العطاء والمنح كبراندون ومن سبقوه.

"هل حاولت التحدث إلى أحدٍ ما بخصوص هذا الموضوع؟". سألها ببساطة، فضحكت كثيراً.

"آه.. أجل، لقد تطرقت إليه مع أحد أعظم المختصين في الطب النفسي في الغرب كله، وأنا أواظب على تلك الجلسات كل يوم خميس ومنذ حوالى أربع سنوات".

"وماذا قال أو قالت لك... لم أنك لا تفضلين مناقشة هذا الأمر معي؟" سألها بتردد، فقد كان محتاراً بشأن السبب الذي يجعلها تتعلق بشخص يبدو بشكل واضح أنه غير مستعد لمنحها إلا القليل. وعلى الرغم من أنها كانت تدرك تلك الحقيقة، إلا أنها كانت تدافع عنه كثيراً وبطريقة تبدو وكأنها اعتادت عليها كثيراً، مما يعني أن أشخاصاً كثراً غيره قد وجّهوا لها نفس الملاحظة من قبل".

"لا، أنا معتادة على مناقشته" أجابت بصراحة فيما هما يتزلجان في الساحة ثانيةً "لقد أخبرتني أنها مشكلة قديمة عندي، وهي أنني أختار دائماً أولئك الرجال غير القادرين أساساً على حبيّ بصدق. ولكنني أعتقد أن براندون أفضل قليلاً من أولئك الذين سبقوه، فهو على الأقل يبدي بعض المحاولات". لم يستطع جيف أن يتخيلهم، ولكنه لم يتأثر كثيراً بما سمعه عن براندون.

"ما هذا الذي تقولينه؟ ما الذي قدّمه لك؟".

"أحبه" أجابت بعناد، "قد يبدو عصبي المزاج وسيئ الطبع، ولكنني أعتقد أنه يخفي خلف ذلك كله قلباً حنوناً يجعله على استعدادٍ للقيام بأي شيءٍ من أجلي". كانت دائماً تقنع نفسها بتلك النظرية، ولكن براندون لم يكن مستعداً لأن يبرهنها أبداً.

"هل أنت واثقة مما تقولينه، أليغرا؟ فكري بالأمر، متى كانت آخر مرة حضر فيها لزيارتك؟ أنا لا أعرفك معرفة تامة، وعلى الرغم من ذلك أستطيع أن أخمن أنه سيتخلى عنك بطريقة سيئة للغاية. إنه حتى لا يستطيع توقيع أوراق طلاقه من زوجته الأولى. لأي سبب برأيك يؤخرها؟"، ولكن أليغرا بدت بعد سؤاله هذا حزينةً وتعيسةً للغاية، لذا قرر جيف إنهاء هذا النقاش فوراً وقال لها معتذراً "أنا آسف، على الأرجح أنني أشعر بالغيرة فقط ليس إلا، وليس لي الحق في قول ما قلته، ولكن الأمر يبدو لي غير منصفٍ على الإطلاق، فمن الصعب أن يلتقي أحدنا بشخص يلفت انتباهه ويكون محطّ إعجابه بتلك الطريقة، وفجأةً يلتفت ليراه يقف إلى جانب غيره كبراندون مثلاً، ويبدو لي هذا الأمر كمن يسدد الهدف ليطلق النار على علبة معدنية مربوطة بذيل قطة، فإن لم يُصب العلبة قتل القطة. أعتقد أنه من الأفضل لي أن أتخلى عن هذا الحديث نهائياً لتصبح الأوضاع أفضل". ضحكت كثيراً لهذا الحوار الذي ألقاه وفهمت مضمونه تماماً.

"لقد فهمت" أجابته، وبرغم محاولاته لاستفزازها إلا أنها لم تعترف له بأي شيء. لقد قضت مع براندون عامين كاملين ولم تكن ترغب بإنهاء تلك

العلاقــة لمجرد امتناعه عن الذهاب معها إلى حفل الغولدن غلوبز، أو لأنه لم يعــبر لها عن مدى حبه لها عبر الهاتف، أو لأنه يفضل العودة إلى منزله بعد الجمــاع، أو لأنها التقت في نيويورك بكاتبٍ وسيم ومغرٍ، فهي لا تستطيع أن ترمــي حياتها بالكامل عبر النافذة لمجرد أن شخصاً ما اصطحبها للتزلج على الجليد. ولكنها أيضاً لم تستطع إنكار حقيقة أن جيف كان يروق لها كثيراً.

كانــا يــتزلجان وذراعاهما متشابكان إلى أن أتما دورةً كاملة، ثم أعادا أحذية التزلج، وكانت ما تزال تلتزم الصمت عندما صعدا إلى العربة ثانيةً، ثم دعاها جيف للحضور إلى منزل والدته لتناول مشروبٍ ما، ولكنها كانت تعتقد بوجــوب عودتهــا إلى الفندق، فقد تأخر الوقت ويجب أن تستيقظ صباح اليوم التالي في وقتٍ مبكر.

"أعدك بأنني سأكون مؤدباً، أليغرا. أعتذر لك عما بدر مني، إذ لم يجدر بي طرح كل تلك الأسئلة عن براندون".

"حســناً، لقد رضيت، ولكنني أحب أن أحصل منك على تذكرة احتياطية لحضور دعوتك لي وتناول المشروب معك، إذ يجب أن أستيقظ صباح يوم غد في وقت مبكر". أنهت الحديث بتلك الجملة، ثم استوت على كرسي العربة بين ذارعي جيف، وأما هو فجلس يفكر فيها بصمتٍ فيما العربة تسير وهو يستمع إلى صوت حوافر الحصان وينظر إلى الثلج عبر النافذة.

"المــنظر جميل، أليس كذلك؟". قال بلطفٍ، فهزت رأسها وابتسمت برقة تأييداً لكلامه وقالت "لقد استمتعت بالتزلج على الجليد. شكراً لك، جيف". كانت الــنزهة التــي قاما بها اليوم أكثر متعةً من عشاءٍ فرنسيٍّ رائعٍ. لقد أحبت كل لحظة قضتها معه، حتى تلك التي كانا يتشاجران فيها حول موضوع براندون، ولم تكترث لحجم المضايقات التي كان يسببها لها لأنها تعي تماماً السبب الذي [illegible] زجّ نفسه

البلازا.

"أنــت تجيديــن الــتزلج". امتدحها فأثار بقوله هذا رغبتها في الضحك، فأجابت وهي تقهقه "وأنت تجيد التقبيل كثيراً".

"وكذلــك أنــت، بالإضافة إلى أنك رياضية جيدة". بدأ يتجاذبان أطراف الحديــث ثانــية، وفــيا هما يبتعدان عن الساحة شيئاً فشيئاً كانا يتحدثان بشكل متواصل ويستغرقان في الضحك. وعندما وصلا إلى الفندق، ساعدهما السائق فــي الــنزول من العربة، فدفع لــه جيف أجرة العربة وكرّمه ببعض النقود الإضافية، ثم ركب السائق العربة وراح يبتعد بجواده وعربته بعيداً عنهما.

"أشعر وكأنني سندريلا". قالت لــه وهي تشاهد العربة تمشي ببطءٍ على الــثلج وتتجه إلى الطريق المؤدي إلى الساحة، ثم ناولت جيف قفازي الصوف فيما هو يضحك.

"وماذا سيحدث الآن؟ هل سنتحول إلى يقطينتين كما تقول القصة؟" سألها وهــو يشــعر بسعادةٍ غامرة لم يشعر بها منذ مدةٍ طويلة. كان يعتقد أن أليغرا ينتابها بعض القلق.

"لقــد اســتمتعت كثيراً، وأعجبتني تلك النزهة معك". كان خروجها معه والــتزلج على الجليد أمراً أمتعها كثيراً. وعندما نظرت إليه، وفكرت بتقبيله، شــعرت بألمٍ مفاجئٍ في معدتها، فرافقها إلى الداخل وانتظر معها ريثما يصل المصعد، ثم صعد معها إلى الأعلى. لقد فجأها ما كان يفعله لأجلها، ولكنها لم تظهر أي اعتراضٍ، وقفا صامتين جنباً إلى جنب، ثم خرجا من المصعد عندما وصــل إلى الطابق الرابع عشر. فتبعها إلى غرفتها، ثم أخرجت مفتاحها من جيــبها وفتحــت الباب، ولكنها لم توجه إليه دعوةً للدخول، وإنما وقفت هناك تــنظر إليه بحزن، فقد تمنت للحظة لو أن الأمور تكون مختلفة عما هي عليه الآن، وتمنــت لو أن براندون لم يكن موجوداً في حياتها مدة عامين متتاليين،

"سأتركك الآن هنا". قال لها بهدوء، وقد بدا مضطرباً مثلها تماماً، إذ لم يكن يرغب بتركها تذهب سواءً أكانت مصرةً على المضيّ قدماً فيما كانت عليه مع براندون أو لم تكن.

كان على وشك أن يودّعها متمنياً لها ليلة هانئة، ولم يكن يريد الضغط عليها أكثر من ذلك، فما كان منها إلا أن تقدمت نحوه خطوة واحدة، فلم يستطع أن يتمالك نفسه عن ضمها بين ذراعيه وشدها إلى صدره بقوة وتقبيلها لدرجة أنها لم تستطع التنفس، ولكن ما فعله أراحها كثيراً، فقد شعرت معه بالأمان، وقد أحست بمقدار رغبته بها، وعلمت أنها إن سمحت له بقضاء قليلٍ من الوقت معها، فإنه لن يغادر الغرفة قبل طلوع الشمس.

قبّلته مراراً وتكراراً وهي تشعر برغبةٍ نحوه بمقدار تلك الرغبة التي يحسّها هو، ثم دخلت الغرفة وهي تهز رأسها بحزن وقالت له "لا أستطيع القيام بذلك جيف". وعندما نظرت إليه كانت الدموع تملأ عينيها، فوافقها قائلاً "أعلم ذلك. ولست أرغب بالضغط عليك كي لا تكرهيني. لماذا لا ندع الأمور على حالها كما هي الآن؟ بحيث تكون علاقتنا رومانسية بحتة فيها قليلٌ من العناق والقبل، أو ربما نظل أصدقاء فقط، إن كان هذا ما تريدينه، فأنا على استعدادٍ للقيام بأي شيء تكون فيه راحتك وسعادتك، ولا أريدك أن تشعري بكل هذا الضغط لأنني لن أبتعد عنك أبداً".

"لست أدري ما الذي أشعر به في هذه اللحظة، أنا لست مضطربة". رفعت عينيها نحوه، فبدت نظراتها معذّبة، ثم تابعت وهي تتلعثم بكلماتها "أريدك... أريده... أريده أن يكون كما لم يكن يوماً ما، وأعتقد أن بإمكانه أن يكون... ولكن لماذا أنا مهتمة إلى هذا الحدّ؟ ما الذي أفعله هنا. أشعر وكأنني أقع في حبك. هل هذا حقيقي؟ أريد أن أعرف ما الذي يحصل هنا بحق الجحيم". ابتسم لها بمودة، ثم قبّلها ثانيةً فلم تمنعه. كانت تحب تقبيله، وتحب وجودها بين ذراعيه، وتحب كونها معه والجلوس في العربة والتزلج على الجليد. "ما الذي سيحدث عندما نعود؟" سألته فيما هما يستندان إلى الجدار

خارج غرفتها، إذ لم تجرؤ على دعوته للدخول، فقد كانت متأكدة من أنهما سيصبحان في السرير في الدقائق الخمس الأولى، وهذا لن يكون إنصافاً لأيٍّ منهما على الرغم من قبولهما لتلك الفكرة. وسألت نفسها هل يستطيع أن يصل إلى مستوى معيشتها الحقيقي؟ كان هذا سؤالاً مهماً جداً بالنسبة لها.

"كانت تلك اللحظات التي قضيتها معك قمةً في الرومانسية، ولكن ما الذي سيحدث عندما أضطر إلى الخروج لشراء احتياجات المنزل، أو عندما تتصل كارمن في الساعة الرابعة صباحاً لتخبرني أن كلابها تقلب صفيحة النفايات، أو عندما يُعتقل مال أودونوفان بتهمة الإفراط في الشراب وقيامه بأعمالٍ مخلّة للآداب في رينو، وعندها سأرغم على النهوض من السرير والذهاب لدفع كفالته".

"حينها سأذهب معك. هذا كل ما في الأمر. لست أجد مشكلةً في كل ما ذكرتِه، بل على العكس تماماً، فالأمر يبدو لي مسلياً جداً، وسوف يزودني ذلك ببعض الأفكار التي تفيدني في عملي ضمن مجال الإعلانات التجارية".

"كن جاداً. سيبدو الأمر وكأنك مسؤول عن نصف دزينة من المراهقين المتمردين".

"أعتقد أن بإمكاني التعامل مع أمرٍ كهذا. هل أبدو لك هشاً إلى هذا الحدّ؟ أنا أتمتع بقدرٍ كبيرٍ من المرونة، وسيكون ذلك أمراً نافعاً جداً للمرء عندما يُرزق بالأطفال لكي يتمكن من تنشئتهم بشكلٍ صحيح".

"ما هذا الذي تقوله؟". بدت مضطربة تماماً، وحزينةً بعض الشيء.

"هذا ما أريده منك. أريد أن أقضي كل وقتي معك، وما سيحدث لي سيحدث لك أيضاً. ها أنذا أقع في حبك، ولست أدري لماذا، ولكنني لا أرغب بفقدانك، أو بالسماح لك بالعودة إلى شاب أعتقد أنه لا يستحقك، أو يقدّرك". قال ذلك ثم دس أصابعه في خصلةٍ من شعرها الحريري وأعادها إلى الوراء، ونظر إلى العينين اللتين لم يستطع أن يرى غيرهما على مدى يومين متتاليين، واللتين وثقتا به كثيراً، ثم تابع حديثه قائلاً "كما أنني لا أرغب بالقيام بأمور

تجعلك تعيسة، لذا لا تحاولي التفكير بأي شيء الآن، فالأمور ستأخذ مجراها الطبيعي من تلقاء نفسها، دعي الأمور كما هي إلى أن تعود إلى لوس أنجلوس". هزّت رأسها موافقةً، ثم نظرت إليه بوجل وقالت "وماذا لو قررت أننا لن نرى بعضنا ثانيةً".

"أتمنى أن لا تقرري أمراً كهذا أبداً".

"لست أدري ماذا سأفعل". أجابت بشعور طفلة صغيرة، فابتسم وأخذ مفتاح الغرفة من يدها، وفتح لها الباب.

"لديّ بعض الأفكار، ولكن لا أعتقد أن أياً منها قد يكون ملائماً للوضع الراهن". ثم قبلها من شفتيها ثانيةً، ووضع المفتاح في يدها ومشى مغادراً، وقبل أن يصل إلى نهاية الرواق التفت إليها وقال "ماذا بشأن يوم غد؟".

"سوف أقابل هافرتون مرة أخرى، وكذلك سأقابل متعهدي حفلات برام موريسون، ولدي مقابلتان أخريان في وسط المدينة". ثم تذكرت موعداً على الغداء كانت قد أبرمته مع أحد المحامين الذي لا يستطيع رؤيتها إلا في هذا الوقت تحديداً. سيكون يوماً طويلاً بالنسبة لها، ولن يكون لديها متسعٌ من الوقت لرؤيته، فقالت "أعتقد أنني لن أفرغ من العمل قبل الساعة التاسعة، وربما أكثر".

"سأتصل بك إذاً". مال نحوها وقبلها ثانيةً، وفيما هي تغلق باب غرفتها شعرت بالهدوء والطمأنينة، وأما هو فنزل الدرج ثم عبر بهو الفندق وغادر.

حين ذاك فكرت بالاتصال ببراندون، ولكنها كانت تعلم أنها لا تستطيع ذلك، فالاتصال به في هذه اللحظة بالذات والادعاء أنها كانت تجلس طوال هذا الوقت في غرفتها لتفكر فيه سيكون عملاً مُخادعاً وغير صادق. كانت تعلم أنه يتوجب عليها التوقف عن رؤية جيف والخروج معه، أو على الأقل الامتناع عن تقبيله، ولكن مجرد التفكير بالابتعاد عن كل هذا كان فكرة مؤلمة جداً. ربما تستطيع التعامل مع ما حدث باعتباره أمراً صغيراً ليس ذا أهمية، فما هو إلا عبارة عن بضع قُبل مُتبادلة ليس إلا، ومن ثم سيعود كلُّ شيء إلى وضعه

الطبيعي حالما يعودان إلى كاليفورنيا. كانت ما تزال تحدث نفسها عندما اتصل بها جيف بعد مرور ساعةٍ من الزمن. فقفزت من مكانها عندما سمعت صوت الهاتف، وخطر لها أن لا ترد، فقد كانت متأكدة أن براندون هو الذي يطلبها، فهو لم يتصل بها اليوم، ولم تتلقَ أية رسائل من بلدها. وعندما رفعت سماعة الهاتف انتابها شعورٌ مفاجئ بتأنيب الضمير.

"نعم؟". شعرت وهي ترد بالخوف كما يشعر المجرم تماماً، وكان جيف على الطرف الآخر مستغرقاً في الضحك وهو يقول "آه، يا إلهي. يجب أن لا تحاولي لعب البوكر أبداً لأنك جبانة إلى أقصى حدّ".

"هذا ما أشعر به حقاً جيف، وأشعر أيضاً بتأنيب الضمير".

"اسمعي [illegible]، أنت لم ترتكبي أي إثم لتشعري بتأنيب الضمير، والخطأ يمكن إصلاحه، فأنت لم تخوني ثقة براندون بك، وإذا كنت تشعرين أنك أفضل حالاً وأنت بعيدةً عني، فيمكننا أن نستريح مدة من الزمن يبتعد فيها كل منا عن الآخر". ولكن عرضه هذا كان تضحيةً كبيرةً منه، ففي ذات اللحظة التي غادرها فيها أخذ ينتابه شوقٌ إليها وأحس برغبةٍ في رؤيتها ثانيةً.

"أعتقد أنه اقتراحٌ مناسب لكلينا". أجابت بحزن، ثم تابعت "فأنا لا أستطيع الاستمرار في وضع كهذا".

"يا للعار، أنت امرأة مخلصة" قال ممازحاً محاولاً إغاظتها، ولكنه لم يكن يريد أن يجرحها، على الرغم من أن فكرة عدم رؤيتها مجدداً كانت تقتله.

"لا أستطيع رؤيتك مساء غدٍ" أجابت فجأة وبحزمٍ، فأحس وكأن قلبه ينفطر.

"أفهم ذلك. اتصلي بي حين تعدلين عن رأيك هذا". إذ كانت جميع أرقام هواتفه بحوزتها. "هل ستكونين بخير؟". كان قلقاً بشأنها على الرغم من أنه في أول معرفته بها.

"أنا بخير، أنا فقط بحاجة لبعض الوقت لاستعادة توازني ثانيةً، فقد كنت مجنونةً تماماً في اليومين الأخيرين".

"ولطـيفة جـداً". أضاف مُشيراً إلى شفتيها في حديثه ثانيةً، وخائفاً من فقدانهما إلى الأبد. لقد اتصل ليقول لها تصبحين على خير، ولكنه بدلاً من ذلك أعطاها الفرصة لتهرب منه، ولم يكن هذا مبتغاه أبداً.

"كان اليومان اللذين قضيناهما معاً رائعين حقّاً". قالت وهي تفكر بالتزلج علــى الجليد وبالعربة وبتقبيله أثناء تساقط الثلج. لقد فاجأها تماماً، والآن يجب أن تركّــز تفكـيرها علــى حياتها الحقيقية وتعود إلى براندون. "سأتصل بك، تصــبح علــى خير". قالت لـــه وهي تختنق بكلماتها، وتفكر به مجدداً، وليس ببراندون.

"تصبحين على خير".

انتهى الحديث ولم يخبرها عن السبب الذي دفعه للاتصال بها، فقد اتصل فقط ليخبرها أنه غارقٌ في حبّها.

الفصل السابع

بـدا يـوم الأربعـاء بالنسبة لأليغرا وكأنه لن ينتهي أبداً، وذلك بسبب زياراتهـا المهنـية المتلاحقة ومقابلاتها العديدة التي قامت بها في أماكن بعيدة وقريـبة، وبسبب وجبة الغداء التي تناولتها في وقت متأخر من النهار، وأخيراً تلقت دعوةً على العشاء من أحد المحامين المختصين بقضايا الضرائب والذي يقوم ببعض أعمال أحد زبائنها. كان يوماً طويلاً، وفيما هي تخرج من المطعم وتـتجه سـيراً إلى جادة ماديسون لتتنشّق بعض الهواء المنعش، فكرت بجيف للمرة الألف منذ الصباح.

كانت مصرّة على قرارها الذي اتخذته، والذي كان يقضي عليها تقريباً، ولكنها لم تتصل به على الرغم من قوة المشاعر التي أحسّا بها، كانت علاقتها به من وجهة نظرها كمن يلعب لا مبالياً بالنار التي ستحرقه في آخر الأمر.

وفيما هي تمشي وحيدة لمحت وجهه فجأة من نافذة محلٍ لبيع الكتب على غلاف إحدى الروايات. توقفت ونظرت طويلاً إلى عينيه اللتين تحملان الكثير من المعاني، ولم تشعر بنفسها إلا وقد دخلت المحل واشترت نسخة من الكتاب.

وعـندما عـادت إلى غرفتها وضعت الكتاب على الطاولة إلى جانبها، ونظرت إليه مطولاً، ثم وضعته في حقيبتها الجلدية الخاصة بأوراق العمل. لم تـتلقَ أية رسائل منه أو من أي شخصٍ آخر، ولكنها استلمت مجموعة كبيرة من الفاكسات بعد المكالمات الهاتفية المستمرة التي أجرتها هذا الصباح مع برام موريسون ومع ملاكي أودونوفان، وأما كارمن فقد أرسلت لها رسالةً مقتضبة مع سكرتيرتها أليس تخبرها فيها أنها بخير وأن أمورها على ما يرام، وبدا لها أن كلّ من تعرفهم يعتمدون على أنفسهم نوعاً ما. كان برام موريسون الشخص

الوحيد الذي يعاني من المشاكل، إذ تلقى بعض رسائل تهديدٍ عبر الهاتف بقتل أحد أبنائه، وقد استطاعت مدبرة منزله الإسبانية فهم ما يقوله المتحدث إليها بصعوبة، ولكنها شعرت أن كلامه يحمل معاني سيئة. اتصل برام موريسون برجال الشرطة بنفسه، واستأجر حرّاساً شخصيين لولديه. لقد حدث الأمر كما شرحته لجيف تماماً، فالمشاكل التي كانت تواجهها كانت لا تنتهي، وكذلك العقود، ورسائل التهديد، والقرارات، وتنظيم الرحلات، وتراخيص العمل، وأعمال الدعاية بكل أنواعها.

ولكنها لم تجد في عملها هذه الليلة عزاءً لها، فكل ما استطاعت التفكير به كان جيف، وأخيراً اتصل بها عند الساعة العاشرة مساءً.

"كيف كان يومك؟". سألها بلهجةٍ حاول أن تكون طبيعية قدر الإمكان، ولكن صوته كان يوحي بمقدار قلقه وانفعاله، وكانت راحتاه رطبتين من شدة تعرّقه، فمجرد سماع صوتها وتفكيره ثانيةً بأنه لن يراها مجدداً كان أمراً يدعو إلى الكآبة.

"جيد". أخبرته عن برام موريسون وعن رحلته التي يخطط لها وعن رسائل التهديد التي يتلقاها، وقد علّق جيف حول موضوع رسائل التهديد الموجهة ضد ولدي برام بأنها عمل مقرفٌ ومثيرٌ للاشمئزاز. وقال "هؤلاء الأشخاص يعانون حتماً من مرضٍ ما، يجب زجّهم جميعاً في السجن. وكيف جرت الأمور في بقية اليوم؟" سألها، فنظرت بحزنٍ إلى حقيبة أوراقها الجلدية وأجابت "لقد اشتريت أحد كتبك".

"هل فعلت ذلك حقّاً؟". أجابها وقد سرّه ما أخبرته به، فمجرد تفكيرها به أفرحه كثيراً، ثم تابع "ما الذي دفعك إلى شرائه؟".

"لقد أردت الحصول على صورتك". كانت تتكلم كطفلة صغيرة، الأمر الذي دفعه إلى الضحك كثيراً، وتمنى للحظة لو أنها أمامه ليستطيع معانقتها وضمها بذراعيه.

"أستطيع الحضور لكي تتمكني من رؤية نسختي الأصلية". قال آملاً

موافقتها، فضحكت وأجابت "لا أعتقد بضرورة القيام بذلك".

"كيف حال براندون". سألها أخيراً بعد تأنٍ، لأنه صار يكره حتى لفظ اسمه، ولكن فضوله ألح عليه ليعرف ما إذا كانت قد اتصلت به أم لا.

"لقد اتصلت به منذ لحظات، ولكنه كان خارج المكتب. أنا متأكدة من أنه يعمل جاهداً لإنهاء تلك المحاكمة".

"وماذا بشأننا، أليغرا؟". سألها بلطفٍ، إذ أنه لم يكن قادراً على التفكير والتركيز في أي شيء، أو على أن يكون متوازناً منذ هذا الصباح.

"أعتقد أننا يجب أن نستمر في هذا القرار إلى أن نتعلم كيفية التحكم بأنفسنا". أجابته، فضحك بينه وبين نفسه.

"أستطيع أن أشتري لك بندقية خاصة للتخدير ويمكنك رميي بها كلما اقتربت منك. وأعتقد أنك ستستخدمينها كثيراً".

"جيف، أشعر بنفس مقدار الامتعاض الذي تشعر به".

"إذاً بحقّ الجحيم لا تكوني قاسية على نفسك إلى هذا الحدّ، فأنت في النهاية بشر، ولا تفعلين إلا الصواب، فقد صددتني، وأبعدتني، وأخبرتني أنك لن تريني مجدداً". راح يعدد لها فضائلها التي كرهها في وقتٍ كهذا مع أنها كانت سبباً جعله يحترم جرأتها، وأخلاقها، وإصرارها على أن تكون وفيةً ومخلصة.

"نعم، ولكن دعني أضيف أنني قمت بكل ذلك، ولكن بعد أن قبلتك مراراً وتكراراً" أجابت لتصحح له كلامه.

"اسمعي حضرة المستشارة، إن تبادل القُبل لا يُعد في هذا البلد جريمة تستوجب العقاب، لذا خففي عن نفسك، وبالإضافة لذلك فأنت اتخذت خطوات صائبة في حياتك، لذا يجب أن تكوني فخورةً بنفسك". قال لها مذكّراً على أمل أن يخفّ شعورها بالوفاء تجاه براندون.

"أنا لست سعيدة، وإنما أشعر بالتعاسة لأنني أفتقدك". اعترفت أخيراً

فضحك كلاهما كثيراً.

"يسرني سماع ذلك". أجابها مبتسماً ثم أردف "ما هي توقعاتك ليوم غدٍ، وهل سيسبب كلامك هذا أي تغيير فيه؟".

"سأكون مشغولة قليلاً، ولن يكون لكلامي هذا أي تأثير على مجريات يوم الغد".

"حسناً". أجاب وقد بدا مُحبطاً. "متى ستعودين؟".

"الجمعة".

"وكذلك أنا. هل نستطيع على الأقل العودة معاً على نفس الطائرة؟ أعدك بأن لا أبادر بفعل أي شيء مخلّ بالأدب في الطائرة". لقد أثارت الفكرة رغبتها بالضحك ثانيةً، ولكنها كانت تفكر بالسبب الذي يجعلهما يعذبان نفسيهما، فمن الواضح تماماً أنهما لا يستطيعان الابتعاد عن بعضهما.

"لا أعتقد. ولكننا قد نخرج في بعض الأحيان لتناول الغداء معاً عندما نعود إلى لوس أنجلوس".

"هيّا، كفاكِ هراءً. نحن نستحق شيئاً أفضل من هذا بكثير. هل يمكن أن نكون أصدقاء على الأقل؟ وهذا لن يسبب ضرراً وخصوصاً أنك لست راهبة، وإنما أنت امرأة كاملة مع أنك لست متزوجة". كان تخمينه أنها لن توافق على كلامه مطلقاً، ولكنها مع مرور الوقت ستكتشف صحة ما يقوله وستبدأ بالتحرر ثانيةً، والله وحده يعلم بحاله حتى ذلك الحين. كان يعلم أن توقيت الأحداث مهم جداً في حياة المرء، وكان لا يريد الانتظار إلى أن تهجر براندون ليراها مجدداً، فحسب الوتيرة التي تسير وفقها حياتها فقد يطول انتظاره لسنواتٍ قبل أن يحدث شيء من هذا القبيل. "أليغرا، اسمحي لي أن أراك لمرة واحدة فقط قبل أن أعود، أرجوك. أنا بحاجة ماسة لرؤيتك".

"لست بحاجة لذلك، وإنما أنت تريد ذلك". راحت تجادله، فأجاب "إن لم توافقي فسوف أقوم بأعمال مجنونة. قد أحضر إلى الفندق وأستلقي على أرض البهو، وقد أحضر معي العربة التي يجرها الحصان وأجعله يدخل من الباب

الدوّار". كان دائماً يجعلها سعيدة ويحملها على الضحك "ما الذي تفعلينه بنا، هل أنت فتاةٌ سخيفة إلى هذا الحدّ؟ لماذا كل هذا التعنت؟".

"أنا دائماً أفي بوعودي وألتزم بما أقوله".

"ذلك الشاب لا يعرف معنى الالتزام، وأنت تدركين ذلك جيداً. إنه لا يستحق كل هذا، وكذلك أنا. اسمحي لي على الأقل بمرافقتك إلى المطار".

"سأتصل بك حالما أصل إلى لوس أنجلوس". أجابت بحزم.

"وماذا ستقولين لي عند ذلك؟ أنك لست راغبة في رؤيتي بسبب وجود براندون في حياتك؟".

"لقد أخبرتني أنك لا تريد الضغط عليّ بهذا الخصوص". ذكّرته بما قاله وهي تشعر بالإنهاك.

"لقد كذبت" أجاب بهدوء.

"أنت شخصٌ لا يُصدق".

"اذهبي الآن واقرئي كتابي، أو ألقي نظرة على صورتي، وسأتصل بك مساء غدٍ".

"سأكون في الخارج". كان يتوجب عليها محاولة التثبيط من عزمه وإصراره، ولكنها في قرارة نفسها لم تكن ترغب بذلك أبداً.

"إذاً سأتصل بك لاحقاً".

"لماذا تفعل ما تفعله؟".

"لأنني أحبك". ساد صمت طويل بينهما. انتظر جيف مغمضاً عينيه، وهو يلوم نفسه على ما قاله، فأجابت "حسناً، أما أنا فلا أحبك. هذا جنون حقّاً، جيف أنت تعلم أنني معجبة بك جداً، ولكنني أريد أن أعرفك أكثر". كان في صوتها نبرة توحي بضحكةٍ صغيرة واضحة.

"هل تعلمين يا أليغرا ستينبورغ أنك بأفعالك هذه تقودينني إلى الجنون، وتخيلي ما الذي ستفعلينه بي إن لم تسمحي لي برؤيتك".

"على كل حال ليس لديك حلّ أفضل من هذا في الوقت الراهن". فبدا حانقاً جداً بعد ما سمعه منها.

"أي نوع من المحامين أنت؟".

"محامية مجنونة، على كل حال شكراً لك".

"اذهبي إذاً، عودي إليه فأنا لا أريد رؤيتك ثانيةً، كما أحب أن أقول لك إنك متزلجة فاشلة". كان يلعب معها لعبته تلك فأجابته مؤيدةً وهي تضحك ثانيةً "نعم، أنا كذلك". وراحا يتذكران تفاصيل خروجهما ليلة أمس والتزلج على الجليد. وعندما فكرت بالموضوع ثانيةً، لم تصدق أنها عرفته من يوم واحد فقط، إذ كانت تشعر وكأنها تعرفه منذ الأبد، وراحت تفكر بحياتها كيف ستكون في لوس أنجلوس في حال لم تلتقِ به هناك؟.

"أنت متزلجة بارعة، ويمكنني أن أرى فيك الكثير من الصفات الرائعة، وأفضلها على الإطلاق هو الإخلاص، وقد اعتبر نفسي محظوظاً جداً فيما لو حالفني الحظ وتعرفت إلى فتاة مثلك يوماً ما. على كل حال، سأتصل بك غداً مساءً آنسة ستينبورغ". قال لها بحنان وبأدب.

"تصبح على خير، سيد هاميلتون". أجابت بتزمت ثم أردفت "أتمنى لك نهاراً طيباً. وسنتحدث ثانيةً غداً مساءً". لم تستطع أن تطلب منه عدم الاتصال بها، فقد أحبت الحديث معه كثيراً، وكانت تلك المناقشات تمنحهما الأمل، ومن حسن حظهما أن يوم غد أثبت أنه كان سيئاً للغاية.

كان الطقس ماطراً بغزارة، ومن الصعوبة جداً العثور على سيارة أجرة، وخصوصاً بعدما انقطعت جميع الطرق، فاضطرت لإلغاء جميع مواعيدها. كانت تشعر أثناء عودتها إلى الفندق عند الساعة السادسة لتبدل ملابسها وكأنها فأر غارقٌ. فقد كانت مدعوةً لتناول العشاء مع السيد وايسمان عند الساعة السابعة والنصف، وقد وافقت على تلبية الدعوة لسبب وحيد وهو أنها لا ترغب بالجلوس في غرفتها وتواصل التفكير بجيف طوال الوقت. أرسل لها هذا الصباح أزهاراً حمراء، فابتسمت ولكنه لم يتمكن بذلك من ثنيها عن قرارها،

فقد كانت تشعر بأنها مدينة لبراندون بالكثير، وأنه مخلصٌ لها تماماً على الرغم من جميع عيوبه، ومن بينها رغبته بالانعزال عنها. لقد فاجأها جيف وأدهشها، فهي لم تحسّ بمثل تلك الجاذبية التي يصعب مقاومتها تجاه أي شخص سابقاً.

كانت ستعود إلى لوس أنجلوس في اليوم التالي، ولم تتحدث إلى براندون منذ يوم الاثنين الماضي، فقد اتصلت به عدة مرات وتركت له عدة رسائل، ولكنه كان طوال الوقت خارج المكتب أو في المحكمة أو مشغول ببعض المقابلات. وفي كل مرة كانت تتصل به ولا تتمكن من التحدث إليه كانت تشعر بأنها تفقد أعصابها، ولكنها أدركت أن القدر كان يعاقبها على عدم إخلاصها. كانت تتصرف بغاية السوء، إذ كانت تُقبّل جيف باستمرار، وكانت تعلم أنها إن التقت بجيف ثانيةً فلن تكون قادرة على مقاومته أبداً. كانت حزينةً ولكنها ارتاحت نوعاً ما بعدما قررت الخروج معه إن اتصل بها.

ارتدت فستاناً صوفياً أحمر وأسدلت شعرها نحو الخلف، ووضعت عليها معطفاً شتوياً مقاوماً للمطر. حاولت الاتصال ببراندون مرة أخرى قبل أن تغادر، وقد علمت أيضاً أنه مشغول بمقابلة بعض الزبائن، فتركت له رسالة بأنها ستتصل به لاحقاً، وأسرعت بنزول السلالم وطلبت من البواب أن يوقف لها سيارة أجرة، وبعد حوالى النصف ساعة تمكن البواب أخيراً من العثور على سيارة أجرة، وعندما وصلت كانت متأخرة بعض الشيء، ولكنها لم تكن الوحيدة فمعظم المدعوين تأخروا أيضاً ولنفس السبب. كان السيد وايسمان ينتظر وصول أربعة عشر شخصاً على العشاء، وقد أخبرها أندرياس أن السيد جايسون هافروتون من المدعوين أيضاً وأنه سيكون موجوداً هناك مع اثنين أو ثلاثة من الكتاب الآخرين.

عندما دخلت أليغرا من الباب تعرفت إلى امرأة شابة وفاتنة للغاية، وهي كاتبة تنادي في جميع كتاباتها بالمساواة بين الرجل والمرأة، وكانت واحدة من زبائن أندرياس. ومن المدعوين أيضاً أحد مذيعي الأخبار المشهورين جداً ومراسل مجلة النيويورك تايمز ومدير قناة CNN وزوجته وأحد الممثلين الذي

كانت والدة أليغرا تعرفه جيداً. سلّمت أليغرا على المرأة بلباقة قبل أن تجلس. كانت امرأة محترمة ووقورة جداً، وقد لاحظ الجميع حضورها الطاغي. كان لقاءً متكاملاً جمع شخصيات مهمة في أمسية ماطرة من أمسيات مدينة نيويورك.

وصل الجميع باستثناء أحد المدعوين، وعندما قُرِع جرس الباب، نظرت لتراه يدخل الغرفة، وعندها أدركت أنه كان عليها اكتشاف ذلك فقد كان واضحاً تماماً. ولكن أياً منهما لم يستطع التكهن بحدوث ذلك، وأما جيف فقد نظر إليها وقد بدا مندهشاً أكثر منها.

"هذا هو القدر والنصيب". قال لها وهو ينظر إليها وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامةٌ صغيرة، فضحكت وهي تشعر بسعادة لا يمكنها الاعتراف بها أو إخفاءها بعد الآن. مدت لـه يدها لتسلم عليه وكأنهما يلتقيان للمرة الأولى.

"هل كنتِ على علم بذلك؟" سألها بصوتٍ خفيض فيما هو يجلس إلى جانبها، وكان شعره ما يزال مبللاً بقطرات المطر، وقد بدا وسيماً إلى حدّ لا يصدق.

"بالطبع لا". أجابت وكانت عيناها تخبرانه بكل المشاعر التي كانت تخفيها في نفسها. وجلّ ما استطاع فعله هو ضبط نفسه بشدة كي لا يقدم على تقبيلها أمام السيد وايسمان ومدعويه.

"قولي الحقيقة". قال لها وقد بدأ بمضايقتها وهو يستمتع بذلك ثم تابع "هل تعمدت ترتيب هذا الموعد؟ أخبريني ولا تخجلي". رمقته بنظرة حانقة، فضحك ثم مال عليها وطبع قبلة على وجنتها وذهب ليحضر لنفسه كأساً من الماء. عاد بسرعة، وجلس صامتاً لبرهة، ثم انضم إليهما جايسون هافرتون. كان مسروراً بالاتفاق الذي توصّلا إليه، وقد تبددت جميع مخاوفه بشأن إنتاج أحد كتبه كفيلم، والفضل في ذلك يعود لأليغرا.

"إنها هادئة في معظم الأوقات". قال الرجل العجوز موجهاً كلامه إلى جيف وقد بدا إعجابه واضحاً بها، وذلك عندما عاودت الحديث مع أندرياس.

"إنها ناجحةٌ في عملها، وشكلها رائع أيضاً". قال ذلك متغنياً بشمائلها فيما هو يرشف العصير من كأسه.

"لا أعرف شيئاً عنها ولكنها تساعدني في عملي فقط". قال ذلك وتابع الإصغاء إلى الحديث.

"ستقدم لك خدمات عظيمة". أكّد لـه الرجل المسنّ.

"أتمنى ذلك". قال جيف ذلك فيما هي تعود للانضمام إليهما.

كانت أمسية مسلية ورائعة للجميع، وطريقةً مثالية لتنتهي إقامتها في نيويورك. وحين ارتدوا معاطفهم استعداداً للمغادرة، شبك ذراعه بذراعها، فاستسلمت لـه، وبالنسبة لها كان وجودها معه أمراً طبيعياً. وأما هو فقد بدا سعيداً للغاية معها، وفخوراً جداً.

"هل ترغبين بالتوجّه إلى مكانٍ ما لتناول شيء ما؟، هذا إذا كنت تثقين بي". توجّه إليها بالسؤال وهو يحرص على عدم جرحها أو التسبب لها بأي أذى. كانت عيناه تفيضان بمشاعر الحب والدماثة.

"لم تكن المشكلة فيك أبداً، وإنما كانت بسببي". ابتسمت لـه فيما هما يستقلان المصعد.

"أعتقد أن كلينا ضالع فيها. هل ترغبين بالمجيء إلى منزل والدتي؟ إنه يبعد عن هنا حوالى ثلاثة مبانٍ فقط. وأعدك أن أحسن التصرف. وفي حال بدأت بالخروج عن السيطرة، يمكنك المغادرة متى تشائين".

"تبدو خطيراً فعلاً". أجابت وهي تضحك من شدة حذره، ثم تابعت "يجب أن نكون قادرين على التعامل مع وضعٍ كهذا، ألا تعتقد ذلك؟". ولكن للحقيقة، لم يكونا متأكدين من قدرتها على ذلك، ثم مضيا يتشاركان بمظلةٍ واحدة مشياً مسافةً مقدارها ثلاثة مبانٍ متّجهين نحو الجادة الخامسة التي يوجد فيها منزل والدته.

كانت الريح تعصف بشدة فيما هما يمشيان نحو المنزل. كان المبنى يشبه كثيراً من حيث المستوى المبنى الذي يقطن فيه وايسمان، وفي كل طابق شقة

واحـدة لا أكـثر تسبقها الردهة الخاصة بالمصعد، وعلى الرغم من أن البناء صـغير، والشـقة ليسـت كبيرةً جداً، إلا أنهما كانا منسقين بشكل جيد، وبدا مظهرهما رائعاً وأنيقاً.

كانت الردهة الخاصة بشقة أمه والتي تضم المصعد حسنة الترتيب، وقد رُصفت أرضيتها بالرخام الأبيض والأسود، وفيها طاولة وكرسي من الطراز القديم كانت والدة جيف قد اشترتهما من أحد المزادات العلنية. وفي داخل الشقة اسـتطاعت ألـيغرا أن تشاهد مجموعة كبيرة من قطع الأثاث الإنكليزية ذات الطراز القديم أيضاً، أما المفروشات فقد صُممت بشكل مُتقن من قماشٍ أصفر طُـرّز بخيوط حريرية رمادية اللون، وبالعموم كان المنزل من الطراز البسيط والأنـيق فـي نفس الوقت. كانت الشقة تحوي على غرفة مكتبة صغيرة فيها أريكة مصنوعة من الجلد جلست عليها وجيف ليتمكنا من تبادل الأحاديث بيسر وسـهولة. كانـت الغـرفة الوحيدة التي أحبها من بين غرف المنزل. التقطت ألـيغرا صورةً لوالدته وراحت تدرس ملامحها باهتمام. كانت طويلةً ونحيفة، وكانـت تـبدو ذات مقدرة كبيرة على التعامل مع الآخرين تماماً مثله، ولكن عيـناها كانـتا حزينتين وشفتيها رقيقتين، ومن الصعب على المرء أن يتخيل شـكلها وهي تضحك. لم تكن تبدو مسليةً كابنها جيف، وكانت المقارنة بينهما صـعبةً للغايـة، إذ أن ملامح جيف بالكامل كانت توحي بمقدار روح الدعابة والفكاهة التي كان يتمتع بها.

"تبدو جادّة تماماً". قالت أليغرا بأدب، وقد لاحظت فيها فرقاً واضحاً عن جميع أفراد عائلتها حيث كل شخص فيهم بإمكانه أن يبتسم، ويضحك، ويبكي، ويتحدث كما يحلو لـه، أما والدتها فكانت ظريفة إلى أبعد حدّ.

"فعـلاً إنها جادّة جداً. لا أعتقد أنها شعرت بسعادة حقيقية منذ أن فقدت والدي".

"آه، كم هي حزينة إذاً". ولكنها بدت لأليغرا وكأنها عاشت حياتها بالكامل على هذا النحو.

"وأما والدي فقد كان يتمتع بحس دعابةٍ واضح".

"وكذلك والدي". قالت لـه، ثم تذكرت أنه على معرفة مسبقة به.

جلست إلى جواره على الأريكة وفي يدها مشروبها المفضّل، وقد مدّت ساقيها فيما هو يشعل النار في المدفأة. كان أسبوعاً حافلاً وطويلاً بالنسبة لها، وعلى الرغم من تعبها إلا أنها استطاعت أن تحصل على الكثير من التسلية والمتعة ومن بينها ركوب العربة والتزلج على الجليد وعشاء الليلة أيضاً. كان عشاء عملٍ وقد استمتعت حقّاً بجلوسها وجيف إلى يمينها وجايسون هاقرتون إلى يسارها وبالاستماع إلى أحاديثهما ومناقشاتهما.

"لقد استمتعت كثيراً في هذه الليلة". قالت وهي تنظر إليه مباشرةً على ضوء النار وقد سرها وجودها هناك معه. "هل استمتعت أنت أيضاً؟".

التفت ونظر إليها بابتسامةٍ واضحة على شفتيه وأجاب "مؤكد، لقد قضيت وقتاً رائعاً. وقد تساءلت في قرارة نفسي عما إذا كنت ستلبين الدعوة وتحضرين إلى هناك، ولكنني لم أجرؤ على سؤالك خوفاً من إصرارك على عدم الذهاب لدى معرفتك بأنني سأكون موجوداً هناك. ولكن هل كنت ستذهبين بأية حال؟".

هزت رأسها ثم قالت "محتمل. ولكنني لم أمنّ نفسي برؤيتك هناك. لقد حدث الأمر برمته كما لو أن زمام الأمور خرج كلياً من يدك، أليس كذلك؟". ولكنها أحست بارتياح مفاجئ لدى رؤيته فجأة هناك، وشعرت وكأن قلبها قفز من مكانه في اللحظة التي رأته فيها. أما الآن فلم يعد يهمها كل ما كانت تحدّث نفسها به، إذ أصبح من الصعب السيطرة على مشاعرها والتحكم بها، ومع ذلك استطاعت أن ترى طيف براندون قابعاً هناك في الظلام يراقب جميع تحركاتها.

"مـاذا سنفعل الآن؟". سألها جيف وهو يجلس إلى جوارها على الأريكة وكأسـه لا يـزال فـي يده، ويده الأخرى تحيط بكتفيها. كانا بوجودهما معاً يشعران بارتياح لا يصدق تماماً، وقد حدث هذا منذ اللحظة الأولى التي تقابلا

فـيها، والآن كان شعورهما عظيماً وهما يجلسان جنباً إلى جنب على الأريكة الجلدية في شقة والدته.

"أعـتقد أن علينـا العودة إلى الوطن، وعند ذلك يمكننا أن نفكر ما الذي ينبغي لنا أن نفعله، وأعتقد أن لدي ما أخبر براندون به". والآن لم يعد هناك ما يمنعها من التحدث إليه، فقد أحست بضرورة إخباره كل ما حدث، فرؤية جيف ثانيةً جعلها تدرك أنه ليس بإمكانها البقاء على صمتها هذا طويلاً.

"هل ستخبرينه بما جرى بيننا؟". سألها وقد بدا مصدوماً من قرارها هذا.

"ربما، وربما جُلّ ما قد أخبره إياه هو مقدار قلقي من وجود شخص آخر أصـبح محـطّ إعجابي واستطاع أن يلفت انتباهي إليه طوال الوقت، وبالتأكيد سأتطرق إلى الحديث عن الأشياء التي أفتقدها معه".

"بصراحة، أعتقد أنك يجب أن تحتفظي بأسبابك لنفسك، وأن تنظري إلى حجـم مشـاعرك تجاهه، وتحددي ما الذي تريدينه تماماً وما الذي لم تحصلي عليه منه، ثم تستخلصي من كل ذلك استنتاجاتك الخاصة". كان هذا الموضوع يسـبب لكلـيهما قلقاً كبيراً، وقد تعبا من كثرة التفكير به. ثم اتجهت المناقشة بينهما نحو موضوع آخر وهو كتابه الجديد وعقد فيلمه الجديد. لقد حصل تلك اللـيلة على بعض الاقتراحات من جايسون والتي حازت جميعها على موافقة أليغرا.

كـان جيف مبتهجاً بشأن بدء العمل بكتابه الجديد، وحزيناً نوعاً ما لقرب انـتهائه مـن العمل على وضع السيناريو. كان يخطط للاستقرار في ماليباو والبدء في العمل حالما يعود إلى هناك، ولم يكن لديه مخططات أبداً بخصوص عطلة نهاية الأسبوع.

"ومـاذا عنك؟". سألها باهتمام فيما النار تفرقع وقد بدأا كلاهما يشعران بالـنعاس، فقـد كـان الجو في الغرفة الصغيرة دافئاً ومريحاً، وأما جيف فلم يسـتطع أن يمـنع نفسه عن الابتسام من شدة سروره وسعادته بوجودها معه. كـان منزل والدته يبدو دائماً جافاً وباهتاً بالنسبة إليه، ولكن وجود أليغرا إلى

جـواره وهـي تتكـئ علـى تلك الأريكة الجلدية كان مصدر سعادة وارتياح كبيرين لـه.

"يجـب أن أحضّر لأعمالي التي سأقوم بها خلال الأسبوعين القادمين". كان يتوجب عليها مناقشة عقد عمل كارمن الجديد، وأرادت التحدث إلى آلان بشـأن اتفاقه الجديد أيضاً. كان وقتها مليئاً بالمشاريع الكبيرة والصغيرة، حتى أنهـا لـم تسـتطع أن تتصور حجم الأعمال المتراكمة التي ستفاجئ بها حال عودتهـا. "أعتقد أنني سأضطر للعمل يوم السبت، قد أتناول العشاء مع والديّ يومها، ويوم الأحد سأقابل براندون".

"أهـذا كل ما في الأمر؟ ألن ينضم إليك ليتناول العشاء مع والديك مساء يوم السبت؟". وحين هزت رأسها بالنفي أصابه الذهول، ولكنه تابع "هل سيأتي ليقلك من المطار؟".

"إنه لا يستطيع، لديه عمل ملحّ بشأن المحاكمة. قال إنه بحاجة لأن يعمل حتى نهاية يوم الأحد، ولا يريدني أن أصرف انتباهه عن عمله". فرفع جيف حاجبيه مستغرباً وأخذ رشفة أخرى من كأسه وقال مبتسماً "أما أنا فأفضل لو تصـرفين انتباهي دائماً، أليغرا. اتصلي بي عندما تشعرين بالوحدة". ولم يعلّق بكلمة إضافية. وبعد ذلك لم يأتِ أي منهما على ذكر براندون.

بقيا جالسين على الأريكة الجلدية مدةً طويلةً من الزمن، وكانا يتصرفان بشكل جيد إلى أن خرج من الغرفة ليجلب بعض قطع الثلج من المطبخ. تبعته إلى هناك، ولاحظت أن كل شيء في المطبخ نظيف على الرغم من أنه قديم. كانـت والدته مرتبة، وأما مديرة المنزل فكانت تقوم بتنظيف آثار جيف طوال أيـام الأسـبوع. وبعدما غمر عصيره بقطع الثلج، رفع بصره إليها فلم يتمالك نفسـه وتقدّم نحوها بخطى واسعة وضمها إلى صدره. كان يشعر بها ترتجف بيـن ذراعيه وساقاها ملتصقتان بساقيه، وقد أحس بكامل أعضاء جسمه تذوب فيها، فقال "آه يا إلهي، أليغرا.. لا أدري كيف يمكنك فعل هذا بي..". لقد كان فـي حـياته نساءٌ لا يمكن حصرهن بالعدد، ولكن لم تستطع أي واحدة منهن

التأثير فيه كما فعلت أليغرا، كانا يكنان لبعضهما أحاسيس فيها مزيج لا يُحتمل من السعادة والألم. بحثت شفتاها عن شفتيه فوجدتهما، وبعد لحظة كانت هناك تستند إلى الجدار وقد راح يضمها إلى صدره بقوة، ولكنها لم تعترض، لقد أرادته ولكنه كان بالنسبة لها فاكهة محرّمة لعلمها المسبق أنها لا تستطيع الحصول عليه.

"أعتقد أننا يجب أن نتوقف عن متابعة ذلك". قالت وهي شاردة الذهن. كان وجهها وعنقها دافئين وكان يشبك ذراعيه حولها فيما هو يقبّلها.

"لست متأكداً من قدرتي على التوقف..." قال لها متأوّهاً وهو يحاول التوقف عن الاستمرار في ذلك حقاً، ولكن وبعد دقيقة واحدة فقط اكتشف أنه لن يستطيع ذلك أبداً. ولكنه أخيراً أخذ يتراجع للخلف بعد أن بذل قصارى جهده في محاولة لاستعادة صوابه. كانت تلك محاولة مؤلمة بالنسبة إليه، إلا أنه أقدم عليها من أجلها هي فقط لإيمانه الكامل بأن ذلك ما كانت تريده فعلاً، ولكن شفاههما كانت ما تزال ملتصقة تتبادل القبل الحارة بنهم شديد، وأما هي فكانت تمرر يدها ببطء على جسده في محاولة لاكتشافه فكان عذابهما حلواً برغم مرارته.

"أنا آسف". قال لها وهو يأمل لو كان بإمكانه أن يرتمي فوقها على أرض المطبخ، أو على الأريكة أو على الطاولة أو في أي مكانٍ هادئ من أرجاء منزل والدته. "لست متأكداً من أنني أستطيع القيام بذلك ثانية".

"ربما يجب أن لا نعاود القيام به أبداً". قالت بحزن، ثم أردفت "في لوس أنجلوس أستطيع أن أقابلك في مطعم سباكو حيث يمكننا أن نتناول الغداء معاً، ولن نستطيع هناك القيام بأي شيء سوى تبادل الأحاديث".

"كم هذا مُحبط، ولكن قد يعجبني هذا النوع من العلاقات". أجابها باستهزاء وهو يلمسها ويقبّلها ثانيةً.

"إننا نعذب بعضنا البعض". قالت بتعاسة، وبطريقةٍ أخرى كان سلوكها هذا يعتبر تصرفاً أحمق، لأنها لم تستطع أن تتكهن إن كان براندون سيلتزم بها

وبحبها إلى هذا الحدّ فيما لو صادفه موقفٌ مماثل لهذا الذي تواجهه هي الآن. ثم أخذها إلى غرفته ليريها إياها، كانت غرفة رجالية كئيبة ومعتمة، فيها ستارة مخططة باللون الأخضر وعدد وافرٌ من قطع الأثاث القديمة ذي الطراز الإنكليزي، وقد خططا للبقاء بعيداً عن السرير الذي بدا لهما مغرياً جداً، ثم ضحكا كثيراً لهذا الوضع الغريب فيما هو يريها باقي غرف الشقة. ثم نزلا وقام بإيصالها إلى الفندق ثانيةً بعد منتصف الليل بقليل، وصعد إلى غرفتها، ولكنه دخلها في هذه المرة. كان فيها زاوية صغيرة للجلوس، ولما استلقى على الأريكة لمح كتابه الذي كانت تسنده بشكل يجعلها تستطيع رؤية الصورة دائماً.

"أتعلمين، كلانا مجنونٌ أكثر من الآخر، فأنا أطاردك سعياً إلى حبك كما يفعل الأولاد، وأنت تكتفين بالنظر إلى صورتي". كان أسبوعاً غريباً لهما، فقد كانا وكأنهما يستقلان صاروخاً يطير بهما بعيداً. كانا بعيدين كل البعد عن نمط حياتهما اليومي وعن التزاماتهما اليومية، ولم يبقَ إلا أن يعرفا ما الذي سيحصل لدى عودتهما إلى الوطن، وإلى الآن كان يصعب التكهن بذلك.

انتظر جيف قليلاً، فقد كانا يرغبان بتناول العصير وبتبادل الأحاديث قدر ما يستطيعان، ولكن في هذه اللحظة لم يكونا يملكان سوى اختيار قول كلمة الوداع، أو اختيار عدم التفوه بها ثانيةً وإلى الأبد. في الواقع كان الموضوع مفاجئاً جداً لهما، ولكن عامل الوقت كان مهماً أيضاً، فإما أن تختار الاستفادة منه وتدرك أهميته أو أنه سيفرُّ هارباً منك. وحتى الآن كانا يعلمان أنه مهما كان المسار الذي سيختارانه فسيكون مؤلماً جداً بالنسبة لهما.

استجمع كل قواه إلى أن استطاع النهوض أخيراً. وقف ينظر إليها مدةً طويلةً، ثم ضمها بين ذراعيه. كان يرغب بالبقاء معها والاعتناء بها، ولكنه كان يعلم أنه لا يستطيع القيام بذلك.

"عديني أنك ستتصلين بي إن احتجت أي شيء، ولتعلمي أنك لست مضطرةً لاتخاذ أي قرارٍ لأجلي، وأنك لست مضطرةً أيضاً لإنهاء علاقتك به إن لم تكن تلك رغبتك الحقيقية، اتصلي بي فقط إن احتجت إليّ".

"سأفعل. وأنت كذلك". أجابت بحزن، وهي تشعر وكأنها تودّعه، ولم يكونا واثقين من استمرار هذا الموضوع، أم أنه سيصبح مجرد ذكرى عن بضعة أيام مثلجة قضياها في نيويورك، وركبا فيها العربة ذات الحصان في منتصف الليل.

"سأتصل بك عندما أتلقى رسالة التهديد الأولى بالقتل". قال وهو يضحك، ثم أردف "اعتني بنفسك".

رافقته إلى الباب، ثم أغمض عينيه وضمها ثانيةً وراح يحس بنعومة شعرها على خده ويشم رائحة عطرها وقال "يا إلهي، سأفتقدك كثيراً".

"وكذلك أنا". كانت غير واثقة مما كانت تفعله، إذ لم يعد هناك من شيء مفهوم بالنسبة لها. كانت تحاول فعل الصواب، وبدلاً من ذلك، بدت جميع تصرفاتها توحي بالحمق والغباء.

"سأتصل بك لأطمئن عليك لا أكثر". كان سيمنحها بضعة أيام لتستقر فيها جيداً قبل أن يتصل بها في المكتب. وفجأة اختفت جميع الكلمات، كانا يضمان بعضهما ويتبادلان القبل، وعندما غادر أخيراً، جلست على السرير وبكت كثيراً، كانت تفتقده أساساً وهو موجود معها.

رنّ جرس الهاتف بعد ذلك بوقتٍ قصير، ولكنها لم ترفع السماعة، فقد كانت خائفة أن يكون براندون من يطلبها.

الفصل الثامن

كان اليوم التالي حافلاً بالنسبة لأليغرا، إذ يتعين عليها إجراء مقابلتين أخيرتين مع عملاء في وسط المدينة، وكانت قد حجزت مقعداً لها في الطائرة التي ستقلع الساعة السادسة، وهذا يعني أنها يجب أن تغادر المدينة وتتجه إلى المطار في الساعة الرابعة وربما في وقت أبكر بكثير إذا صادف أن كان الطقس رديئاً، إضافة إلى زحمة سير يوم الجمعة. اتصلت بأندرياس وايسمان لتودعه وتشكره على جميع المساعدات التي قدمها لها خلال الأسبوع الذي أمضته في نيويورك وعلى دعواته لها وكرمه وحسن ضيافته، وقد أكد لها مدى سعادته بوجودها، ووعدها بالاتصال بها إن سنحت له الفرصة بزيارة لوس أنجلوس، وشكرها على العمل الذي قامت به مع جايسون.

بدأت بحزم حقائبها بسرعةٍ بالغة في الساعة الثالثة بعد غداء عمل متأخر، ثم قررت الاتصال ببراندون وهي تحس بالخوف وبتأنيب الضمير، فهي لم تتحدث إليه منذ أيام عديدة، وقد بدأت تشعر بعد كل هذا الانقطاع بفتورٍ تجاهه، ولكنه كان كعادته غير غيورٍ أبداً، ولم يبدُ عليه القلق حيال ما كانت تفعله في نيويورك. كان يعلم أنها مشغولة بأعمال كثيرة، وقد كانت كذلك فعلاً، ولكنها كانت مشغولةً بجيف أيضاً. وكانت تتساءل في قرارة نفسها عما إذا كانت حياتها ستعود إلى حالتها الطبيعية يوماً ما. اتصل بها جيف صباح هذا اليوم عندما استيقظت، ومجرد سماع صوته حرّض لديها رغبةً بالبكاء. لقد أراد فقط أن يخبرها أنه كان يفكر بها طوال الوقت وأنها كانت تلازمه طوال هذا الصباح.

عندما اتصلت بمكتب براندون، كانت آلة تسجيل الرسائل تعمل،

فضغطت الزر المناسب لتحوّل المكالمة إلى مكتب مساعدته التي فاجأتها حين أخبرتها أنه غير موجود في المكتب.

"هل هو في المحكمة الآن؟". سألتها وهي تحسُّ بأن أمراً ما لا يسير على ما يرام.

"لقد ربحوا القضية هذا الصباح".

"هذا عظيم، وهل هو مسرور الآن؟".

"كثيراً" أجابت مساعدته التي كانت أليغرا لا تستلطفها بطريقة جافة.

"أخبريه إذاً أنني سأراه مساء اليوم. وإذا أراد الحضور لاستقبالي فليعلم أنني سأصل في الساعة التاسعة والربع على الرحلة رقم 412، وفي حال لم يتمكن من الحضور لاصطحابي فسوف أنتظره في المنزل في الساعة العاشرة".

"لن يستطيع لأنه سيسافر إلى سان فرانسيسكو في الساعة الرابعة".

"لماذا؟".

"أعتقد لرؤية عائلته". أجابت بطريقة غير لبقة على الإطلاق، وللحظة شردت أليغرا وهي تفكر بالأمر، فقد ذهب لرؤيتهم في عطلة نهاية الأسبوع الماضي، وكان على علمٍ أنها ستعود إلى البيت هذا المساء، ولكنها لم تتحدث إليه منذ أيام، ولم تعلم إن كان مكروه ما قد أصاب إحدى ابنتيه.

"إذا كلمك فأخبريه فقط أنني سأتصل به، وأنني سأكون في المنزل عند الساعة العاشرة إن رغب بالاتصال بي". أجابت أليغرا باقتضاب.

"حسناً سيدتي". ردّت بلهجة تهكّمٍ واضحة.

كانت أليغرا قد وضّحت لبراندون أمر مساعدته تلك سابقاً، ولكنه أجابها بأنها سكرتيرة ناجحة وأن عملها يعجبه كثيراً.

فكّرت أليغرا بالأمر للحظات بعد أن وضعت سماعة الهاتف، وعلمت أن براندون قد انتهى من المحاكمة وأنه لم يعد مشغولاً في عطلة نهاية الأسبوع،

ولكنه سافر إلى سان فرانسيسكو في الوقت الذي أخبرها فيه أنه لا يستطيع رؤيتها يوم الأحد بأي حالٍ من الأحوال، ولكنها راحت تبرر له بأن تقنع نفسها أنه لم يتصل بها ظناً منه أنها قد رتّبت مواعيد أخرى لنفسها لقضاء تلك العطلة، أو ربما سيتصل بها يوم السبت ليطلب منها اللحاق به حالما تعود إلى لوس أنجلوس. ولكن ما الهدف من كلّ هذا؟ وكان مجرد التفكير بكلّ تلك المواضيع معاً ينهك أعصابها ويستهلك قواها. وبينما كانت تفكر به خطرت ببالها فكرة عظيمة وهي أن تتصل بشركة الطيران لتحجز لها مقعداً في إحدى الطائرات المتجهة إلى سان فرانسيسكو. كان تعرف الفندق الذي ينزل فيه عادةً، ويمكنها رؤيته هناك. يا لتلك الفكرة الرائعة.. ستكون مفاجأة عظيمة له.

علمت أنه ستُقلع رحلة إلى سان فرانسيسكو في الخامسة وثلاثٍ وخمسين دقيقة، أي قبل موعد رحلتها إلى لوس أنجلوس بسبع دقائق فقط، وعلى الرغم من أن الوقت داهمها إلا أنها أصرت على السفر لعلمها أن بإمكانها القيام بذلك. حجزت لنفسها مقعداً من الدرجة الأولى وكان المقعد الوحيد المُتاح في الطائرة بأكملها، وقد بذلت لذلك عناءً كبيراً، ولكن رؤيته كانت تستحق كلّ هذا العناء، فقد كانت بحاجة لأن تراه في هذه المرحلة بالذات بعد كلّ الجنون والحماقات التي قامت بها مع جيف خلال الأيام الأربعة الماضية، والتي ربما كانت عبارة عن وهمٍ رومانسيٍّ. أما براندون فكان بالنسبة لها مثال الإخلاص على مرّ الزمان. لقد عاشا معاً مدة عامين، وقد تعرّفت إليه أثناء فترة طلاقه. لقد أحبّت طفلتيه، وهما أحبتاها بالمقابل، وأما ما كان بينها وبين جيف فهو عبارة عن وميضٍ سحريٍّ عابر يمكن لأي شخصٍ أن يصادفه، ولكنه لا يمكن أن يكون أساساً متيناً لبناء دعائم حياته عليه. هذا ما كانت تحدّث نفسها به وهي تستدعي البواب ليحمل لها حقائبها.

لم تتصل بجيف لتودّعه لأنها كانت تعلم أنه سيسافر في وقتٍ مبكّر، وما قيل بينهما كان كافياً، ولأنها لن تعرّض مستقبلها مع براندون للخطر، وقد

سرّها أن الأمر مع جيف لم يتطور إلى أبعد من هذا الحدّ، وإذا كان تصرفها خاطئاً، وكان إحساسها العظيم بالذنب كفيلاً بردعها، فقد قررت أن لا تأتِ على ذكر الموضوع أمام براندون كي لا تجرح مشاعره. ثم ابتسمت بينها وبين نفسها وهي تفكر بمقدار السرور الذي سيشعر به حين يراها، وكم ستكون هي سعيدة برؤيته. فكرت بترك رسالةٍ له على آلة التسجيل في المكتب لتخبره بمخططاتها الجديدة، ولكنها عدلت عن رأيها لاعتقادها أن رؤيته لها بشكل مفاجئ ستفرحه أكثر.

غادرت الفندق، وركبت سيارة الليموزين التي كانت في انتظارها. كانت حركة السير على الطريق المؤدي إلى مطار نيويورك في أسوأ حالاتها، وكانت قلقة لأنها يجب أن تبدّل بطاقة السفر وأن تتحقق من استلام جميع حقائبها، ولكنها أخيراً صعدت سلم الطائرة قبل دقيقةٍ واحدة من إغلاق جميع الأبواب. كانت جميع المقاعد محجوزة، وبدا مزاج جميع المسافرين معكّراً، إذ أن هذا اليوم هو آخر يومٍ في الأسبوع، وكان الجميع متعبين ومرهقين، والطائرة مكتظة جداً.

حدث تأخير مدته نصف ساعة تقريباً عن موعد إقلاع الطائرة بسبب سوء الطقس، وكان الجوّ في الطائرة حاراً وخانقاً، وقد انقطع بثُّ الفيلم الذي كان يُعرض فجأة مما أثار تذمّر المسافرين.

كانت تخرج كتاب جيف عدة مراتٍ أثناء الرحلة وتقلبه وتنظر إلى صورته. كان في عينيه شيءٌ ساحرٌ، وفي شفتيه شيءٌ مألوف، وكانت صورته على وشك أن تنطق لتقول لها شيئاً ما. كانت صورةً فوتوغرافية رائعة له، ولكنها وضعت الكتاب أخيراً في حقيبة يدها الجلدية.

عندما وصلوا أخيراً إلى سان فرانسيسكو، توجب عليهم الانتظار قبل الهبوط على المدرج مدة خمسٍ وأربعين دقيقة، مما سبب تأخيراً في خروجهم من البوابة مقداره ساعتان عن الموعد المفترض للوصول، وكانت الساعة آنذاك الحادية عشرة بالتوقيت المحلي، وقد بدا جميع المسافرين منهكين

ومرهقين. كان يوم طيرانٍ غير نموذجي حقاً، فالطعام المقدم في الطائرة كان سيئاً، والطائرة غير مريحة، بالإضافة إلى العدد الذي لا يحصى من التأخيرات، وقد غادر الجميع الطائرة وهم مستاؤون إلى أبعد حدّ.

اتجهت نحو الشريط الدوار الذي يحمل الحقائب، وعلى الرغم من مساوئ الرحلة، إلا أن مجرد وجودها غير المتوقع في هذه المدينة كان يشعرها بالكثير من المتعة، فقد بدا الأمر لها وكأنها تشارك شخصاً ما سراً عظيماً. كانت أليغرا تفكر بأنها لن تذهب إلى منزلها القذر والذي سيكون بحاجة لتنظيف بعد طول سفرها، ولن تذهب لقراءة الرسائل الإلكترونية المتراكمة، ولن تكون مضطرة لفتح حقائبها أو أخذ ملابسها إلى المصبغة، ولن تذهب إلى المكتب يوم السبت، كان الأمر برمته يبدو لها وكأنها حصلت على هدية إضافية صغيرة وهي عطلة نهاية أسبوع تقضيها مع براندون في سان فرانسيسكو، وهي ما كان كلاهما بحاجة إليه في هذا الوقت بالذات، وكانت أليغرا تهتز طرباً لأنها تمكنت من اللحاق به.

عندما حملت حقيبتها، خطر لها جيف ثانيةً. يجب أن يكون قد وصل لوس أنجلوس وأصبح في منزله في ماليباو، ولم تستطع أن تخمّن ما هي مشاعره الآن. لقد أخبرها أنه سيتصل بها خلال بضعة أيام، ولكنها لم تكن متأكدة من صحة تصرفها واتصالها به الآن أم لا، لاعتقادها أن كليهما مصاب بحالة من الجنون يجب عليهما الابتعاد قليلاً للتخلص منها، ومعاودة رؤية بعضهما سيجعل الأمر صعباً. والآن وقد غادرت نيويورك كانت عاقدةً العزم على دعم قرارها وتعزيزه ومحاولة نسيان كل ما حدث.

استقلت أليغرا سيارة أجرة وطلبت من السائق التوجه إلى فندق فايرمونت، كان فندقاً قديماً وضخماً، وقد أحبّ براندون الإقامة فيه دائماً، لاعتقاده أن قدمه هذا يحمل الكثير من المغامرة بالنسبة لفتاتيه، ولأنه قريب إلى كل الأماكن التي قد يحتاجون الذهاب إليها، وقد حاولت أليغرا يوماً أن تجعله ينزل في فندقٍ صغير يدعى باسيفيك هايتز، ولكن كان من الصعب عليه أن يتخلى عن عاداته،

وأصرّ على أن الفتاتين قد أحبتا المكان الذي ينزل فيه دائماً.

لقد استغرق الطريق إلى الفندق في مثل هذه الساعة من المساء حوالى العشرين دقيقة، وعندما حمل البواب الحقائب وأنزلها من السيارة شعرت بثقلٍ كبير وكأنها تتحرك تحت الماء.

"هل لديك حجز مُسبق سيدتي؟". سألتها موظفة الاستقبال، فاستجمعت قواها وابتسمت وأخبرتها أنها قادمة لرؤية زوجها الذي ينزل في هذا الفندق.

كانت تعتقد أنه سيكون نائماً في مثل هذه الساعة وأنها ستزعجه، ولكن لا بأس فالمفاجأة التي سيشعر بها لدى رؤيتها تستحق ذلك الإزعاج. كانت تخطط للحصول على المفتاح ودخول الغرفة وخلع ملابسها ومن ثم تندسّ إلى جانبه في السرير. كانت تفضّل لو تستحم قبل ذلك، ولكن لن يكون من العدل إحداث كل هذه الجلبة فيما هو نائم، لذا قررت إرجاء موضوع الاستحمام حتى الصباح.

كانت الساعة الحادية عشرة والنصف عندما وصلت، وكان الناس يدخلون ويخرجون عبر بهو الفندق. وقد لاحظت في أحد الأركان وجود مطعمٍ مرتب بشكل جميل كان الناس يأتون إليه من جميع المدن لتناول وجباتٍ خاصة، ولكن جلّ ما أرادته أليغرا كان الحصول على مفتاح الغرفة التي يقيم فيها براندون.

"غرفة السيد إدواردز من فضلك". قالت وهي ترفع شعرها عن عينيها وتحمل معطفها الشتوي الثقيل وترتدي معطفاً آخر خاصاً بالمطر. كانت تمسك بحقيبة ملابسها في يدها وفي اليد الأخرى محفظتها الجلدية، وقد وضعت إلى جانبها أيضاً حقيبة ثالثة.

"ما اسمه الأول؟". سألتها عاملة الاستقبال.

"براندون".

"هل أنت متأكدة من أن هذا هو الفندق الذي ينزل فيه؟".

"أجل. لقد وصل في وقتٍ مبكرٍ من هذا المساء، ولقد لحقت به من

نيويورك إلى هنا كي أراه".

"حقاً؟". أجابت العاملة وهي تحدّق فيها باستغراب.

"أنا السيدة إدواردز". أجابتها وقد أعجبتها الكذبة التي لفّقتها، إذ يمكنها بكل بساطة النزول في هذا الفندق دائماً بهذا الاسم.

"شكراً سيدة إدواردز. الغرفة رقم 514". سلمتها موظفة الاستقبال مفتاح الغرفة، وأشارت إلى البواب ليحمل لها الحقائب. حمل لها حقيبة ملابسها وعرض عليها المساعدة في حمل الحقائب الصغيرة، فلم تمانع، إذ شعرت وكأنها على وشك أن تتعثر. كانت رحلتها على الرغم من طولها وعلى الرغم من التعب الذي لحق بها مليئة بأحاسيس الشوق إلى براندون. صعدت السلم وهي تحاول أن ترسم على وجهها ابتسامةً صغيرة عندما خطر براندون ببالها وتخيلت مقدار دهشته عندما يراها، ولكنه ربما لن يستيقظ ليراها إلى جانبه حتى الصباح. كانت تتساءل في نفسها عما إذا كانت الفتاتان معه في الغرفة أم أنهما ستحضران صباح غدٍ، ولقد رجّحت وجودهما معه الآن بسبب حضوره المبكر إلى الفندق.

أدار البواب المفتاح في قفل الباب وفتحه بدلاً عنها، وطلبت منه أن يضع الحقائب داخل الغرفة بجوار الباب ويتركها هناك، ومن ثم وضعت إصبعها على شفتيها تحذيراً له كي لا يُصدر أصواتاً خوفاً من إزعاج براندون الذي عمل بكدٍّ طوال هذا الأسبوع. أعطت البواب بقشيشاً مقابل مساعدته لها، ودخلت وأنارت أحد المصابيح الخافتة في القسم المخصص للمعيشة في جناحه، وأغلقت الباب خلفها. كان براندون من أحد زبائن الفندق الجيدين، لذا كانوا يحجزون له دائماً جناحاً بغرفتي نوم وبسعرٍ أقل من المعتاد، بحثت عن طريقها في الضوء الخافت عبر غرفة المعيشة بحذر كي لا تصدر أصواتاً بإمكانها أن توقظ أحداً لأنها كانت متأكدة من أنه نائم في هذه الساعة. وقد استطاعت أن ترى حقيبة يده ملقاةً على الأرض إلى جوار الكرسي، وقد علّق سترته على مسنده الخلفي، واستطاعت أن ترى تحته زوجاً من الأحذية التي

اعتاد استعمالها في ساعات العمل، بالإضافة للعديد من الكتب والجرائد منها صحيفة وال ستريت والنيويورك تايمز. كان يعمد في منزله أغلب الأحيان إلى ترتيب جميع أشيائه، ولكنه في الفندق لم يكن يهتم بذلك أبداً.

اتجهت نحو غرفة النوم في الظلام وهي تمشي على أطراف أصابعها وعلى وجهها ابتسامةٌ صغيرة. لقد أرادت أن تراه فقط، ثم ستقوم بنزع ثيابها وتندسُّ في السرير إلى جانبه. كانت غرفة النوم مظلمة عندما دخلتها، ولكن عندما أجالت النظر في أنحاء الغرفة اكتشفت أن لا أحد في السرير. كانت أغطية السرير مرتبة ولمحت بعض آثار الشوكولا على الوسائد، ولم يكن براندون في الغرفة. تساءلت في نفسها عما إذا كان الآن يقضي وقتاً مع الفتاتين، لم أنه ما يزال يجلس مع جوانا يتحدث إليها بشأن العمل مرة أخرى، أو ربما ذهب ليشاهد فيلماً. كان غالباً ما يحب مشاهدة الأفلام بعد قضاء أسبوع في العمل المضني، ولكنها شعرت بقليل من الحزن والاستياء لأنها لم تتمكن من رؤيته، ولكنها أدركت أن تلك المصادفة ستمنحها بعض الوقت لتستحم وتغسل شعرها، وترتاح قليلاً قبل أن يعود، وهذا ما قد يجعلهما يحصلان على متعة أكبر.

وعندما خطر جيف ببالها مرة أخرى كان يتوجب عليها إبعاده عن تفكيرها بشتى الوسائل، إذ راح ينتابها الآن شعورٌ سخيف ومضحك بعدم الإخلاص له، وكانت تلك فعلاً حالة كحالات فصام الشخصية. ولكنها وبينما كانت تنير الأضواء استعداداً لحضور براندون زجرت نفسها وأخبرتها بأنها لن تسمح لها بالتفكير بجيف ثانيةً.

خلعت سترتها، واتجهت لتعلّقها في الخزانة، وحالما وصلت إلى هناك أدركت لماذا لم يكن براندون في السرير، لقد أعطوها مفتاح غرفة أخرى، فقد كانت الملابس المعلقة تخصّ شخصاً آخر، إذ استطاعت أن ترى نصف دزينة من الفساتين النسائية المعلّقة، اثنان منهم أنيقان جداً، وزوجاً من بنطلونات الجينز القطنية وبعض الأحذية. وحالما اكتشفت أليغرا الخطأ أغلقت باب

الخزانة بسرعة، وعادت مسرعةً إلى غرفة المعيشة، لتحمل أغراضها وتخرج قبل أن يعود أصحاب الغرفة الأصليون وينزعجون من تطفلها وانتهاكها لحرمة خصوصياتهم. ولكنها لما وصلت إلى غرفة المعيشة لمحت سترته وأحذيته ثانيةً، فحدقت بها مجدداً، وكانت متأكدة من أن تلك الأشياء تخصّ براندون نفسه، وكذلك حقيبته الجلدية التي حُفر عليها الحروف الأولى من اسمه. تلك كانت غرفة براندون... ولكن هناك ملابس نسائية في الخزانة. عادت إلى غرفة النوم وألقت نظرة ثانيةً على الفساتين، وهي تتساءل هل كانت تلك الملابس المعلقة ملابسها وأنه ربما أحضرها معه لترتديها في حال لحقت به، ولكنها سرعان ما أدركت أنها خواطر سخيفة. كانت تلك ملابس امرأة قريبة منه جداً، فراحت أليغرا تمسها بأصابعها وهي تحاول فهم السبب من وجودها هنا. كانت متعبة جداً لدرجة أن عقلها كان يرفض استيعاب ما تراه عيناها.

ثم مشت إلى الحمّام، فرأت مجموعة من مساحيق التجميل، وكذلك رأت خفّين باللون الذهبي مزينين بالريش الأبيض وقميص نوم شفاف. وفيما كانت أليغرا تحدّق فيما تراه أحست بصدمة كبيرة مما اكتشفته أخيراً، وهو أنه حضر إلى سان فرانسيسكو مع امرأة أخرى، وأن تلك الملابس لم تكن لها ولم تكن لابنتيه، والواضح أنهما لم تكونا موجودتين معه. ثم أدركت أنه في هذه المرة لم يحجز جناحاً بغرفتي نوم كما جرت العادة عندما تكون الفتاتان برفقته، وأن تلك الملابس التي تراها كانت أصغر بكثير من قياس زوجته جوانا، ولكن من هي صاحبة كل ذلك؟. إنه سؤالٌ لا تملك إجابة له. وعندما نظرت حولها، لاحت لها قطع ملابس أنثوية في كل مكان، جورب نسائي طويل على السرير، وصدرية نسائية على المسند الظهري للكرسي، وسراويل داخلية بالقرب من المغسلة. أرادت أليغرا أن تصرخ وهي تنظر إلى كل هذا. وأخذت تسأل نفسها ما الذي يفعله براندون؟ أو بالأحرى ما الذي فعله؟ ومنذ متى؟ وما هو عدد المرات التي خدعها فيها؟ وكم مرة أتى إلى سان فرانسيسكو مع امرأة أخرى،

بينما أخبرها أنه يريد أن يكون وحده مع طفلتيه؟ وحتى تلك اللحظة لم تكن تتوقع ذلك على الإطلاق. كانت تثق به دائماً، فيما هو مجرد شخص محتال وكاذب، ومن المؤكد أن الفرصة سنحت له ليفعل ذلك في لوس أنجلوس أيضاً. لاح وجه جيف في مخيلتها فيما هي تفكر بكل ما يحدث، لقد كادت تفنى من العذاب والشعور بتأنيب الضمير لمجرد بعض القُبل التي تبادلتها وجيف، وتركت الرجل الذي أحست أنه مهتم بها حقاً وأنه جادّ في علاقته بها بسبب شعورها بضرورة الالتزام بعهدها مع براندون، بينما كان هو يغشها ويخدعها. انهمرت دموعها بحرقة فيما هي تنظر حولها، ولكن لم يعد هناك المزيد لرؤيته، ولم تكن تريد البقاء هنا لحين عودتهما إلى الغرفة.

احمر وجهها غضباً عندما تذكرت تلك الأوقات التي كان يدعي رغبته بالبقاء وحيداً، وأنه بحاجة لحيزٍ من الوقت ينفرد فيه مع نفسه ولا يستطيع الالتزام تجاهها بأي وعد. لا عجب، إنه سافلٌ بكل ما في هذه الكلمة من معنى.

حملت جميع حقائبها وأسرعت خارجةً من الغرفة واندفعت نحو المصعد، وهي تصلي لكي لا يصلا قبل أن تتمكن من المغادرة. كان المصعد فارغاً، وعندما وصلت إلى بهو الفندق أسرعت للخارج لكي تستقل سيارة أجرة، وهي تعلم تماماً أن ذلك قد يستغرق منها وقتاً لا بأس به، ففي سان فرانسيسكو ليس من السهولة على المرء أن يستقل سيارة أجرة كما في نيويورك، ومعظم تلك السيارات ستكون في انتظار من يستقلها في الساحة الرئيسية الخارجية للفندق، وكان هذا آخر مكان تريد أن تكون فيه في هذه اللحظة بالذات، لأنها لم تكن ترغب بأن تلتقي ببراندون مصادفة وهو عائد من حيث كان. وقفت في شارع كاليفورنيا ستريت وهي تحمل حقائبها، بينما سيارات الأجرة تمر من أمامها وهي محمّلة بالسياح، وراحت تنظر إليهم بعينين يملؤهما الغضب والدموع.

إن ما فعله بها أمرٌ لا يصدق، كان يخدعها ويكذب عليها، والله وحده الذي يعلم منذ متى وهو على هذه الحال. وأما الآن فقد ظهر جلياً السبب

الرئيسي في عدم التزامه معها بوعد أو عهد.

استطاعت أخيراً العثور على سيارة أجرة، فخرج السائق من مكانه ليساعدها على حمل حقائبها.

"شكراً جزيلاً". قالت وهي شاردة الذهن ثم ركبت السيارة.

"إلى أين؟".

"المطار". أجابت بصوتٍ مرتجف، ثم غطّت وجهها بيديها.

"هل أنتِ على ما يرام يا آنسة؟". كان السائق رجلاً مسناً ولكنه لطيف، فشعر بالأسى نحوها، فقد بدت له كطفلة صغيرة تائهة عن منزلها.

"أنا بخير". قالت ووجهها مغطى بالدموع، وفي طريق العودة أحست بأنها أفضل حالاً عن ذي قبل، ثم اكتشفت أنها ما تزال تحتفظ بمفتاح الغرفة في يدها. وضعته بجوارها على الكرسي، وراحت تحدّق عبر النافذة، وهي تتساءل في نفسها منذ متى وهو يكذب عليها. حاولت أن تسترجع في ذاكرتها جميع تلك الأوقات التي أخبرها فيها بضرورة سفره لرؤية ابنتيه، والأوقات الأخرى التي كان يدّعي فيها أنه بحاجة لأن يقضي بعض الوقت وحيداً مع نفسه. وبالعودة إلى كل هذا، راحت تتساءل وتسيطر عليها فكرة أنه كان يخدعها منذ بداية علاقته به، وأن كل ما بينهما هو مجرد لعبة يتسلى بها، وأن ما يفعله الآن هو جزء من أسلوب حياته.

وصلت إلى المطار ثانيةً بعد عشرين دقيقة، ولقد ساعدها السائق على الخروج من السيارة. "إلى أين ستسافرين في هذا الليل؟". سألها بلطفٍ بالغ، وكان رجلاً كهلاً ذا بطنٍ كبير وشاربٍ كثيف الشعر. ولكنها كانت بالنسبة له فتاةً صغيرة جداً، وكانت تبكي طوال طريق عودتها إلى المطار، فشعر بالأسى نحوها وأراد مساعدتها.

"سأعود إلى لوس أنجلوس". أجابت وهي تحاول جاهدةً أن تستعيد هدوءها، ولكن بدا ذلك مستحيلاً فراحت تبحث في حقيبتها عن منديلٍ تمسح به وجهها، ثم تابعت معتذرةً "أنا آسفة... أنا بخير فعلاً.. لا داعي للقلق".

"يا صغيرتي، وجهك لا يوحي أنك بخير.. على كل حال مهما كان ما حدث فسوف تعود الأمور إلى مجاريها وسيصبح كل شيء على ما يرام. عودي فقط إلى منزلك، ومهما كان الذي فعلها فسوف يعود إليك في الصباح نادماً". قال لها ذلك لأنه افترض أنها تعاني من مشكلة ما مع أحد الرجال. ولكنه لم يعلم أن براندون لن يكون نادماً أبداً على ما فعله تلك الليلة.

شكرته واتجهت إلى البوابة، فأخبرها موظفو المطار أنها فوتت آخر رحلة إلى لوس أنجلوس اليوم والتي أقلعت طائرتها في الساعة التاسعة مساءً. تجاوز الوقت الآن منتصف الليل بكثير، ولم يعد باستطاعتها أن تفعل شيئاً سوى أن تجلس في المطار في انتظار أول رحلة إلى لوس أنجلوس، ولم يكن أحد من موظفي المطار المسؤولين عن الحقائب موجودين في مثل هذا الوقت، لذا اقترح أحدهم عليها الذهاب إلى الفندق التابع للمطار، ولكنها لم تكن ترغب بذلك، ولم تكن ترغب بالذهاب إلى أي مكانٍ آخر، كل ما أرادته هو الجلوس هناك، فقد كان لديها الكثير من الأشياء لتفكر بها، وخلال أجزاء من الثانية فكرت بالاتصال بجيف، ولكن الاتصال به والشكوى له بعد كل الصدّ الذي تلقاه منها في نيويورك لم يكن فكرةً صائبة أيضاً، إذا جعلته يعتذر لها عن كل قبلة بدرت عنه، في الوقت الذي كان فيه براندون يكذب عليها وربما طوال هذا الأسبوع. لم تستطع أن تخمن من هي تلك الفتاة التي تلازمه في غرفته في فندق فايرمونت، ولكنها حاولت العودة إلى الوراء قليلاً علّها تعثر في ذاكرتها على أي شيء يدل على شخصيتها، أو على اسمها. كان جوّ الغرفة يوحي بعلاقة حميمة بينهما وذلك لوجود ملابسها الداخلية وقميص نومها الشفاف. كانت أليغرا غير قادرة بعد على تصديق ما رأته، كانت تشعر وكأنها متطفلة، ولكنها كانت ممتنّة لعدم عودتهما أثناء وجودها في الغرفة، وما حدث كان كالقشة التي قصمت ظهر البعير، ولكن الأسوا من ذلك لو أنها دخلت الغرفة فيما هما في السرير معاً. كان مجرد التفكير بهذا الخاطر يجعلها ترتعد.

استأجرت خزانة لتضع حقائبها فيها بحيث تتمكن من تناول فنجان قهوة

دون أن تضطر لجرّها خلفها. بدأت تشعر بتحسن مع مرور الوقت، ولكنها مع ذلك ما زالت تشعر بالغضب والحزن في آنٍ معاً. فكرت بالاتصال بوالدتها وإخبارها بما حدث، ولكن والدتها لم تكن تحبّ براندون أساساً، لذا لم ترغب بأن تعطيها المجال لتقول إن براندون كان يغشها ويخدعها طوال الوقت، أم أنه كان يفعل ذلك حقاً؟ لم يكن من طريقة لمعرفة ذلك في هذه اللحظة، ولكن إلى الآن لم يكن براندون على علمٍ أن أمره قد كُشف.

احتست خمسة فناجين كبيرة من القهوة السوداء، وظلّت صاحية طوال الليل تقرأ المجلات، وتفكر ببراندون، وتتساءل عن الأمر. فكرت بكتابة رسالة له تخبره فيها عن كل ما تشعر به، ولكنها لم تكن فكرةً قوية بما فيه الكفاية. لم تكن تعلم ما الذي ستفعله، كان باستطاعتها العودة إلى فندق فايرمونت ثانيةً، أو الاتصال به لتسمع ردّه، كان باستطاعتها عمل الكثير من الأشياء، ولكنها لا تريد إلا العودة إلى المنزل والتفكير بالموضوع.

وفيما هي جالسة راحت تراقب شروق الشمس، وبدأت تبكي عندما خطر ببالها ثانيةً، إذ حزنت لكل تلك التصرفات المجنونة التي كانت تقوم بها فيما هي تستقل الطائرة الأولى عند الساعة السادسة. شاهدت في المطار مجموعة من رجال الأعمال وبعض العائلات فقط، إذ يصعب يوم السبت رؤية أحد ما يسافر في الطائرة.

سكبت لها مضيفة الطيران فنجاناً آخر من القهوة، وقدمت لها قائمة بالأطعمة المتوفرة للفطور، فلم تفتحها أبداً. كانت تشعر بإنهاك شديد، فهي تواصل السفر منذ حوالى العشرين ساعة، وحالما نزلت من الطائرة أحست أخيراً بأنها تخلّصت من هذا الكابوس. إنها الآن الساعة السابعة وعشر دقائق، استقلت سيارة أجرة من المطار، وكان المطار الثالث الذي تراه في أقل من يومين. وفيما كانت سيارة الأجرة تقلّها إلى المنزل أسندت رأسها على كرسي السيارة لترتاح قليلاً، وعند الساعة الثامنة صباحاً كانت تفتح باب شقتها لتدخلها. لقد سافرت منذ حوالى سبعة أيام، وأثناء ذلك كانت على وشك أن تقع

فـي حبّ رجلٍ يبعد عنها مسافة ثلاثة آلاف ميل تقريباً، واكتشفت أن الرجل الـذي كانـت تخلص لــه وتتفانى في حبه كان يخدعها. كان أسبوعاً مضنياً، وتحديداً منذ الليلة الماضية عندما كانت في سان فرانسيسكو.

وضــعت حقيــبة يدهــا على الأرض، ووقفت تنظر حولها، فرأت على الطاولــة مجموعــة مــن الرسائل كانت مديرة المنزل قد تركتها لها، وعندما أدارت آلة تسجيل المكالمات الهاتفية لتسمع ما تُرك لها من رسائل علمت أنها مملـوءة إلــى أقصى حدّ. من بين الرسائل المتروكة رسائل عادية كتلك التي وصــلتها مــن أحد العاملين في شركة تنظيف الملابس يخبرها فيها أنه ليس بإمكانــه إصلاح سترتها، ورسالة أخرى من النادي الصحي يذكرها بضرورة تجديـد تسـجيلها فيه إذا رغبت بذلك، وأخرى من المرآب الذي ابتاعت منه عجــلات ســيارتها. وأما والدتها فقد اتصلت في الليلة السابقة لتسألها عما إذا كانت ترغب بتناول العشاء معهم مساء يوم السبت، وكذلك كارمن التي تركت لهــا رسالة تطمئنها فيها وتخبرها أنها تمكث في منزل أحد الأصدقاء، وتركت لها رقماً هاتفياً لم يكن غريباً بالنسبة لأليغرا، ولكنها لم تتذكر صاحبه بالضبط. ولَخــيراً سمعت رسالةً كان براندون قد تركها لها يخبرها فيها أنه سيسافر إلى ســان فرانسيســكو لرؤية ابنتيه، فقد ترافعوا في القضية وانتهت المحاكمة في وقتٍ مبكر، وقد ألحت الفتاتان كثيراً لرؤيته، وأنه متأكد من أنها قضت أسبوعاً مــرهقاً فــي نــيويورك، وأن لديها الكثير من الالتزامات التي يتوجب عليها أداؤهــا، وأنه سيراها مساء يوم السبت عندما يعود. راحت تتساءل في نفسها هل سيُتعب نفسه بالاتصال بها ثانيةً، أو هل فكر بينه وبين نفسه بأنه قد عالج الموضوع، وتساءلت أيضاً هل كان قد فكر بأنها ربما تتصل به.

لــم يكــن في نيتها الاتصال به، أو بأي شخص آخر حتى تلك اللحظة. كانت تريد البقاء وحيدة لتلملم جراحها، ولتقرر ما الذي يتوجب عليها فعله. لم تكن متأكدة بعد من الطريقة التي ستخبره فيها بكل ما حدث، ولكنها قررت أن تحدثــه بمنــتهى الصــراحة، فما كان يفعله كان واضحاً بالنسبة لها وضوح

الشمس، ولم تستطع أن تتصور استمرار علاقتهما بعد كل ما حدث.

فتحــت حقائبها ورتبت ملابسها، ثم أعدّت لنفسها بعض الخبز المحمص وفــنجاناً من الشاي، واستحمت وغسلت شعرها، وحاولت أن تتصرف بشكلٍ طبيعــي، ولكن كل لحظة عاشتها هناك كانت مطبوعةً في مخيلتها وتسبب لها ألمــاً بليغاً في قلبها. لقد شعرت وكأنها تبكي بشدة في أعمق أعماقها، وأحست وكأن شيئاً ما قد انكسر في داخلها حين نظرت إلى الصدرية النسائية وقميص النوم الشفاف الخاصين بخليلة براندون.

اتصلت بوالديها عند الساعة العاشرة صباحاً، ولكنها ارتاحت عندما لم تجدهما في المنزل، فقد أخبرتها سام أنهما يلعبان التنس في النادي، وأما أليغرا فأخبرتها أنها بخير، وأنها عادت من نيويورك هذا الصباح، ولكنها مشغولةً جداً وقد لا تسنح لها الفرصة للحضور وتناول العشاء معهم مساء يوم الأحد.

"أخبريها بذلك بالنيابة عني، هل ستفعلين سام؟".

"بالتأكيد". أجابت سام بعفوية، وفوراً أحست أليغرا بالقلق إذا لم تتلقَ والدتها الرسالة، فليست تلك المرة الأولى التي تنسى فيها سامانثا نقل رسائل إلى والدتها وخصوصاً حينما يكون بالها مشغولاً بأشياء أكثر أهمية بالنسبة لها، كالحفلات، أو الصبيان أو الانهماك في التسوق مع صديقاتها الفتيات.

"أرجوك سام، لا تنسي ذلك، لا أريدها أن تعتقد أنني لم أتصل بها حين عدت".

"اسمعي، أيتها الآنسة ذات الشأن العظيم. أنت تعلمين أن رسائلك ليست على هذا القدر من الأهمية، أليس كذلك أليغرا؟".

"ربما هي مهمة بالنسبة لوالدتنا".

"اهدئي، سوف أنقل لها رسالتك. بالمناسبة، كيف كانت نيويورك؟ هل اشتريت أي شيء من هناك؟". حدثت أليغرا نفسها وقالت: أجل، لقد اشتريت كتاباً ألفه رجلٌ قابلته وذهبت معه للتزلج على الجليد و... ولكنها أجابت أختها أخيراً بقولها "لم يكن لدي وقتٌ للتسوق".

"يا لسوء حظك، إنه ليس بالأمر الممتع أبداً".

"في الحقيقة لم أذهب في رحلة للاستمتاع، فقد سافرت في عمل". ولكنها ضمنياً كانت تعرف أن الموضوع تجاوز فكرة العمل فقط. "كيف هي حال أمي؟".

"بخير، لماذا تسألين؟". بدت سام مندهشة من سؤال أليغرا هذا، ولم يخطر على بالها مطلقاً احتمال وقوع أمر سيئ لها، فهي في السابعة عشرة من عمرها وكل همّها في هذه المرحلة هو كيفية تلبية جميع اهتماماتها ومتطلباتها، وحالياً كان هذا ما يسبب الضيق لوالديها.

"هل هي بخير بعد عدم فوزها بالجائزة؟".

"بالتأكيد". أجابت سام وهي تهز كتفيها استهجاناً، ثم تابعت "لم تقل أي كلمة بهذا الخصوص. وأعتقد أنها لا تهتم حقاً لما حدث". وهذا ما أثبت لأليغرا مقدار جهل سام بطباع والدتها وأخلاقها، فالسيدة بلير كانت أقرب إلى الكمال، إذ كانت تقلق حيال جميع الأمور حتى أدق تفاصيلها. كانت أليغرا متأكدة من أن والدتها قد تعذّبت بشدة لعدم فوزها بالجائزة، ولكنها كانت أكثر تكبّراً من الاعتراف بذلك، وبالطبع فإن فتاةً في السابعة عشرة من عمرها مثل سام لم تكن لتهتم أبداً بمشاعر والدتها، فقد كان أقصى ما يهمها هو عروض الأزياء والتسوق والبهجة لذهابها إلى الجامعة.

"أخبريها أنني سأتصل بها حالما تتاح لي الفرصة، وبلغي حبيّ لها ولوالدي".

"يا إلهي... هل من شيء آخر تريدين إضافته؟".

"كفيّ عن هذا".

"مزاجك اليوم غاية في السوء".

"أجل، فقد قضيت الليل بأكمله في المطار". لم تأتِ على ذكر ما حدث مع براندون، ولم تكن أساساً في مزاجٍ يسمح لها بتقبل أي هراء تتفوه به فتاةٌ في السابعة عشرة من عمرها.

"آسفة".

"إلى اللقاء سام". لقد اكتفت من هذا الحديث، وبعدما وضعت سماعة الهاتف فكرت للحظة وقررت الاتصال بآلان، ولكنه لم يكن في المنزل ولم يكن في منزله أحد ليرد على اتصالها.

كانت ترغب بالتحدث إليه بشأن ما حدث، فقد كان عادلاً دائماً على الرغم من كرهه لبراندون على وجه الخصوص، وقد أرادت أخيراً أن تتحدث إليه بشأن جيف أيضاً، لتسمع رأيه حول جنونها المطبق للطريقة التي كانت تشعر بها تجاه شخص غريب تماماً عنها.

كانت منهكة جداً بحلول منتصف النهار، حتى أنها لم تستطع التفكير بشكلٍ صحيح، فاستسلمت أخيراً وتمددت على سريرها. لم تتلقَ أية اتصالات، لم يرن جرس الباب مطلقاً، وكذلك براندون لم يتصل ليطمئن على عودتها سالمةً من نيويورك، فاستيقظت بعد حوالى ست ساعات. كان الظلام قد حلّ ثانية، وكانت تشعر وكأنها تحمل على صدرها كرة بولينغ وزنها عشرة آلاف باوند. اضطجعت في سريرها لوقتٍ طويل، وهي تنظر إلى السقف وتفكر به، وحالما تذكرت ما حدث، انهمرت الدموع ببطءٍ من طرف عينيها وانحدرت على وجهها. كانت الليلة الماضية بائسة للغاية وتعيسة بالنسبة لها، ولم تستطع التفكير حتى بما يتوجب عليها فعله الآن. لم تكن ترغب بالاستمرار بتلك العلاقة، أو التورط بأخرى ثانيةً، أو حتى الوثوق بأي شخص آخر مرةً أخرى بعد الآن. ربما كان جيف واحداً من أولئك الرجال الأوغاد الذين تعرفت إليهم، فكانوا سبباً في جرحها وأذيتها، أولئك الرجال الذين لا قدرة لهم على العطاء والذين يهربون في آخر الأمر. وأما الرجل الوحيد في حياتها الذي لم يجرحها أبداً ولم يهرب مبتعداً عنها كان والدها سيمون ستينبورغ. كان الرجل الوحيد الذي استطاعت الوثوق به، والذي تجرأت على حبه وهي تعلم في صميمها أنه لن يغدر بها مطلقاً.

والآن يجب عليها أن تواجه براندون، وقد أتعبها هذا الوضع جداً لدرجة أنها لم تعد قادرةً على التفكير. لم تكن ترغب برؤية وجهه أو عينيه عندما

سيكذب عليها، لأنها ستكرهه أكثر لو فعل ذلك.

ولم تكن لها شهية للأكل في هذه الليلة، كل ما كانت تفعله هو البكاء تارةً والنوم تارةً أخرى، وعندما استيقظت ثانيةً في اليوم التالي وكان صباح يوم الأحد استطاعت أخيراً النهوض من الفراش. كانت تشعر وكأن جسمها بالكامل قد تعرض للضرب، وكانت تتألم من أعلى رأسها إلى أخمص قدميها، ولم تكن واثقة تماماً من السبب، ولكن آلام روحها الداخلية كانت تساوي تقريباً آلام جسمها الخارجية فقد كانت تشعر بوخزٍ بسيط في قلبها. لم ترغب بالتحدث إلى أي شخص كان، وحتى عندما اتصلت كارمن لم تفكر أليغرا بالرد على اتصالها. كانت كارمن تضحك وتقهقه، لذا علمت أليغرا أنها على خير ما يرام. لم تجب أليغرا ولا على أيّ اتصال تلقته، إلى أن اتصل براندون أخيراً في الساعة الرابعة من يوم الأحد.

رفعت سماعة الهاتف حالما سمعت صوته. لقد أرادت أن تنهي الموضوع معه، ولكنه أخبرها أنه ربما يأتي ليراها مساء هذا اليوم عندما يعود من سان فرانسيسكو.

"مرحباً براندون". أجابت بهدوء. كانت يدها ترتجف، ولكن صوتها لم يوحِ بوجود أي شيء غير طبيعي.

"مرحباً حبيبتي، كيف حالك؟ كيف كانت رحلة عودتك من نيويورك؟".

"جيدة، شكراً لسؤالك". كانت أعصابها هادئة ولكن ليس كثيراً، وقد اعتقد أنها مشوشة من ضغط العمل ليس إلا، فهذه الحالة تنتابها أحياناً، وكان يعتبرها حالة طبيعية.

"اتصلت بك يوم الجمعة، ولكنني قدّرت أنك لم تصلي بعد". أجاب بصوت هادئ.

"لقد استلمت رسالتك. أين أنت الآن؟". سألته وقد بدأت تتوتر.

"ما زلت في سان فرانسيسكو". أجاب بسهولة. "لقد قضيت عطلة نهاية أسبوع رائعة مع الفتاتين. والآن وبعد حسم هذه المسألة وتسوية الخلافات

أشعر وكأن حملاً كبيراً قد انزاح عن كاهلي. إنه أمر مروع". وللحق كانت عطلة نهاية الأسبوع التي قضاها كما وصفها تماماً.

"يسرني سماع ذلك. متى ستعود إلى لوس أنجلوس؟".

"أعتقد أنني سأستقل الطائرة التي ستقلع الساعة السادسة، وسأصل عند حوالى الثامنة".

"جيد". قالت وهي تشعر بنفسها وكأنها رجلٌ آلي، فانتبه أخيراً للتغيير في نبرة صوتها فقال "هل هناك من خطبٍ ما؟". لم يكن قلقاً حيال ما يحدث، ولكنه كان مندهشاً ليس إلا، فمن عاداتها الدائمة أن تكون بشوشة وسعيدة. "هل ما زلت متعبة من الرحلة؟".

"أجل". كانت تشعر بالتعب أكثر من أي مرة شعرت به في حياتها كلها، وتابعت "حسناً، إذاً أراك عند الساعة الثامنة".

"عظيم". أجابها بعد تمهل، فقد شعر أن ما يحدث يختلف عن الوضع الطبيعي بكثير، ولكنه وقبل أن يغلق السماعة بقليل قال لها "أليغرا... لقد اشتقت إليك فعلاً". كان بارعاً في إخفاء الآثار التي تدل على أخطائه، وكان هذا أسلوبه الدائم الذي يتبعه معها.

"وكذلك أنا". ملأت الدموع عينيها ثانيةً وتابعت "أراك لاحقاً".

"هل ترغبين بالخروج لتناول العشاء معاً؟". فاستغربت سؤاله وإحساسه بالنشاط بعد أن قضى عطلة الأسبوع بكاملها مع الآنسة صاحبة قميص النوم الشفاف، أو لعله يحاول أن يظهر لها ذلك اللهيب المصطنع في عواطفه تجاهها.

"في الحقيقة، أفضل البقاء في المنزل". فالحديث الذي كانت ستقوله لـه لا يمكن التفوه به في المطعم، أو في أي مكان عام آخر. بدت الساعات الأربع التالية وكأنها لن تنتهي. كانت بحاجة لأن تفصح عن مكنونات صدرها بأسرع وقتٍ ممكن إكراماً لنفسها فقط.

خرجت هذا المساء ومشت كثيراً، ثم اتصلت بوالديها، وقد أخبرت

والدتهــا أنــه يتوجب عليها التوجه إلى المكتب الآن والعمل طوال هذا المساء حتى وقتٍ متأخر.

"تعملين يوم الأحد؟ هذا سخيف". أجابت السيدة بلير بقلقٍ حيالها، إذ أنها عملت بكدٍّ هذا الأسبوع ويبدو أنها منهكة تماماً.

"سأكون مشغولة طوال هذا الأسبوع".

"اعتني بنفسك إذاً". أجابت السيدة بلير دون أن تسأل عن براندون، وقد شعرت أليغرا بالامتنان لذلك.

تناولت كوباً من اللبن على العشاء فيما هي تتابع الأخبار على التلفاز، ولكنها اكتشفت أنها لا تعرف ما الذي تتابعه، وإنما كانت تتمدد على الأريكة في انتظار وصول براندون. ثم سمعت صوت سيارته وقد توقفت في الخارج عند الساعة الثامنة والربع، وعندما وضع المفتاح بالباب ليدخل نهضت من مكانها ووقفت. كانت قد أعطته مفتاح منزلها منذ سنة تقريباً، وعندما دخل بدا سعيداً ومرتاحاً وابتسم لها وأقبل إليها ليضمها بين ذراعيه، ولكنها منعته تماماً، وقد فاجأه وقوفها على هذا الشكل كثيراً. فمشت مبتعدةً عنه قليلاً، وهي ترمقه بنظرات ثابتة. كانت تبحث عن عينيه، ولكنها لم تعثر فيهما على أي جوابٍ لأسئلتها.

بدا مضطرباً، فمن عادتها أن تكون حنونةً ومُحبةً، وقد أفزعته حقاً عندما ابتعدت عنه بتلك الطريقة، وهي تلتزم الهدوء لبرهةٍ وجيزة، ثم راحا يحدقان ببعضهما بصمتٍ.

"هل من خطبٍ ما؟" سألها أخيراً.

"أعتقد ذلك، براندون". كان هذا كل ما قالته، واستطاعت أن ترى عضلات رقبته وقد انتفخت فوراً وبدا عليه القلق والتوتر.

"ما الذي يُفترض أن يعنيه كلامك هذا؟".

"أنــت مــن يجب أن يخبرني. لقد انتابني إحساس مفاجئ بأن أشياءً ما تحدث وأنا لست على علمٍ بها. أشياء يجب أن تخبرني عنها".

"مــثل ماذا؟". وقف هناك ينظر إليها، وقد بدا الغضب ينال منه، ولكنها كانت تعلم أنه سيدافع عن نفسه حتماً.

لقد كُشف أمره، وقد أحس بذلك حتى قبل أن تسأله. "لست أفهم عن ماذا تتحدثين". مشى عبر الغرفة، وراحت هي تراقبه فيما هي تجلس ثانيةً.

"أنت تعلم تماماً ما الذي أعنيه، ولكنك لست متأكداً من كمية المعلومات التي أعرفها، وكذلك أنا. وأظن أن هذا ما يجب أن أعرفه الآن. كم مرة؟ ومنذ متى؟ وكم عدد النساء اللواتي عاشرتهن؟ وهل كنت تخدعني طوال عامين كاملين، أم أنك بدأت هذا حديثاً؟ متى حدث ذلك، براندون؟ وكنت تتعلل بالسفر دائماً إلى سان فرانسيسكو وفي كل مرة تخبرني أنك ترغب بالبقاء وحيداً مع ابنتيك، أو أنك يجب أن تتحدث إلى زوجتك جوانا، هذا إذا لم نأخذ بالحسبان سفرك إلى شيكاغو والصفقات المزعومة في ديترويت. إذاً ما الذي كان يحدث بالضبط؟". نظرت إليه بفتور وقد تحول كل الألم التي أحست به خلال اليومين الماضيين إلى مشاعر باردة كالجليد. "من أين تريدنا أن نبدأ؟".

"ليس لدي أدنى فكرة عما تتحدثين عنه". أجاب وهو يحاول أن يحملها على الإحساس بالغباء والتسرّع. وعندما جلس كان شاحب الوجه بشكلٍ واضح، ويداه ترتجفان فيما هو يشعل سيجارته.

"لا عجب أن حديثي هذا سيجعلك متوتراً إلى هذا الحدّ، ولو كنت في مكانك لانتابني نفس الإحساس". قالت وهي تنظر إليه بتمعن.

"المشــكلة أنني لا أرى مــبرراً للذي فعلته. إننا غير متزوجين، فلماذا تخدعنــي بهذا الشكل؟ كان بإمكانك أن تخبرني بكل ما يحدث قبل أن أكتشفه بنفسي".

"مــا المــبرر؟". أجــاب وهو يحاول التظاهر بالحيرة، ليُظهرها بمظهر المجنونة التي فقدت عقلها، ولكنه لم يستطع ذلك، بل استطاع أن يرى وبسهولة مقدار غضبها واستيائها".

"المــبرر لوجــودك في فندق فايرمونت في عطلة نهاية الأسبوع. ومن

المؤكد أنني لست مضطرةً للشرح أكثر لأنك تعلم ما الذي أتحدث عنه".

كـان شـعرها الأشقر ينسدل على كتفيها، ولم تكن لديها أدنى فكرة عن مقدار جمالها وهي ترتدي بنطال الجينز ذلك والكنزة الزرقاء الفضفاضة تلك.

"ما الذي يُفترض أن يعنيه كل هذا؟". كان يلعب على هذا المنحى طوال الوقت، وأما هي فراحت تنظر إليه بازدراء واضح.

"حسناً، سأخبرك بأشياء أكثر توضيحاً، مع العلم أنني لو كنت في مكانك لما فضلت ذلك. اتصلت بك في المكتب يوم الجمعة، وقد أخبرتني سكرتيرتك أن القضية التي كنت تعمل عليها قد حُكم فيها، وأنك سافرت إلى سان فرانسيسكو لترى ابنتيك. لذا قررت أن أفاجئك، فذهبت وغيرت حجزي واستبدلت بطاقتي من مكتب الطيران في نيويورك". وفيما هي تتحدث كان وجهه يمتقع أكثر فأكثر، ولكنه استمر في المحاولة ليبدو هادئاً وراح يدخن سيجارته بهدوء.

"ركبت الطائرة إلى سان فرانسيسكو، وقد تأخرت الرحلة لعدة أسباب، ولكنني سأتجاوز الحديث في هذه التفاصيل. وصلت إلى فندق فايرمونت عند حوالى الساعة الحادية عشرة والنصف من مساء يوم الجمعة، وقد اعتقدت أنك ستبتهج لتلك المفاجأة حين تستيقظ وتراني إلى جانبك في السرير. ثم حصلت على مفتاح غرفتك من موظفي الاستقبال بعد أن أخبرتهم أنني السيدة إدواردز". بدا منزعجاً إلى أقصى حدّ فيما هو يطفئ سيجارته وقال "ليس لديهم الحق في فعل ذلك".

"أظن لا". أجابت بحزن، فالقصة لم تكن سهلة، وكان مجرد سرد أحداثها ثانية يسبب لها الضيق. "على كل حال، دخلت الغرفة وأنا أظن أن كلّ الأمور مدروسة، وأنني محظوظة. كنت وصديقتك خارج الغرفة. في بداية الأمر ظننت أنني دخلت غرفة أخرى، ولكنني تعرفت بعد ذلك إلى حقيبة يدك الجلدية وسترتك، وأما الذي لم أستطع التعرف إليه فكان كل شيء في الغرفة عداهما، لأنها لم تكن أغراضي، ولم تكن أغراض نيكي أو ستيفاني ولم تكن لجوانا

كذلك. إذاً لمن كل تلك الأغراض التي كانت موجودة في الغرفة براندون؟ هل أخطأت في السؤال، أم كان من المفترض أن أتجاوز كل ما حدث وأنساه؟". جلست تحدّق فيه، وأما هو فكان ينظر إليها بصمت مطبق، يبحث عن كلمات يجيب بها. وبعد وقت طويل لم يعثر ولا حتى على كلمة واحدة.

"لم يكن من شأنك الذهاب إلى هناك، أليغرا؟". قال ذلك أخيراً بعد طول صمت، وقد أفزعها جوابه هذا حتى أنها لم تستطع تصديق ما كانت تسمع.

"لماذا؟".

"لأنك لم تكوني مدعوةً للحضور. وإذا أخذت تصرفك هذا بعين الاعتبار فأنت تستحقين ما حدث لك. فأنا لا ألاحقك عندما تسافرين وحدك لتنجزي أعمالك. وكما تعلمين نحن غير مرتبطين أو متزوجين، وليس لأحدنا الحق في التدخل في شؤون حياة الآخر الخاصة".

"حقاً". نظرت إليه وقد أدهشها ما قاله. "لقد اعتقدت أن علاقتنا... ماذا يسمونها في هذه الأيام.. آه، علاقة وثيقة ومستمرة..أليس كذلك؟ أم أن هذا النوع من العلاقات أصبح من الطراز القديم. كنت أظن أن ما يربطنا أقوى من الزواج.. ولكن من الواضح أنني كنت مخطئة".

"لست مضطراً لتقديم المبررات لك، فأنت لست زوجتي". أجاب وهو ينهض واقفاً.

"لا، لست كذلك لأنك متزوج من أخرى".

"هذا إذاً ما يزعجك، أليس كذلك؟ ما يزعجك حقاً هو أنني أحافظ على استقلالي، ولكنني لست ملكاً لك أو لأية امرأة أخرى. وأنت لست ملكاً لي، أليغرا. ولن تكوني أبداً، لا أنت ولا عائلتك، ولا حتى أية أنثى أخرى. وبدقة أكثر أنا أفعل ما يحلو لي".

ولكنها لم تفهم أبداً السبب من امتعاضه، ولم تكن لديها أدنى فكرة عما كان يشعر به.

"لـم أكـن أسعى مطلقاً لامتلاكك. كنت أريد أن أحبك فقط، وأن أصبح

زوجتك في آخر الأمر".

"إن هذا لا يهمني مطلقاً، ولو كنت كذلك لكنت سعيت إلى طلاق زوجتي، ولكنني لن أفعل أبداً. ألم تفهمي هذا؟". كانت أحاسيسها في هذه اللحظة مزيجاً من الألم والغباء. كانت الرسالة واضحة، كما قالت لها الدكتورة غرين تماماً، ولكنها تجاهلتها، ولم تكن ترغب بسماعها في ذلك الوقت تماماً كما لم تكن ترغب بسماعها الآن. كان كلاهما غاضباً بعد هذا الحوار الحاد الذي دار بينهما أخيراً.

"لقد استغللت حبي لك". قالت له باتهام "لقد كذبت عليّ، وخدعتني، ولم يكن لديك الحقّ بفعل هذا، في حين كنت مخلصةً لك، براندون، هذا ليس عدلاً".

"العدل هو هراء وكلام فارغ، وهل هذا تصورك عن العدل؟ يجب أن تنتبهي لما تقولينه أليغرا".

"وهل يجب أن أتغاضى عندما تخبرني أنك مع أولادك في حين أنك تعاشر امرأة أخرى؟ أي نوعٍ من الهراء هذا؟".

"إنه عملي وحياتي الخاصة وإنهم أطفالي. وكل ما تريدينه أنت هو التطفل على كل شيء لتصبحي جزءاً منه، في حين أنني لم أرغب أبداً في أن أكون على هذا الشكل معك، وأنت تعلمين ذلك جيداً".

"لا، لست كذلك". ردت بحزن "لم أكن أفهم هذا أبداً، وربما كان يجب عليك أن توضحه لي قبل أن نضيع عامين كاملين من عمرنا في محاولات فاشلة".

"أنا لم أضيّع شيئاً" قال معتداً بنفسه "كنت أفعل ما أرغب به تماماً".

"اخرج من منزلي". قالت محدقة به وهي تعني ما تقوله بصدقٍ "أنت إنسان تعيس حقاً، كاذبٌ ومخادع، وكنت خلال اليومين الماضيين أرثي مشاعرك الميتة طوال الوقت، لأنك لا تعرف معنى العطاء سواءً معي أو مع أصدقائك أو مع أولئك الأشخاص المفترض اهتمامك بهم، وحتى مع أطفالك، فأنت عاجزٌ تماماً عن منحهم أي شيء، وهذا القلق الذي تشعر به هو نتيجة

خوفك الدائم وتوهمك من أن الناس ترغب بالسيطرة عليك، أو تسعى لمطالبتك بالالتزام. أنت شخصٌ مثير للشفقة حقاً. والآن اخرج من منزلي".

وفيما هو يمشي تردد للحظة أمام غرفة النوم محاولاً التلميح إلى شيء ما بشكل غير مباشر، ولكنها وقفت وتوجهت إلى باب المنزل وفتحته ليخرج وقالت "لقد سمعتني بوضوح. اخرج حالاً".

"أظن أنني تركت بعضاً من ملابسي في غرفة النوم، أليغرا".

"سأرسلها لك بالبريد، وداعاً". كانت تقف هناك بانتظاره، وفيما هو يخرج رمقها بنظرة غاضبة وكأنه يرغب بخنقها دون أن يقبّلها أو يعتذر لها، ودون أن يبدي أسفه على ما بدر منه. كان عديم المشاعر تماماً، وقد اخترقت كلماته قلبها وسببت لها ألماً كبيراً. راحت تسترجع كل كلماته عن عدم إخلاصه لها طوال الوقت، وكيف أنه كان يفعل ما يحلو له. أحست كم كان متحجر القلب وأنانياً، وأن كل الصبر والسلوان في العالم لن يساعداها على نسيان ما حدث. ولكن أسوأ ما سمعته منه كانت تلك الكلمات التي لم يتفوه بها ولم يجرؤ على قولها، والتي تدل على حقيقة عدم حبه لها على الإطلاق. كانت الدكتورة غرين على حقّ. وقفت أليغرا هناك تتساءل كيف استطاعت أن تكون بهذا الغباء والسذاجة.

جلست على الأريكة بعد أن غادر وهي تفكر به مطولاً، وأخيراً راحت تبكي. كان كما وصفته تماماً، تعيساً وأنانياً، ولكنها وعلى مدى عامين من معرفتها به كانت تزعم لنفسها أنهما مغرمان ببعضهما، وقد آلمها إلى حدٍّ كبير اكتشافها حقيقة خطئها في تقدير مشاعرهما.

لم تتجرأ على الاتصال بالدكتورة غرين بحثاً عن العزاء، ولن تتصل بوالدتها لأنها لن تتحمل تعبير والدتها عن مقدار فرحها وسعادتها بالتخلص منه. ولكنها شعرت الآن بأنها أفضل حالاً من دونه على الرغم من إحساسها بالألم بعدما اكتشفت أنه كان يخدعها. لم يكن يهتم لها أبداً، وقد كان على وشك الاعتراف بذلك حينما كان جالساً هناك على الأريكة يدخن سيجارته ويحطم ما

يقي من مشاعرها.

لقد أرادت أن تخبر أحداً ما أنها لا تصدق ما حدث، وأنها اكتشفت أنه سافلٌ، ولكن لا تعرف أحداً يمكنها إخباره بتلك الحقيقة. كانت وحيدة، وكانت كذلك عندما تعرفت إليه لأول مرة، بعد أن تركها حبيبها الأول وهجرها. كانت تعتقد أنها تعلمت درساً من ذلك، ولكن الواضح أنها لم تتعلم شيئاً. كان هذا أسوأ ما في الأمر، ولا مجال لإنكار تلك الحقيقة بعد الآن.

تمددت على سريرها وقتاً طويلاً، وهي تفكر به، وتحدث نفسها بأنها أصبحت أفضل حالاً الآن، وراحت تتذكر حالة مشاعرها في غرفته في فندق فايرمونت، وهي ما تزال تحدّق في صورتهما التي التقطت العام الماضي، عندما كانت أمورهما على خير ما يرام، وحين كانت تظن أنها تكنُّ له حباً عظيماً، فانتابها إحساس لا يوصف بمقدار خسارتها له.

تساءلت عما إذا كان سيتصل بها ثانيةً ليعتذر لها وليخبرها أن ما فعله لم يكن من العدل أبداً. ولكنها عرفت اثنين قبله وكان كلاهما على شاكلته ولم يحاولا الاتصال بها أبداً. كل ما استطاعا فعله هو الاختفاء والتواري عن الأنظار بعد أن حطما قلبها، وراحا يبحثان عن ضحية أخرى. وما سبب لها ألماً كبيراً هو رؤيتها لعامين كاملين من عمرها يضيعان هباءً بهذا الشكل مع براندون إدواردز.

وعند المساء استجمعت كل قواها لتنهض من السرير وتتجه نحو مفتاح الضوء لتطفئ أنوار الغرفة. وحالما فعلت ذلك، وقفت في الظلام تنظر من خلال النافذة وتفكر. كانت تعلم أن بإمكانها الاتصال بجيف لتخبره أنها لم تعد مرتبطة بأحد بعد الآن، ولكنها لم ترغب باللجوء إلى ذلك مطلقاً. كانت بحاجة لبعض الوقت تقضيه حداداً على فقدان براندون. وعلى الرغم من أنه لا يستحق ذلك، وعلى الرغم من كره عائلتها له، إلا أن قلبها ما زال متعلقاً به.

الفصل التاسع

عندما ذهبت أليغرا إلى العمل صباح يوم الاثنين بعد عودتها من نيويورك، بدت مرهقة ومتعبة وكذلك شاحبة، وقد لاحظت سكرتيرتها أليس ذلك وسألتها مباشرة.

"ماذا جرى لك؟". فهزت أليغرا كتفيها تعبيراً عن جهلها بالسبب. كانت ما تزال تتألم، ولكنها كفّت عن التفكير بمدى غبائها، وعن المدة التي ظل يخدعها فيها ويغشها، إذ بدأت تشعر بنفسها وكأنها بلهاء تماماً. وفيما هي تعمل طوال النهار، أخذت تُدرك أن كبرياءها قد جُرح، ولكنها لم تكن متأكدة من مقدار حزنها، أو حتى من مقدار الحبّ الذي منحته إياه. والغريب في الأمر أنها كانت حزينة ولكنها لم تكن شديدة الأسف لانقطاع علاقتها به، بل على العكس تماماً كانت تشعر بنوعٍ من الراحة لحصول ذلك. في آخر أسبوع لها في نيويورك كانت تُسأل عن علاقتها به، وبدأت تتكشف لها تلك الحقائق التي كان الناس من حولها يدركونها ويتحدثون عنها وهي بعده وعزلته وعوَز علاقتهما إلى المودة والألفة، وعن تلك الحقيقة الواضحة وهي أنه غير مستعد للإقدام على أي شيء من أجلها، فهذا طبعٌ متأصل فيه سواء أكان على علاقة بعشرات الفتيات أم بواحدة فقط لا غير. ولن تتمكن الآن مطلقاً من معرفة عددهنّ، أو مدى جديتهن في العلاقة معه، ولكن ما كانت تعلمه فعلاً هو أنه لم يجعلها تشعر بالغضب فقط وإنما بالغباء أيضاً.

وبحلول منتصف النهار، انشغلت أليغرا بمتابعة الأعمال المكدسة على طاولتها، ولم يعد براندون يخطر ببالها. لقد أحبَّ برام موريسون رحلة العمل التي نظمتها له بالتعاون مع متعهدي الحفلات الموسيقية. أما ملاكي

أودونوفان فقد اتصل بها يخبرها أنه يقضي الآن فترة إعادة تأهيل وأنه بحاجة ماسة للنقود، ولكنها رفضت منحه إياها بناءً على طلب زوجته فقالت "آسفة، اتصل بي ثانيةً بعد شهر حين تنهي فترة إعادة تأهيلك، وبعد ذلك سننظر في الأمر".

رد غاضباً "ما الذي تحاولين فعله بحقّ الجحيم؟". فابتسمت وهي تدون بعض الملاحظات الخاصة بموعدها التالي.

"أنا أعمل لمصلحتك. فأنت بحاجة لهذا". ثم أخبرته عن الرحلة التي وضعت له مخططها لتصرف انتباهه عنها قليلاً لعله يتمكن أثناءها من مراجعة أموره ويتمكن من السيطرة على نفسه.

"أتمنى لو كان لدي متسع من الوقت للقيام برحلاتٍ كهذه" قالت وهي توجه حديثها إلى سكرتيرتها أليس، وراحت تلتهم الشطيرة مع فنجان من القهوة فيما هي تعاود عملها على أحد صفقات الأفلام المعروضة على كارمن حديثاً. كانت صفقة رائعة، ومن المؤكد أنها ستعجب كارمن كثيراً. كانت الصفقة عبارة عن فيلم ستصوره كارمن مع أحد نجوم الفن الكبار والمشهورين وستصبح بعده نجمة شهيرة طوال عمرها. ولكن عندما طلبت أليغرا رقم كارمن ردت آلة تسجيل الرسائل ، فراحت تتمتم لنفسها "أين تراها تكون بحق الجحيم؟". حاولت الاتصال بها على جميع أرقامها الهاتفية التي تعرفها، ولكنها لم تحصل على إجابة. حاولت أليغرا أن تتذكر اسماً آخر لأحد أصدقاء كارمن كانت قد أعطتها إياه سابقاً، أو حتى رقم منزل جدتها في بورتلاند. لم تختفِ بمثل تلك الطريقة من قبل، وكانت تتصل بأليغرا عادةً حوالى ست مرات على الأقل في اليوم لتخبرها بأتفه الأمور وتشكو لها أصغر المشاكل. كان تصرفاً غير اعتيادي أبداً تقوم به كارمن كونورز. وكانت مختفية بطريقة لا تمكّن أحداً من العثور عليها.

كتبت عنها مقالة وحيدة بعد حفل توزيع الجوائز في صحيفة شاتر، وقد ظهرت مع المقالة صورة أليغرا وهي تمسك بيد آلان فيما هي تخرج من

السيارة، وكارمن خلفهما مباشرةً. وكانت الرواية تخبر أن قصة حب رومانسية كبيرة تجمع بين آلان كار وكارمن كونورز، وأن أليغرا هي العائق الوحيد الذي يقف بينهما. والمضحك في الأمر أنهم في هذه المرة بالذات كانوا بعيدين تماماً عن سماعها.

وبقراءة تلك المقالة تذكرت أليغرا الرسالة التي تركتها لها كارمن على آلة تسجيل الرسائل في المنزل عندما كانت في نيويورك، وتذكرت رقم الهاتف المألوف الذي تركته لها لتتصل بها عند الضرورة. دققت في دفتر مواعيدها، فقد كتبت الرقم مع مجموعة أخرى من الأرقام على إحدى صفحات الدفتر. قلّبت الصفحات لبضع دقائق، فعثرت عليه أخيراً. لقد نسيته تماماً، وحالما نظرت إلى الرقم عرفته، كان رقم منزل آلان في ماليباو. كانت كارمن تقيم هناك، وتذكرت أليغرا أنه عرض عليها الإقامة في المنزل. فابتسمت لنفسها وهي تطلب الرقم، ثم سمعت صوت آلان يجيب على اتصالها.

لقد اتصلت به أثناء عطلة نهاية الأسبوع في منزله في بيفرلي هيلز ولكنه لم يكن موجوداً. ولم تفكر بالاتصال به في منزل ماليباو لأنه نادراً ما يذهب إلى هناك. وكانت ساذجة جداً لأنها لم تكتشف احتمال وجوده هناك مع كارمن.

"مرحباً". قالت ببراءة وكأنها تتصل به ليس من أجل سببٍ معين.

"لا تتعاملي معي بهذه الطريقة". أجابها وهو يضحك، فقد كان يعرفها جيداً، ثم قال "الجواب هو: هذا ليس من شأنك".

"وهل عرفت السؤال الذي سأطرحه أولاً؟". سألته وهي تغرق في الضحك. كان صوته يوحي بالسعادة والبساطة، واستطاعت أن تسمع من بعيد صوت شخصٍ آخر يتحدث ويقهقه، وكانت متأكدة من أنه صوت كارمن.

"السؤال هو أين كنت طوال هذا الأسبوع. والجواب هو: هذا ليس من شأنك".

"دعني أحزر. كنت في ماليباو مع أحد الفائزين بجائزة الغولدن غلوبز

لهذا العام. هل اقتربت من الإجابة الصحيحة؟".

"من المؤكد أنك الآن تفورين من الغيظ. على كل لقد اتصلت بك كارمن وتركت لك رقم الهاتف على آلة تسجيل الرسائل، لذا لست تلك المحققة البارعة فقد كان الدليل بين يديك".

"أجل، ومع ذلك كنت ساذجة ولم أكتشف الموضوع، فقد بدا لي الرقم مألوفاً، ولكنني لم أكن بحاجة إليه حتى هذه اللحظة. إذاً كيف هي الحياة على الشاطئ؟". لقد سرّها سماع صوته ثانيةً، وقد أرادت أن تخبره بشأن براندون، ولكنها لم تشعر برغبة في الحديث عن هذا الموضوع الآن، ولا سيما بوجود كارمن، فهي لا تحب إقحام زبائنها بمشاكلها الشخصية، أما آلان فقد كان مختلفاً، فهما صديقان حميمان منذ نعومة أظفارهما.

"الحياة على الشاطئ جميلة بكل معنى الكلمة". قال ذلك ثم مال على كارمن وقبّلها.

"ألا يفترض بك أن تكون في العمل الآن؟" راحت أليغرا تلاحقه، فوكيل أعماله في كاليفورنيا قد أنهى كل المواضيع المتعلقة بالعقد الأخير الذي سيوقعه.

"لن أعود للعمل قبل شهر آخر أو ربما شهرين. فأنا ما زلت بانتظار سماع كلمة أخيرة بخصوص هذا العمل السينمائي".

"حسناً، لقد حصلت على صفقة رائعة لكارمن، وأعتقد أنها ستتخلى عنك من أجلها". قالت ذلك على الرغم من أن العمل لن تبدأ تمارينه قبل شهر حزيران القادم، هذا إن قبلته كارمن.

"أين سيتم تصوير العمل؟". حاول أن يظهر بمظهر من هو غير آبه للموضوع برمته، ولكن أليغرا كانت تعلم أن في سؤاله هذا مصلحة خاصة به.

"حتى الآن في لوس أنجلوس، بخلاف مكان عملك". كانت أفلامه من النوع المرعب والتي تُصور دائماً في أماكن بعيدة ونائية. وأما فيلمه القادم فسيصور في سويسرا، وقد عُرض عليه حديثاً فيلم آخر سيتم تصويره في

المكسيك والتشيلي، وكذلك في آلاسكا. كان فيلم مغامرات رائع، ولكن العمل فيه سيكون متعباً كثيراً. وأما آخر أفلامه فقد صُور في غابات تايلاند، حيث قتل اثنان من الممثلين البدلاء أثناء التصوير. وربما الآن وبعد أن تعرّف على كارمن فسوف يتوقف عن أداء المشاهد الخطرة بنفسه. "هل تعلم كارمن بموقع تصوير الفيلم القادم؟".

"لقد أخبرتها، فأكدت أنها ستحضر معي". على الأقل سويسرا بلدٌ متحضر على خلاف معظم البلاد التي يعمل فيها.

"ربما تنتهي في الوقت الذي تباشر فيه هي عملها". وللحق ستكون كارمن مسرورة في الفيلم الذي ستعمل فيه، وأما أليغرا فقد كانت مسرورة لأجلها، ولهذا السبب اتصلت بها. "هل يمكنني التحدث إليها؟".

"هذا هو السبب إذاً؟ تنسين صداقة عمرها خمسة عشر عاماً، وموعداً خرجت فيه معك إلى حفل الغولدن غلوبز لتطلبي مني التحدث إليها وكأنها هي فقط صديقتك الحميمة".

"ليس هذا بالضبط". استغرقت أليغرا في الضحك، وهي تشعر بأنها الآن أفضل حالاً من السابق. ولكنها كانت ما تزال تشعر بمزيج من الحزن والغباء بخصوص براندون، ولكن مواجهته بتلك الطريقة وتمكنها من التعامل مع الأمر على هذا النحو جعلاها تشعر بالقوة. كانت تفكر بإخبار آلان عما حدث، ولكنها لم تكن جاهزة لذلك بعد. كانت تعتقد أن اعترافها للجميع بأنه خدعها وغشها وأنها تركته سيأخذ منها وقتاً طويلاً، ولكنها على الأقل استطاعت التغلب على ذلك والانتهاء من هذه اللعبة، وكان هذا أهم ما في الأمر.

"كيف هي نيويورك؟ هل عقدت صفقات جيدة هناك؟".

"بعضاً منها، وقد استمتعت فعلاً، فالثلج كان يغطي المدينة". ولكنها لم تأتِ على ذكر التزلج على الجليد وتبادل القبل.

"الثلج ليس مصدر متعة في نيويورك". لم يستطع أن يفهم سبب استمتاعها بالثلج على هذا النحو.

"في الحقيقة، لقد خرجت للتزلج على الجليد".

"حقاً؟ آه.. لابد من أن شيئاً ما قد حدث. هل أقمت علاقة عابرة مع هذا المؤلف المسن الذي أخبرتني أنك ذاهبة لرؤيته؟ ما اسمه؟ ديكنز؟ أم تولستوي؟".

"اسمه جايسون هافرتون. إنه شخصٌ رائع. ولكنني لم أقم علاقة معه، أنت شخص معتوه وأبله، ولكنني معجبة به جداً، وعلى الأرجح أنه لن يمانع في إقامة علاقة معي".

"الرجال المسنون مستعدون للقيام بأي شيء مقابل حصولهم على الجنس. يجب أن تفهمي ذلك من الآن وصاعداً".

"هذا يعني أنك تقوم الآن شخصياً بالبحث عن الجنس، أليس كذلك؟".

"شريرة. ليس من اللطف أبداً أن تكوني فظةً إلى هذا الحدّ مع حبيبك القديم".

"أنت لست حبيباً لأيٍّ كان، باستثناء كارمن". قالت ذلك بغض النظر عن ملايين النساء المعجبات به من جميع أنحاء العالم، فهي صديقته منذ الطفولة ومن السهل عليها تجاهل تلك الفكرة، ثم تابعت "هل ستسمح لي بالتحدث إليها، أم أنني سأكمل بقية النهار في خوض مناقشات وأحاديث تافهة معك؟". لم ضحكت كثيراً، فعلى الرغم من أنه شخص يصعب التعامل معه إلا أنها كانت تحبه كثيراً.

"سأسألها إن كانت ترغب بالتحدث إليك. وبالمناسبة، متى سنراك؟". كان يتحدث بالأصالة عن نفسه وبالوكالة عن كارمن وكأنهما متزوجان، وأما أليغرا فقد كانت سعيدة لسماع ذلك.

"ربما في عطلة نهاية الأسبوع القادم، إذ ليس لديّ ما أفعله".

"كنت أقول نراك أنت بصيغة المفرد وليس بصيغة الجمع".

"لا تكن فظاً أثناء حديثك عن براندون". كان جوابها هذا بحكم العادة

ولكن ليس عن إحساس صادق، وعلى الرغم من رغبتها الملحة في شتمه إلا أنها لم تكن جاهزة بعد لتخبر آلان بما حدث.

"ليست من عاداتي أن أكون فظاً مع عديمي الإحساس. حاولي التخلص منه قبل أن نخرج لتناول العشاء، وإلا فسوف نضطر للبقاء هنا، وعلى كل حال سأسمح لك بالتحدث إلى المديرة بهذا الخصوص". أجابها وأعطى كارمن سماعة الهاتف بعد أن قبّلها طويلاً، وفي الطرف الآخر كانت أليغرا تنتظر في صمت.

"مرحباً". قالت كارمن أخيراً بصوتٍ يدل على الحيوية والسعادة. لقد قضت تسعة أيام رائعة في عزلة كاملة مع آلان، وعلى الرغم من أن عدداً من سكان المنطقة استطاع التعرّف عليها أثناء خروجها إلى الشاطئ، إلا أنهم لم يسببوا لها الإزعاج لأنهم اعتادوا على رؤية أشخاص أكثر شهرةً منها كل يوم تقريباً كجاك نيكلسون وباربرا سترايساند ونيك نولت وشير وتوم كروز ونيكول كيدمان والكثير الكثير من نجوم الفن المشهورين. كانت كارمن كونورز تعيش وكأنها في مملكتها الخاصة في ماليباو مع آلان، وكانت المنطقة آمنة جداً.

"اشتقت إليك". قالت كارمن، ولكنها بدت مشغولة.

"وأنا أيضاً اشتقت إليك. كانت رحلتي إلى نيويورك مجنونة، ولكنها أسعدتني. خمني ماذا أحضرت لك؟". كانت أليغرا مبتهجة جداً كالأطفال وهي تتحدث إلى كارمن.

"لست أدري. زجاجة عطر؟ هل تحدثت إلى أصحاب شركة العطور تلك في نيويورك؟".

"أجل. إنه عطرٌ سيئ للغاية، وأعتقد أنه لن يعجبك أبداً، بالإضافة إلى أنك ستنفقين شهوراً من الوقت في المحلات والمتاجر الكبيرة في محاولة للترويج له وبيعه، انسي ذلك تماماً. والآن... ما رأيك بالعمل في فيلم جديد وكبير ومُربح مع مجموعة رائعة من الفنانين والذي أراهن بأنه إن لم يجعلك

تربحين الجائزة الأكاديمية الكبرى فسوف ألتهم حقيبة يدي الجلدية".

"واو، مَن من الممثلين سيشارك فيه؟".

"أنت". وذكرت لها أيضاً أسماء خمسة من نجوم الفن المشاهير، الأمر الذي أذهل كارمن، وأما أليغرا فقد تابعت قائلة "وماذا ستقولين عندما تعرفين أن بطلة الفيلم الحائزة على جائزة الغولدن غلوبز لهذا العام ستحصل على ثلاثة ملايين دولار أجراً لها؟ كيف يبدو لك هذا الخبر؟".

"يا إلهي، أكاد أموت، لا أستطيع تصديق ما أسمع". صرخت كارمن بشدة وركضت نحو آلان لتخبره بما حدث، فقالت لها أليغرا مؤكدةً "أنت تستحقين هذا، كارمن" وهي تتساءل في قرارة نفسها عن السبب الذي يجعلها تعتقد دائماً أن كل شخص موجود في حياتها يستحق الحصول على كل ما هو رائع بدءاً من العلاقات وانتهاءً بالأفلام، في الوقت الذي لا ترى فيه أنها هي نفسها تستحق ذلك أيضاً. كان سؤالاً مهماً جداً ذلك الذي فكرت فيه.

"أريدك أن تحضري لكي تتحدثي إلى المنتجين بشأن الفيلم". طلبت منها أليغرا ذلك بلطف بالغ.

"سأفعل بالتأكيد، ولكن متى؟".

"أخبريني أنت عن أفضل موعد يناسبك، وسأقوم بالباقي". وراحت تقلّب صفحات مفكرتها، وأردفت "هل يناسبك يوم الخميس؟".

"حسناً، ولكن هل بالإمكان إحضار آلان معي؟".

"إن كانت لديه رغبة".وعندما كانت كارمن تتحدث كان آلان يهز رأسه موافقاً، فقالت "هاهو يقول إنه سيذهب.. ولكن..." ترددت كارمن قليلاً ثم تابعت "أنا وآلان نفكر بالعمل معاً". قالت أليغرا لنفسها "آه، يا إلهي" فقد فكرت أن هذه الصفقات ليست سهلة دائماً، وأن عقباتها كثيرة.

"حسناً، سنتكلم في ذلك، فهذه ليست بالأعمال البسيطة، ولكنها في نفس الوقت ليست بالمستحيلة، وخصوصاً إن كنتما جادين في العمل فيها". فهي لم

تكن ترغب بالسعي ليربح كلاهما حوالى سبعة أو ثمانية ملايين دولار وربما عشرة، ومن ثم الاستغناء عن كل تلك المبالغ والأرباح والتخلي عنها سواء برفضهم للعمل أم بإلغائه كلياً، تلك كانت إحدى المشاكل التي أحست أنها بغنى عنها الآن فقالت "حسناً، لنتروّى قليلاً".

"أليغرا، أعلم أنك تفكرين بأننا سنفشل هذه الصفقة". قالت كارمن بتعقّل، ثم تابعت حديثها بصوتٍ منخفض وكأنها تفضفض لأليغرا سرّها "ولكننا لن نفعل. أنا متأكدة مما أقوله، إنه أفضل رجل عرفته في حياتي على الإطلاق، وأعتقد أنني لا أستطيع العيش من دونه".

"كيف حال رسائل التهديد بالقتل هذه الأيام؟ هل خفّت حدتها نوعاً ما؟".

"بشكل كامل. وأنا أشعر بالأمان هنا". ولكن كارمن على كل حال لم تبتعد عن منزل ماليباو طوال هذه الفترة، والأمر الغريب أن الصحافة لم تأتِ على ذكر أخبارها بل تركتها وشأنها بعد فوزها بجائزة الغولدن غلوبز. ابتسمت أليغرا، فمن عساه لا يشعر بالأمان وهو برفقة آلان؟ كانت شقيقتها سام محقّة، فعلى الرغم من ضخامة جسده إلا أنه ألطف رجلٍ عرفته في حياتها.

"أنا سعيدة لأجلكما". قالت أليغرا بإخلاص.

"شكراً، كل الشكر لك. هل ستأتين لتناول العشاء والاحتفال معنا في عطلة نهاية الأسبوع؟".

"أود ذلك".

"تعالي يوم السبت، فآلان يفضل الذهاب للعب البولينغ يوم الأحد".

"لماذا إذاً لا أحضر يوم الأحد؟ فأنا أحب أن أهزمه".

"إذا كان هذا ما تفضلينه فسنذهب للعب البولينغ يوم السبت، بشرط أن تتناولي العشاء معنا".

"من الذي يطبخ؟". فاستغرقت كارمن في الضحك من سؤالها هذا وأجابت "كلانا. إنه يعلّمني و..." ثم راحت تضحك ثانيةً فيما هي تتحدث. لقد بدأت

حياتها منذ أن عرفته، ثم قالت لها "أشكرك أليغرا بشأن الفيلم".

"لا تشكريني إنما اشكري المنتجين. فأنا مجرد وسيطة، هم اتصلوا ليسألوني، وقد تصورت أن ذلك سيعجبك حتماً".

"لقد أعجبني ذلك حقاً".

"أراك يوم السبت، ما لم نذهب لمقابلة المنتجين أولاً. وإن احتجت لأية مساعدة فاتصلي بي فوراً". ولكن يبدو وكأنها لن تفعل لأن آلان يهتم بكل أمورها في هذه الأيام. اتصلت كارمن بأليغرا مرةً واحدة فقط خلال هذا الأسبوع كله، ثم تركت لها رسالة عادية جداً ومقتضبة. كانت الأوضاع مستقرة، وأما أليغرا فقد احتاجت لبعض الوقت تقضيه مع نفسها لتلملم جراحها وتعيد النظر في كل ما حدث.

وبحلول نهاية الأسبوع، اكتشفت أن كل ما فعلته خلاله كان العمل الدؤوب ومقابلة العملاء. حضرت كارمن برفقة آلان يوم الخميس، وتم توقيع العقد الخاص بالفيلم الجديد الذي ستلعب فيه دور البطولة. ثم ذهبت أليغرا بعد ظهر هذا اليوم إلى عيادة الدكتورة غرين واستجمعت قواها لمواجهتها، ولكن ما فاجأها كان موقف الدكتورة غرين التي كانت فخورة بطريقة تعاملها مع الأحداث، وكان عتابها الوحيد عليها هو أنها لم تفكر طوال هذه المدة بالاتصال بها.

"لماذا لم تتصلي وتخبريني عما حدث في عطلة نهاية الأسبوع تلك؟".

"في الحقيقة لم يكن لدي الكثير لنتحدث عنه. على الأرجح كنت أشعر فقط بالاضطراب لدى استعراضي ما كان يفعله طوال الوقت وأنني كنت أغبى من أن أكتشف ذلك. لقد توقفت الآن عن التفكير بأنه بحاجة للوقت ولحيزٍ من الحرية والكثير من الحب، وصارت الحقيقة واضحة أمامي، إنه شخصٌ لا يهتم بي مطلقاً".

"ربما اهتم بك في مرحلة ما". صححت لها الدكتورة غرين قولها، لأنها شعرت أن أحاسيس أليغرا تجاه براندون ذهبت بعيداً جداً في الاتجاه المعاكس

تماماً لما كانت عليه سابقاً بسبب غدره وخيانته مع امرأة أخرى. "كان يهتم بك حقاً لأنك كنت أكثر من كنت تفهّم قدراته المحدودة، وهذا جزء صغير فقط من الواقع أليغرا".

"ولكن لماذا أنا غبية إلى هذا الحد؟ كيف تحملت أن أكون حمقاء مدة عامين كاملين؟".

"لأنك أردتِ أن تكوني كذلك. كنت في مرحلة ما بحاجة ماسة إلى صحبة شخصٍ ما وبحاجة أيضاً للشعور بالأمان، ولسوء حظك كان شخصاً غير قادر على أن يصبح رفيقاً لك، وكنت أنت من تقدمين له الحماية والشعور بالأمان. كان وضعاً غير مرضٍ على الإطلاق. ولكن ما الوضع الآن؟ كيف تشعرين حيال كل هذا؟".

"أشعر بالغضب وبالغباء وبالامتعاض وبالاستقلال والصحة والحرية والأسف، لا لست آسفة أبداً، ولكنني خائفة من أن ألتقي شخصاً آخر لن يكون مختلفاً عنه. أعتقد أن جميع الرجال متشابهين، أو على الأقل أولئك الذين أختارهم أنا تحديداً، وأعتقد أن أكثر ما يخيفني هو فكرة وقوع هذا الأمر مرة أخرى وأخرى وأخرى... وهذا يعني أنني سأظل أخفق في العثور على الشخص المناسب إلى الأبد".

"أنت تعلمين أنك لست مضطرة لذلك، وأعتقد أنك تعلمت درساً مهماً مما حدث هذه المرة". بدت الدكتورة غرين أكثر ثقةً بذلك من أليغرا نفسها، الأمر الذي فاجأها كثيراً.

"ما الذي يجعلك تعتقدين ذلك؟".

"لأنك حالما أدركت ما الذي كان يحدث واجهته بشجاعة، واتخذت القرار، وانتهى الموضوع برمته - سواء أكان هو من أنهاه أم أنت. وفي الحقيقة أنت من قرر ذلك لأنك كشفته على حقيقته فاختفى كما تختفي الدودة الصغيرة في الحفرة. على الأقل أنت لم تتظاهري أمام نفسك كما كنت تفعلين دائماً بأنه يحبك وأنه معك طوال الوقت، في حين أنه لم يكن كذلك يوماً ما.

كانت تلك خطوة كبيرة أقدمت عليها بكل جرأة أليغرا".

"ربما، ولكن ماذا سأفعل الآن". أجابت بفتور.

"أنت أخبريني. ما الذي تريدين فعله؟ مهما كان ما ترغبين القيام به فإن لديك القوة لتقومي به، والأمر كما تعلمين أولاً وأخيراً من شأنك ويخصك. يمكنك العثور على شخص رائع إن أردت ذلك حقاً".

"أعتقد أنني التقيت بشخص رائع فعلاً عندما كنت في نيويورك، ولكنني لست متأكدة من ذلك". أجابت بحذر، فقد أصبحت تشك في كل شيء وفي كل شخص بعد كل ما واجهته من مصاعب في علاقتها مع براندون، ولم تعد تحمل له في مخيلتها ذكريات جميلة، فقد أصبح كالرجال الآخرين الذين دخلوا حياتها وخرجوا منها بنفس الطريقة.

"لا تنسي أن العلاقات الطويلة الأمد هي واحدة من الطرق التي تحول دون الصداقات الحميمة". ذكرتها الدكتورة غرين بتلك القاعدة الذهبية، فابتسمت لها أليغرا بامتنان.

"كان في نيويورك ينجز أعمالاً تخصه أيضاً، وعلى الرغم من أن أصول عائلته من نيويورك إلا أنه يقطن الآن هنا في لوس أنجلوس". وحالاً ارتفع حاجبا الدكتورة غرين نحو الأعلى، وهزت رأسها وكأنها فهمت شيئاً ما.

"هل هو مهتم بك. حدثيني عنه". أخبرتها أليغرا بكل ما عرفته، وكل ما شاهدته. ومجرد إخبارها بقصة العربة ذات الحصان والتزلج على الجليد جعل الأمر يبدو غير واقعي لكل من يسمعه، حتى بالنسبة لأذنيها هي نفسها. ولكن وبينما هي تتحدث عنه، أحست أنها اشتاقت إليه فعلاً. لقد وعدت نفسها بعدم الاتصال به مدةً من الزمن، ولم تُقدم على ذلك حقاً، فقد أرادت حيزاً من الوقت لتنهي مشكلتها مع براندون بشكل كلي.

"لماذا لم تتصلي به؟ قد يفهم أنك لست مهتمةً به". ردت الدكتورة غرين بحماسة وهي تحاول تشجيعها ثم تابعت "يبدو أنه شخص لطيف جداً. لماذا لم تبادري للاتصال به؟".

"لأنني لست مستعدة لذلك بعد". رفضت أليغرا الفكرة، وكل ما قالته لها الدكتورة غرين لم يجعلها تقتنع بوجوب الاتصال به بل قالت "أحتاج لبعض الوقت بعض رحيل براندون".

"لا، لست بحاجة لذلك". أجابتها الدكتورة غرين بعد أن كشفت خدعتها، ثم تابعت "كنت تجدين له الأعذار والمبررات على مدى عامين أمام كل شخص تعرفينه، وعلى الرغم من ذلك قضيت أسبوعاً كاملاً في نيويورك تتبادلين فيه القبل مع أحد الرجال في كل فرصة كانت تسنح لك، إذاً لا أعتقد أنك حزينة على براندون إلى هذا الحد".

ابتسمت أليغرا، فقد كشفت الدكتور غرين نواياها فقالت لها "ربما أنا أرغب بالاختفاء لفترة من الزمن فقط".

"لماذا؟".

"أظن أنني خائفة. أنا أعلم أن جيف شخصٌ رائع، ولكنني لا أرغب أن أصاب بالإحباط، فماذا لو اكتشفت أن جيف لم يكن هذا الشخص الصالح الذي كنت أظنه؟ أعتقد أنني سأموت بعد سماع خبرٍ كهذا".

"لا، لن يحدث شيء من هذا القبيل. وماذا لو كان صالحاً حقاً؟ كيف سيكون شعورك عندئذ؟ مُحبطة كثيراً؟ كيف تريدينه؟ أن يكون خيالياً أم مشابهاً لبراندون؟". تمنت أليغرا بينها وبين نفسها أن لا يكون كذلك.

"لست أدري حقيقة مشاعري تجاهه، باستثناء تلك الأحاسيس التي شعرت بها عندما كنت معه، كنت على استعداد للحاق به إلى نهاية الأرض. لقد وثقت به كلياً، والآن وبعد أن عدت إلى وطني، أعتقد أنه يخيفني".

"هذا مفهوم، ولكنك على الأقل تستطيعين رؤيته".

"لم يتصل بي. ربما تعرّف إلى أخرى".

"أو ربما يكون مشغولاً، أو ربما يكتب، أو ربما هو خائف من التطفل على حياتك أو من أن يسبب لك المتاعب والمشاكل في علاقتك مع براندون.

ربما تكونين مدينةً له على الأقل ويتوجب عليك إخباره بأن العلاقة بينك وبين براندون قد انتهت، وقد تكون تلك خطوة مهمة جداً في حياتك". ولكن أليغرا كانت تلعب لعبة الانتظار، وكانت ترغب بمعرفة ما إذا كان سيتصل بها أم لا. إلا أنه اتصل بها في وقت متأخر من بعد ظهر ذلك اليوم، وقد بدا متردداً وهو يطلبها لأنه لم يكن واثقاً من صحة اتصاله بها في المكتب. أخبرتها السكرتيرة أليس أنه ينتظر على الخط، فأخذت أليغرا نفساً عميقاً ورفعت سماعة الهاتف، ولكن يدها كانت ترتجف، وقد شعرت أن حياتها بدأت في اللحظة التي سمعت فيها صوته.

"أليغرا؟".

"مرحبا جيف. كيف حالك؟".

"الآن أفضل. أعلم أنني وعدتك بعدم الاتصال مدةً من الزمن، ولكنني لم أعد قادراً على الاستمرار في ذلك، فلقد اشتقت إليك حقاً". انتظرت عامين كاملين لتسمع من براندون كلمات كتلك، وأما مع جيف فقد كان يفضي إليها بكل ما ترغب بسماعه. بدا صوته رائعاً فشعرت بتأنيب الضمير لتجاهلها اقتراح الدكتورة غرين بالاتصال به.

"وأنا اشتقت إليك أيضاً".

"كيف كانت حالة جميع عملائك لدى عودتك؟ هل أحسنوا التصرف؟ أم أنك أمضيت الوقت في تهدئتهم بسبب استلامهم رسائل تهديد بالقتل وإبعاد الصحفيين والمجانين عنهم في الساعة الرابعة صباحاً؟".

"في الحقيقة كان أسبوعاً هادئاً". باستثناء ما حدث من تفاصيل في حياتها الخاصة، ولكنها لم تخبره بها. "وماذا عنك؟ كيف هي أحوال السيناريو؟".

"تعيسة. فمنذ عودتي من السفر ليس لدي رغبةٌ بالكتابة، وأعتقد أنك سببت لي الكثير من الاضطراب". انقضت بينهما لحظة صمت طويلة، ثم وجه لها سؤالاً كان يلحّ عليه منذ أن غادر نيويورك. "كيف سارت الأمور في عطلة نهاية الأسبوع؟".

"بشكل جيد". ردت أليغرا ببرود. "سوف نتحدث في هذا الموضوع يوماً ما". ولكنها لم تكن ترغب بمناقشته ما حدث في المكتب.

"يبدو وكأن هذا اليوم سيأتي في المستقبل البعيد". أجاب بحزن، فقد انتظر الأسبوع كاملاً قبل أن يتصل بها، وقد بدت سعيدةً جداً باتصاله، ولكنه كان مستعدٌ للموت من أجل رؤيتها.

"لا أعتقد ذلك". أجابت بهدوء وهي تحاول أن تجبر نفسها على أن تكون شجاعة، فراحت تستذكر كلمات الدكتورة غرين، ثم سحبت نفساً عميقاً وقالت له "هل أنت مرتبطٌ بمواعيد ما في عطلة نهاية الأسبوع هذه؟".

"هل أفهم أنك توجهين لي دعوة؟". بدا مذهولاً من هول ما سمع. وراح يفكر في قرارة نفسه: ما الذي حدث بينها وبين براندون؟ ولكنه كان خائفاً من توجيه هذا السؤال إليها لكي لا يُفسد جمال هذه اللحظة.

"قد تكون كذلك. سأتناول العشاء مساء يوم غد مع بعض الأصدقاء في ماليباو. هل ترغب بالذهاب معي؟ العشاء غير رسمي أبداً، يمكنك ارتداء بنطال من الجينز وكنزة مريحة. وقد نذهب لنلعب البولينغ".

"يا لها من فكرة رائعة". لم يكن يصدق أنها قد وجهت له دعوته للحضور أخيراً.

"هل لي أن أسأل عن أولئك الأصدقاء، فقط من باب العلم بالشيء، وبصراحة أكثر كي لا أبدو أحمقَ لدى وصولي إلى هناك". كان واثقاً من حسن اختيارها للأشخاص الذين كانت تخرج معهم، وكان محقاً تماماً في اعتقاده هذا.

"سنخرج مع آلان كار وكارمن كونورز. ولكنك لست مخوّل بإخبار أي شخصٍ كان أنك شاهدتهما سويةً، فهما يحاولان المكوث في ماليباو فترةً من الزمن للابتعاد عن أنظار الناس والصحافة".

"كوني واثقة أنني سأحافظ على هذا السر". أجابها وهو يضحك، فلا أحد في العالم كله سيطرح أو سيفكر أن يطرح عليه ولو سؤالاً واحداً على الأقل

يتعلق بهذا الموضوع "أعتقد أنها ستكون أمسية هادئة".

"لا أبداً" ردت بسعادة، ثم تابعت "فقد وجها لي دعوةً على العشاء على الرغم من أن كليهما طباخ فاشل. ولكن إن حالفهما الحظ قليلاً فسوف نتناول بعضاً من المعكرونة، وتصور كم ستكون كريهة لأن كارمن لا تعرف أصول الطبخ بعد، وآلان هو الذي سيعلمها ذلك". واستغرقت أليغرا في الضحك، وهي تحس بسعادةٍ غامرة وهي تتحدث إليه، وعبر كلٌ منهما للآخر عن إحساسه خلال هذا الأسبوع وكيف مرّ عليهما وهما بعيدان عن بعضهما.

"هل كانت جميع الأمور على خير ما يرام عندما عدتِ؟". سألها بنوعٍ من الغموض، فردت عليه بالإيجاب، ولكنها فهمت قصده من هذا السؤال. لقد أراد أن يعرف كيف سارت علاقتها مع براندون، ولكن كان من المستحيل أن تخبره تفاصيل ما حدث عبر الهاتف، وقررت أن تخبره بما حدث عندما تراه يوم السبت، قبل أن يذهبا إلى منزل آلان.

تحدثا بضع دقائق أخرى، ثم أنهيا المكالمة، وطوال فترة المساء كانت تفكر به باستمرار. خططت للذهاب إلى منزل والديها هذا المساء لتناول العشاء، ولكنها اكتشفت أنهما غادرا المنزل، فتوجهت إلى منزلها وأعدت لنفسها طبقاً من البيض المخفوق، وراحت تفكر بجيف وببراندون. لم تكن ترغب بارتكاب نفس الخطأ للمرة الثانية وهو تصديق وجود شخص مختلفٍ تماماً عن جميع الرجال الذين عرفتهم سابقاً.

كانت هادئة جداً عندما وصل جيف إلى منزلها يوم السبت، كان يرتدي بنطالاً من الجينز الأزرق وقميصاً أبيضَ وسترةً. كان مظهره يوحي بأنه شرقي بحت، وقد أحبت فيه تلك الملامح، وكان يشبه بشكله هذا الممثل رالف لورين. أما هي فكانت ترتدي بنطالاً من الجينز الأبيض وقميصاً أبيض، وكانت تضع على كتفيها كنزة حمراء.

في بداية الأمر شعرت بالخجل، وأما هو فراح ينظر حوله، ويبدي إعجابه بمنزلها، وكان الموقف يوحي وكأنها تراه لأول مرة، إلى أن سحبها

بلطفٍ بالغ ليضمها بين ذراعيه ويقبلها.

"هذا أفضل، لقد انتظرت تلك اللحظة وقتاً طويلاً". راح يهمس بتلك الكلمات في أذنها.

"تسعة أيام". همست له بدورها، فهز رأسه متجاوباً معها.

"آنسة أليغرا ستينبورغ، كنت في انتظارك منذ أربعٍ وثلاثين عاماً".

"ما الذي جعلك تنتظر كل هذه المدة؟". سألته فيما هو يحيطها بذراعيه ويجلسان على الأريكة معاً. شعرت بالطمأنينة ثانيةً وهي معه، وتمنت لو كان بإمكانها البقاء معه للأبد.

"لا أريد أن أكون فظاً". قال أخيراً فيما هي تتجه إلى المطبخ لتحضر كوباً من العصير الخالي من السكر وهو يتبعها ويجيل النظر في كل شيء حوله، ويبدي إعجاباً بالغاً بأناقة الشقة وروعة تصميمها. ولكن لم يكن من شيءٍ يدل على وجود براندون فسألها "أين هو؟".

"من؟". احتارت في الإجابة على سؤاله بعض الشيء فيما هي تسكب له كأس العصير، فاللقاء مع آلان وكارمن سيكون في منزل آلان نفسه، وليس في منزلها.

"منافسي، براندون". راح يسأل وقد انتابه الفضول كثيراً وأراد أن يعرف ماذا حدث بينهما ولماذا لن يكون براندون برفقتها مساء يوم السبت، بالإضافة إلى أنها لم تقدم له أية تفاصيل أثناء حديثهما الهاتفي السابق. ربما كان في سان فرانسيسكو. ثم تابع سؤاله قائلاً "هل هو غائب؟".

"وإلى الأبد". أجابت وهي تبتسم بمكرٍ، وقد بدت كطفلٍ مزعج ارتكب خطأً ما لم يجدر به ارتكابه. "لقد رحل.. أعتقد أنني نسيت أن أخبرك". وقف يحدّق فيها، ثم وضع كأس العصير على الطاولة وقال "انتظري لحظة. رحل..هذا يعني أنه خرج من حياتك.. وداعاً إذاً.. ولم تخبريني بما حدث؟ لا أصدق ما أسمع. أنت شيطانة صغيرة". ثم أمسك بها وشدها نحوه ثانية وراح

يضمها بقوة بين ذراعيه ويقول "كيف تجرأت على فعل هذا بي؟ كنت أحاول أن أكتشف ما حدث بنفسي منذ البارحة عندما اتصلت بك، ولكنك لم تخبريني وجلُّ ما فعلته أنك دعوتني لتناول العشاء. لماذا لم تتصلي بي؟ أعتقد أننا اتفقنا على أن تتصلي بي في حال حدوث أي شيء".

"لقد حدث الكثير بعد عودتي، ولكن قبل أن أتصل بك كنت بحاجة لبعض الوقت لتقييم ما حدث في عقلي والتفكير به ملياً". فهم ما قالته، ولكنه كان يعاني طوال هذا الأسبوع بسببها، وكان يفضل لو أنها أخبرته مباشرةً بأنها قطعت علاقتها ببراندون. والآن تزاحمت في رأسه آلاف الأسئلة التي أراد طرحها عليها وراح يبحث لها عن إجابات.

"لو قدر لي ورأيت هذا الجبان فسأشكره على ما فعله".

"توضّحت لي بعض الأشياء التي لم أكن أعلمها، ولكن أهمها ما حدث عندما لحقت به إلى سان فرانسيسكو مساء يوم الجمعة الماضي ورأيت ما رأيته في فندق فايرمونت، كان هذا أفضل جزء في القصة كلها. كان بصحبة امرأة أخرى، والتي كانت تقيم في غرفته. وفجأة اكتشفت أنه كان يفعل ما يفعله هذا منذ مدةٍ طويلة، وقد اعترف تقريباً وأقرَّ بذلك".

"رجلٌ مهذب وصاحب مبادئ عالية، أحب تلك السجايا في الرجل. الأخلاق الجيدة". كان يمازحها ولكنه كان يغلي في صميمه ويتألم من الموقف المخزي والقاسي الذي تعرضت له، ولكنه في الوقت نفسه كان مسروراً بما حدث وبمثل تلك السرعة، هذا هو القدر.

"المشكلة أنني أحب كل تلك الصفات أيضاً، المبادئ والأخلاق والإخلاص والتي لا تتماشى مع الموضة الدارجة في هذه الأيام، ويبدو أنني أحب أن أقنع نفسي بأنها صفات موجودة في أولئك الأشخاص الذين أعرفهم. ولكن ولسوء الحظ، دائماً أكون مخطئة".

"ربما تغيرت تلك الأشياء أخيراً بالنسبة لك". قال وهو يسحبها نحوه ثانيةً، وهو يقف أمامها ويشعر بدفء جسدها عليه. "ربما تحسّنت الآن قوة

بصيرتك".

"هل هذا رأيك فعلاً؟". سألته بحذر وهي تنتظر منه إجابةً.

"ماذا تعتقدين أنت؟".

"أنا التي أسألك. لا أعتقد أنني أستطيع خوض تلك التجربة للمرة الثالثة، فقواعد اللعبة تقول إنني يجب أن أخرج منها بعد ارتكاب الخطأ الثالث".

"لا أليغرا". أجابها وهو يشدها من ذراعها بلطفٍ لكي تستدير فيتمكن من النظر إليها فيما هو يتحدث، ثم تابع "لقد بدأت للتو، فقد كنت مجرد طفلة صغيرة، وكل ما مررت به هو عبارة عن تجارب فقط، وأما الآن فقد نضجت وكبرت وصرت على وشك الزواج.. الذي سيتم قريباً لأنك تستحقينه..". كانت الدموع تملأ عينيها وهي تنظر إليه، وعندما قبّلها هذه المرة بادلته القبلة بأخرى نابعة من صميم قلبها، ومفعمة بكل الإخلاص الذي وُعدت به سابقاً. ولكنه كان محقاً، فعلاقتها به هي أهم تجربة قد تمر بها، فهو شخصٌ صادق وليس في نيته خداعها، وكانت تدرك تلك الحقيقة تماماً في أعماقها.

جلسا معاً لبرهةٍ، ثم قاما بجولةٍ في أرجاء المنزل وكأنها تعرّفه بمنزله الجديد، فقد انتابها إحساسٌ غريب أوحى لها بأنه سيقضي هنا وقتاً طويلاً. كان شعوراً مضحكاً نوعاً ما.

"لقد أحببت المنزل كثيراً". قال لها مبدياً إعجابه بلمساتها الواضحة في كل الأنحاء والتي أضفت على الأشياء إحساساً بالدفء، وقد أسعدها ارتياحه هذا.

وبعد لحظاتٍ قليلة، غادرا المنزل متوجهين إلى ماليباو. استغرق الطريق للوصول إلى منزل آلان حوالي خمسٍ وأربعين دقيقة. كانت تحدثه عن آلان طوال الوقت وعن المقالب والحيل التي كانا يتبادلانها على مدى سنوات، ولكنه وعلى الرغم من كل تلك الأحاديث أصيب بالذهول حالما قابل آلان وكارمن. فكارمن كانت جميلة إلى حدّ لا يمكن تصديقه حتى وهي ترتدي بنطال الجينز الأزرق والقميص القطني الفضفاض. كانت تشبه مارلين مونرو كثيراً وتشترك

معها بامتلاكها هذه القدرة على الإثارة وهذا القدر من الجمال، ولكنها كانت تفوقها جمالاً وخفةً، ولم يكن جيف مستعداً بالقدر الكافي لمقابلتها. أما آلان فبدا كذلك الصور الفنية التي تظهر في شاشات الأفلام، إلا أنه كان يعج بالحياة وينظر بعينين زرقاوين رائعتين ويضحك فتظهر تلك الأسنان اللامعة، وأما ملامحه فكانت وكأنها نُحتت بطريقة مُتقنة لتظهر بشكل ناعم ودقيق إلى هذا الحدّ، وبمجرد أن رآهما استطاع أن يتصور السبب الذي يدفع الصحافة لملاحقتهما بهذا الشكل المستمر.

استقبلاهما ورحبا بهما ورافقاهما إلى الداخل، وكان آلان قد أعدّ لهما طبقاً مكسيكياً وقدم لهما نوعاً من المشروبات الخاصة، ولكنه بقدر ما كان كريماً ومضيافاً كان مندهشاً ومرتبكاً من خروج أليغرا مع جيف هذا المساء، وعندما تمكن من الانفراد بها أخيراً راح يسألها ويمطرها بوابل من الأسئلة، فما كان منها إلا أن استغرقت في الضحك بمكرٍ واضح.

"ما الذي يجري هنا بحق الجحيم؟ من هو؟ وأين هو ذاك الشخص التافه الذي كنت تعرفينه؟". لم يكن آلان قد أتى على ذكر براندون بالخير مطلقاً لأنه لم يتمكن من أن يحبه أبداً. ولكن هذه هي المرة الأولى التي لا تلجأ فيها أليغرا للدفاع عنه، وجلّ ما كانت تفعله هو الابتسام في وجه آلان، ثم تابع "يعجبني هذا الشخص، ولكن ماذا فعلت بالآخر؟ هل قتلته؟".

"كنت على وشك ذلك، فقد كان يخدعني منذ عامين أو أقل". أوجزت له القصة باختصار، ثم تابعت "لقد ضبطته في الأسبوع الماضي مع إحدى النساء في فندق فايرمونت. في الحقيقة كانا خارج الغرفة، ولكنني استطعت أن أرى صدريتها وسراويلها الداخلية وقميص نومها الشفاف هناك".

"لماذا لم تخبريني، هل أنت مغفلة؟". بدا منزعجاً لأنها لم تتصل به لتخبره بما حدث.

"كنت بحاجة لبعض الوقت كي أستوعب ما حدث وأتقبله". بدت جادة للحظات. "اتصلت بك مرة واحدة فقط وكنت خارج المنزل، وقد شعرت أنني

حمقاء لأنني اتصلت بك، إذ لم يكن لدي رغبة بالحديث عن براندون مع أي شخصٍ كان. كنت طوال الأسبوع الماضي أحاول أن ألملم جراحي وأداويها".

"اشكري ربك إذاً". قال آلان بجدية وهو يسكب لها العصير، ثم تابع "هذا الرجل كان سيجعلك تعيسةً بقية حياتك. ثقي بي، فأنا أستطيع أن أتكهن بما سيحصل تماماً".

والآن صارت تعلم أنه على حق، وفيما هما يتكلمان دخلت كارمن وجيف وانضما إليهما.

"ما الذي تفعلانه أنتما الاثنان؟". قال جيف وهو يحيط أليغرا بذراعه فابتسمت بخجل. "هل من المفترض أن أطمئن إلى وجودك مع هذا الرجل؟ أخبريني الحقيقة كي أتوقع ما الذي سأواجهه، فأنا أشك في قدرتي على منافسته. هل وجوده يشكل أي تهديد؟".

ضحك آلان ورد بسرعة "هذا الكلام يمكن قوله عندما كنا في الرابعة عشرة من عمرنا، وحينها لم أحصل إلا على بعض القبل الخاطفة، وأتمنى أن تكون أفضل في علاقتك معها وأن تحصل على الأقل على أكثر من ذلك". قال آلان ذلك بفظاظة، فراحت تدفعه وتوسعه ضرباً.

"شكراً لأجل اللاشيء الذي منحتني إياه، فأنت بارع في الكلام فقط، ولقد كنت تسبب لي مشاكل كثيرة مع والدتي طوال الوقت، أيها المراوغ".

"لعلمك هو ما يزال على تلك الحال حتى هذه اللحظة". قالت كارمن وهي تنظر إليها بعين العطف والتأييد، فضحكت أليغرا. كان وجودهم معاً أمراً ممتعاً، ولم تتذكر أليغرا أنها رأت أحدهما يوماً يشعر بمثل تلك السعادة التي تشعر بها الآن.

حضّر لهم آلان بعض الشطائر على العشاء، وأما كارمن فقد طهت أرزاً على الطريقة الإسبانية وأعدت طبقاً كبيراً من السلطة، وكان هناك طبق من الكريما وآخر من الصلصة الحارة لمن يرغب بإضافتهما، وحمّصا بعض أنواع الحلويات في الفرن وراحوا جميعاً يتناولونها كالأطفال تماماً. ثم قصدوا

الشاطئ بغية المشي قليلاً، فتحدثوا، وضحكوا، ولعبوا لعبة المطاردة فيما هم يتراكضون على الشاطئ والأمواج تغمر الرمال بلطفٍ بالغٍ على ضوء القمر. كانت أمسية ممتعة للغاية.

عندما عادوا إلى المنزل أخيراً، ابتسمت كارمن لأليغرا ثم لآلان وهي تنظر نحوه بعينيها الزرقاوين الكبيرتين، وهمست له شيئاً. كانت تسأله عما إذا كانت تستطيع أن تخبرهم بما يخفيانه. تردد لحظات وهو ينظر إلى صديقته القديمة وإلى جيف وهو يتساءل بينه وبين نفسه هل سيكون محط ثقتها بدلاً من الآخر الذي خذلها، ولكنه قرر أنه مهما يكن وضع أليغرا مع هذا الشاب فبإمكانه الاستمرار في التعامل مع الفتاتين وكأن شيئاً لم يكن، وأما كارمن فقد استطاعت بصعوبة أن تمسك نفسها عن الانفجار من شدة الإثارة والفرح.

"أنا وآلان سنتزوج في لاس فيغاس في يوم الحب". أعلنت كارمن الخبر أخيراً، فتظاهرت أليغرا بالإغماء وبالسقوط نحو الخلف.

"هذا حلمٌ بالنسبة لكيوبيد رمز الحب، وكابوس مرعب بالنسبة للمحامين". قالت ذلك ثم نظرت في عيني آلان مباشرةً، وهي تتساءل عما إذا كانت رغبته تلك حقيقة أم لا. ولكن يبدو أنها كذلك، كان واثقاً منها ومن نفسه، ولم تذكر أنها رأته يوماً ما سعيداً كما هو الآن. إنه في الثلاثين من عمره ويتعين عليه أن يعرف ما يناسبه وما لا يناسبه، ثم تابعت أليغرا قولها "أعتقد أن الصحف ستغتالكما، أقترح عليكما أن تستخدما أسماء أخرى، وتعتمرا شعراً مستعاراً وتلونا وجهيكما، افعلا أي شيء، لأن هذا الخبر سيكون حديث البلد بأكملها، وحتى أخبار الأمير تشارلز والأميرة ديانا لن تشكل شيئاً بمقابل هذا الخبر. يا إلهي، كونا على حذر".

"سنفعل". أكد لها آلان ذلك، ثم خطرت له فكرةٌ فقال "هل بإمكانك أن تكون إشبينة العروس، أو شاهدتنا على الزفاف، أو أي شيء آخر؟". ثم نظر إلى جيف مطولاً وقال "بإمكانك الحضور أيضاً والمشاركة معها، يسرنا لو تستطيع ذلك". قال آلان بلطف، فتأثر جيف كثيراً بقوله هذا. كانا شخصين

رائعين وأصيلين، وقد قضيا معاً أمسية رائعة غنية بالأحاديث الثقافية شأنها شأن أيّ من حفلات الصالونات المزيفة التي كانت تقام في نيويورك، وقد شعر جيف بسعادةٍ بالغة لحضورها. كان هذا هو السبب الأساسي في قدومه إلى كاليفورنيا، ولكن هؤلاء الناس كانوا غير عاديين. لقد أحبهم جميعاً، ولم يكن قادراً على إزاحة عينيه عن أليغرا طوال الوقت، وهو غير مصدقٍ حتى هذا الحين مدى حسن حظه بالتخلص من براندون بمثل هذه السرعة.

ولأن موعد الزفاف سيكون بعد أسبوعين فقط فقد كان هذا الزفاف محور حديثهم طوال الساعات التالية التي جلسوا فيها معاً. أراد آلان أن يأخذ كارمن إلى نيوزيلندة لقضاء شهر العسل هناك. لقد صوّر هناك بعض المشاهد وقد أحب هذا البلد كثيراً. أما هي فقد أرادت الذهاب إلى باريس، لأنها لم تزرها قط قبلاً.

"جيف، سآخذك إلى نيوزيلندة" قال آلان وهو يشعل سيجاره، ثم تابع "يمكن للفتاتين الانتظار في المنزل أو الذهاب للتسوق".

ومع أن حديثهما هذا كان لمجرد الدعابة لا غير، إلا أن أليغرا حذرتهما بشدة، فالصحفيون سيجعلون حياتهما تعيسة حالما يكتشفون حقيقة الأمر، وقالت "كيف ستذهبان إلى لاس فيغاس؟".

"أعتقد أننا سنذهب بالسيارة".

"لماذا لا أستأجر لك باصاً خاصاً؟ برام موريسون يستأجر عادةً باصاً رائعاً. سأحاول الحصول عليه وستكون كلفته هدية مني لكما". سيكلفها موضوع إرسالهما إلى لاس فيغاس خمسة آلاف دولار، ولكنه كان خبراً رائعاً يستحق ذلك. وكذلك فإن استئجار الباص باسمها لن يلفت انتباه أي شخص لهما.

"يبدو الأمر رائعاً". اعترفت كارمن بنجاح تلك الفكرة، وأيّدها آلان وشكر أليغرا كثيراً.

ساعد جيف وأليغرا أصحاب الدعوة في التنظيف والترتيب، ووضعوا الصحون في آلة غسل الصحون أما ما تبقى من أعمال فستقوم الخادمة بإنهائها في الصباح. غادر جيف وأليغرا في الساعة الحادية عشرة، وكان القمر ما يزال يلقي بنوره على كل ما حوله، وسألها إن كانت ترغب برؤية منزله في ماليباو وهما في طريق العودة والذي كان لا يبعد عن منزل آلان إلا قليلاً. كانت مترددة في بادئ الأمر ثم وافقت، وذلك لأن كل شيء معه كان جديداً عليها، وكانت تشعر بالخجل منه أكثر مما كانت عليه في نيويورك، فكل ما حصل هناك حصل بسرعةٍ فائقة، فقد كانا مبتهجين بالحصول على كل ما هو متاح لهما من متعة خلال مدة وجيزة. ما حدث كان أقرب ما يكون إلى الحلم أو الخيال، والآن وفجأة أصبح الحلم حقيقة، وصارت تعلم أنهما مدركان تماماً لما هما مقدمان عليه. وأما ما سمعته الليلة فكان خبراً مروعاً نوعاً ما، وكانت ما تزال غير قادرة على تصديق أن كارمن وآلان سيتزوجان.

"لقد عرّفتهما ببعض منذ حوالى أسبوعين فقط". قالت لجيف بارتياب، فيما هما يتوقفان قرب منزل صغير جميل التصميم على الشاطئ.

"هذه هي حياة هوليوود". قال جيف وهو يضحك، ولكن الأمر الأكثر غرابةً هو أنهما كانا مناسبين لبعضهما تماماً. أما الزواج بعد شهر واحد فقط من لقائهما فأمرٌ يحمل الكثير من المخاطرة، ولكن إحساساً بإمكانية استمرار الموضوع كان ينتابه، وكذلك أليغرا.

"كلاهما رائع. ولكنني تمنيت لو تتطور علاقتهما بشكل منطقي أكثر". لم يدهشها كثيراً قرار كارمن، ولكنها دُهشت بقرار آلان، فهو عادةً أكثر حذراً. ولكنه ربما أحس أن هذا القرار هو القرار الصائب والمناسب له تماماً. ثم سألت جيف فيما هي تتبعه نحو باب منزله 'هل ستحضر الزفاف حقاً؟'. فتح جيف الباب، والتفت لينظر إليها وهو يتساءل هل كان يتعين عليه حملها فوق العتبة. لقد أراد ذلك، ولكنه تردد لحظة خوفاً من أن يسبب لها الفزع لو فهمت أنه يشير إلى فكرة الزواج بطريقة غير مباشرة، وخصوصاً أن آلان وكارمن

اتخذا قرار الزواج بعد أربعة أسابيع فقط من علاقتهما.

"سأذهب إن رغبتِ في ذلك، فأنا لم أذهب أبداً إلى لاس فيغاس".

"انتظر حتى تراها، وعندها ستشعر وكأن لوس أنجلوس مدينة تشبه بوسطن" قالت ذلك وهي تضحك.

"لا أستطيع الانتظار". أجاب ضاحكاً وهو يفكر بها. كان هناك العديد من الأشياء التي لم يكن يستطيع الانتظار حيالها، الكثير من الأشياء التي أراد القيام بها معها، والكثير من الأشياء التي أراد أن يظهرها لها. كانت تلك البداية فقط.

جالا في كل أرجاء المنزل. كان صغيراً وأنيقاً ومرتباً بحيث يلائم مزاجه ككاتب. كانت الأرض مفروشة بسجادة مصنوعة من نبات الليف الأبيض، وفي الغرفة بعض الأرائك المريحة المغطاة بقماشٍ أزرق اللون. كان الوحيد الذي استأجر هذا المنزل والذي كان يشبهه كثيراً، فكل ما فيه شرقي إلى حدٍّ كبير، وقد ذكّر أليغرا بتلك البيوت الصيفية في نيوانغلاند. كانت مناسبة له تماماً، وكانت تبدو كمكانٍ جيد ولطيف لكاتبٍ مثله للانغماس في الكتابة والكتب في يومٍ غائم. كان المنزل يضم مدفأة وعدداً من الكراسي الجلدية الضخمة المريحة. وفي غرفة النوم استطاعت أن ترى سريراً ضخماً بأربع قوائم مرتفعة مصنوعاً من الخشب، وقد بدا من الطراز الشرقي إلى حدٍّ كبير.

لقد كان الحمام كبيراً وفيه حوض للاستحمام وللجاكوزي مصنوع من الرخام، وأما المطبخ فكان واسعاً وفيه طاولة تتسع لاثني عشر شخصاً. وبالإضافة لذلك، كان في المنزل غرفة مكتب، وغرفة صغيرة للضيوف. كان كل شيء في المنزل متكاملاً فعلاً.

"كيف عثرت على هذا المنزل؟". كانت مندهشة، فالعثور على منزل في ماليباو كان كالعثور على قطع الذهب في كيس من الحبوب.

"في الحقيقة إنه ملكٌ لأحد أصدقائي الذي عاد إلى الشرق الصيف الماضي. كان سعيداً بتأجيره لي، وكذلك أنا كنت سعيداً بالحصول عليه. لقد

انتقل إلى بوسطن، وأعتقد أنه سيعود ليبيعه نهائياً. قد أشتريه، ولكن إلى الآن أنا أستأجره فقط". نظرت حولها بابتسامة واضحة، لقد أحبت المنزل، وكان مختلفاً عن منزل آلان تماماً مع أنه كان مصمماً ومرتباً حسب طراز مدينة لوس أنجلوس، وتحديداً حسب طراز المدن الجنوبية الغربية.

قصدا الشاطئ ليتمشيا قليلاً، ولكن نسمات الهواء الباردة حملتهما على العودة إلى المنزل، ثم جلسا على الأريكة قليلاً وهما يحتضنان بعضهما ويتحدثان. كانت الساعة الواحدة صباحاً عندما فكرت بالعودة إلى المدينة. لقد كرهت أن تجعله يقود كل هذه المسافة، ولكنهما في البداية ذهبا إلى منزل آلان بسيارته، ولم يكن لديها حل آخر للعودة إلى بيفرلي هيلز.

"هذا غباء كبير مني، كان يجب أن نلتقي هناك. أشعر بالأسف لأنني جعلتك تقود كل هذه المسافة". راحت أليغرا تعتذر له. كان جيف شخصاً متساهلاً وذا طبعٍ هادئ، على عكس براندون الذي كان عصبي المزاج دائماً. كانت مسرورة جداً لوجودها مع جيف، وكانت تشعر وكأنها تعرفه منذ سنوات، تماماً كما هما كارمن وآلان، اللذان كانا يشعران بالاطمئنان الكامل لوجودهما معاً.

تبادلا القبل ثانيةً ولكنها في هذه المرة كانت أكثر اتقاداً. كان وجودهما معاً وحيدين ولديهما متسعٌ من الوقت وليسا مضطرين للذهاب إلى أي مكان آخر أو حتى التفكير بأي شخص إلا بأنفسهما أمراً رائعاً حقاً. إن وجودهما معاً كان نعمةً كبيرةً بالنسبة لهما.

"لن أتحرك من هذا المنزل أبداً ما لم أنهض حالاً". قالت أليغرا بلطف فيما هو يقبّلها ثانيةً.

"هذا ما أتمناه فعلاً". همس في أذنها.

"وكذلك أنا، ولكنني أعتقد أننا يجب أن نذهب". أجابت وهي تضحك.

"لماذا؟". سألها جيف فيما هو يضطجع إلى جانبها على الأريكة، ولم تبدِ هي أي اعتراض. تمددا على الأريكة قليلاً وهما يراقبان النار في المدفأة. كان

المكان مريحاً، وصوت أمواج البحر تحتضنها الرمال في الخارج والقمر يلقي نوره من السماء، وعندئذٍ كل ما استطاعت أليغرا التفكير فيه كان جيف وحده فقط. "هل ستظنين أنني مجنون لو أخبرتك أنني أحببتك؟". سألها وهو ينظر إليها، ولكن كل ما كان يحدث بينهما كان يبدو طبيعياً، وكان إحساسها به صادقاً منذ اللحظة الأولى التي رأته فيها في منزل وايسمان.

"لا لن أظن ذلك. هل يبدو لك هذا الأمر غريباً؟ فأنا أشعر وكأنني أعرفك منذ زمن بعيد، كما أعرف آلان تماماً".

"كنت أتمنى لو أنني عرفتك مثله منذ كنت في الرابعة عشر من عمرك". قال وهو ينظر إليها ويحاول أن يتخيلها والنمش يملأ بشرتها والمشابك تملأ شعرها وضفيرتها الطويلة.

"أجل، تعرفني وتعرف قُبلي الخاطفة، لكنا استمتعنا كثيراً حين ذاك، فكل شيء كان بسيطاً للغاية".

"إنه بسيط الآن، إن الأمور تصبح معقدة عندما تكون خاطئة، وإننا لسنا كذلك، إننا نقوم بالصواب فعلاً، وأنت تعلمين هذا تماماً".

"حقاً؟". سألت وهي تنظر إليه، فاقترب منها وقبلها أكثر، ثم قالت "في كثير من الأحيان أشعر وكأنني خائفة". اعترفت له في تلك الغرفة المعتمة والنار تشتعل بالقرب منهما.

"لماذا؟".

"من التورط بأمور غير صحيحة، أو من وجودي مع الرجل غير المناسب. فأنا لا أريد أن أدمر حياتي.. كأولئك الذين يتزوجون الشخص غير المناسب ثم يندمون على ذلك بقية حياتهم أو يقتلون أنفسهم في محاولة لتغيير هذا الواقع. لا أريد أن أقع في مثل هذا أبداً".

"تأكدي أنك لن تفعلي. ولكن لماذا تحاولين التفكير بهذه الطريقة مع أن أمراً ما لم يقع بعد؟".

"لأنني خائفة من القيام بالخطأ أو الصواب". وفيما هو يصغي إليها اكتشف ما هو الصواب بالنسبة لهما، وما هما بحاجة إليه وهو الوقت، إذ لا فائدة من تعذيب نفسيهما أكثر من ذلك. وبلطفٍ بالغ حملها وتوجه إلى غرفة النوم. مددها برقة على السرير الواسع. كان مكاناً مريحاً، وكانت تعلم أنها بأمان ما دامت معه، ولم تحاول أن تبدِ أية حركة لتبتعد عنه. كل ما كانت تفعله هو التمدد على السرير وهي تنظر إليه بعينيها الخضراوين الكبيرتين، وحالما قبلها استجابت له. وشيئاً فشيئاً نزع عنها ملابسها، وراح يلتهم بنظراته كل إنش من جسدها، ويضمها ويقبلها. كان يستمتع بها استمتاعاً بالغاً، وبعد ساعاتٍ كانت تغفو بين يديه كطفلةٍ صغيرة منهكة والشمس تلقي بأول ظلالها على الأرض.

استيقظ وأعد لها الفطور، وحمله إلى السرير على صينية، ثم أيقظها بلطفٍ بالغ وراح يقبلها فيما هي بتأثرٍ بالغٍ تنظر إليه وعلى وجهها ابتسامة سعادة ناعمة. كانت ليلةً لن تنساها أبداً. وكان محقاً فيما كان يقوله لها، فهذه اللحظات هي ملكٌ لهما الآن.

تناولت الفطور معه، وتحدثا لوقتٍ طويل. ثم نهضا واستلقيا بكسل في حوض الجاكوزي مطولاً، ثم خرجا ليتمشيا على الشاطئ قليلاً، ومن بعيد استطاعا رؤية كارمن وآلان، ولكن وقبل أن يتمكنا من رؤيتهما عاد جيف وأليغرا إلى المنزل ومارسا ... ثانيةً. لقد قضيا طوال فترة بعد الظهر من يوم الأحد وكل منهما بين ذراعي الآخر.

وفي منزل آلان كانت كارمن تقول بإصرار "أنا متأكدة من أنني رأيت أليغرا هذا الصباح تمشي مع جيف على الشاطئ".

"لقد عادا إلى المدينة الليلة الماضية". أجابها مصححاً لها معلوماتها، ثم تابع "لا يمكن لأليغرا أن تفعل ذلك. ليس الآن، فهي تحتاج إلى وقتٍ لإعادة الأمور إلى نصابها الطبيعي. وأعتقد أنها ما تزال خائفة بعد فشل علاقتها ببراندون".

"لقد أخبرتك أنني رأيتهما". كانت متأكدة من ذلك، وعندما كان جيف يقود سيارته عائداً مع أليغرا إلى المدينة بعد ظهر هذا اليوم كان آلان وكارمن في الحديقة وتمكنا من رؤيتهما، وقد بدا آلان مندهشاً لذلك.

"هل رأيت؟". قالت كارمن، فيما الاثنان الآخران في السيارة يلوحان لهما وهما في الطريق المؤدي إلى المدينة.

"حسناً". قال آلان فيما هو ينظر إليهما ويتمنى لهما كل الخير. فجيف كان يبدو رجلاً جيداً، وأليغرا تستحق أفضل حياةٍ على الإطلاق، ولكنه كان قلقاً حيالها، فقد أحبها كأختٍ له تماماً.

"ربما ستصبح الحفلة في لاس فيغاس مزدوجة". قالت كارمن، فضحك كثيراً لتعليقها هذا، ولكنه كان يشك في إمكانية حدوثه.

الفصل العاشر

كانت الأعمال الملقاة على عاتق أليغرا ثقيلةً جداً في بداية شهر شباط، فقد كانت مشغولة جداً بتأدية كمية كبيرة من الالتزامات، من بينها ترتيب جولة العمل التي سيقوم بها برام موريسون لتأدية حفلاته الموسيقية في الخارج، وكذلك كانت مشغولة بالتفاوض بشأن العقد الخاص بالفيلم الجديد الذي ستلعب كارمن بطولته، والعديد من الترتيبات الصغيرة الأخرى العادية، وبعض المشاريع العادية التي تخص الشركة والتي كان يجب عليها الاهتمام بها. كانت تبدو سعيدةً طوال الوقت، حتى أن سكرتيرتها أليس لاحظت أنها لم ترها سعيدةً من قبل بقدر سعادتها الآن.

كان جيف يزورها بشكل مفاجئ أحياناً عندما يحين موعد استراحته من العمل، أو عندما يكون على موعدٍ مع أحدهم في الجوار، وكانا يدعوها لتناول الغداء كلما سنحت لهما الفرصة. وفي بعض الأحيان كانا يختفيان بطريقة غامضة ويذهبان لتناول الغداء في منزلها في بيفرلي هيلز. وعندما تعود إلى المكتب كان يتعين عليها أن تجبر نفسها على أن تكون وقورة ومتزنة في العمل. كان جيف هو كل ما تستطيع التفكير به، فهي لم تشعر بالسعادة سابقاً كما تشعر بها الآن. كانا مناسبين لبعضهما، فقد كانا يحبان نفس الأشياء ونفس الكتب ويتشاركان بمعظم الأفكار والاهتمامات. كان دائماً لطيفاً ومرناً ويتمتّع بحس فكاهة عالٍ.

بعد مضي أسبوعهما الأول معاً، والذي قضياه في منزله المريح في ماليباو، اقترحت أليغرا دعوته إلى العشاء في منزل والديها اللذين لم يعلما بعد بأنها قد قطعت علاقتها ببراندون.

"هل أنت متأكدة؟". سألها بحذر. كان جيف مجنوناً بحبها، ولكنه لم يكن يرغب بالضغط عليها، وكان يعرف حق المعرفة مدى قربها من عائلتها، وكان خائفاً من أن ظهوره معها قد يبدو تطفلاً منه على حياتهم.

"لا تكن سخيفاً، فوالدتي ترحب بقدوم جميع أصدقائنا". كانت تلك حالها على الدوام منذ أن كانوا أطفالاً صغاراً إلى أن أصبحوا شباباً بالغين. لم يكن والداها يمانعان بزيارة أصدقاء أولادهم إلى المنزل على الإطلاق ويرحبان بجميع الزوار.

على الرغم من كونهم أشخاصاً مشغولين إلى أبعد حدّ. كان متردداً قليلاً ومضطرباً خوفاً من أن لا ينال رضاهم، فهو لم يكن يفضل اللقاء بعائلات أصدقائه، وكان يشعر أن عملاً كهذا في مثل عمره هذا فيه بعضٌ من الغباء.

"ولكنني متأكدة من أنهما سيسران بالتعرف إليك". أجابت بلطف، ثم تمكنت أخيراً من إقناعه بالحضور لتناول العشاء مساء يوم الجمعة في منزل والديها بغض النظر عن كل القلق الذي كان ينتابه.

ارتدى بنطالاً وسترة ثم مرَّ بها وتوجها إلى منزل والديها لتناول العشاء، وكان مظهره العام يشبه مظهره في تلك الليلة التي قابلته فيها للمرة الأولى في نيويورك، فقد كان شكله تقليدياً ومحترماً ووسيماً جداً. وحالما رأته ابتسمت له، فقد كان يبدو عصبياً ومتوتراً بعض الشيء.

"هل أنت مضطرب لكون والدي مشهور جداً؟ أم لأنهما والداي فقط؟". راحت تتعمّد إزعاجه بكلماتها تلك وكأنها عادت فتاة في السادسة عشرة من عمرها. كانت تعلم أن والديها سيحبان جيف كثيراً، وحتى أكثر مما كانا يكرهان براندون، فوالدها لم يكن يعيره أي اهتمام، أما والدتها فكانت تكرهه حقاً، وكان رأيها فيه صائباً.

ابتسم لها جيف وهما في الطريق المؤدي إلى منزل والديها وقال "لا زلت أذكر شعوري في المرة الأولى التي أرسلت له فيها كتابي الأول. وماذا لو ظنّ أنه السبب وراء عودتي لزيارته؟". بدا جيف كالطفل الصغير وهو يفكر

بتلك الطريقة، أما هي فراحت تضحك وتملي عليه تعليماتها.

"أعتقد أنه سيكتشف السبب بنفسه. وإن فشل فسوف تساعده والدتي في استيضاح السبب، فهي ذكية جداً".

ما قالته كان وصفاً مناسباً لها، وعندما وصلا كانت بلير تدرس مخططات المطبخ الجديد، والتي كانت منتشرة على كامل أرضية غرفة الجلوس، أما بلير فكانت تسند ركبتيها ويديها على الأرض، وتحاول أن تشرح لسيمون فحوى تلك المخططات.

رفعت بلير بصرها، وكانت قد وضعت في شعرها قلم رصاص، وابتسمت عندما رأت ابنتها الكبرى. ثم بدت أمارات الدهشة على ملامحها عندما لمحت مرافقها، ولكنها لم تعلّق.

"مرحبا عزيزتي، أنا أحاول أن أشرح لوالدك كيف سيبدو المطبخ بعد التجديد". قالت مبتسمة، ثم نهضت من مكانها عندما بدأت أليغرا بتقديم جيف إليها. كانت قد أخبرتها مسبقاً أنها ستحضر معها ضيفاً على العشاء، فافترضت بلير أنه براندون. حاولت بلير أن تخفي دهشتها بحذر، ولكنها لم تتمكن من إخفاء فضولها حول رفيق أليغرا، وكانت مستعدة للموت في سبيل أن تسألها وتستفسر عنه.

وقف سيمون وقبّل ابنته وهو يبتسم ابتسامة حزينة مفعمة بالهم وقال "كانت والدتك تحاول أن تشرح لي كيف ستبدو الساحة الخلفية للمنزل بعد ستة أشهر، وكذلك الغرفة الفارغة التي تقع خلف المنزل والتي اعتدنا تناول الفطور فيها. هذا الصيف ستحلُّ كارثة كبيرة بهذا البيت". ثم قدّم نفسه لجيف وهو ينظر إليه باهتمامٍ، فقد أحبَّ ابتسامة جيف الدافئة وسلامه الحار.

"لقد تقابلنا قبل عامٍ تقريباً". وضّح له جيف، ثم تابع "لقد غمرتني بلطفك عندما تكرّمت بمقابلتي كي أستشيرك بشأن كتابي الذي يحمل عنوان عصفور *الصيف* والذي كنت أسعى لكتابته كنص سيناريو لفيلم. وأعتقد أنك لن تستطيع تذكر هذا الأمر لكثرة ما شاهدت وقرأت من مؤلفات". قال جيف

بتواضع وبسرور.

"في الحقيقة، أنا أذكر ما حدث تماماً". هزّ سيمون رأسه وهو مستغرقٌ في أفكاره وابتسم. "كانت أفكارك التي طرحتها بشأن السيناريو جيدة جداً، ولكن الخطوط العريضة للسيناريو كانت بحاجة لمزيد من الجهد والعمل عليها على ما أذكر. وماذا حلَّ الآن بالكتاب؟".

"ما زلت أعمل عليه منذ ذلك الحين". ردَّ جيف بحزن، ثم صافح يد بلير بأدب، وكان تعامله مع كليهما حذراً للغاية، فيما راحت أليغرا تراقبه.

بعد ذلك انضمت سام إليهم، ثم جلس الجميع يتحدثون في مواضيع شتى قبل تناول العشاء، من ضمنها عمل جيف، والتصميم الجديد للمطبخ، والمقارنة بين الحياة في هوليوود ونيويورك. كان على جيف أن يعترف باشتياقه إلى الحياة في نيويورك، ولكنه بالمقابل عبر عن إعجابه بالكثير من الأشياء بعد إقامته في كاليفورنيا، وكانت أليغرا أولهم، وقد خطط أساساً للبقاء في كاليفورنيا مدة عام تقريباً ومن ثم العودة إلى نيويورك لبدء العمل بكتابه الثالث، حتى أنه فكّر بالانتقال إلى نيوانغلاند أو كاب كود، ولكنه وقبل الانتقال إلى أي مكان كان يتعين عليه بدء العمل في فيلمه في شهر أيار الذي لن ينتهي قبل شهر أيلول، وقد بدت بعض من ملامح القلق على وجه أليغرا بعدما سمعت مخططاته تلك. لم يكن لديها أدنى فكرة حتى ذلك الوقت عن احتمال عودته إلى الشرق بعد انتهاء عمله وقد بدت خائبة ومكسورة الخاطر وهي تستمع إلى حديثه هذا.

"هذه ليست أخباراً جيدة". قالت له أليغرا بنعومة فيما هم يغيّرون أماكنهم لتناول العشاء. كان التفكير برحيله الآن وبهذه السرعة وبعد أن كانت جميع أمورهما خالية من المشاكل يزعجها ويسبب لها الاضطراب. "يمكننا التحدّث في هذا الأمر وتسويته لاحقاً". همس لها وقبّل عنقها بلطفٍ كي تطمئن.

"أتمنى ذلك" أجابته أليغرا.

وطوال فترة العشاء كانت أليغرا تضحك في قرارة نفسها لأن والدتها كانت تشغل نفسها بمراقبتهما. كانت تريد أن تعرف من يكون بالنسبة لها، وما هو مصير براندون الآن، وما الذي يعنيه وجود هذا الرجل في حياة أليغرا. ولكن ما دام جيف موجوداً هناك لم يكن أمام بلير المجال الكافي لسؤالها. كان أفراد تلك المجموعة منسجمين مع بعضهم، وقد لاحظت أليغرا أن سام كانت تنظر إلى جيف طوال الوقت أيضاً، وبعدئذٍ وفيما هم عائدون إلى غرفة الجلوس، استوقفتها والدتها قليلاً وطرحت عليها بعض الأسئلة.

"هل من تغييرات طرأت على حياتك أليغرا؟". سألتها عندما خرج جيف ليتمشى قليلاً مع سيمون وهما يتحدثان عن الأفلام. كانا يتحدثان عن النقابات وأسعار المنتجات وعن الكثير من المشاكل العامة التي تواجه المواطن، وكانت بلير تبتسم طوال الوقت لأليغرا. كانت ترغب بمعرفة تفاصيل القصة بأكملها، فقد بدا واضحاً لها أنها تجهل الكثير منها.

"لم أفكر مطلقاً أننا لن نرى براندون معك، هل يقضي عطلة نهاية الأسبوع في سان فرانسيسكو، أم الأصح هو ما أفكر به؟".

"محتمل". ردّت أليغرا ببرود وكأنها نسخة عن لوحة الموناليزا ولكن بالشعر الأشقر. لم تكن ترغب بالتحدث في هذا الموضوع الآن لأن والدتها ستعرف جميع التفاصيل لاحقاً. كل ما أرادته في هذه المرحلة هو أن يتعرفوا إلى جيف ويقابلوه.

"بإمكانك قول أي شيء". وبّختها بلير بقولها هذا، أما سام فجلست على الأريكة بسأم وهي تفكر بمدى ملل حياة شقيقتها العاطفية وكآبتها على الرغم من أنها أعجبت بجيف أكثر من براندون.

"إنه أكثر جاذبيةً من براندون". لاحظت سام باهتمام "إذاً ما الذي حدث أليغرا؟ هل استغنى براندون عنك؟".

"ليس هذا أسلوباً صحيحاً للسؤال". قالت بلير وهي ممتعضة من طريقة سام في طرح السؤال، ثم التفتت إلى أليغرا وقالت "ما الذي حدث يا

عزيزتي؟". قالت بلير ذلك لأنها لم تتمكن من مقاومة حاجتها الملحّة إلى معرفة الجواب، وتمنت للحظة لو أن ما حدث لا يحمل قدراً كبيراً من الكدر، ولكنها في الوقت نفسه كانت سعيدة لرحيل براندون، أو هذا ما كان يتراءى لها، لأنها لم تره يوماً يهتم بأليغرا، وكان دائماً غير مبالٍ بها ومنعزلاً عنها وناكراً لوجودها، والأسوأ من ذلك كله تلك الحقيقة التي لا يمكن إنكارها والتي تسبب لهم جميعاً القلق والاضطراب وهي عدم تمكنه من طلاق زوجته حتى ذلك الحين.

"أعتقد أن المسألة كانت مسألة وقت". ردت أليغرا بغموض.

"منذ متى حدث هذا؟". سألت سام بفضول، فقد أحست أن أليغرا تخبئ في داخلها تفاصيلاً ما.

"منذ بضعة أسابيع فقط. لقد قابلت جيف في نيويورك". أجابت أليغرا وقد قررت أن ترمي لهم عظمة يتسلون بها، وأما بلير فقد بدت سعيدةً للغاية، فقد أحبت جيف، وكذلك سيمون.

"يبدو أنه شخصٌ جيد". قالت بلير ببساطة، وبعد دقائق دخل جيف وسيمون الغرفة ثانيةً، وكانا ما يزالان غارقين في محادثة عميقة حول أفلام سيمون.

"أحب أن أطلع على كتابك الجديد يوماً ما". قال سيمون بجدية، ثم تابع "في الحقيقة سوف أشتريه، أعتقد أنه صدَر مؤخراً، أليس كذلك؟".

"لقد صدَر حديثاً. ولقد انتهيت للتو من الترويج له. ولكنني لا أستطيع أن أفهم كيف تجد الوقت الكافي للقراءة مع كل تلك الأعمال التي تقوم بها". قال جيف متأثراً بالمحادثة.

"هذا لأنني أرتب أموري". ثم نظر سيمون إلى زوجته، فاستطاعت أليغرا أن ترى أنهما تبادلا نظرةً صغيرةً ولكنها غريبة نوعاً ما، لم تكن نظرة حقدٍ أو غضب وإنما كانت نظرة برود عابرة. فكرت أليغرا أنها لم تلحظ شيئاً من هذا القبيل بينهما سابقاً، وتساءلت عما إذا كان قد حدث شيءٌ ما أزعج أحدهما أم

أن الأمر يتعلق فقط بموضوع إعادة بناء المطبخ. كان والدها يكره الإزعاج والفوضى، وأما والدتها فكانت مغرمة بتجديد كل شيء وإعادة ترتيبه، لذا كان يتسبب هذا بخلافات عرضية بينهما.

لم تتفوّه أليغرا بأية كلمة، ولكنها عندما ذهبت بعد قليل إلى المطبخ مع والدتها، نظرت إليها باحتراس، ولكنها لم تكن ممتعضة وإنما كانت مرهقة قليلاً. كانت قلقة بشأن العرض، وكانت دائماً مشغولة كثيراً.

"هل جميع أمور والدي على ما يرام؟". سألتها أليغرا بهدوء، كي لا تظهر بمظهر المتطفل الذي يتدخل في شؤون غيره. كانت تعلم أن جميع الأزواج قد يختلفون في بعض الأحيان، وربما كانا على خلاف هذا المساء تحديداً.

"طبعاً عزيزتي، لماذا تسألين؟".

"لست أدري.. فقد بدا بارداً قليلاً الليلة. ربما كان هذا من نسج خيالي ليس إلا".

"محتمل". قالت بلير بعدم اكتراث، ثم تابعت "إنه غاضب بشأن الحديقة. فهو يحبها بشكلها الحالي، ولا يستطيع تصديق أن ما أفعله سيحسن مظهرها كثيراً". كانت تلك معركتهما القديمة التي لا تنتهي أبداً، الأمر الذي جعل أليغرا تبتسم، فقد اعتقدت بوجود شيء كهذا بينهما، ولم يكن بينهما أي وجود لخلافات حقيقة أخرى. كان زواجهما رائعاً. "بالمناسبة، لقد أحببت صديقك. إنه مهذب ولبق جداً. وهو كما يبدو حسن المظهر أيضاً". فابتسمت أليغرا وهي تصب لنفسها كأساً من الماء. "أنا سعيدة إلى أبعد حد". قالت بلير، فاستغرقت أليغرا في الضحك، لأنها فهمت ما كانت والدتها تعنيه، إذ كانت مسرورة وهي تشهد نهاية براندون.

"أعتقد أنك ستكونين سعيدة أكثر قريباً". ولكنها كانت تشعر بالقليل من الحزن لأن كل من تعرفه كان يبدو سعيداً لفشل علاقتها مع براندون. أما الأمر الذي كان غريباً بالنسبة لها فهو أن الكل كانوا يرون ما لم تستطع هي رؤيته.

"لقد عشت في دوامة مع جيف خلال الأسابيع القليلة الماضية، فلقد التقيته في نيويورك في منزل وكيل ذهبت لمقابلته، وقد كنا نقضي معظم وقتنا معاً أثناء وجودي هناك". نظرت إلى والدتها بخجل، وقد تأثرت بلير لموقفها هذا "إنه شخص مناسب لي... ولم أعرف في حياتي كلها أحداً يشبهه... باستثناء والدي".

"آه، يا عزيزتي". قالت بلير وهي تحدق بها، ثم تابعت "هذا أمرٌ طبيعي، فالمرأة تعمد دائماً إلى مقارنة الرجل الذي ستتزوجه بوالدها".

"أجل". ردّت أليغرا وقد اصطبغت وجنتاها باللون الأحمر من شدة الخجل والارتباك "إننا نعرف بعضنا منذ ثلاثة أسابيع".

"ربما لاحظت كيف تجري الأمور بسرعة عندما يأتي الرجل المناسب ليدخل حياتك". وقد ذكرها كلامها هذا بكارمن وآلان، وكانت متشوقة لتخبر والدتها بشأنهما، ولكنها فكرت بأنها لا يجب أن تفعل شيئاً كهذا.

عادتا إلى غرفة الجلوس للانضمام إلى باقي المجموعة، أما سام فانسحبت بعد قليل لتتصل بأصدقائها. مكث جيف وأليغرا حتى الساعة الحادية عشرة، فتحدثا وضحكا وقضيا وقتاً ممتعاً مع والديها.

وحالما غادرا التفتت بلير إلى زوجها وابتسمت له ابتسامةً عريضة.

"والآن، هيا بلير.. لا تبحثي في هذا الموضوع بالله عليك، فهي لا تزال في بداية معرفتها به.." كان يضحك في قرارة نفسه، واستطاع أن يرى في عيني زوجته بهجة لا حدود لها بسبب أليغرا وقصة حبها الجديدة.

"هذا ما تقوله هي، ولكنكما أنتما الاثنان لم تفهما المقصود تماماً، هذا الشاب متيمٌ بحبها".

"أنا متأكد من ذلك، ولكن امنحيه الفرصة قبل أن تضعي الشرك حول عنقه". قال ممازحاً، ولكنه أدرك فوراً الغلط الذي وقع فيه، فاستطرد في محاولة لتصحيح الموقف "لم أعنِ ما قلته تماماً". ولكنه تأخر كثيراً، فابتعدت عنه وهي تهز كتفيها استهجاناً، فلقد فهمت جوهر كلامه. لم يكن معتاداً على

قول مثل هذه التعليقات، وكذلك هي، ولكنها لاحظت مؤخراً أن كليهما يلجأ لمثل هذه الطريقة. أصرّ سيمون على أن كلامه هذا لا يحمل أية معانٍ مبطنة، ولكنها لم تقتنع. لم يكن في علاقتهما مشاكل حقيقة وجادة بعد، ولكن فجأة بدأت تظهر بعض الثغرات والعيوب في هذا الزواج بنتيجة الزمن. كانت تظن أنها تعرف السبب، ولكنها لم تكن متأكدة من صحته. كانت عندما تنظر إليه يخترق قلبها إحساسٌ غريب بارد لا يمكن تحديده ولكن لا يمكن تجاهله، كانت كلما رأته تحس وكأن روحاً شريرة تندفع في الغرفة بسرعة وتطلق من أصابعها الجليدية ريحاً باردة تدبّ في كيانها كله.

"هل ستصعد إلى الأعلى؟". سألته بهدوء وهي تضع لفائف مخططات المطبخ تحت ذراعها.

"بعد قليل". أجابها. وعندما رأى ملامح وجهها استطرد قائلاً "سأصعد بعد دقائق".

هزت رأسها وصعدت السلّم، وهي تشعر بالحزن على حالهما ثانيةً، إذ لم يكن في علاقتهما وجود لأي خلاف حقيقي أو مشاكل كبيرة، ولكنهما مؤخراً يشعران بهذا البرود بينهما. كانت تتساءل في بعض الأحيان عما إذا كان ما يمران به هو عبارة عن مرحلة مؤقتة في حياتهما، أو أنه إشارة لوجود شيء ما خاطئ في علاقتهما. ولكنها لم تكن متأكدة بعد من كل هذا.

"إذاً ما هو رأيك بوالديّ؟". سألت أليغرا بطريقة غير ديبلوماسية فيما هي عائدة مع جيف إلى منزلها الذي سيشاركها المبيت فيه هذه الليلة، لأنه أقرب من منزله.

"أعتقد أنهما رائعان". أجابها بإعجاب واضح ودون تردد، فقد كانا متواضعين، ومطمئنين، ولطيفين، وعميقين، وقد أخبرها جيف عن جميع المحادثات التي تمت بينه وبين والدها في حديقة المنزل. "أخبرني أنه يرغب بقراءة كتابي، ولكنني أظن أنه يحاول أن يكون لبقاً معي لا أكثر، ومجرد عرض تلك الفكرة عليّ لطفٌ بالغ منه".

"إنه يحبُ القيام بأمورٍ كهذه، فهو يشجع أصدقائي دائماً ويدعمهم في أعمالهم وأفلامهم الجديدة، فباعتقاده أن ذلك يحمل له متعة كبيرة ويجعله متجدداً دائماً ويشعره بروح الشباب". فهو الآن في الستين من عمره ولكنه يبدو أصغر من ذلك بعشر سنوات. ولكن وبعد أن خطرت والدتها على بالها تجهمت قليلاً وقالت "في الحقيقة أنا قلقة على والدتي".

"لماذا". اندهش جيف من سؤالها هذا فقد كانت جميلة، وشابة، وموهوبة وناجحة، وهي امرأة نادراً ما يمكن للمرء أن يقلق عليها، وقد كانت بصحة جيدة. لم يستطع أن يتصور سبب قلق أليغرا عليها فقال "تبدو بخير".

"أعلم، ولكنني لست متأكدة من أنها كذلك. أعتقد أن خسارتها لجائزة الغولدن غلوبز هذا العام جرح قلبها. فقد عانت الكثير من الظروف الصعبة أثناء تصوير عرضها، ولكنني لا أعلم ما هي على وجه التحديد". كانت تحاول أن تضع يدها على أصل المشكلة، ولكنها لم تستطع "إنه مجرد إحساس، فهي تبدو حزينة طوال الوقت، فوراء كل تلك الابتسامات وكل تلك الروح الرياضية أحس أنها تخفي هماً كبيراً. هناك شيءٌ ما يزعجها".

"هل سألتها عن السبب؟". بدا هذا حلاً سهلاً بالنسبة له، ولكن أليغرا هزت رأسها بالنفي.

"لا أعتقد أنها ستخبرني عن السبب. سألتها عما إذا كانت تعاني من بعض المتاعب مع والدي، لأنه بدا جاداً قليلاً تلك الليلة وعلى غير عادته، ولكنها قالت لي إنه منزعجٌ بسبب التغييرات التي ستطرأ على ديكور الحديقة".

"ربما هذا كل ما في الأمر". "أعتقد أن هذه هي ضريبة عملهما المضني. إنهما مذهلان حقاً". فقد كان والدها أهم مخرج في هوليوود، وأما هي فقد أنتجت أحد أهم وأنجح المسلسلات التلفزيونية، ويصعب على أي شخصٍ آخر المحافظة على هذا المستوى الرفيع من الأعمال، فليس غريباً أبداً أن يحاول أحد أبنائهما منافستهما في عملهما هذا. "بالمناسبة، لقد أحببت سام كثيراً". كانت سام شابة ذات مظهر رائع ولها مواقف وآراء متجددة تبعث الحماسة في نفس

من حولها.

"وأحياناً أحبها أنا أيضاً". ابتسمت أليغرا وتابعت "أصبحت طفلة مزعجة مؤخراً، وليس مناسباً لها أن تبقى وحيدة مع والديّ طوال الوقت، إنهما يفسدانها. يكون الوضع أفضل عندما نكون أنا وسكوت في المنزل، ولكن وجودنا هنا مؤقت، فوالدي لا يستطيع رفض أي طلب يتعلق بها، وهي تعلم ذلك تماماً، أما والدتي فتحاول أن تتشدد في معاملتها أكثر، ولكن سام تصرُّ دائماً على طلباتها، وعندما كنت في مثل عمرها لم أتجرأ مطلقاً على التصرف بمثل هذه الطريقة".

"أعتقد أن الأمور دائماً تسير على هذا النحو مع أصغر ولد في العائلة. فهو يولد بعد فترة طويلة من إخوته الأكبر سناً الذين ينالون حقهم في التربية الجيدة. ولكنها لا تبدو لي مدلّلة جداً، في الحقيقة كانت مهذبة جداً".

"هذا لاعتقادها بأنك شخصٌ لطيف".

"وفي حال لم أكن كذلك؟".

"سوف تتجاهلك تماماً".

"وأنا سأتظاهر أنها لم تفعل".

حينها كانا قد وصلا إلى منزل أليغرا، فاتجها مباشرةً إلى السرير. كانا متعبين، ولكنها كانت تحب التمدد في السرير إلى جانبه واحدهما يحتضن الآخر. تبادلا بعض القبل البريئة، ولكن خلال لحظات لم يتمكنا من مقاومة رغبتهما. عند الصباح وبعد قضاء ليلة سعيدة أحبت أليغرا تلك الحالة عندما استيقظت لترى نفسها إلى جانبه في السرير. كان في كثيرٍ من الأحيان يسبقها في النهوض ليعد لها فنجاناً من القهوة الطازجة. كانت تبدو تلك اللحظات وكأنها حياةٌ مثالية لكليهما. وفي صباح يوم السبت اتصل آلان بها ليدعوهما لتناول العشاء معاً.

"يا لها من حياة ممتعة". علّق جيف عندما رآها تحضّر له الفطور المؤلف من شطائر الزبدة الحلوة وهي تقف في المطبخ بغير احتشام. "والآن،

أعتقد أن صورةً كهذه ستكون صفقة جيدة جداً للصحافة". قال وهو يتظاهر بأنه التقط لها صورة فيما هي تتخذ وضعيةً مثيرة، فلم يستطع مقاومة إغرائها فسحبها من يدها إلى حضنه وكانت النتيجة هي عودتهما إلى السرير ثانيةً.

عندما استيقظا ثانيةً كان الوقت قد أصبح قبيل الظهر، حاولت أليغرا أن تقرر ما الذي سيتناولانه على الغداء، فيما راح جيف يعلّق أن جلَّ ما سيفعلانه هو الأكل والجماع.

"هل من شيء يزعجك؟". سألته باهتمام وهي تقضم تفاحة.

"بالتأكيد لا، فقد أحببت ذلك كله".

"وكذلك أنا". ثم تذكرت دعوة آلان لهما فقالت "ماذا ستفعل بشأن دعوة العشاء الليلة؟ هل ترغب بالذهاب؟". لم تكن تريد الضغط عليه، فهي واثقة أن لديه أصدقاءه المقربين، ولكنه في الحقيقة انسجم كثيراً مع آلان وكارمن مما أبهج أليغرا جداً وأسعدها.

"في الحقيقة، أريد الذهاب". أجابها وهو يتقاسم أكل التفاحة معها، فقد كانت كبيرة وكثيرة العصارة، وبعد أن أخذ قضمة منها وابتلعها، قبّل أليغرا، وكان لشفتيهما طعم التفاح وعملت تلك القبل مفعولها السحري ثانيةً وأعادتهما إلى غرفة النوم.

"أعتقد أننا لن نقوم بأي عمل إن بقينا على هذه الحال". قالت له وهي تضحك فيما هو يضمها ويقبّلها من عنقها ويقول "على كل حال لا مانع لديّ من الذهاب، سأتصل بآلان".

وافقا على الذهاب إلى منزل آلان في ماليباو، وفكرا بالذهاب للعب البولينغ بعد انتهاء الزيارة. عندما وصلا في الساعة السابعة، كانت كارمن تطبخ المعكرونة هذه المرة، وكان آلان يحضّر الصلصة متظاهراً بغنائه الأوبرا الإيطالية، فضحكوا جميعاً، وأما جيف فعمد إلى تشغيل إحدى الأسطوانات الموسيقية.

كانت ليلة هادئة وجميلة، فقرر الجميع تناول العشاء في الخارج، ولكنهم

في النهاية لم يفعلوا. وبدلاً من ذلك جلسوا جميعاً حول طاولة المطبخ وتناولوا العشاء، وراح كلّ منهم يشتكي من كثرة ما تناول من طعام، فالصلصة التي أعدها آلان كانت شهية ودسمة.

"بعد فترة بسيطة سيعاودني الإحساس بالجوع الدائم ثانية" قال وهو يتأوه "لأننا سنبدأ التمارين على المشاهد في نهاية شهر آذار، وسنبدأ التصوير في منتصف شهر نيسان. سنسافر إلى سويسرا لنلعب على جبال الألب كما تفعل الماعز الصغيرة تماماً". كان فيلم مغامرات آخر سيقوم بتصوير مشاهده هناك، وكان المنتجون يدفعون لـه مبالغ طائلة مقابل تصوير تلك المشاهد الخطرة.

"ألن يشكل هذا خطراً عليك؟". سألت كارمن وهي تبدو قلقة.

"لا، إلا إذا انزلقت قدمي". أجاب ممازحاً، ولكنها لم تضحك، ثم سمعتها أليغرا تعلن أنها تريد الذهاب معه. وفي حال أصرت على موقفها في اللحاق به فسوف يؤدي هذا إلى بعض الصعوبات، وصدق من قال إن النساء يشكلن أحياناً مصدر إزعاج كبير. واعتقدت أن آلان لن يوافق على اقتراح كهذا أبداً، فمواقع تصوير أفلامه كانت وعرة وبعيدةً ولا يمكن لكارمن تحمل قسوة طبيعتها.

"على كل حال ستبدئين بتصوير مشاهد الفيلم في شهر حزيران" قالت أليغرا وهي تحاول صرف نظرها عن الموضوع. "لن يكون لديك متسع من الوقت للذهاب معه".

"يمكنني البقاء معه مدة ستة أسابيع قبل أن نبدأ بالتدرب على المشاهد".

"أحب ذلك". قال آلان مشجّعاً لها، وكانت أليغرا شبه متأكدة من أنه سيندم على ذلك، ولكن المحادثة انتقلت بشكل طبيعي نحو اتجاهات أخرى، ثم تناولوا الحلوى، والتي كانت هذه المرة نوعاً من شطائر الموز الكفيلة بأن تقضي على كل أنواع الحمية التي كانوا يتبعونها. اقترح آلان التوجه إلى المدينة للعب البولينغ. كان يحب الذهاب إلى الحانات للعب كرة الطاولة أو البلياردو لا لشيء إلا لينضم إلى عامة الناس ويشاركهم نشاطاتهم. أما رياضة

البولينغ فكانت واحدة من نشاطاته المفضلة، واستطاع أخيراً إقناع الجميع بالذهاب، وكانوا جميعاً يتحدثون ويضحكون فيما هم متجهون إلى سانتا مونيكا بسيارة آلان اللمبارغيني التي كانت قوية تشبه الدبابة والمصممة خصيصاً لتناسب البلاد الصحراوية ذات الطبيعة القاسية والتي كانت تنتج بناءً على طلب الأشخاص المهمين منهم، وعلى الرغم من ندرة وجودها استطاع الحصول على واحدة حمراء لامعة من مدينة سان فرانسيسكو. كانت من الداخل مصنوعة من الخشب والجلد ومصممة بشكل أنيق، وكانت تعمل كعمل سيارة الفيراري، ويمكن قيادتها على الرمال بسرعة مائة وثمانين ميلاً في الساعة. كانت هذه السيارة واحدة من ألعاب آلان المفضلة، وقد أحبها كثيراً، وكانت ملفتة للنظر أكثر من سيارته القديمة، وأكثر راحةً أيضاً وفيها جهاز تسجيل متقن الصنع، وكلما لمحها أحدٌ ما لا يستطيع أن يتمالك نفسه عن إبداء إعجابه بها.

"من أين حصلت على هذا الشيء؟". سأله جيف، إذ لم يسبق لـه أن رأى سيارة مثلها من قبل.

"لقد صُنعت خصيصاً لأحد الأمراء ولكنه لم يأخذها، وهي مضادة للرصاص تماماً، وكذلك جوانبها إذ أنها مدعّمة بشكل جيد". كانت آلة رائعة، وكان آلان يحب سرعتها وشكلها المُبهر أكثر من الأمان الذي كانت تقدمه لـه.

ركنها في الخارج ثم دخلوا النادي وحجزوا لأنفسهم مكاناً وقد أدهشهم مدى اكتظاظ ساحة اللعب. وكانوا مضطرين للانتظار فقرروا شرب العصير، وبعد حوالى العشرين دقيقة حان دورهم فبدؤوا باللعب.

كان آلان يلعب بشكل جيد، وأما كارمن فكانت فاشلة ولكنها كانت تقضي وقتاً ممتعاً، أما أليغرا فقد استطاعت أن تلعب ولكن بصعوبة، أما جيف فقد كان منافساً جيداً لآلان. كانوا يشكلون فريقين للعب ولكن أياً منهم لم يكن يلعب بنفس الجدية التي كان يلعب بها آلان، فهو يحب الفوز، وكان يزعج كارمن

ويضايقها لتبقى حذرة ولا تخسر.

"أنا مبتدئة". قالت كارمن، وأما أليغرا فلاحظت أن الناس يراقبونهم دون أن يدركوا ذلك، وراحوا يتجمعون حولهم رويداً رويداً، وبدا واضحاً أنهم لم يكتشفوا وجود آلان فقط وإنما كارمن أيضاً.

"مرحباً". قالت كارمن لأحدهم، وهي غير مدركة تماماً للحالة التي تبدو فيها الآن، فقد كانت ترتدي بنطالاً ضيقاً من الجينز الأبيض وقميصاً أبيض يكشف عن معظم أجزاء جسدها، وحذاءً قبيحاً باللونين الأخضر والبني والخاص لممارسة تلك الرياضة، ولكن وبغض النظر عن مدى بشاعة الحذاء كانت تبدو كأميرة حقيقة جميلة، وبسبب جمالها هذا أحسّ معظم الرجال أنهم على استعداد لاختطافها وخصوصاً بعد تناولهم الكثير من الشراب.

أدرك آلان خطورة الوضع تماماً، فراح يناور للمحافظة عليها بينه وبين جيف، ولكن الناس كانوا يراقبونه أيضاً، ثم لمح بطرف عينه شاباً ذا شعرٍ طويل وأملس معقوص إلى الوراء قد بدأ بالتحدث إلى أليغرا.

كانت باردة تماماً معه، ولكنه راح يسألها عن السيارة التي كانت مركونةً في الخارج، فأخبرته أنهم استأجروها ليوم واحد فقط من وكالة خاصة بها في لوس أنجلوس، حيث بإمكان أي شخص استئجار أية سيارة تروق له، وقد أقنعته تماماً أن سيارة اللمبارغيني التي تقف خارج النادي هي سيارة مُستأجرة فقط.

"إنها تظن نفسها لاعبة بارعة، أليس كذلك؟". قال شابٌ آخر موجهاً حديثه إلى أليغرا وهو يشير بعينيه إلى كارمن التي كانت تحاول تجاهله وتركز على دورها في اللعب.

"إننا نعلم من تكون. ماذا تظن نفسها فاعلةً، هل تحاول أن تزور الأحياء الفقيرة؟ إنه عمل رديء ولا قيمة له". ولكن أليغرا لم ترد وابتعدت قليلاً ولكنها لم تكن تريد أن تبتعد عنهما كثيراً، فكلاهما كان ثملاً، وقد بدأا بلفت انتباه بقية الموجودين في صالة البولينغ إليهما. ثم فجأة طلبت إحدى النساء

توقيعهما، ثم عددٌ قليل آخر تجرأ ليطلب نفس الطلب، وفجأة تزاحمت مجموعات من الناس حول كارمن تطلب توقيعها. وقبل أن يتمكن آلان من الالتفات، قام شاب ثملٌ بسحبه ولكمه على وجهه بشدة، ولكن آلان استطاع بحركة كاراتيه واحدة أن يبعده تماماً.

ولكن أليغرا استطاعت أن تتكهن جيداً بمسار هذا العرض التمثيلي، وعلمت أنهم بالنتيجة سيواجهون متاعب جمة. وبخطوات واسعة ابتعدت عن جيف وتوجهت نحو الهاتف العمومي للنادي وطلبت الرقم 911، حتى أن أحداً لم يلاحظها وهي تخبر من ردّ عليها بهويتها وتدلُه على مكان وجودهم وتسرد له ما حدث. "أعتقد أن شجاراً سينشب هنا". قالت بهدوء ثم تابعت "وقد تتأذى الآنسة كونورز بنتيجة ذلك. لقد احتشد مئات الشباب حولها وهم على وشك شدّها وإيذائها".

"سنوافيكم حالاً". قال الشخص الآخر وهو يملي بعض التعليمات من خلال اللاسلكي "انتظري على الخط آنسة ستينبورغ. كيف حال السيد كار؟".

"ما زال يحتفظ برباطة جأشه". إنه يبقي عينيه مفتوحتين على جميع الموجودين. ولكن أحداً لم يتجرأ على لكمه بعدما حدث، ولكن الجماهير من حولهم كانت تفور وتغلي، فهم يريدون أولئك النجوم ملكاً لهم للمسهم ونزع ملابسهم عنهم ومضايقتهم. وفيما هي تنظر إلى ما يحدث، استطاعت أن ترى جيف وهو يحاول الاقتراب منها، كما استطاعت أن ترى أنه كان خائفاً من ترك كارمن، فهناك العديد من الرجال الذي يدفعونها، ويلمسونها وأحدهم كان يحاول أن يمزق أكمام قميصها.

وفيما كانت أليغرا تراقب ما يحدث، دخل ثلاثة من رجال الشرطة النادي وتوجهوا نحو صالة البولينغ. كان بإمكانهم رؤية ما يحدث، وكانوا يحملون هراواتٍ غليظة. اتجه أحدهم نحو كارمن، وتحدث الآخر إلى آلان كار، وخلال دقائق استطاعوا أن يفرقوا الحشود، ولكن بعضاً منهم كانوا ما يزالون يحاولون شد كارمن من شعرها ومن ثيابها. وقد حدث صراع عنيف بين

رجال الشرطة وبين الشباب المخربين أدى لاعتقال اثنين منهم، ثم راحت إحدى النساء تصرخ وألقت بنفسها بين ذراعي آلان وهي تتوسل إليه كي يقبّلها. كانت شابة ثملة وسمينة، وكان حلم حياتها أن تقف بقرب آلان كار، تماماً كما كان تمزيق ملابس كارمن حلم كل رجل في النادي. ساعد رجال الشرطة الثلاثة على إبعاد كارمن وآلان وكذلك جيف وتحركوا معاً لمغادرة النادي. حاولت أليغرا الانضمام إليهم ولكنها حالما اقتربت منهم أسرع أحد رجال الشرطة وأبعدها عنهم باستخدام هراوته الغليظة، وراحت الحشود تتجمع حولهم ثانية. كان جيف قد بدأ يهتاج، أما أليغرا فلم تستطع أن تجتاز كل هذه الحشود لتعاود الانضمام إليهم، وكان جيف يحاول القتال ليعود لاصطحابها ولكنه لم ينجح بسبب تجمهر المعجبين الذي أصيبوا بحالة من جنون الرغبة والإثارة في آنٍ معاً.

"أليغرا". كان جيف يصرخ باسمها، واستطاعت أن تراه، ولكنها لم تستطع سماعه "إنها معنا". صرخ في وجه أحد رجال الشرطة لكي يساعده، ومعاً حاولا إيجاد طريق لهما للعودة واصطحابها، ثم لفّ كل واحد منهما ذراعه حولها وراحا يدفعانها باتجاه الباب وهم خلف كارمن وآلان مباشرة، وفي الخارج كان بانتظارهم رجل شرطة آخر. عندما حاول آلان فتح باب سيارته كانت يداه ترتجفان، وقد أحاط بهم رجال الشرطة الأربعة حتى دخلوا السيارة، ثم أقفلوا الأبواب، وأشار لهم الضابط بالتحرك بأسرع ما يمكن. لقد انتهى كل شيء، ولم يكن لديهم الوقت لشكر رجال الشرطة على المساعدة التي قدموها. وعندما نظر آلان من خلال المرآة العاكسة للسيارة نحو الخلف استطاع أن يرى الحشود وهي تجري خلفهم مدفوعة بعواطفها.

"يا إلهي، هل هذا ما يحدث لكم دائماً يا شباب؟". سأل جيف محاولاً أن يرتب مظهر قميصه وسترته. بدوا جميعاً وكأنهم خرجوا من حطام، فملابسهم ممزقة، وشعرهم مشعث، وأما قبعة آلان فقد سرقت وكذلك نظارته، أما جيف ففقد فردة حذائه.

كانت كارمن تبكي قليلاً، وأما أليغرا فكانت تحاول مواساتها. إنها ضريبة حب الجماهير لهم. ولكنها كانت تكرههم قليلاً فقد حاولوا افتراسها تقريباً، وفي الحقيقة، لو لم يكونوا على قدرٍ كبير من الحذر والحيطة لقُضي عليهم.

"إنهم مجموعة مروعة من الناس". قالت أليغرا في محاولة لتهدئة كارمن التي كانت تكره تلك العينات من الناس، فقد كانوا يسببون لها الفزع.

"إنهم كالحيوانات. هل رأيت أولئك الشبان؟". قالت كارمن لآلان والدموع تجري على وجهها. "كانوا يحاولون اغتصابي، وكان أحدهم يواصل الإمساك بصدري، وأقسم أن أحداً آخر حاول دسّ يده في سروالي الداخلي. إنهم مقرفون". بدت كارمن بريئة جداً وهي تشتكي وتتذمر من هذا الهجوم الذي لحاق بهم. كانوا جماعةً من الناس جائعين متلهفين للجنس وغاضبين لعدم قدرتهم على امتلاك جميع أولئك النجوم والمشاهير. كانوا يرغبون بأخذهم إلى منازلهم، ليكونوا جزءاً منهم ومن حياتهم، وليلمسوا أجسادهم وحتى ليصبحوا هم ذاتهم. "لن ألعب البولينغ بعد الآن مطلقاً. أكره أولئك الحقراء". قالت كارمن وهي تبدو كالأطفال.

"وكذلك أنا. من لا يكرههم؟". قال آلان، ولكنه كان يحب الذهاب للعب البولينغ، وكان هذا هو السبب الذي يدفع بالكثير من النجوم لإنشاء أرضيات خاصة بالبولينغ أو حلبات أو ساحات للتزلج أو دور لعرض الأفلام في منازلهم وذلك بسبب عدم قدرتهم على الذهاب إلى أي مكان، وعدم قدرتهم على الخروج من منازلهم واصطحاب أولادهم. إنهم لا يستطيعون القيام بتلك الأشياء البسيطة التي يقوم بها الأشخاص العاديون.

"يجب أن تشاهدي ما الذي يحدث في الحفلات الموسيقية التي يقيمها برام موريسون؟". قالت أليغرا مواسيةً. أما جيف فقد أعجب كثيراً بقدرتها على التركيز والتفكير في مثل تلك المواقف وإسراعها للاتصال بالشرطة. ولكنها واجهت مواقف كهذه كثيراً، وكانت تعلم تماماً ما الذي يتوجب عليها فعله،

كانت تتصرف بسرعة عند حدوث أي مشكلة خصوصاً عندما يتعلق الأمر بامرأة. كانت قد حذرت كارمن من كل هذا، وأخبرتها بما يتوجب عليها فعله، واستأجرت لها شخصاً يعلمها كيف تدافع عن نفسها، ولكن الأمر ما زال يسبب لها الكثير من الخوف والإرباك عندما يحصل فجأة.

"شكراً لاتصالك بالشرطة، أليغرا". قال آلان مكتئباً، فتلك المواقف كانت تسبب لهم إزعاجاً كبيراً حتى لو كانت تحدث عن حسن نية. ولكن حالما عادوا إلى منازلهم في تلك الليلة، استطاعت أليغرا أن تلاحظ أن هذا الموقف ترك انطباعاً كبيراً لدى جيف، وفي النهاية أفسد الليلة بأكملها. وبعد لحظات أوصلهم آلان إلى منزل جيف، وأبدى اعتذاره عما حدث تلك الليلة، ولكن جيف وأليغرا أبديا تفهماً كبيراً، وكانا آسفين أيضاً، ثم شكرا آلان وكارمن على العشاء.

"لست أفهم كيف يستطيع هذان المسكينان العيش بمثل هذه الطريقة، هل يمكنهما الخروج بشكل طبيعي؟". سأل جيف بعدما ذهب آلان مع كارمن.

"إنهما يذهبان لحضور حفلات الافتتاح، ولكنهما عادةً يتخذان قدراً أكبر من الحيطة. وفي الأحداث الكبرى يكونان أكثر عرضة للأخطار التي لا ينجو منها الناس عادةً. فهما قد يصابان بأذى حقيقي في هجوم كهذا. وفي باقي الأحوال إن حاولا التصرف بشكل عادي فسيكون مصيرهما كما هو الليلة، ما لم يذهبا إلى مكان آخر أكثر أماناً مثل مطعم سباكو". ابتسمت فقد كان مطعمها المفضل والمكان الأكثر ارتياداً من قبل نجوم الفن المشهورين الذين لن يجرؤ أحد من الناس على إزعاجهم هناك، إنما فقط يبدون إعجابهم من على بعد.

ولكن في مكان كنادي البولينغ لم يكن هناك وجود لحدٍّ فاصل بين المشاهير والجمهور. إلا أن أليغرا استطاعت التصرف بحكمة، فقط شهدت مواقف كتلك على مدى سنوات عندما كانت تذهب مع والديها على الرغم من أنهما لم يكونا على هذا القدر من الشهرة، لأنهما كانا يعملان في الكواليس، ولكن كل نجوم الفن كانوا يعانون من كل تلك المشاكل التي شهد جيف مثالاً

عنها الليلة.

"لقد خفت كثيراً أن أفقدك بين تلك الحشود". قال وهما يتجهان إلى غرفة النوم، ثم راحا ينزعان ثيابهما عنهما التي كانت شبه ممزقة. ثم لم يتمالك جيف نفسه عن الضحك وهو ينظر إلى فردة حذائه الوحيدة وقال "يا للغباء، أعتقد أن من أخذها يظن أنها حذاء آلان".

"يمكنك استرجاعها يوماً ما من المزاد العلني". راحت تمازحه، مع أن الموقف أقلقها هي أيضاً، فحشودٌ بمثل تلك الوحشية كانت دائماً مصدر خوف لها، إذ لا يمكنها أن تتنبأ كيف يمكن لزمام الأمور أن يفلت من يدها قبل أن تتمكن من النجاة بمن هم معها.

"لا أستطيع تصديق ما حدث. أشعر وكأنني الآن نجمٌ حقيقي". قال جيف فيما هو يتمدد في سريره وهو يشعر بالحماسة.

"أما أنا فلا، وهذا هو السبب في كوني محامية ولست ممثلة، ولا يمكنك أن تبيعني هذا الهراء مقابل أي شيء. لا أستطيع أن أتخيل نفسي في هذا الموقع ولو للحظة".

"ولكنك تحسنين التصرف في مواقف كهذه". ردّ وهو يمتدحها، ثم أردف "كنت الشخص الوحيد الذي فكر بالاتصال بالشرطة. أما أنا فلم أستطع إلا أن أقف هناك وفمي مفتوح متسائلاً كيف يمكننا الخروج من هذا المأزق من دون أن نقتل في آخر المطاف".

"السر هو في سرعة البديهة، فمنذ اللحظة التي رأيت أولئك الناس يحيطون بهما استطعت أن أتخيل ما الذي سيحدث".

ولكن ما إن اندسّت في السرير، وتمددا وهما يضمان بعضهما بشدة ولا يزالان يشعران بالانزعاج مما حدث في صالة البولينغ، لم يستطع جيف التوقف عن التساؤل عما سيذهبان للقيام به في حفل الزفاف.

"يتعين عليهما الزواج في إحدى الجزر المهجورة، إذ كان ما حدث الليلة فيه إشارة أو تلميح إلى ما قد يحصل".

"إنهما مخطئان في اتخاذ قرار الزواج، فالتسرع هو أسوأ ما في طبيعة المشاهير لأنه يقودهم أحياناً إلى الجنون. وأما حفلات زفاف المشاهير فهي كابوس حقيقي وهي تشبه تقريباً الحفلات الموسيقية السيئة". ضحكت أليغرا كثيراً، ولكن كليهما كان يعلم أن الأمر ليس مضحكاً أبداً. "حاولي أن تخبري كارمن بذلك، فهي ترفض تصديقي، وأما آلان فهو يقول إنها يجب أن تفعل ذلك بالطريقة التي تحلو لها، أما أنا فقد اتصلت بخبراء الأمن منذ اللحظة التي أخبرانا فيها أنهما على وشك الزواج".

"وماذا بعد ذلك؟".

"ستعرف لاحقاً". وابتسمت.

"يمكنني حفظ السر. أعدك بذلك. ما هو هذا الأمر؟". سألها وراح يسحبها نحوه من تحت الغطاء "هل يجب أن أخاف من التفكير بمثل هذا الأمر منذ البداية؟".

"هذا لأنك ذكي... ولو كانا هما ذكيين لهربا إلى مكانٍ ما حيث لا يمكن لأحد أن يشك بوجودهما فيه.. مكان قد يبعد حوالى ساعة فقط ويقع في وسط جنوب داكوتا. قد تكون المشكلة الوحيدة أنه ليس بالمكان الممتع، ولكنه على أية حال أفضل من المهانة التي يمكن أن يسببها لهما الغرباء".

"في المرة القادمة سأنتعل حذاءً برباط". قال ذلك بعد مروره بتلك التجربة. ولكن إلى الآن لم يكن مستعداً لحضور حفل زفاف كارمن وآلان.

الفصل الحادي عشر

استقل آلان وكارمن الحافلة التي استأجرتها أليغرا من أمام منزل جيف في ماليباو. واعتمروا جميعاً شعراً مستعاراً ولبسوا بنطلونات من الجينز الأزرق وكنزاتٍ فضفاضة قديمة. اعتمرت كارمن شعراً مستعاراً بني اللون وغطته بوشاح، أما آلان فقد اعتمر شعراً أسود، ووضعا نظارات شمسية على وجهيهما، وراحا يمضغان العلكة ويتكلمان بلهجة سكان المنطقة الجنوبية. وقد استقل جيف وأليغرا الحافلة معهما، واعتمرا شعراً مستعاراً كذلك وارتديا ملابس مريحة، وكانا أفضل مظهراً وأناقةً من الاثنين الآخرين، لقد كانت معظم ملابس أليغرا مطرزة بالماس المزيف.

"لم أكن أعلم أننا سنذهب لعرض الأزياء". قال جيف ممازحاً وهو يتباهى بزيه، ولكن ما كان متأكداً منه تماماً هو أن أحداً من عامة الشعب لن يستطيع التعرف على آلان أو كارمن بتلك الثياب.

جلس الجميع في القسم الواسع المستقل في آخر الحافلة، يروون الحكايات ويتناولون المثلجات، ويضحكون على مظهرهم كلما لمحوا أنفسهم في المرآة. وكانوا يذهبون إلى المطبخ بشكل متقطّع لتناول الجبن أو الفاكهة أو لتحضير بعض الشطائر، أما أليغرا وكارمن فكانتا تستخدمان الحمام المكسو بالرخام الوردي اللون. هذه الحافلة كانت تُستخدم دائماً من قبل نجوم السينما والمغنين، وكانت ملكيّة خاصة لأحد الأشخاص ولذلك كانت نظيفة ومرتبة بشكل دائم، وقد اعتادت أليغرا استئجارها. وقد استأجرتها مرة لأحد عملائها كغرفة لتبديل الملابس، ومراتٍ أخرى للقيام بالنزهات. كانت واحدة من الحافلات المرتبة والمزودة بأسباب الترف، ولكن لا يمكن مقارنتها بتلك الحافلة المؤلفة من

طابقيـن والتـي يملكها الممثل الشهير إدي مورفي، والمفروشة بقطع الأثاث النفيسة ذات الطراز القديم، ولكن هذه الحافلة كانت مريحة ومناسبة لهم. وكانوا هم الأربعة يصيحون بصوتٍ عال من حينٍ إلى آخر وهم مستغرقون في العناق "هيا إلى فيغاس".

حالما وصلوا إلى لاس فيغاس توجهوا مباشرةً إلى فندق غراند، وكان في انتظارهم في قاعة الفندق ستة من الحراس الشخصيين وكانوا امرأتين وأربعة رجال. حالما تعرّف إليهم الحراس الشخصيين انضموا إليهم وأصبحوا جميعاً جزءاً من عامة الناس المحيطين بهم، ثم توجه الحرس إلى جناحهم المقابل لجناح آلان وكارمن.

فيما كان جيف وأليغرا يعبران القاعة، كانت أليغرا تحاول أن تتجنب الصحفيين، ولكنها لم تشاهد أحداً منهم. فمنذ حوالى الشهر طرحت العديد من الأقاويل التي تتحدث عن علاقة آلان بكارمن ولكن لم يتوقع أحدٌ ما أنهما على وشك الزواج.

وبعد وصولهم إلى الفندق استبدلوا الشعر المستعار بآخر أحمر اللون، باستثناء آلان الذي استخدم شعراً أشقرَ بشعاً، ولكنه كان يعجبه كثيراً.

"يا إلهي، تبدو شنيعاً". صرخت أليغرا وهي تضحك عندما رأته. وكذلك ضحك هو.

"لقد أعجبني نوعاً ما". قال لها وراح يمازحها فتظاهر بأنه يرمقها بنظرات الإعجاب وربّت على ظهرها في محاولة لاستمالتها، استعاض عنه بآخر باللون الأسود ثانيةً وراح يقلّد المغني المشهور إلفيس بريسلي.

"دعني أخبرك أنني لن أتمكن مطلقاً من الحصول لك على عمل وأنت على هذا الحال". قالت أليغرا وهي تنظر إليه باشمئزاز.

أما كارمن فحملت حقيبة ثيابها البلاستيكية واختفت في غرفة النوم لبعضٍ من الوقت. وبعد نصف ساعة من الزمن ظهرت وهي ترتدي ثوباً قصيراً من قماش الساتان الأبيض كشف عن جمال ساقيها النحيلتين وانتعلت

حذاءً ذا كعبٍ عالٍ، وقد جدلت شعرها على الطريقة الفرنسية ووضعت على رأسها طرحة بيضاء قصيرة. وأما زينة وجهها فكانت مشرقة كوجهها تماماً، كان ذلك تحوّلاً واضحاً نحو الأفضل، فبعد أن كانت ترتدي ثياباً خفيفة وتعتمر شعراً مستعاراً ظهرت بثيابها تلك لتبدو باهرة الجمال فلم يستطع آلان الجلوس في مكانه عندما رآها بهذا المظهر وذهب ليرتدي سترته الكتانية وينتعل حذاءً حقيقياً، إذ كان لا يزال يعتمر شعره المستعار ويرتدي ثياب السفر الخفيفة. وفيما هو يدخل الغرفة أخبرهم أنه قرر الزواج وهو يعتمر ذلك الشعر الأشقر المستعار، وبهذه الطريقة يمكنه إنجاب أطفال شقر.

فقالت كارمن وهي تقبّله "أنت مجنون".

وبعد نصف ساعة من الزمن كانت أليغرا قد انتهت من كافة الترتيبات التي تتعلق بمثول آلان وكارمن أمام القاضي. كانت تعلم أنها لو طلبت من إدارة الفندق القيام بذلك فسوف يتسرب الخبر للصحفيين من دون أدنى شك، ولكن الاحتمال ما زال قائماً في حال تمكن القاضي من التعرّف إليهما، وهذا ما سيحدث حتماً حالما ينظر إلى كارمن، وكذلك سيتعرف على أسمائهما التي سوف تدوّن حتماً في عقد الزواج، ولكن عندها سيكون الأوان قد فات ولن يتمكن أحد من معرفة الخبر قبل إتمام جميع مراسم الزواج.

قررت أليغرا أيضاً أن تبقى بمظهرها هذا، فارتدت تنورة خفيفة حمراء اللون واعتمرت ذلك الشعر المستعار الأحمر اللون، وانتعلت حذاءً مفتوحاً.

"لا أستطيع الانتظار حتى أرى صور الزفاف" قال جيف.

"على كل حال لا يبدو مظهرك أفضل حالاً بكثير". أجاب آلان وهو يحاول أن يردّ اعتباره، إذ كان جيف يرتدي سترة من ماركة رالف لوران فوق القميص الذي ارتداه للعب البولينغ، وكان يعتمر شعراً مستعاراً أحمر اللون كالذي يعتمره آلان.

لم يتمكن القاضي من معرفة هويتهما، ولكنه كان يظن أنهما مجنونان تماماً، فأسرع بتلاوة مراسم الزفاف وخلال أقل من ثلاث دقائق أعلنهما زوجاً

وزوجة، ثم وقّع على عقد الزواج حتى دون أن يلقي نظرة على أسمائهما، وقد نادى كارمن بالاسم كارلا مرتين أثناء تلاوة مراسم القران، وأما آلان فناداه بآدم. ولكن حالما انتهت مراسم عقد القران وزعت أليغرا كؤوس الشراب مع أطباق من الكافيار ليصبح حفل الزفاف رسمياً.

"كارمن كار، أعجبني هذا الاسم". كانت أليغرا أول من نطق باسمها الجديد وثاني من قبّلها بعد آلان.

"وأنا كذلك". قالت كارمن والدموع تملأ عينيها. كانت ما تزال تحلم بحفل زفاف في كنيسة بلدة أوريغون، ولكنها كانت تدرك مدى الفوضى التي سيحدثها وجود الصحفيين والمراسلين والطائرات الحوّامة وصراخ المعجبين واكتظاظ رجال الشرطة. إنها حتماً لن تستطيع مواجهة وضع كهذا.

"حظاً سعيداً". قال لهما القاضي فيما هو يتجه نحو الباب، بعد أن سلّم آلان عقد الزواج، ثم أسرع في الخروج. لم يكن لدى القاضي أدنى فكرة عن الزوجين الجديدين اللذين انضما لفئة المتزوجين، وكل اعتقاده أنهما كانا كارلا وآدم.

نزل الجميع من الغرفة بعد ساعة من الزمن ليلعبوا الورق في الصالة. نقرت أليغرا بحذر على باب جناح الحرس المستأجرين فخرجوا بهدوء ولحقوا بهم. كانت ليلة هادئة تماماً وخالية من المشاكل واستمرت على تلك الحال حتى منتصف الليل تقريباً، عندما تمكن أحد الموجودين من التعرف على كارمن وطلب منها توقيعاً. كانت كارمن قد نزعت عنها الطرحة ولكنها ما تزال ترتدي ثوب زفافها الأبيض، وخلال لحظات استطاع أحدهم أن يلتقط صورة لها، فعلمت أليغرا فوراً أن الهجوم عليهم قد بدأ.

"حان وقت الرحيل سندريللا". همست لها بهدوء ثم تابعت "العربة في انتظارك". كان يحرس العربة حارسان شخصيين، ولم يكن أحد قد دخلها قط منذ أن غادروها باستثناء السائق الذي كان يجهل ما يحدث.

"ما زال الوقت مبكراً". قالت كارمن معترضة، ولكن المقهى كان يغص

بالحاضرين ولم تكن فكرة استنفار الموجودين واندفاعهم نحوهم تروق لأحد منهم... وفجأة قال أحد الحاضرين "إنها كارمن كونورز، لقد تزوجت للتو.. وكذلك آلان كار... وحالاً بدأت الكاميرات بالتقاط الصور من حيث لا يدري أحد وعلا الصراخ والزعيق وبدأ الشدّ والتناحر بين الجماهير..

"هيا يا مدام كار حاولي أن تتحركي فتلك ليلة زفافي، وليست لدي الرغبة في تمضية ما بقي منها في هذا النادي ألعب". قال آلان ومال على كارمن وقبلها وربّت على ظهرها، ثم اتجه الجميع نحو العربة التي كانت تنتظرهم في الخارج. وعندما صعدت كارمن السلم التفتت إلى الوراء ونظرت إلى أليغرا وجيف، فقدمت لها أليغرا باقة من الورد الأبيض كانت قد طلبت من السائق شراءها، فألقت كارمن بالورد نحو الوراء بخفة، واستطاعت أليغرا أن تمسك بها، وبغض النظر عن ملابسها الرثة والمضحكة بدت أليغرا جميلة للغاية، وكل من كان برفقتهم كان يتابع الأحداث بابتسامة عريضة. وأما سائق الحافلة فقد أخبر أليغرا أنه خيّل إليه أن من بين تلك المجموعة فتاة تكاد تكون كارمن كونورز، لولا لهجتها الغريبة تلك ولولا أنها أقصر منها قليلاً.

"أجل، ربما". ردت أليغرا بعدم اقتناع. ثم أغلقت الأبواب، وتحركت الحافلة وهي تحمل العروسين، أما أليغرا وجيف فكانا يقفان خلفها مع الحرس. لقد انتهى كل شيء بنجاح، وهما الآن بأمان بعيداً عن مضايقات الصحافة والصحفيين. لقد قامت أليغرا بعملٍ رائع لترتيب حفل زواجهما، وأما جيف فقد أثرت تلك الأحداث فيه كثيراً.

"أنت عبقرية". قال جيف لأليغرا فيما هما يراقبان العربة تبتعد رويداً رويداً. وبحلول الساعة الرابعة صباحاً وصل العروسان إلى منزل آلان، فأسرعا بحزم حقائبهما وبدّلا ملابسهما واستقلا الطائرة التي أقلعت عند الساعة التاسعة متجهةً نحو تاهيتي، وتلك هي نهاية القصة.

"كانت مغامرة لطيفة. أليس كذلك؟". ابتسمت أليغرا وهي تنظر إلى جيف. كانت سعيدة لأن الأمور سارت على ما يرام، ولم يتمكن الصحافيون

من إفساد ليلتهم تلك أو حتى تعقب أثرهم.

"لـم يكن باستطاعتهما الترتيب لحفل زفاف حقيقي. أليس كذلك؟". سألها جـيف وهو مستغرقٌ بأفكاره، إذ أنه لم يكن يتوقع نجاح حفل زفافهما هذا من دون تلـك الثياب الغريبة، والشعر المستعار، والاختباء في أحد أجنحة الفندق، أو حتى من دون الحرس الشخصيين والعربة. لقد تم التخطيط لكل شيء بشكل مثالي.

"لقـد حصـلوا على حفل زفاف حقيقي". قالت أليغرا، فقد استطاع آلان إقـناع كارمــن بعدم الذهاب إلى الكنيسة. "ولو أن كارمن أصرت على رأيها لأصـبحت لـيلة زفافهـا كابوساً لا يطاق، فالطائرات الحوامة ستملأ السماء، وكذلك المصورون، أما رجال الإعلام فسوف يدفعون الرشوة لكل من يزودهم بمعلومة إضافية، وسيملأ الصراخ المكان وسيتحول المكان إلى ساحة معركة، وأخـيراً ومن دون أدنى شك ستكره كارمن ليلة زفافها تلك". هزّ جيف رأسه موافقاً، وعموماً لم يكن يختلف معها في الرأي في كثيرٍ من الأحيان، وقد فهم الكثـير عــن طـريقة حـياتها وتفكيرها عندما شهد حسن تصرفها في ملعب البولـينغ. وبغـض الـنظر عن ترف معيشتها وحياتها التي كانت محط حسد الجمـيع إلا إنهـا لم تكن بالحياة السهلة أبداً. "وأعتقد أنها لن تكون ليلة ممتعة كـتلك". قالــت أليغرا وهي تتذكر صديقتها الحميمة كارمن وطرحة العروس البيضاء القصيرة تغطي وجهها، وتنظر بعمقٍ إلى باقة الورد البيضاء في يدها.

"يجـب أن أحتفظ بها". قالت لجيف وهي تلوح لـه بباقة الورد فيما هما عـائدان إلى الفندق. أما الحراس فقد غادروا المكان بعد أن شكرتهم ووعدتهم باسـتلام أجورهـم من قبل شركة المحاماة. لقد أصبحت الآن وحيدة مع جيف ومع الآلاف من الناس الذين كانوا يملأون اللوبي.

صـعدا مجـدداً إلـى جناحهما في الفندق. كانا سينامان الليلة فيه، وفي الصباح سيغادران إلى لوس أنجلوس بسيارة ليموزين. أما آلان وكارمن فكانا يحلقان في الجو في طريقهما إلى تاهيتي. وكانت أليغرا قد اتفقت مع آلان على

عدم نشر خبر الزواج قبل عودته وكارمن من شهر العسل، وعندئذٍ لن يتمكن صـحفي واحـد من العثور عليهما. وبعد أن يعودا سيعقد مؤتمر صحفي مع كلـيهما لخمـس دقـائق فقط يمكن فيه السماح بالتقاط صورهما للإعلان عن زواجهما ولكسب ود الصحافة والصحفيين.

تمدّدت أليغرا بين ذارعي جيف تلك الليلة، وهي مرتاحة وسعيدة وتفكر بكارمـن وآلان. كـان آلان واحداً من أقدم أصدقائها، ومجرد التفكير بأنه قد تزوج الآن كان في نظرها أمراً مضحكاً.

"أتمنى لك ذكرى حب سعيدة". قال لها جيف بلطف.

"وكذلك لك". أجابت وهي تدير لـه ظهرها، وأما هو فقد أحاطها بذراعه ولـم يأتـيا بأية حركة حتى الصباح. لقد حلمت بباقة الورد البيضاء، وكانت تضـحك بشكل متواصل لكونها أزهاراً بلاستيكية، وعندما تمكنت من الإمساك بها أخيراً رماها جيف من الباص وكانت تركض خلفها طوال الليل لتمسك بها ثانـية. كانـت أحلامهـا انعكاساً حقيقياً لحياتها، الأشخاص فيها يهربون دائماً مبتعديـن عـنها. ولكـن ليس بعد الآن، ذكرت نفسها بذلك عندما استيقظت.. وقالت "ليس بعد الآن، وليس جيف من يفعل هذا بي... فهو باقٍ هنا من أجلي".

الفصل الثاني عشر

عاد آلان وكارمن إلى منزلهما بعد شهر العسل الذي قضياه في (بورا بورا) تاهيتي في منتصف شهر آذار، وفي هذه المرة لم يكن بإمكانهما أن يتجنبا الصحفيين وعدساتهم. كانت قائمة المرشحين لنيل الجائزة الأكاديمية قد صدرت أثناء سفرهما، وكلاهما كان مرشح لنيلها. كان الصحفيون في انتظارهم عندما خرجوا من الطائرة، فقد سرب أحد العاملين في شركة الطيران الخبر إليهم، ولكن العريسين الجديدين كانا مستعدين لهم، وعندما نزلا من الطائرة كان منظرهما رائعاً، فقد صبغت الشمس بشرتهما بلون برونزي جميل، أما أضواء الكاميرات فراحت تومض في وجههما فيما هما يشقان طريقهما ببطءٍ بين هذا الحشد الصغير من المعجبين والصحفيين الذين كانوا في انتظارهما في المطار.

أمّنت أليغرا لهما سيارة أجرة لتقلّهما من المطار مباشرةً، فدخلاها بأسرع ما يمكن بعد أن توقفا للحظات لأخذ بعض الصور. ثم ركبا سيارة الليموزين مباشرةً، بينما انتظر حارسان وصول حقائبهما.

رتّبت أليغرا لهما ضيافة في السيارة، وعندما وصلا إلى منزل آلان في بيفرلي هيلز، وجدا المنزل مليئاً بالأزهار، ولكن خلال أيام عملت الصحافة على تحويل حياتهما إلى جحيم لا يطاق في هذا المنزل. فالمصورون كانوا يحدثون ضجيجاً صاخباً عند البوابة، والطائرات كانت تحوم فوق المكان في محاولة للحصول ولو على لمحة واحدة لهما في الحديقة أو في حوض السباحة، أما المختصون بالبحث عن المعلومات التابعون للصحافة فقد سرقوا سلة مهملاتهما. كان وضعاً لا يُطاق، فانتقلا بسرعة للإقامة في ماليباو، ولكن

الوضع هناك كان أسوأ، فقررا أخيراً الإقامة في بيت أليغرا لبضعة أيام.

فانتقلت أليغرا للمكوث مع جيف في هذه الأثناء، وكانوا أربعتهم يعتمرون الشعر المستعار ويخرجون لتناول الطعام في أحد المطاعم الصغيرة.

"لا أستطيع أن أصدق ما يحدث" قال جيف مذعوراً من حجم التطفل المفروض على حياتهما. كان في المراحل الأخيرة من عمله في كتابة السيناريو، وقد قضى مع أليغرا شهراً هادئاً، باستثناء تلك التهديدات بالقتل التي كان يتلقاها برام موريسون، والتي كانت تشغلها طوال الوقت، فاضطرت عائلته للسفر إلى بالم سبرينغز ثانية، أما هو فقد استعار منزل أحد أصدقائه في مكان غير معروف. كان لا يغادر المنزل دون حراسه الشخصيين، وقد كُتبت عدة مقالات مفادها أنه يربح مائة مليون دولار من كل جولة يقوم بها ليحيي حفلات موسيقية، والآن صار كل شخص يفكر بأن له الحق في الحصول على جزء من دخله هذا مهما كانت الطريقة المتبعة لذلك سواء بالاختطاف أو بالابتزاز.

عاد آلان وكارمن إلى منزلهما في بداية شهر نيسان بعد ابتعادهما عنه مدة أسبوعين، وبعد ظهر هذا اليوم التقت أليغرا بكارمن مدة ساعتين بحثتا فيها جميع التفاصيل الخاصة بالعقد الجديد، الذي وقعته قبل سفرها لقضاء شهر العسل مباشرةً، ولكن أليغرا كانت تريد بحث بعض التفاصيل الصغيرة معها كي تتمكن من تحديد توقعاتها بدقة عندما ستبدأ بالتصوير. كانتا بحاجة للحديث عن غرفة الملابس التي تفضلها، والمواعيد التي تفضل العمل فيها، وحلّ جميع المشاكل البسيطة التي تتعلق بالوقت، لتفادي أية متاعب قد تواجههم فجأة.

كانتا قد انتهتا من حل معظم تلك المشاكل عندما نظرت كارمن إلى محاميتها فجأة وعلى وجهها ابتسامة مكرٍ، فتذكرت أليغرا أن اليوم هو يوم كذبة نيسان، وأنها كانت وآلان يفاجئان بعضهما بكثيرٍ من الحيل المضحكة والبشعة في هذا اليوم بالذات، وكان أخوها سكوت يحب مقالب آلان تلك التي كانت تعذب جميع أفراد العائلة وتزعجهم في مثل هذا اليوم، وقد دُهشت أليغرا

لأنه لم يتصل بها، ففي كل عام كان يصدمها ببعض الأخبار المفزعة كادعائه السفر إلى المكسيك أو دخوله السجن أو زواجه من امرأة سيئة أو زعمه بأنه سيسافر إلى سان فرانسيسكو للقيام بعملية جريئة. وعندما نظرت إلى ملامح كارمن استطاعت أن تعرف أنها تخفي شيئاً ما.

"هناك ما يجب أن أخبرك به". قالت كارمن بابتسامة عريضة، فضحكت أليغرا حتى قبل أن تتم كارمن كلامها.

"دعيني أحزر. أنت وآلان ستطلقان. ها.. ها إنه يوم كذبة نيسان".

ضحكت كارمن مما قالته أليغرا، وأما آلان فقد كان اقترح عليها فكرتين هذا الصباح مفاد إحداهما أن أحد أصدقاء كارمن القدماء أتى هذا الصباح لزيارتها، والأخرى أن والدته ستنتقل للعيش معهما طوال الأشهر الستة القادمة، وكلتا الفكرتين سببتا لكارمن صدمة مباشرة هذا الصباح.

"لا، لا شيء من هذا القبيل سيحدث". ردّت كارمن. أما أليغرا فكانت ما تزال تشكّ بوجود كذبة أخرى في طريقها إليها، لأنها تفهم آلان بطريقتها الخاصة، كانت تحبّه جداً. "سنرزق بطفل". قالت كارمن وعلى وجهها ابتسامة مشرقة.

"حقاً؟ بهذه السرعة؟". كانت أليغرا تعلم أنهما يرغبان بإنجاب الأطفال، ولكنها كانت تعتقد أن عليهما التروي قليلاً، فكارمن على وشك البدء بتصوير مشاهد فيلمها الجديد في شهر تموز القادم، وستكون مدة التصوير ثلاثة أشهر فقط، ولكن وبعد سماع هذا الخبر بدا لها أن الموضوع لن يكون بهذه السهولة.

"في أي شهر من الحمل أنت الآن؟". سألتها أليغرا وقد انقطع نفسها خوفاً من فشل كل المخططات التي وضعت لتصوير الفيلم.

"في الشهر الأول". أجابت كارمن بخجل "يرى آلان أن الوقت ما زال مبكراً على إعلان خبر كهذا، ولكنني أردت أن أخبرك، فقد يسبب هذا الموضوع بعض التغييرات بشأن التصوير، فحتى ذلك الحين أكون قد صرت حاملاً في الشهر الثالث، أي ستكون ملامح الحمل واضحة عليّ عند بدء

التصوير، وعندما سينتهي التصوير سأكون في الشهر السادس، هل تعتقدين أن هذا السبب سيحملهم على فسخ العقد معي؟".

"لست متأكدة، ربما يتمكنون من تقديم موعد التصوير، وعلى الأرجح لن تظهر معالم الحمل عليك قبل انتهاء فترة التصوير. وأشكر الله أن وقت التصوير لن يكون طويلاً". فتصوير بعض الأفلام يستغرق أحياناً ثمانية أو تسعة أشهر، وعندها ستكون مثل حالتها تلك مصيبة حقيقية. "ربما بإمكانهم تأجيل تصوير تلك المشاهد، سوف يفعلون ما بوسعهم لحل تلك المشكلة، وبإمكاني أن أتخيل مدى استيائهم لدى سماعهم هذا الخبر، على كل حال سأتصل بهم بعد ظهر هذا اليوم". ابتسمت أليغرا ثم تابعت "تهانينا.. لا بد أن آلان جن بهذا الخبر". فآلان يحب الأطفال، وبالنسبة له كان هذا جلّ ما يريده.. زوجة.. وعائلة.. وطفل. "هذا خبر رائع. وأتمنى أن لا يكون كذبة نيسان". قالت أليغرا بحدة، فما كان من كارمن إلا أن ضحكت.

"لا أعتقد ذلك. فلقد ذهبت لعيادة الطبيب البارحة، وفحصني بجهاز السونوغرام، وكان بإمكاني أن أشاهد وأسمع قلب طفلي الصغير ينبض. أنا الآن في الأسبوع الخامس من الحمل". ابتسمت كارمن بفخر.

"يصعب تصديق ذلك". قالت أليغرا وقد شعرت فجأة بأنها عجوز، فقد كانت كارمن في الثالثة والعشرين من عمرها فقط وتعتبر من أهم نجوم التمثيل السينمائي، والآن تزوجت وسترزق بطفل. أما هي فكانت في الثلاثين من عمرها تقريباً، وكل ما تملكه هو عملها الذي تحبه كثيراً ورجلٌ عرفته منذ حوالى الشهرين، وأحبته بكل تأكيد. ولكن من يدري إلى أين سيقودها كل هذا؟ فالموضوع ما زال حديث العهد، وفي هذه الحياة عموماً لا يمكن للمرء ضمان أي شيء.

بعد أن غادرت كارمن، جلست أليغرا في كرسيها وهي تشعر بالحزن، وبقليل من الغيرة، ثم شعرت بالغباء لطريقة تفكيرها تلك، إذ أن آلان وكارمن لديهما كل الحقّ بالحصول على السعادة، وأما هي فما زال في حياتها الكثير

من الأمور التي يتعين عليها حلّها. على الأقل استطاعت أن تنهي علاقتها ببراندون ولم تعد مضطرة بعد الآن لانتظاره كي يُطلّق زوجته جوانا. اتصل بها مرة واحدة فقط منذ أن غادر ليسألها عن مضرب التنس الخاص به وعن دراجة ابنته نيكي إذ كان قد تركهما في منزلها، وقد حضر في عطلة نهاية الأسبوع كي يأخذ ما بقي لـه من أغراض. كان جيف موجوداً في المنزل آنذاك، فراح براندون ينظر إليه بفضول ولكنه لم يتجرأ على التفوه بأية كلمة. بدا وكأنه ما يزال غاضباً جداً من أليغرا، فشكرها ببرود وغادر بسرعة. هذا كل ما في الأمر، عامان كاملان عاشتهما معه وكل ما تركه لها هو دراجة ومضرب تنس والكثير من الفراغ، ولكن جيف الآن موجود هنا إلى جانبها، وعلاقتهما في تطور دائم. كانت علاقتها بجيف تحقق لها كل ما تريده من الرجل، التفاهم، والرفقة، والدعم العاطفي، كان جيف مهتماً بعملها، ويحب أصدقاءها، وغير خائف من وجوده بقربها أو من حبها. وعلى الرغم من حداثة علاقتهما إلا أنهما ارتبطا بعهود لم ترتبط بها مع أي شخص آخر، وخصوصاً براندون.

اتصلت بآلان لتهنئه، فبدا مسروراً ولكنه مرتبك قليلاً وقال "لقد طلبت منها أن لا تخبر أحداً. كانت سعيدة للغاية عندما ذهبنا البارحة لعيادة الطبيب وشاهدت صورة الطفل على الجهاز، وكانت على وشك أن تجري نحو السوق مباشرةً لتشتري لـه السرير".

"على كل حال هذا أفضل خبر سمعته. يجب أن أخبر العاملين في الأستديو بما حدث بأسرع ما يمكن". قالت وهي تُبعد شعرها الأشقر الطويل عن كتفيها، وتحاول أن لا تشعر بالفراغ والحسد اللذين شعرت بهما عندما أبلغتها كارمن بالخبر. لم تكن تعلم ما هي مشكلتها بالذات، فهي لم تكن مغرمة بالأطفال إلى هذا الحدّ يوماً ما، ولكن ربما كان سبب مشكلتها الرئيسي هو آلان نفسه.

"هل تعتقدين أن خبراً كهذا سيسبب لهم مشكلة؟". بدا آلان قلقاً، فهو لم

يكن يرغب أن يسبب لكارمن أي فوضى أو متاعب في عملها، ولا يريدها أن تخسر دورها في هذا الفيلم الكبير، ولكن الأوان قد فات الآن، والطفل سيولد في شهر كانون الأول.

"لا أتمنى ذلك. سأخبرك بكل التفاصيل حالما أتصل بهم. أعتقد أنهم في هذا الفيلم بالذات يمكنهم تقديم موعد التصوير، ولكن وبعد ثلاثة أشهر إن تعين عليها تصوير بعض المشاهد وهي ترتدي ملابس السباحة فستكون تلك مشكلة كبيرة حقاً، وفيما عدا ذلك يمكنها ارتداء المعاطف والملابس الفضفاضة". فمن المفترض أن تسافر كارمن إلى نيويورك في الشتاء، إذ سيتم تصوير بعض المشاهد هناك، ومعظم المشاهد الأخرى ستُصور في أستديوهات داخلية، وبحلول هذا الوقت ستكون ممنوعة أساساً من ارتداء كل الملابس الضيقة.

"إنها سعيدة حقاً، أليغرا". قال وهو يشعر بالسرور وكأنهما أول ثنائي في هذه الحياة سينجبان طفلاً.

"أعلم، ولكن وللحق، هذا الأمر يجعلني أشعر وكأنني عجوز".

"أعتقد أنك ستحصلين على كل ما حصلت كارمن عليه خلال أيام فقط". قال لها مؤكداً.

"لا أتمنى ذلك". واستغرقت في الضحك وقالت دون تردد "أفضل أن أنتظر حتى أتزوج".

"أعتقد أن عليك إلقاء القبض على جيف قبل أن يغير رأيه ويعود إلى الشرق. إنه رجل جيد".

"شكراً يا أبي". أجابت ممازحة لتشكره على النصيحة.

كان جيف رجلاً جيداً حقاً، ولكنه أمر لا يعني آلان وليس لـه أن يقرر فيه.

"على الرحب والسعة، وبالمناسبة، رأيت سام اليوم، ما هذه الماسة الرائعة التي كانت تتزين بها؟".

"أية ماسة؟". ردت أليغرا وهي غير قادرة على استيعاب ما تسمعه.

"الخاتم. خاتم خطوبتها. لماذا لم تخبريني بذلك؟ لقد بدت فخورة جداً به".

"سام؟". قالت أليغرا مذعورة "لم تخبرني أي شيء من هذا القبيل. هل سام مخطوبة؟ ومنذ متى؟".

"إنها تقول منذ البارحة". قال آلان ببساطة، وفجأة تذكرت أليغرا ما قد نسيته تماماً.

"أيها الكاذب.. هذه كذبة الأول من نيسان، أليس كذلك؟". سألته والأمل يغمرها، ولكنه كان مستغرقاً في الضحك، فقالت "أكرهك".

"لقد صدّقتِ الكذبة فعلاً، كان يجب أن أستمر بها أكثر. كنتِ مذعورة".

"أنت غبي. وأتمنى أن تنجب لك كارمن أربعة توائم". قالت له بلهجة حادة، ففي كل عام كان يخدعها بكذبة جديدة وكانت تصدقه دائماً.

بعد ذلك اتصلت بالعاملين في الأستديو وأبلغتهم بالأخبار الجديدة، فلم يربكهم سماع ذلك الخبر بقدر ما كانوا سعيدين به، وأكدوا لها أن العقد بينهم وبين كارمن سيبقى على حاله، وكان هذا خبراً رائعاً أيضاً، ولكن يتعين عليهم مقابلة المخرج بأسرع وقت ممكن للعمل على بدء تصوير المشاهد وحل هذه المشكلة.

"إننا نقدر جهودكم تلك حقاً". قالت أليغرا.

"شكراً لإبلاغنا قبل فوات الأوان". أجابتها منتجة الفيلم.

أحبت أليغرا تلك المرأة كثيراً، فقد سبق وتعاملت معها كارمن فيما مضى.

"سأؤكد لكارمن أن كل شيء سيسير على خير ما يرام. وأعلم أنها ستسر لسماع ذلك، فهي قلقة جداً".

"في بعض الأحيان يتعين على المرء أن يتعامل مع الأمور بطبيعتها، ففي الشهر الماضي كنت أعمل مع الفنانة أليسون جارفيس التي نسيت أن

تخبرنا أنها مُرضعة وأنها ترتدي حمالة صدر بقياس كبير، وأقسم لك أنني اعتقدت للحظة أننا لم نعد قادرين على تصوير سوى وجهها دون باقي أجزاء جسدها". ضحكت كلتاهما كثيراً، ثم اتصلت أليغرا بكارمن لتؤكد لها أنها لن تفقد عملها في الفيلم.

وبحلول نهاية اليوم، وعندما عادت أليغرا إلى منزل جيف كانت تشعر بوهنٍ لم تكن تدرك سببه. لم يكن يوماً سيئاً بالنسبة لها، ولم يحدث أية مشاكل تتعلق بعمل كارمن، باستثناء قصة حملها، وبالرغم من ذلك شعرت أليغرا بأنها منهكة ومحبطة بطريقة أو بأخرى، وتساءلت هل كان السبب هو شعورها بالغيرة من كارمن وآلان، ولكنها ستكون غبية حقاً لو استمرت في التفكير بتلك الطريقة، وهذا ما كانت تقوله لنفسها فيما هي تقود سيارتها في طريق عودتها إلى المنزل. إنها تشعر بذلك لأنها ترى أن حياتهما معاً تحقق تقدماً ملحوظاً وأنها كاملة وناجحة. كانت أليغرا تواظب على الذهاب إلى عيادة الدكتورة غرين التي بدت سعيدة جداً من أجلها. كانت متأثرة بعلاقتها مع جيف، وقد ذكرت أليغرا نفسها بمقدار السعادة الذي أحست بها وهي معه في منزله في ماليباو. إذ لم تحظ بعلاقة كتلك مع أي شخص آخر، ولم تحب أحداً كما أحبته. كان رجلاً فيه كل تلك الصفات التي كانت تحلم بها.

"هل من أحد في المنزل؟". صاحت بصوتٍ عالٍ حينما دخلت. وبعد حوالى نصف دقيقة خرج من غرفة المكتب وهو يضع قلم رصاص خلف أذنه وعلى وجهه ابتسامةٌ مشرقة. لقد افتقد وجودها معه طوال اليوم، وقد عمل بجدٍّ وكان على استعدادٍ للموت مقابل أن يراها.

ضمّها بين ذراعيه، وقبّلها كثيراً كثيراً، فزال عنها فوراً كل الاستياء الذي كانت تشعر به طوال النهار.

"واو، لماذا كل هذا؟ هل كان يومك في الكتابة رائعاً أم سيئاً؟".

"بعضٌ من كلتا الحالتين، كما هي العادة. لقد اشتقت إليك فقط ليس إلا. كيف كان يومك؟".

"جـيد نوعــاً ما". أجابت وهي تخرج زجاجتي عصير من الثلاجة، ثم ناولته واحدة وراحت تروي لـــه أخبار آلان وكارمن.

"بهذه السرعة؟ لا بد أنهما أمضيا وقتاً ممتعاً في تاهيتي. ربما يجب أن نجرب زيارة هذا المكان لقضاء شهر عسلنا".

"ألا يجب أن أتزوج قبل أن أفكر بشهر العسل". ابتسمت لــه وهي تشعر أنها أفضل حالاً، ولكنها اعتقدت أن حديثه عن شهر العسل هذا عبارة عن مزحة فقط "أظن أنني سأصبح عجوزاً جداً حتى ذلك الوقت وعندها لن أكون بحاجة لعربة أطفال وإنما لكرسي للمقعدين".

"مـــا الــذي يجعلك تقولين كلاماً كهذا؟". بدا مهتماً بالموضوع فيما هما يجلسان على كراسي المطبخ العالية.

"أنا الآن في الثلاثين من عمري تقريباً، ولقد أمضيت وقتاً طويلاً في بناء قواعد سليمة لعملي، ومع ذلك لم أحصل بعد على صفة الشريك الكامل، وما زال يتعين عليّ القيام بالكثير من الأعمال. لست أدري، ولكنني لم أفكر بالزواج منذ مدة طويلة". قالت بصدق بالغ. كانت تعيش حياتها يوماً بيوم وتتعامل مع الأمور ببساطة من دون تعقيد أو تكلّف، كانت تلك طريقة واقعية جداً لتزجية حياتها بدلاً من الجلوس في منزلها في انتظار الأمير الساحر ليحملها على حصانه الأبيض.

"لقد خاب أملي لدى سماعك تقولين ذلك". قال جيف وقد بدت على وجهه بعضٌ من أمارات الدهشة والمكر في آنٍ واحد. وعندما نظرت إليه تذكرت أنه ربما سيفاجئها بحيلة أخرى من حيل يوم كذبة نيسان كما فعل بها آلان.

"لماذا؟ ما الذي كنت تخطط لتقوله لي في هذا اليوم؟". ثم التفتت إليه وقالت بابتسامة عريضة "ها.. ها.. إنه يوم كذبة نيسان!".

ولكنه ضحك لما قالته وأجابها "في الحقيقة كنت أخطط فعلاً لإخبارك بشيء ما. لقد اكتشفت أن يوم كذبة نيسان هو أفضل يوم لكي أتقدم فيه رسمياً لخطبتك، حيث لا يمكن لأحد أن يعرف ما إذا كنت جادة أم لا. لقد أعجبتني

تلك الفكرة كثيراً".

"فكــرة مضحكة حقاً... ولكن آلان سبقك إليها". أجابت وقد بدت مرتاحة جــداً وهــي ترتشف العصير من العلبة. كانت تحب العودة إلى المنزل حيث يكون موجوداً، فقد كانا يقضيان الكثير من الأوقات الممتعة معاً.

"هـل طلــب يــدك للــزواج اليوم؟ يا لزوجته المسكينة، ألم تقولي إنها حامل؟".

"لا، يا أحمق". ضحكت ثانيةً وتابعت "لقد قال إن شقيقتي سام هي التي خُطبت ليلة البارحة. في الحقيقة صدقته في بادئ الأمر. كان يجب أن أعرفه على حقيقته أكثر بعد كل تلك السنوات. إنه يحيك لي نفس المقلب كل عام، وأنا أصدقه دائماً".

كان جيف يبتسم فيما هو يستمع لها وهما جالسان على كراسي المطبخ المريحة تلك يراقبان غروب الشمس. "هل ستصدقينني إن طلبت منك الزواج بي اليوم؟". سألها وهو يميل نحوها ليصبح قريباً منها وكان على وشك أن يقبّلها، فضحكت برقة وهي تفكر بما قاله.

"لا، لن أصدقك". كانت تحب أن تلعب معه بتلك الطريقة، فقبّلها ثم هزّ برأسه.

"إذاً يتعين عليّ أن أكرر طلبي هذا غداً". أجابها متظاهراً بالحنق، فضحكت ثانيةً، وقبلته ولكنها لمحت في عينيه نظرة جعلتها تميل برأسها نحوه وتنظر إليه باستغراب.

"أنت تمزح، أليس كذلك؟ هذا الحديث مجرد دعابة، صحيح؟".

"في الحقيقة، قد يكون الزواج بي أشبه بالنكتة... ولكن، أجل، أنا أعني ما قلته تماماً. ما الذي تعتقدينه الآن؟ هل ما أطلبه خطأ فادح.. أم أنك ترغبين بأخذ فرصة للتفكير قد تطول لتصبح خمسة عشر أو ستة عشر عاماً؟ بالنسبة لي فأنا مستعدّ للانتظار إن كان هذا ما ترغبين به". أجابها وهو ينظر إليها بحنان فذُهلت حين أدركت أنه يعني ما يقوله تماماً.

"آه، يا إلهي... يا إلهي..". وما كان منها إلا أن وضعت يديها على رأسها وراحت تصرخ تقريباً وهي تنظر إلى عينيه وتقول "هل أنت جادٌ حقاً؟".

"بالطبع. فأنا لم أطلب الزواج من أية امرأة أخرى خلال سني حياتي كلها. ولقد اكتشفت أن يوماً كهذا ربما يكون مناسباً للقيام بذلك، إذ أنك ستتذكرين دائماً هذا الموعد".

"أنت مجنون". قالت له وألقت بذراعيها حول عنقه. كان أمراً لا يصدق، فقد عرفته منذ مدة بسيطة لا تتجاوز الشهرين، ومع ذلك شعرت أنه قرار مناسب لكليهما، في حين أنها كانت يوماً ما مرتبطة بعلاقة مع شخص آخر لسنوات طويلة ولم يشعر أي منهما بالقدرة على اتخاذ قرار كهذا، أما الآن فهي مع جيف تعيش حياة مذهلة لا حدود للسعادة فيها. "أحبك كثيراً". قالت وهي ما تزال تعانقه وتقبله. لم تشعر يوماً بمثل هذا القدر من السعادة، حتى طفل كارمن الآن لم يعد يشكل لها قدراً بالغاً من الأهمية. كان هذا الخبر أفضل بكثير، جيف يريد أن يقضيا بقية حياتهما معاً. كان هذا حلمها الدائم الذي أصبح الآن حقيقة بكل بساطة. لم يكن طلب جيف حلاً لمشكلة أو مجرد تسوية، ولم يكونا مضطرين للتجربة أو للتفكير بالموضوع كثيراً. ولم تعد بعد الآن بحاجة لمعالج نفسي لكي يكتشف ما إذا كانت ترغب بالزواج منه أم لا، وأما هو فليس بحاجة لعامين أو أربعة أو عشرة أعوام ليقرر ما إذا كان يحبها أم لا. لقد أحب كلٌ منهما الآخر وسوف يتزوجان، هذا كل ما في الأمر.

"لم تجيبي على سؤالي". ذكّرها بسؤاله فأطلقت صرخت ابتهاجٍ أخرى، وراحت تجري في المطبخ كالأطفال، وأما هو فاستغرق في ضحكٍ عميق وهو يراها على هذه الحال.

"أجل، موافقة. الجواب... هو موافقة.. موافقة... موافقة...!". ثم ركضت نحوه وراحت تقبله.

"إنها كذبة الأول من نيسان، أنا أمزح فقط". قال لها، ولكنها ضحكت ولم تصدقه.

"لا تحاول أبداً التملّص من هذا الموضوع". وفيما هما يتحدثان، رنّ جرس الهاتف وكان أخوها من يطلبها "مرحبا، سكوت". قالت له بعفوية "ما الأخبار؟... ما من شيء يذكر، آه.. لا شيء.. لقد خطبني جيف... لا، لست أمزح.. ليست كذبة الأول من نيسان، إنها الحقيقة". لم يكن سكوت يصدق كلمة مما كانت تقوله، وكان جيف مستغرقاً في الضحك وهو يستمع إليهما.

"أنت غريبة الأطوار". قال سكوت وهو يوبّخها، فقد افترض أنه اكتشف ما كانت تحاول فعله.

"أقسم أنني صادقة، لقد كنا للتو نجلس هنا وقد قررنا الزواج.. أجل.. متأكدة". وراحت تستمر بإقناعه ولكنه لم يكن ليصدقها "حقاً، إن ما أقوله لا علاقة له بكذبة الأول من نيسان، إنها الحقيقة". ولكنه استمر في الضحك وقال "حسناً، لا تنسي أن تدعيني لحضور حفل زفافك". وأخيراً استطاع أن يقول شيئاً ما على الرغم من أن جوابه كان لا يخلو من السخرية. لقد أفسدت له أليغرا اتصاله السنوي بها بفكرة زواجها المزعومة تلك.

"أراهن أنه لم يصدق كلمة مما قلت له". قال جيف وهو لا يتمالك نفسه عن الضحك.

"لا، سوف يقضي نحبه عندما يكتشف أنني كنت أقول الحقيقة، أم أنك ستغير رأيك؟". سألته وهي تتظاهر بالقلق فيما هو يقبّلها بمنتهى الحنان.

"امنحيني يوماً أو اثنين للتفكير في الأمر، إذ لم يسبق لي أن خطبت".

"أجل، وكذلك أنا". ثم تبادلا القبل، ونسيا موضوع الخطوبة ولم يفكرا إلا بتلك اللحظة الحلوة التي تجمعهما معاً. ثم جرّدها من قميصها الحريري الفضفاض، وأما هي فنزعت عنه بنطاله القصير وقميصه القطني. كانت ساقاه طويلتين وسمراوين، فقد كان يتمدد على الشاطئ في منتصف النهار أحياناً ليستريح قليلاً من عمله في كتابة السيناريو، وعندما تمددت بين ذراعيه بدت بشرتها بيضاء وقوامها رشيقاً ونحيفاً. كان الظلام قد حلّ عندما توقفا أخيراً عن الجماع على السجادة في غرفة الجلوس، وعندما نظرت حولها لم تستطع

أن تمنع نفسها عن الضحك.

"هل سنواصل القيام بذلك بعد أن نتزوج؟".

"أنا أعتمد على هذا". أجابها وقد بدا جذاباً ومثيراً للغاية. وأخيراً نهضا من مكانهما ليجدا نفسيهما يقفان وسط أشلاء ملابسهما، وتوجها إلى غرفة النوم.

"أحـب أن أكـون مخطوبة". قالت أليغرا وهي تحمل في يدها علبة من البسكوت. وأما هو فقد فتح زجاجة من العصير على شرف خطوبتهما.

"ألا يجب أن نتصل بأحد ما؟ ألا يجب أن أطلب يدك من والدك؟". سألها بشكل رسمي، وبعد لحظات كان يدعوها ليشربا معاً نخب خير خطوبتهما السار.

"دعنا نحتفل أولاً، قبل أن نعلن الخبر ويصاب الجميع بالجنون". ثم راحت تفكر بالتفاصيل الأخرى "متى تريد أن يكون موعد زفافنا؟". سألته وهي تشعر أن الأمر مسلٍ جداً إذ أنها المرة الأولى التي تُخطب فيها.

"ألا يجب أن نتبع التقاليد والأعراف ونتزوج في شهر حزيران؟. وعلى الرغم من أنني في حزيران سأكون في خضم تصوير عملي، إلا أنه بإمكاننا التوفيق بين الاثنين، إلا إذا قررنا الانتظار حتى شهر أيلول، ولكنني لا أفضل الانتظار كل هذه المدة حتى نتزوج". بدا لـه تأخير موعد زفافهما شهرين آخرين وقتاً طويلاً جداً، فهو ينتظر ساعة زفافهما بفارغ الصبر، وكانت فكرة زواجها من جيف بعد شهرين فقط من معرفتها به لم تسبب لها الخوف والإرباك على الإطلاق، بل على العكس تماماً فقد أحستها فكرة رائعة تماماً. على كل حال كانا يعيشان الآن تقريباً مع بعض، فما الداعي لمزيد من الانتظار؟ لقد انتظرت بما فيه الكفاية وقتاً طويلاً جداً مع أشخاص آخرين لم يستطيعوا أن يقدموا لها شيئاً مما كانت تحلم به، ولم تعد تريد الانتظار أكثر مع جيف، بل تريد الزواج منه فوراً إن كانت تلك رغبته.

"بإمكاننا الذهاب إلى تاهيتي لقضاء شهر العسل. وربما نكون محظوظين

كآلان وكارمن". قال لها مبتسماً.

"هـل ترغـب بإنجاب الأطفال بهذه السرعة؟". سألته وقد ارتسمت على وجهها علامات الدهشة، ولكنها لم تكن فكرة سيئة بالنسبة لها أيضاً.

"إن كنـت ترغبين بذلك. فأنا في الرابعة والثلاثين من عمري وأنت في التاسعة والعشرين ولا أريد الانتظار أكثر من ذلك. ففي أي وقت تشعرين أنك جاهـزة لخطوة كتلك ستجدينني مؤيداً لك، وأعتقد أن إنجابك الأطفال في فترة شبابك ستكون فكرة جيدة وخصوصاً أنك أصغر مني سناً، وبالنسبة لي سيكون تأخـير إنجـاب الأطفـال ليصبح عمري خمساً وثلاثين عاماً أو أكثر مشكلة حقيقية".

"ربما ترغب إذاً بإنجاب الأطفال الآن". وراحت تمازحه، ولكنها ضمنياً كانت توافقه على كل كلمة قالها. "على فكرة لقد دعانا والداي لتناول العشاء في منزلهما غداً مساء، ربما يجب أن نخبرهما إذاً بأمر خطوبتنا، أم هل تريد التروي قليلاً؟".

"لماذا؟ لست بحاجة إلى مهلة إذا كنت سأغير رأيي أيتها المستشارة، لأنني لست قلقاً من القرار الذي اتخذته".

"ربما يجب أن نختبر مشاعرنا أكثر، كي نضمن أن يكون كل شيء على ما يرام، تماماً كما في الخضوع لفحص قيادة السيارة". أجابته وقد بدأت أسلوبها المعتاد في إغاظته، ثم مالت عليه وقبلته ثانيةً.

"لقد خططت للتمرن على قيادة هذا الموضوع خلال السنوات المقبلة". أجابها وهو يبادلها القبل، ثم وضع من يده كأس العصير، وبعد لحظات كانا يمارسان الجماع بنهم ثانية. وبحلول منتصف الليل كانت السعادة تغمرهما والإنهاك يستنفد قواهما. "أعتقد أنني سأصبح كالخرقة البالية قبل أن يحين موعد ليلة الزفاف، ربما يجب أن نعيد التفكير بالأمر" قال لها.

"حـذار أن يخطـر ببالك القيام بذلك، فلقد خرج الأمر من يدك ولم تعد قـادراً علـى التراجع، وخصوصاً أن الساعة الآن قد تجاوزت منتصف الليل

بدقيقة واحدة، ويوم كذبة الأول من نيسان قد ولّى، لقد التصقت بي سيد هاميلتون سواء وافقت أم لا". أجابته محذّرة.

"شكراً لله". أجابها بسعادة.

"هل تفضل حفل زفاف ضخم أم مجرد حفلة صغيرة؟". سألته وهي تتمدد على السرير وتبتسم لـه.

"لا أعتقد أن لدينا متسعاً من الوقت للترتيب لحفلة زفاف كبيرة، فلا نملك سوى شهرين فقط، ألا تعتقدين ذلك؟".

"أجل. يمكننا دعوة أربعين أو خمسين شخصاً، ويمكن لحديقة منزل والدي أن تكون مكاناً مثالياً لإقامة الحفلة فيه. هذا كل ما أريده، وربما أقل من هذا بكثير". ثم نظرت إليه بارتباك لأنها لم تسأله رأيه في الموضوع فتابعت "إلا إذا كنت ترغب بدعوة عدد أكبر من أصدقائك".

"لا بأس". ابتسم لها وقال "الشخص الوحيد الذي أرغب بدعوته هو والدتي. لديّ بعض الأصدقاء ولكنهم مسافرون حالياً. وما بقي من أصدقاء لي فهم منتشرون بين مدن الشرق وأوروبا، وقد يصعب سفرهم إلى كاليفورنيا. أعتقد أن أربعين مدعواً عدد كاف. يجب أن أتصل بوالدتي لأخبرها بكل ما حدث، فهي تسافر إلى أوروبا في شهر حزيران من كل سنة، وبالتأكيد ستفضل لو أخبرها في وقت مبكر لكي تستعد للزفاف وتغير مخططاتها.

"هل ستكون مسرورة؟". سألت أليغرا بجدية وهي تشعر ببعض القلق، فصورة تلك المرأة التي شاهدتها في منزلها في نيويورك قد زرعت في نفسها بعض الرهبة منها، فقد بدت باردة وهادئة ولا تشبه جيف مطلقاً ولا حتى والده الراحل.

"ستكون بخير. فمنذ أربع سنوات لم تعد تحثني على الزواج، وأعتقد أن السبب هو تجاوزي سن الثلاثين". كان هذا أحد الأسباب بالإضافة إلى أنها كانت تكره جميع النساء اللواتي رافقهنّ منذ أن كان في العشرين من عمره. ولكنه كان واثقاً من أنها ستحبّ أليغرا. ومن ذاك الذي يمكنه أن يكرهها؟.

"إنني متشوقة لإخبار أمي بما يحدث معي". قالت أليغرا وعلى وجهها ابتسامة أمل مشرقة "ستكون سعيدة جداً لسماع تلك الأخبار، وللحق لقد كنت محبوباً من جميع أفراد عائلتي".

"أتمنى ذلك فعلاً". ثم التفت إليها وقبّلها بجدية وقال "سوف أحرص على الاهتمام بك ورعايتك كثيراً ما دمت حياً. أعدك بذلك".

"وكذلك أنا، أعدك. جيف... سأكون معك دائماً".

ثم تمددا في الفراش جنباً إلى جنب وكل منهما ممسك بيد الآخر، وراحا يتحدثان عن مشاريعهما وأحلامهما، وفجأة ضحك جيف وقال "لم لا نستقل الحافلة ونذهب إلى لاس فيغاس، بإمكاننا اعتمار شعر مستعار ثانيةً، وبإمكانك أيضاً أن ترمي بباقة الورد البلاستيكية البيضاء هناك. ولكن في الحقيقة، سيبدو الأمر وكأنه نوعٌ من السخرية والاستهزاء بحفل زفاف كارمن وآلان".

"يمكننا التفكير بذلك، ولكن إن استطاعت والدتي التعجيل في اتخاذ قرار مبكر لموعد الزواج، على كل حال اعتمد عليّ. يجب أن نذهب إلى لاس فيغاس".

ضحكا وتعانقا فيما هما يضطجعان في الفراش كطفلين صغيرين ويخططان لهذه المغامرة.

عندما غادرت أليغرا المنزل صباح اليوم التالي متوجهةً إلى العمل شعرت بسعادة لا حدود لها حين اكتشفت أنها نسيت مفاتيحها، وأن عليها العودة لإحضارها، فمنحت جيف الذي كاد يجبرها على البقاء في المنزل قبلةً أخرى، ثم أسرعت في الخروج لأنها لم تكن ترغب بالوصول متأخرة إلى عملها.

"اذهبي.. اغربي عن وجهي.. ابتعدي". راح يصرخ فيما هو يلوح لها بيده، وكانت تنعطف بسيارتها مبتعدة عن المنزل وهي مستغرقة في نوبة من الضحك، لم تكن سعيدة يوماً ما كسعادتها في تلك اللحظات. كانت تبتسم طوال الوقت وهي متجهة إلى المكتب لإحساسها بأنها تخفي في داخلها سراً عظيماً،

فكانت كالقطة التي ابتلعت الكناري وبقي ذيله خارج فمها... ولكنها لم تكن تريد أن تخبر أحداً إلى أن تلتقي بوالديها على العشاء هذه الليلة، عندها يمكنها إخبارهما بوجود جيف. كان صعباً عليها نوعاً ما أن تنظر في عيني سكرتيرتها أليس مباشرةً، وأن لا تخبر كارمن بشيء عندما تتصل بها. كانت كارمن ما تزال تشعر بالسعادة القصوى بسبب حملها، ولكن أليغرا فكرت أن أخبارها الشخصية كانت أكثر بهجةً وإمتاعاً.

حاولت أن تقنع جيف بالخروج لتناول الغداء معها، ولكنه اعتذر وقال إنه لا يستطيع، فالسيناريو الذي يكتبه يشغله كثيراً.

"ولكنني لا أستطيع تناول الغداء مع شخص آخر، فمن المستحيل أن أجلس إلى مائدة واحدة مع أحد ما دون أن أخبره بقصتنا. يجب أن تأتي لرؤيتي".

"إذاً فأنت لا تريدين أن أخرج معك اليوم لتناول العشاء في منزل والديك يا سيدة هاميلتون". أحبت أليغرا وقع هذا الاسم عليها وكذلك هو، وراحا يلعبان على المفردات. كانت قد كتبت اسم أليغرا هاميلتون على جميع صفحات مفكرتها، ولكنها لم تتصرف بهذا الشكل منذ أن كانت في الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة من عمرها، عندما كانت مستغرقة في حب آلان.

وفي النهاية قررت أن تتمشى في شارع روديو درايف وتتسوق بعض الحاجيات وتحاول البحث عن بذلة أو فستانٍ أبيض مناسب للزفاف الذي سيُقام في حديقة منزل والديها. زارت متاجر فيرر، وديور، وفالانتينو، وفريد هايمان، وكذلك شانيل لتلقي نظرة على المنتجات وتكوّن فكرة عن فساتين الزفاف البيضاء البسيطة. ولكنها لم توفق بالعثور على طلبها، فمتجر فالانتينو كان يعرض بذلة مصنوعة من الكتان الأبيض، ولكنها لم تكن تبدو أنيقة جداً، وأما متجر فيرر فكان يعرض سترةً رائعة الجمال من قماش الأورغنزا الرائع، ولكنها لم تستطع إيجاد قطعة أخرى تتناسب معها، ومع ذلك كانت تشعر بالغبطة، ولم تستطع تصديق ما كانت تفعله. كانت تبحث عن فستان زفافها

على رجلٍ قابلته منذ شهرين فقط. وراودتها رغبة بالاتصال بأندرياس وايسمان في نيويورك لتشكره على صنيعه هذا.

ولأنها تأخرت في موعد الغداء فقد قررت التوقف في مطعم غريلل لتناول بعضاً من الشطائر السريعة التحضير وفنجاناً من القهوة. ومن عاداتها أن تشاهد هناك أناساً تعرفهم، من محامين أو وكلاء من شركات أخرى، بالإضافة إلى عدد قليل جداً من الممثلين وبعض الأصدقاء. كان هذا المطعم يقدم وجبات جيدة، والخدمة فيه سريعة، وموقعه مثالي جداً.

وعندما وصلت راحت تجيل النظر في المكان، وفجأة أدركت أن والدها كان موجوداً هناك وكان مستغرقاً في الضحك، ولم تستطع أن تشاهد من كان يرافقه في جلسته تلك. كانت تشعر برغبة عارمة في التوجه إليه لتخبره أنها خُطبت، ولكنها فكرت أن والدتها لن تسامحها لو علمت أنها أخبرت والدها قبلها. يجب عليها انتظار حلول موعد العشاء وعندها ستخبرهما هي وجيف معاً. ولكنها لم تستطع أن تمنع نفسها عن إلقاء التحية عليه على الأقل. وضعت سترتها الزرقاء على أحد مقاعد طاولتها، وتوجهت لرؤيته. كانت ترتدي تنورة صوفية قصيرة، وكنزة زرقاء اللون وتحمل حقيبة على ظهرها من ماركة شانيل. كان مظهرها بسيطاً جداً ولكنه أنيق، وكالعادة بدت وكأنها عارضة أزياء أكثر منها محامية.

حالما وصلت إلى الطاولة التي كان سيمون يجلس إليها، رفع بصره وشاهدها، وفجأة امتلأت عيناه بالسعادة لرؤيتها. وتمكنت أليغرا بعد ذلك من معرفة مرافقته على الغداء. بدا لها وجه تلك المرأة مألوفاً نوعاً ما في البداية، ثم أدركت أنها كانت تلك المخرجة الإنكليزية التي رأته يتحدث إليها في حفل توزيع جوائز الغولدن غلوبز، والتي تدعى اليزابيث كولسون. كانت طويلة جداً، وشابة جداً، ورائعة الجمال، وذات ضحكة عميقة ومثيرة، وكانت تقريباً في عمر أليغرا.

"مرحباً". رحّب بها والدها. "يا لتلك المفاجأة". قال وقد نهض من مكانه

وقبلها وقدمها إلى اليزابيث، التي كانت متواضعة جداً وكان يبدو عليها أنها تقضي وقتاً ممتعاً مع سيمون. "هذه ابنتي، أليغرا". قدمها إلى إليزابيث بابتسامة عريضة، وراح يوضح لأليغرا أنهما كانا يتحدثان في مواضيع تتعلق بالتصوير. "كنت للتو أحاول أن أقنع اليزابيث بالعمل معي لبضعة شهور فقط، ولكنني لم أنجح في ذلك". ثم جلس ثانية، بينما راحت أليغرا تنظر إليهما، وقد بدا لها أن علاقة ما تربطهما وكأنهما كانا صديقين قديمين وأنهما أنفقا وقتاً طويلاً معاً. سألها والدها إن كانت ترغب بالانضمام إليهما، ولكنها آثرت أن لا تتطفل عليهما.

"حسناً، يجب أن أعود إلى المكتب خلال بضع دقائق. لقد جئت لشراء بعض الشطائر".

"ماذا كنت تفعلين في هذه الأنحاء؟". سألها، فابتسمت له وهي مستعدة للموت من أجل أن تخبره، ولكنها لم تستطع أن تفعل ذلك.

"سأخبرك في المساء".

"هذا اتفاق". ثم صافحت اليزابيث وغادرتهما وعادت إلى طاولتها. طلبت طبقاً من سلطة السيزار وفنجاناً من الكابوتشينو، وبعد خمس عشرة دقيقة عادت إلى المكتب. وفيما هي تقود سيارتها في طريق عودتها، وجدت نفسها تفكر بوالدها وإليزابيث كولسون، ولم تعرف السبب وراء ذلك، ولكن انتابها نفس الإحساس الذي خامرها عندما رأتهما في المرة الماضية معاً وهو أن كلاً منهما يعرف الآخر جيداً وأنهما يعيشان حالة انسجام كاملة. تساءلت بينها وبين نفسها إن كانت والدتها ودودة مع إليزابيث أيضاً، وذكّرت نفسها بضرورة طرح هذا السؤال عليها. ثم راحت أفكارها باتجاه حفلة زفافها. كان رأسها مليئاً بالأفكار، وقد اتصلت بجيف ثلاث مرات هذا اليوم فقط لكي تثرثر وتتحدث معه عن سرّهما المشترك الذي لم تعد تتمالك نفسها عن إخفائه دقيقة واحدة بعد الآن، وفي اللحظة التي عبرا فيها بوابة منزل والديها، كانت تشعر بنفسها وكأنها ستنفجر من شدة الإثارة والسعادة، وبصعوبة بالغة استطاعت

السيطرة على نفسها.

"هوني عليك.. هوني عليك". راح جيف يقول لها بهدوء، ولكنه كان متوتراً أكثر منها. ماذا لو اعترضا على هذا الزواج، أو ربما فكّرا بضرورة الانتظار، أو ماذا لو لم يقتنعا به. وقد عبّر لها عن قلقه تجاه كل تلك الأفكار قبل أن يغادرا ماليباو، ولكنها اعتبرت طريقة تفكيره تلك سخيفة، وبالرغم من ذلك ما زال يشعر ببعض القلق والتوتر.

رحّب والدها بهما عندما فتح لهما الباب، وأخبرهما أن بلير مشغولة في حديث هاتفي في المطبخ. كانت تتحدث إلى المهندس المعماري، ومما استطاعت أليغرا سماعه من بعيد علمت أن المحادثة لم تكن لطيفة. كان يحاول أن يوضح لها أن العمل لإنجاز الأثاث الذي اختارته بتلك النقوش سيستغرق على الأقل سبعة شهور لإتمام المطبخ، وأما بلير فلم تكن تصرخ في وجهه ولكنها كانت على وشك أن تفعل ذلك.

"ربما يجب أن ننتقل لنقيم في منزل آخر مدة سبعة شهور". قال سيمون ولكن ليس على سبيل المزاح فيما هو يقدم الشراب لجيف.

"هل تدرك مدى سخافة هذا الكلام؟". قالت ذلك وهي ترغي وتزبد في وجه زوجها معبرةً عن مدى سخطها. "سبعة شهور! لا بد أنه مجنون. آسفة عزيزتي". قالت لأليغرا، ثم قبلتها وجيف وهي تحاول أن تستعيد رباطة جأشها. "فقط لا أستطيع أن أصدق ما أسمع".

"لماذا لا نحتفظ بالمطبخ القديم". اقترح سيمون بعفوية، ولكن بلير أعلنت أنه عتيق وغير مقبول. "سوف أنتقل من هذا المنزل". قال سيمون بصوت خفيض، فرمقته زوجته بنظرة غضب، وانتقلا للحديث في مواضيع أخرى. أما أليغرا فكانت تسيطر على نفسها بصعوبة بالغة، وحالما جلسا هناك وقبل أن يحين موعد العشاء، وضع جيف كأسه، ونظر إلى كليهما وقال "أنا وأليغرا لدينا ما نخبركما به... بالأحرى نودّ أن نطلب منكما... أنا.. أنا أعلم أنني وأليغرا لم نتعرّف ببعضنا إلا منذ مدة قصيرة، ولكن...". لم يشعر في حياته

كلها بمثل هذا الاضطراب، وأحس وكأنه عاد طفلاً صغيراً ثانيةً، وأما بلير فكانت تحدق فيه بشكٍ، بينما راح سيمون يبتسم له وهو يشعر بالأسى نحوه.

"هل تحاول أن تطلب مني ما أفكر به الآن؟". قال سيمون في محاولة لمساعدته والأخذ بيده، فلم يكن من جيف إلا أن نظر إليه بامتنان وقال "أجل، سيدي". وشعر وكأنه طفل في الخامسة من عمره يجلس هناك إلى جانبها، ويطلب يدها للزواج من والديها. "نود أن ... إننا نريد أن ... ". قال جيف محاولاً أن يبدو كشاب ناضج وعاقل "إننا نرغب بالزواج".

"آه يا عزيزتي". اندفعت والدتها نحوها لتضمها بين ذراعيها، وكانت الدموع تملأ عينيهما فيما هما تضمان بعضهما، ثم نظرت أليغرا إلى والدها الذي بدت عيناه حزينتين أيضاً، ولكنه كان سعيداً من أجلهما.

"أبي؟". كانت ترغب بسماع موافقته أيضاً، ولكنها استطاعت أن تدرك أنها حصلت عليها حين قال "أوافق من كل قلبي". وصافح جيف وكأنه يتمم صفقة مهمة جداً بالنسبة له وكانت تتعلق بالسنين الباقية التي سيعيشها جيف وأليغرا معاً، ثم قال "أحسنت عملاً".

"شكراً لك". أجاب جيف وقد بدا مرتاحاً إلى حدٍّ كبير. فقد كان الموقف أصعب مما تخيله بكثير، لذا فقد ساعده والدا أليغرا ليصبح أسهل عليه، وبالرغم من ذلك ما زال بالنسبة له هذا الموقف المُحرج للغاية الذي لا يمكن نسيانه أبداً.

ثم راح الجميع يتحدثون وقد انتبهوا إلى أن العشاء أصبح جاهزاً. ولكن وعلى مائدة العشاء لم يأتوا على ذكر أي من الأحاديث الأخرى غير زواج أليغرا، فسامانثا كانت خارج المنزل مع أصدقائها.

"حسناً، حسناً". قالت بلير بعد تناول الصنف الأول من وجبة العشاء "دعونا نتحدث في التفاصيل. كم عدد المدعوين.. وما هو موعد حفل الزفاف.. وأين سيُقام... وما هو الفستان الذي سترتدينه.. وهل ستكون الطرحة قصيرة أم طويلة... آه، يا إلهي!". ثم راحت تكفكف دموعها بمنديلها، فتلك الليلة ستكون

من أسعد ليالي حياتهم وخصوصاً لأليغرا التي كانت تحاول أن تجيب على جميع أسئلة والدتها.

"سوف ندعو حوالى الأربعين أو الخمسين شخصاً، وسيُقام الحفل هنا في حديقة هذا المنزل". قالت أليغرا بسعادة "لن يكون حفلاً كبيراً، ولكنه سيكون لطيفاً. وسيكون موعده في حزيران".

"بالطبع أنت تمزحين يا عزيزتي". أجابت والدتها بابتسامة واضحة، ولكن أليغرا نظرت إليها ببساطة وهي لا تفهم ما تعنيه والدتها بالضبط فقالت "لا، لقد تحدثنا أنا وجيف بهذه التفاصيل الليلة الماضية، وتلك هي رغبتنا".

"مستحيل". قالت بلير وقد بدت وكأنها تتصرف من موقع المنتجة والمخرجة وليس من موقع الأم "انسي ذلك كله، لا يمكن أن أوافق على ما قلته".

"ماما، هذا ليس فيلماً سينمائياً، إنه حفل زفافي". قالت أليغرا بلطف في محاولة لتذكيرها "ما الذي تعنينه بكلمة انسي؟".

"أعني أن الحديقة ستُقلب رأساً على عقب خلال أسبوعين، ولن يبقى فيها أي شيء باستثناء التراب وحوض السباحة، لذا فالحديقة لن تكون مكاناً مناسباً لإقامة حفل زفافك فيها. ومن المستحيل أن تكوني جادة بدعوة أربعين أو خمسين شخصاً فقط. هل تدركين عدد الأشخاص الذين نعرفهم؟ أليغرا، هذا جنون. فكري بعملائك، وبجميع أصدقائك من أيام المدرسة، دون الإشارة طبعاً إلى أصدقاء العائلة. وبالطبع سيود جيف ووالداه دعوة أشخاص آخرين أيضاً. في الحقيقة لست أعلم كيف سأتدبر هذا الأمر مع أربعمائة أو خمسمائة شخص على الأقل، وهذا يعني أننا لا نستطيع إقامة حفل الزفاف هنا في هذا المنزل، وبالتأكيد لن يكون في شهر حزيران. حفل زفاف كهذا بحاجة للتحضير خلال مدة لا تقل عن الشهرين. والآن أليغرا، دعينا نتكلم بشكل جديّ يا عزيزتي. أين ومتى سيتم حفل الزفاف؟".

"أمي أنا جادة". أجابت أليغرا وقد بدأت تتوتر "هذا حفل زفافنا، وليس

زفافك أنت، ولسنا نريد دعوة أكثر من خمسين شخصاً. هذا كل ما في الأمر، أمــا إن كنت تخططين ليصبح حفلاً كبيراً وحشداً جماهيرياً فعند ذلك سنضطر لدعــوة جميع من نعرفهم، وبدلاً من ذلك يمكننا دعوة أصدقائنا المقرّبين جداً، ولن نكون بحاجة إلى ستة أشهر للتخطيط والترتيب لحفل صغير كهذا".

"لم هذا الإزعاج؟". سألتها بلير وقد بدت مستاءة بطريقة لم يرها فيها سيمون مستاءة وحزينة على هذا النحو من قبل. فبلير كانت ترد وبشدة على جميع الاقتراحات بدءًا من حديثها مع المهندس المعماري وصولاً إلى حديثها فيما يخص حفل زفاف اليغرا.

"ماما، أرجوك!". قالت أليغرا وهي على وشك البكاء "لماذا لا تدعينا نحضر للحفل بأنفسنا؟ فأنت لست مضطرة للقيام بذلك".

"هذا سخيف. وأين سيُقام حفل الزفاف؟ في مكتبك؟".

"ربما. يمكن أن يتم في منزل جيف في ماليباو. سيكون هذا رائعاً".

"أنت لست متشردة، أنت محامية، ولديك العديد من العملاء المهمين، وأنت تعلمين أن أصدقاءنا يعنون الكثير لنا ولك". ثم التفتت إلى جيف وقالت "يجب أن تعيد النظر في هذا الأمر". فهزّ رأسه والتفت إلى أليغرا قائلاً "لماذا لا نتحدث في هذا الأمر لاحقاً لنرى ما إذا كان بإمكاننا التخطيط لشيء مختلف". قال بهدوء فيما سيمون يراقب ما يحدث.

"لا أريد القيام بشيء مختلف. لقد تحدثنا في الموضوع، وقررنا أن يكون حفــل الزفاف صغيراً ويكون موعده في شهر حزيران، وفي الحديقة تحديداً". ردّت أليغرا بحدة.

"لــن يكــون هــناك حديقة". قالت والدتها "وبالنسبة لي سأكون مشغولة بالتصـــوير في شهر حزيران، يا إلهي، ستواجهين العديد من الصعوبات لتنفيذ هذا الأمر؟".

"لا مــانع عندي". ثم رمت منديلها ونهضت عن طاولة العشاء ونظرت إلـــى جيف والدموع تملأ عينيها. "سنذهب إلى لاس فيغاس. لست بحاجة لأن

تتدخلـــي فـــي هذا الأمر ولا أريد مساعدة منك. جلّ ما أريده هو حفل زفاف صغير. لقد انتظرت هذه اللحظة ثلاثين عاماً، وأريد أن أعيشها بالطريقة التي نريدها أنا وجيف، وليس بالطريقة التي تريدينها أنت. فنحن من سيتزوج وليس أنت".

بـــدت بلـــير مرتـــبكة وهي ترى مدى استياء أليغرا، أما سيمون فحاول تهدئـــتهما فقـــال بهـــدوء "لماذا لا نتحدث في هذا الموضوع بعد العشاء؟ ولا ضـــرورة لأن يشـــعر أحدنا بالغضب". فهدأت كلتاهما ثم جلست أليغرا ثانيةً. ولكن بدا واضحاً أن الأمر لن يتم بمثل تلك السهولة التي كانت تتصورها.

ثم تناولوا عشاءهم بقليل من التوتر، وأما أليغرا ووالدتها فكانتا لا تتحدثان إلا فيما ندر. وبعد تقديم القهوة لهم في غرفة الجلوس، عادتا إلى الاحتجاج ثانيةً، فأليغرا مصرّة على دعوة أربعين صديقاً، وبلير تعتقد أنه يتعين عليهم دعوة خمسمائة أو ستمائة شخص، وكانت تقترح إقامة مراسم حفل الزفاف في أحد النوادي أو الفنادق، وأما أليغرا فكانت تعتقد أن إقامة حفل زفافها في أماكن كهذه سيكون نوعاً من التكلّف والتباهي، وقد أرادت أن يتم في المنزل، وبلير كانت تدعي أنه ليس بإمكانها الترتيب للزفاف والعمل في التصوير في آنٍ معاً، وأن إقامة الحفل في شهر حزيران أمرٌ يدعو إلى الضحك. ويبدو أنهما لن تتمكنا من التوصل إلى حل وسط مهما طال وقت الجدال بينهما. وأخيراً، هدأ الطرفان فوافقت أليغر على دعوة مائة وخمسين شخصاً، فيما تحاول والدتها زيادة العدد إلى مئتين، واقترحت الانتظار حتى شهر أيلول وبذلك تكون قد انتهت من تصوير عملها، ويكون العمل في الحديقة قد انتهى أيضاً وعندها يمكنها التفكير بموضوع إقامة الحفل هنا في هذا المنزل. ترددت أليغرا كثيراً، وراحت تستشير جيف بصوتٍ منخفض. لم يكونا راغبين بتأجيل الزواج خمسة شهور أخرى، ولكنه أشار إلى أنه في هذا الوقت يكون قد انتهى من عمله، حيث يصبح بإمكانهما السفر للاستمتاع بشهر العسل فوراً، بدلاً من الانتظار مدة ثلاثة أشهر بعد إقامة حفل الزفاف. ومما لا شك

فيه أن تأجيل الزواج فيه منفعة كبيرة للجميع، وعلى الرغم من كرهها للقيام بذلك إلا أنها وافقت بعد إلحاح شديد من جيف.

"ولكن من دون أية محاولات أخرى أمي. مائة وخمسون مدعواً في الحديقة وسيكون الحفل في شهر أيلول، ولا يمكن أن أقبل بأكثر من ذلك. لقد وافقت من أجلك فقط". بدت الاثنتان وكأنهما تلعبان فيما الرجلان يستمعان إليهما، وسيمون ينظر إلى زوجته برجاء وكله أمل أن تُحل هذه المشكلة الآن، ثم قال "هل يعني هذا أن المطبخ القديم سيبقى على حاله؟ واعتماداً على ما سمعته عند المساء فمن المستحيل أن ينتهي العمل في المطبخ الجديد في شهر أيلول".

"آه.. اسكت". قالت بلير لزوجها وهي تشعر بالغضب ثانيةً "حاول أن تتدخل فيما يخصك فقط". ثم ابتسمت بخجل، وبعد لحظات كانت جميع المشاكل قد حُلّت. كانت ليلة متعبة للغاية.

"لم أكن أعلم أن التحضير للزفاف متعبٌ إلى هذا الحد". قال جيف وهو يصب لنفسه كأساً آخر من العصير.

"وكذلك أنا، فحفل زفافنا كان صغيراً نوعاً ما. ولكنني على يقين أن بلير تريد دائماً كل ما هو أفضل لابنتها". قال سيمون.

"بإمكانها القيام بذلك في حفل زفاف سام". أجابت أليغرا وهي ما زالت متوترة من أثر المشادّة الكلامية التي جرت بينها وبين والدتها. كانتا عنيدتين ومشاكستين، وأما التوصل إلى حلٍ وسط كهذا فلم يكن بالأمر السهل. وأكثر ما كرهته أليغرا هو فكرة الانتظار خمسة شهور أخرى إلى أن يحين وقت الزفاف.

"سنتدبر الأمر". أكّد لها جيف ثم قبلها، ثم لحقت بوالدتها إلى المطبخ لكي تتحدث إليها. وعندما دخلت المطبخ كانت والدتها هناك تكفكف دموعها وتمسح وجهها، كانت تبكي.

"أنا آسفة ماما". قالت أليغرا وهي تشعر بالندم على كل كلمة قاسية تفوهت بها. "أنت تعلمين أنني بصعوبة استطعت أن أحدد ما أريد، ولكنني بالتأكيد لم أقصد إزعاجك".

"كنت أتمنى لو يكون حفل زفافك رائعاً ومتميزاً".

"سيكون كذلك". كان كل ما يعنيها الآن هو وجود جيف في حياتها، وقد بدت كل تلك الأفكار والمخططات بالنسبة لها غبية ولا قيمة لها، وكم تمنت لو أنهما فعلا مثل كارمن وآلان وهربا إلى مكان بعيد وتزوجا هناك بعيداً عن كل تلك التعقيدات، حيث ستكون الأمور أكثر بساطة، وكان ينتابها إحساس بأن الأمور ستسوء قبل أن تبدأ بالتحسن.

"ماذا بشأن فستان الزفاف؟". سألتها والدتها وهي تحاول أن تنتقل إلى موضوع آخر "أتمنى أنك ستسمحين لي بمساعدتك في اختياره".

"لقد بدأت البحث اليوم". ابتسمت لها أليغرا وأخبرتها عن جميع المحلات والمتاجر التي زارتها، وما الذي شاهدته من بضائع هناك، وما الذي تفكر بشرائه. وقد أيدت والدتها فكرة شراء فستان قصير، ولكنها كانت تصر على أن تظهر ابنتها بمظهر لائقٍ وأنيق، وقد اقترحت عليها اعتمار قبعة صغيرة، أو طرحة قصيرة.

"لقد رأيت أبي عندما كنت أتسوق، وكنت أحاول أن ألجم لساني عن التفوه بأية كلمة لأنني كنت أرغب بإخباركما معاً، وكذلك جيف، وهذا ما فعلته".

"ما الذي كان يشتريه من شارع روديو درايف؟". تساءلت بلير باستغراب لعلمها أنه يكره التسوق تحت أي ظرف، وكانت تقوم هي بشراء جميع متطلباته.

"لم يكن يتسوق. كان جالساً في مطعم غريلل، يتناول الغداء مع إليزابيث كولسون. كانا يتحدثان بشأن التصوير. أعتقد أنه كان يحاول إقناعها بالعمل معه في أحد أفلامه". قالت أليغرا ذلك، ثم راحت تسأل والدتها عما إذا كانت

بحاجـة لإشبينة في الزفاف أم لا. لم تكن قد قررت بعد، ولكنها لاحظت شيئاً غريباً في عيني والدتها، وعندما عادتا إلى غرفة الجلوس، استطاعت أن ترى بلير ترمق سيمون بنظرات غضب. ثم تحدث الجميع عن تفاصيل الزفاف إلى أن غـادر الشـابان المنزل عند الساعة الحادية عشرة. وقبل أن يغادرا بقليل همسـت بلـير فـي أذن ابنـتها كلماتٍ استطاع جيف أن يسمعها عن طريق المصادفة.

"يجب أن تتصلي بوالدك". قالت بهدوء فيما هم يقفون في الطريق المؤدي إلـى البـاب الخارجي، فنظرت أليغرا إلى والدتها وهي تشعر بعدم الارتياح، وهـزت رأسـها. وبعـد لحظات كانت وجيف في السيارة عائدين إلى ماليباو مبتهجين بالترتيبات الأولية التي استطاعا إنجازها بخصوص حفل زواجهما.

"مـا الذي عنته والدتك بقولها الأخير؟". سألها بعفوية. بينما كانت أليغرا تسند رأسها إلى مقعد السيارة مغمضة العينين.

"كـان يجـب أن نسافر إلى لاس فيغاس ونتصل بهم من هناك لنخبرهم بالموضوع". قالت أليغرا.

"مـا الذي عنته والدتك بضرورة الاتصال بوالدك؟" ولكن أليغرا لم ترد. كـل مـا كانـت تفعله هو الجلوس في السيارة مغمضة العينين وهي تتظاهر بالـنوم. ابتسـم حين شاهدها على هذه الحال، ولكنه لم يفهم ما الذي يجري. فـراح يمـس عنقها بأصابعه بلطفٍ بالغ. "هاي، لا تحاولي أن تتجاهليني. ما الـذي عنته بقولها هذا؟". وقد فهم بإحساسه الداخلي العميق أن شيئاً ما يؤلمها من صميم قلبها.

فتحـت ألـيغرا عينـيها ونظرت إليه وقالت "لا أرغب بالحديث في هذا الموضوع الآن، فالليلة كانت سيئة بما فيه الكفاية".

جلسا في السيارة بصمتٍ مطبق، ولكن جيف رفض أن يستسلم، فتكتّمها بهذا الشكل كان يقلقه. "أليغرا، سيمون ليس والدك، أليس كذلك؟". خيّم الهدوء لحظات بدت وكأنها طويلة جداً، وكانت تبحث في ذاتها عن مهرب من سؤاله

هـذا، أو عـن طريقة لكي لا تخبره فيها بالحقيقة. كانت تكره الحديث في هذا الموضـوع، حـتى معـه. كانت تشعر بالألم، فهزت رأسها بحزن، ولكنها لم تستطع النظر في وجهه، وإنما راحت تحدق من خلال النافذة.

"لقد تزوجت والدتي من سيمون عندما كنت في السابعة من عمري". كان هـذا الحديث يسبب لأليغرا اضطراباً عظيماً، وكانت تكره أن تأتي على ذكره أو حتى تعترف به.

"لـم أكـن أعلم". أجاب بعفوية محاولاً أن لا ينبش أسراراً قديمة، ولكنه كان على وشك الزواج بها، وكان يرغب بمساعدتها قدر استطاعته لأنه أحس بمقدار الألم الذي يسببه لها ذكر هذا الأمر.

"والـدي الحقيقي هو طبيب من بوسطن. إنني أكرهه وكذلك هو". قالت وقـد رفعت بصرها نحو جيف أخيراً. ولكن جيف أحس أنه موضوع يصعب ملاحقـة أحداثه بمثل تلك السرعة، فقرر أن لا يأتي على ذكره الآن. ثم مسّ خدهـا بلطفٍ ثانية، وبمرور السيارة تحت أول مصباح في الشارع مال عليها وقبلها.

"مهمـا حـدث، أريـدك أن تعلمي أنني سأبقى معك دائماً، وأنني أحبك وسـأحبك إلى الأبد. ولن يتجرأ أحد على إيذائك ثانيةً، أليغرا". ملأت الدموع عينيها وقبّلته وهمست لـه "شكراً لك" ثم تابعا طريقهما إلى ماليباو بصمت.

وأما ربّا عائلة ستينبورغ فقد صعدا إلى غرفة النوم، وراحت بلير تراقب سيمون فيما هو ينزع ربطة عنقه وقالت ببرود "سمعت أنك كنت تتناول الغداء الـيوم مـع إليزابيـث" وتظاهرت بأنها تقلّب صفحات المجلة، ثم نظرت إلى زوجها ثانيةً وقالت "اعتقدت أن هذا الموضوع قد انتهى".

"لـم يـبدأ بعد لكي ينتهي". أجاب بهدوء، وقد شرع بفكّ أزرار قميصه واتجه نحو الحمّام. فلحقت به وقد أحس بوجودها خلفه مباشرةً، وعندما التفت إليها كانت عيناها تحدقان في عينيه مباشرة "لقد أخبرتك أن ما بيننا علاقة عمل بحتة". قال بهدوء مبالغ به. نظرت إليه فرأته ما يزال يبدو شاباً ووسيماً، وقد

جعلها بتناوله الغداء وخروجه مع امرأة أخرى في مثل عمر ابنته تشعر وكأنها عجوزٌ ذابلة فاقدة لإحساس الأنثى. وأما الآن فقد أصبحت مجرد أم العروس، في حين أنها كانت بالنسبة له كل شيء في حياته. "ما الذي كنت تفعله معها في بالم سبرينغز؟".

"لا تبدئي بذلك". أجاب مبتعداً عنها، فقد كان يرفض مشاركتها أحداث تلك اللعبة التي تدور بينهما كل يوم. "كنا نتحدث فقط. هذا كل ما في الأمر. نحن مجرد أصدقاء، بلير انسي تلك القصة إكراماً لكلينا. وأحب أن أقول لك إنك تدينين لي بالكثير".

"لست أدين لك بأي شيء". قالت والدموع تملأ عينيها، ثم غادرت الحمام، لكنها التفتت لترمقه ثانية عبر الباب. "هل كنت تسعى للعمل معها في التصوير؟ هذا ما أخبرتني به أليغرا".

"هذا ما تعمدت أن أقوله لها. كنا نتحدث فقط. هذا كل شيء، ولكي ترتاحي سوف تعود إلى إنكلترا".

"وأنت؟". سألته بحزن "هل ستصور عملك القادم هناك؟".

"سنصور العمل القادم في نيومكسيكو". أجابها وخرج من الحمام وطوقها بذراعيه "أحبك بلير. أرجوكِ حاولي أن تفهمي ذلك... وحاولي أن لا تفتحي هذا الموضوع ثانيةً... فأنت تسببين الأذى لكلينا". ولكنها كانت ترغب بجرحه بقدر ما تسبب بجرحها حين اكتشفت أنه على علاقة مع اليزابيث كولسون قبل ستة أشهر. ولكنه كان حكيماً للغاية إذ أنه لم يخبر أحداً بشأن تلك العلاقة، إلا أنها اكتشفت تلك الحقيقة بالمصادفة عندما رآهما أحد المعارف في بالم سبرينغز، ونقل لها جميع الأخبار بصدقٍ وأمانة، وحينها أحست أنها فقدت كل ما لديها، ولكنها بالطبع أنكرت إمكانية صحة الموضوع بشكل قطعي، ولكن عندما رأتهما يتحدثان في حفلة توزيع الجوائز، تأكدت أن ما سمعته من أخبار كان صحيحاً. فقد بدا منظرهما كمن تبادلا الأسرار في الفراش في وقت متأخر من الليل، وخاصة تلك التي لا يمكن قولها إلا في غرفة النوم. وعندما راحت

تضغط عليه بهذا الخصوص ثانيةً، لم يعترف لها، فأحست أنها كانت محقة بشكوكها.

لم تكن أليغرا ولا أحد غيرها على علمٍ بذلك، فبلير لم تخبر أحداً. كانت تحتفظ بذلك في داخلها، وأحست عندما أخبرتها أليغرا أنها رأتهما ظهر هذا اليوم يتناولان الغداء وكأن روحها تذوي ببطء.

"لم تكن مضطراً للذهاب معها إلى المطعم؟ لماذا لا تراها في مكتبك؟".

"لأنني لو فعلت لاعتقدتِ فوراً أنني على علاقة خاصة معها هناك، ففكرت أنه من الأفضل أن أراها في مكانٍ عام".

"سيكون من الأفضل أن لا تراها على الإطلاق". قالت بلير بهدوء وهي تشعر بإحباط عامٍ في كامل أنحاء جسدها وروحها. "ربما لن يصبح أمراً ذا أهمية بعد الآن". أجابت بلطف وتوجهت إلى غرفة تبديل ملابسها، ولكنه لم يلحق بها. أصبحت الأمور بينهما الآن أكثر تعقيداً، فهما لم يمارسا الجماع معاً منذ شهور تقريباً، فقد توقفا عن ذلك بشكل عفوي ودون مناقشة الأمر حالما علمت أنه مرتبط بعلاقة مع امرأة أخرى، فقد كانت تشعر أنه لم يعد يكن لها مشاعر الحب ولم تعد لديه رغبة تجاهها وأنها تكبر وقد أصبحت آثار السنين عليها واضحة.

كان يقرأ عندما عادت إلى غرفة النوم وهي ترتدي قميص نومها، فنظر إليها بلطف، فقد كان يحس بمقدار جرحها وألمها. ثم اعتذر عن القلق الذي سببه لها، وأخبرها أن ما حدث هو ككل تلك الأمور التي تحدث دون قصد أو دون نية في الإيذاء، وأنه لن يفكر بالعودة إلى ذلك مطلقاً. وأصبح يدرك الآن أن بلير لا يمكن أن تسامح أبداً ولن تنسى فعلته تلك يوماً ما، وربما هذا ما كان يستحقه. كان يتمنى لو يستطيع إيجاد طريقة يخبرها فيها أنه ما زال يحبها، ولكنها لم تكن لتصدقه أبداً، فقد كان كل تركيزها منصبّاً على إليزابيث كولسون بالإضافة لعملها. تساءل سيمون هل سيغير زفاف أليغرا كل هذا ويرفع من معنوياتها، ولقد تمنى ذلك حقاً.

"أنا سعيد لأجل أليغرا، فجيف رجلٌ طيب. أعتقد أنه سيكون زوجاً صالحاً". فهزت بلير كتفيها بعدم مبالاة. كان سيمون زوجاً صالحاً أيضاً لمدة تزيد على العشرين عاماً، والآن تغير. كانا يوماً ما سعيدين جداً ومتقاربين جداً، وكانا يعتبران نفسيهما متميزين بحبهما ومحظوظين بعلاقتهما الناجحة، ولم يكن للقدر تأثير سلبي عليهما. ولكن القدر استطاع أن يؤثر أخيراً بعلاقتهما، فكل شيء في حياتهما اليوم مختلف، ولن تعود الأمور بينهما إلى مجراها الطبيعي أبداً، ولكنه أدرك ذلك أخيراً بعد فوات الأوان.

أوت بلير إلى سريرها، وحملت كتابها في محاولة للقراءة. كانت تقرأ آخر مؤلفات جيف، وقد اشترته في عطلة نهاية الأسبوع الماضي، والآن سيصبح جيف صهرها، ولكنها لم تكن تستطع الآن التفكير به، فكل ما كان في بالها في هذه اللحظة بالذات كان سيمون وخروجه ثانية مع اليزابيث لتناول الغداء، ولم تستطع أن تمنع نفسها من التفكير فيما كانا يفعلانه أيضاً، ثم التفتت لتنظر إليه ثانية، فكان يغط في نومٍ عميق والنظارات ما تزال على عينيه، والكتاب بين يديه. تمددت هناك إلى جانبه وراحت تراقبه، وهي تشعر بالألم. كانت تلك حالهما منذ شهور مضت. وفيما هي تغلق كتابه وتنزع نظارته عن عينيه راحت تتساءل هل كان ليغط بنومٍ كهذا لو كان مع اليزابيث يوماً ما.

وضعت كتابها أيضاً، وأطفأت المصباح. كانت قد اعتادت على الشعور بالألم والوحدة، واعتادت العيش مع كل تلك الأحاسيس، ولكنها تذكرت جيداً أن الأمور كانت على خير ما يرام قبل أن يعتريها التغير. وعندما تمددت في السرير وهي تتذكر الأيام الخوالي، راحت تجبر نفسها على التفكير بزفاف أليغرا. ربما تكون ابنتها وزوجها أكثر حظاً منها ومن سيمون. وربما لن تمتد إليهما يد القدر أبداً. وقد تمنت ذلك لهما من أعماق قلبها وراحت تصلي من أجل ذلك.

الفصل الثالث عشر

شعرت أليغرا طوال الأسبوع الأول الذي تلا خطوبتها وكأنها في دوامة، فتقريباً كل الأشخاص الذين كانت تمثلهم كمحامية كانوا يصادفون مشاكل من مختلف الأنواع، فقد تم توقيع عقودٍ جديدة، وتم تنظيم بعض تراخيص العمل المقدمة إليهم والتي كانت بحاجة لبحث وتدقيق. لقد بدا هذا الوضع بالنسبة لها وكأن أحداً ما رمى لها بطرف الخيط وراح يسحبه ليجر قدمها في دوامة العمل تلك.

عندما اتصل جيف بوالدته ليخبرها بأمر الخطوبة، كان كل ما استطاعت القيام به هو تعقيد الأمور أكثر فأكثر. فتعليقها الوحيد كان عتباً عليه لعدم اتصاله بها منذ فترة طويلة وأنها توقعت أن يكون اتصاله هذا تعبيراً منه عن أسفه وندمه لعدم سؤاله عنها. تحدثت مع أليغرا لبضع دقائق ثم أخبرت جيف أنها تتمنى لو يزورانها في نيويورك لبضعة أيام على الأقل، وبذلك تتمكن من مقابلة أليغرا.

"يتعين علينا حقاً زيارتها هناك قبل أن يبدأ التصوير في أيار". قال جيف لأليغرا بعد انتهاء المكالمة، ولكن أليغرا لم تستطع أن تحدد متى يمكنهم القيام بذلك، فهي ما زالت مشغولة جداً، ولكنها وعدته بمحاولة الترتيب لهذه الزيارة خلال الأسابيع القليلة القادمة مهما حدث.

الشيء الوحيد الذي لم يتسنَّ لها القيام به هذا الأسبوع بسبب مشاغلها الجمة مع عملائها هو الاتصال بوالدها. وقد تجنب جيف محاولة الضغط عليها بهذا الشأن، ولكنها استطاعت أخيراً أن تعترف أن والديها قد تطلقا بعد سلسلة من الآلام التي عاشاها معاً. وقد شاهدت والدها بضع مراتٍ فقط خلال

العشـــرين عامـــاً الماضـــية ولم تكن رؤيته مصدر سعادة لها. ويبدو أنه كان يحمّلها مسؤولية سلوك والدتها معه.

"كـــان يخبرني دائماً عن مدى شبهي بها، وعن مدى فساد طباعنا، وعن مـــدى رفضـــه واســـتنكاره لحـــياة هوليوود، ويعاملني وكأنني راقصة ولست محامية".

"ربما لأنه لا يعرف الفرق بينهما". أجاب جيف محاولاً إضافة بعضٍ من روح الدعابـــة علـــى الحديث، ولكن تجلى لـــه بوضوح أن أليغرا كانت غير مـــتجاوبة معـــه. وعلـــى الرغم من أن والدته أيضاً كانت غير مغرمة بحياة هوليوود، وغير مقتنعة تماماً بكل ما كان يفعله، إلا أن الأمر مع والد أليغرا بدا مختلفاً إلى حدٍّ كبير، فقد كانت تلك مشكلة حقيقة وأكثر جدية بالنسبة لـــه، وقد خلّف لديه حزنها هذا انطباعاً بأن لديها الكثير مما لم تبح به، ولكنه على يقين بأنهـــا ستخبره بكل شيء عندما تكون مستعدة لذلك، ولم يستطع الجزم إن كان هـــذا هو السبب الحقيقي في كل الصعوبات والمتاعب التي واجهتها مع جميع الرجال الذين كانت تربطها بهم علاقة يوماً ما، فلأن والدها رفضها ذات يوم، راحـــت تبحـــث عـــن رجالٍ سيفعلون الشيء عينه، وبهذه الحالة سوف تخيب آمالها بجيف لأنه لن يفكر يوماً بالتخلّي عنها...بل على العكس تماماً، فقد أحبّ تلـــك الأيـــام الهادئة التي أمضياها معاً، وأمسياتهما في الفراش، وصباحاتهما الكسولة. وبحلول أول عطلة نهاية أسبوع بعدما أخبرا والديها بخطوبتهما قضيا معـــاً أمســـية هادئة جداً في المنزل. ذهبا يوم السبت إلى السينما لحضور أحد الأفـــلام، وحالمـــا عادا إلى المنزل أسرعا إلى السرير إذ لم يستطيعا مقاومة رغبتهما الجامحة بممارسة الجماع، وكانا مستغرقين في نومٍ عميق عندما رنّ جرس الهاتف أخيراً.

حـــاول جيف أن يتجاهله، ولكن أليغرا لم تستطع أبداً، إذ كانت على ثقة دائمـــة باحتمال حدوث أزمة ما مع أحد عملائها، وعندها يتعين عليها الإسراع قدر الإمكان للمساعدة في حلها، وفي كثير من الأحيان يكون إحساسها صائباً، وفي أحيان أخرى يكون مجرد اتصال خاطئ.

"مرحـــبا؟". أجابـــت وقـــد بدا على صوتها الاسترخاء، وبعد صمت دام لحظات حتى أصبحت على وشك أن تقفل الخط سمعت فجأة صوت نحيب على الطرف الآخر من الخط. "مرحباً؟" قالت ثانيةً وقد تجهم وجهها فيما هي تمسك بسماعة الهاتف. "من المتحدث؟". وسمعت تنهيدة عميقة ونحيباً مرة أخرى، ثم سمعت صوتاً مختنقاً يقول "أنا كارمن".

"هـــل أنت بخير؟". وراحت تتساءل في نفسها عما إذا كانت قد تعرضت لحادث ما؟ أم هل من مصيبة حدثت لها؟ هل تأذت يا ترى؟ هل تركها آلان؟.

"كارمن، كلميني". قالت أليغرا وهي تحاول أن تخفي غضبها بسبب جيف الـــذي كـــان يتأوه وهو متمددٌ على السرير، ففي كل مرة ينشب قتالٌ بين آلان وكارمـــن تُســـرع كارمن بالاتصال بأليغرا وهي في حالة هستيرية، ولم يكن جيف يجد تصرفها هذا مسلياً على الإطلاق، فقد كان يحبهما كثيراً، ولكنه في الوقـــت نفســـه لم يكن يجد أن عمل أليغرا يتطلب منها حلّ أصغر مشاكلهما، فجمـــيع الناس يتشاجرون ولكنهم لا يتصلون بمحاميهم ولا يتوقعون منهم حل مشاكلهم.

"سوف يتركني ويرحل". استطاعت كارمن أن تُخرج صوتها أخيراً وهي تختـــنق بدموعها، وقد سمعت أليغرا صوت صراخٍ من بعيد فسألتها "ما الذي يجـــري؟" وهـــي تحـــاول تهدئـــتها عبر الهاتف، ولكنها لم تنجح "تقولين إنه سيتركك؟".

"أجل". وفجأة خُطفت سماعة الهاتف من يدها واستطاعت أليغرا أن تسمع صوت آلان وهو يصرخ غاضباً ويقول "أنا لن أتركها وأرحل، إنني مسافر إلى سويسرا لتصوير مشاهد أحد الأفلام، ولن أُقتل هناك، وبالتأكيد لن أسمح لنفسي بإقامة علاقة مع امرأة أخرى، أنا ذاهبٌ للعمل، هذا كل ما في الأمر. وعندما سأنتهي سأعود إلى المنزل، هذا جلّ ما أفعله، وهي مصرة على اعتقادها بأنني ســـأتركها وأرحل". كان آلان قد كرر هذا الكلام على مسامعها آلاف المرات،

ثم أعاد السماعة إلى زوجته التي فقدت أعصابها والتي كانت تنتحب بشدة.

"ولكنني حامل".

تــنهدت ألــيغرا بعمــق، فقد استطاعت أن تفهم صورة خلافهما الآن، فكارمن لم تكن تريد من آلان السفر إلى سويسرا لتصوير مشاهد فيلمه. ولكنه مُلــزم بعقد سيتقاضى بموجبه أجراً مرتفعاً، فقالت لكارمن "هيا، كارمن. كوني عادلــة، يتعيــن علــيه القيام بذلك. يمكنك اللحاق به فيما بعد على أية طائرة لــزيارته قــبل أن تبدئي التصوير في شهر حزيران. أو يمكنك الذهاب الآن والــبقاء معه شهراً كاملاً قبل أن تبدئي البروفات، هيا كارمن كفي عما تفعلينه إكراماً لله". فتوقف صوت البكاء فجأة وساد صمتٌ طويل.

"بإمكاني ذلك، أليس كذلك أليغرا؟ آه.. يا إلهي، شكراً لك، أحبك كثيراً". كانت أليغرا واثقة من أن بإمكانها السفر مع آلان، ولكن من المؤكد أن آلان لن يكــون مســروراً لــدى سماعه هذا الاقتراح. "سأتصل بك غداً" قالت كارمن باســتعجال ثم أقفلت سماعة الهاتف. هزّت أليغرا رأسها، ثم أطفأت المصباح، وعادت إلى سريرها بجوار جيف، ولكنه راح يتمتم بكلامٍ غير مفهوم فيما هو يدس رأسه في الوسادة.

"يجــب أن تطلبــي من هذين الاثنين التوقف عن الاتصال بك كل خمس دقائق. هذا وضع مريع وسخيف ولست أفهم كيف بإمكانك تحمله". كانت أليغرا تعلــم تمامــاً أن هذا الوضع يزعجه كثيراً، ولكنه كان يتصرف أحياناً بروحٍ رياضــية. وكانت تعلم أن زبائنها قد دأبوا على مثل هذا السلوك منذ سنوات، وتحديــداً كارمــن وكذلك زوجة الموسيقي برام موريسون، وحتى برام عندما يشعر أنه بحاجة ماسة إليها، أما ملاكي أودونوفان فكان يتصل بها عندما يثمل مــن كثرة الشراب فيظن بأن فكرةً عظيمةً قد خطرت لــه، بغض النظر عن اتصــالاته عــندما يُســبب لنفسه المتاعب. حتى آلان كان يفعل نفس الشيء وآخرون غيرهم.. كانت تلك حال المحامون في لوس أنجلوس، ولو لم يتصل جميع أولئك الأشخاص بمحاميهم فسوف يتصلون بوكلاء أعمالهم.

"من الصعب جداً أن يعيشوا دون مساعدة الآخرين".

"ولكن هذا وضع مرهق. وما الذي يحدث الآن؟ هل نشب بينهما شجارٌ آخر؟ يبدو أن هذا الزواج سيكون طويل الأمد، ومن غير المعقول أن نتلقى اتصالات هاتفية في منتصف الليل لدى كل نزاعٍ ينشب بينهما بسبب أمور تافهة كرمي القمامة، وإذا لم تطلبي منها أنت فسوف أفعل ذلك بنفسي".

"إنها لا تريد من آلان السفر إلى سويسرا في الأسبوع القادم. إنها ترغب أن يبقى معها ومع طفلها".

"لا وجود للطفل بعد". أجاب آلان وقد بدا غاضباً أكثر من ذي قبل. "هذا غــباءٌ حقيقي. هل تتوقع منه البقاء إلى جوارها في المنزل تسعة شهور على الرغم من أنها حامل منذ عشر دقائق فقط؟".

"إنهــا فقط سبعة شهور وثلاثة أرباع الشهر، فقد مضى على حملها فعلياً خمسة أسابيع".

تأوه جيف ثانيةً، فاستغرقت أليغرا في الضحك. كان حدثاً سخيفاً حقاً، ولكنه كان مشكلة حقيقية بالنسبة لكارمن.

"ربما يجب أن تعملي في مجال منع الاحتكار". اقترح جيف، ثم قرر أخيراً أن لا يضيع الفرصة على اعتبار أن كليهما مستيقظٌ الآن، فاقترب منها وراح يداعبها، ولكنها امتنعت بطريقة لا تخلو من الظرف وروح الدعابة، ثم استسلما للنوم أخيراً ولكن في هذه المرة دون مزيد من الإزعاج.

كان حفل توزيع جوائز الأوسكار هذا العام سبباً في اضطراب الجميع في الأسبوع التالي. كانت كارمن مشغولة بوضع مخططات رحلتها مع آلان. كانا سيغادران بعد يومين فقط، وكانت مرشحة وآلان لنيل تلك الجائزة، ولكن أحداً منهما لم يتوقع الفوز بها في هذا العام، ولكن مجرد ترشيحهما للفوز كان إنجازاً مهماً بالنسبة لعملهما، إلا أن كارمن بدت غير مبالية بعملها على الإطلاق. كان الأمر الوحيد الذي يثير اهتمامها الآن هو طفلها، وكذلك آلان.

شاهدت أليغرا وجيف والديها أثناء مراسم الحفل، وقد فاز فيلم سيمون بخمس جوائز بما فيها جائزة أفضل فيلم، الأمر الذي كان سبباً في سعادة أليغرا الغامرة، وكذلك والدتها فقد بدت مبتهجة لفوزه أيضاً، ولكن أليغرا استمرت في ملاحظة ذلك التوتر الذي كان يشوب ملامحها كلما نظرت إليها، ولم تكن واثقة من أن ذلك سببه قلقها بشأن عملها، أم بسبب مزاجها السيئ، أم أنها أفكار من نسج خيالها فقط، ولكنها كانت حالة أحست بها أكثر مما رأتها، لذا استمرت في التحدث عن الأمر مع جيف في محاولة منها لتضع يدها على الحقيقة، غير أنه كان يقسم أنه لم يلاحظ شيئاً مما كانت تقوله.

"إنها تبدو مستاءة أو مضطربة أو حزينة أو أنها تعاني من مشكلة ما لست أفهم ما هي". قالت أليغرا مؤكدةً.

"ربما تشعر أنها ليست على ما يرام. ربما هي مريضة". كان يحاول أن يخفف عنها ولكنه على العكس زاد من قلقها.

"أرجو أن تكون مخطئاً".

وكما هو متوقع لم يفز آلان أو كارمن بالجائزة، ولكنهما لم يأخذا الأمر بعين الاعتبار. وبعد انتهاء مراسم الحفل سألت بلير أليغرا إن كانت قد اتصلت بوالدها لتخبره بموضوع الزفاف.

"لا، لم أتصل". أجابت وقد زمّت شفتيها بامتعاض. كانت أليغرا ترتدي ثوباً فضياً ضيقاً يظهر تفاصيل قوامها فبدت رائعة الجمال، وكان آخر ما تتمنى سماعه في مثل تلك الليلة هو سيرة والدها، وسؤالها عما إذا كانت قد اتصلت به أم لا.

"يجب أن أعرف لكي أقرر هل سأرسل له بطاقة دعوة أم لا". أصرت بلير على إثارة الموضوع، فأشاحت أليغرا بوجهها عن والدتها وقالت "حسناً، حسناً سأتصل به". ولكن خطرت على بالها فكرة فظنت أنها قد تكون أفضل "لماذا لا تتصلين به وتسألينه إن كان يحب أن يكون من ضمن المدعوين؟ على كل حال أنا لا أرغب أن يكون منهم، فسيمون هو والدي. أنا لست بحاجة لهذا

الرجل ولا لكلامه الفارغ. لماذا لا ننسى فكرة الاتصال به، ثم تقومين أنت وسيمون بإبلاغه؟ فأنا لا أحمل حتى اسمه، إذاً ما الفرق بين حضوره وغيابه؟". كان الناس يعرفونها باسم أليغرا ستينبورغ، على الرغم من أن سيمون لم يكن قادراً على أن يتبنّاها بشكل رسمي، ولم تكن بلير ترغب بمناقشة الموضوع مع والد أليغرا الحقيقي والذي يدعى تشارلز ستانتون. كان اسم أليغرا ستانتون يحمل وقعاً جميلاً على الأذن ولكن ليس بالنسبة لها شخصياً. "كما أنني لن أدخل الحفل برفقته، لعلمك فقط. سأدخل الحفل مع والدي". ولكن قبل أن تتمكن بلير من إبداء رأيها، اضطرتا للابتعاد عن بعضهما وسط حشد الجماهير والصحافيين الذين راحوا يلتفون حولهما.

ولاحقاً عندما خفّ عدد الأشخاص المحيطين بهما، لمحت أليغرا إليزابيث كولسون قادمة من بعيد لتهنئة والدها. كانا يتحدثان ببساطة فيما هما يقفان وسط مجموعة من الناس، فانسحبت بلير ببطء وراحت تتحدث إلى أصدقاء لها، ولكن أليغرا استطاعت أن ترى تلك النظرة الخاطفة التي ألقتها على سيمون، ثم بدا التوتر واضحاً على ملامحها مباشرةً. بدأت أليغرا تتساءل هل كان جيف محقاً في رأيه بأن والدتها تشعر أنها ليست على ما يرام.

بعد انتهاء مراسم حفل توزيع جوائز الأوسكار توجه الجميع إلى سهرات مختلفة، وأما أليغرا وجيف فقد راحا يتنقلان بين الأمكنة واستمتعا بوقتهما كثيراً. وبعد يومين غادر آلان وكارمن إلى سويسرا وهما يحملان جبلاً من الحقائب والصناديق. لقد كان منظرهما أشبه بمنظر سيرك يغادر المدينة، ولكن وسط كل تلك المعمعة بدت كارمن سعيدة ومبتهجة لمجرد أنها مسافرة مع آلان.

"لا تنسي ضرورة العودة في الوقت المحدد". ذكرتها أليغرا وهي ترافقهما إلى المطار. أما آلان فقد بدا ناقماً كلياً بسبب الأغراض التي جلبتها كارمن معها. وفجأة ظهر الصحافيون للتزود بالمعلومات كما هي العادة فأضافوا مزيداً من الاستياء والغضب على جوّ الرحلة التي كانت الفوضى

تعمقها أساساً. ولكنهما تمكنا أخيراً بمساعدة أليغرا ورجال أمن المطار من الصعود إلى الطائرة، ثم طلبت أليغرا من آلان توقيع قائمة من الأوراق كانت قد أحضرتها معها في حقيبتها، وتوجهت أخيراً في سيارة الليموزين عائدةً نحو البلدة بسلام وهي تشعر وكأنها في النعيم، إذ صار بإمكانها أن تتحدث مع جيف دون مقاطعات.

"كيف سار العمل؟". سألها جيف عندما اتصلت به.

"لا يُصدق كالعادة".

"هل ارتديا الملابس الخفيفة واعتمرا الشعر المستعار؟ يتعين عليهما القيام بذلك".

"أنت محق". ثم ضحكت كثيراً وقالت "كان آلان على وشك البكاء بسبب اضطراره إلى اصطحاب كارمن إلى كل مكان يتوجه إليه، أما هي فكانت ترتدي فراء باهظ الثمن وبذلة ضيقة جداً من شأنها أن تلفت عيون كل من حولها. لا زلت أتمنى لو نستطيع الزواج في لاس فيغاس بنفس الطريقة التي تزوجا بها".

"وكذلك أنا. لقد تحدثت اليوم مع والدتي. إنها تريدنا فعلاً أن نسافر إلى الشرق لرؤيتها، وبالنسبة لي أفضل القيام بذلك قبل البدء بتصوير الفيلم". والأمر الذي لم تستطع أن تتخيله هو السفر خلال الأسبوعين القادمين فقط وهما الوقت المتبقي ليبدأ عمله في الفيلم، فقد كانت مشغولة بالعمل في التفاصيل النهائية لرحلة برام موريسون الموسيقية كإعادة التدقيق بشأن رجال الأمن وعقودهم ومسؤولياتهم، وعندها يمكنها الاطمئنان إلى أنها انتهت من عملها هذا. ثم قابلت أحد زملاء جيف في جامعة هارفرد ويدعى طوني جاكوبسون الذي كان يشاركه في إنتاج فيلمه. وكانت أليغرا تعلم أن لديهما كمًّا هائلاً من الأعمال الملقاة على عاتقهما والتي من المفترض بهما إنجازها قبل البدء بالتصوير. ومع كل هذا الضغط لم تستطع أن تتخيل كيف يمكنهما السفر إلى الشرق في مثل هذا الوقت حتى لو تعلّق الأمر بمقابلة والدته.

"لست أفهم كيف سيمكنني ذلك.. جيف، ولكنني سأحاول. أعدك".

"لقد أخبرتها أننا سنكون هناك في آخر عطلة نهاية أسبوع من شهر نيسان". كان جيف يلتقط أنفاسه ويصلي لكي توافق على القيام بذلك، فوالدته كانت مستاءة أساساً لأنه طلب الزواج من أليغرا قبل أن تراها. "هل يمكنك القيام بذلك؟".

"سأفعل. سأفعل". سيسبق الموعد الذي اقترحه جيف موعد رحلة برام موريسون الموسيقية بيومين فقط، ولكنه موضوعٌ بالغ الأهمية يستحق منها القيام بمحاولة.

"سنذهب في عطلة نهاية الأسبوع فقط، وإن شئت لليلة واحدة فقط". كان مستعداً للقيام بأي شيء لإرضائها، ولكن هذا الموضوع كان يعني الكثير له، لذا لم تستطع أن ترفض له طلبه، فمنذ اليوم الأول الذي قابلته فيه وهو يقدم لها كل مساعدة يمكنه تقديمها ويحاول أن يتفهّمها. كانت تدين له بالكثير. "يمكننا التوقف في طريق عودتنا في بوسطن لرؤية والدك إن كانت لديك رغبة بذلك". اقترح جيف في محاولة منه لأن يكون منصفاً، ولكن ساد صمتٌ طويل فجأة.

"تشارلز ستانسون ليس والدي". كان جيف ما زال مستعداً للموت من أجل أن يفهم لماذا لا تعترف به كوالدٍ لها، وكانت ما تزال مصرّة على عدم إخباره. ولكن تعليقها هذا أعطاه الفرصة لكي يسألها عن السبب في تلك الأمسية بينما كانا يطبخان العشاء معاً. كان هو يطبخ اللحم وهي تُعد المُقبلات، فقد كانت ماهرة في تحضير الخضراوات والسلطات وباقي المشهّيات، وتتقن تزيين الطعام نوعاً ما، أما هو فكان يحب تحضير شرائح اللحم والدجاج. وعندما سألها ثانيةً ساد صمتٌ طويل بينهما.

"ربما يجب أن أتوقف عن سؤالك؟". اقترح عليها، فقد كانت تتجنب أسئلته خلال الأسبوعين الماضيين، وتحديداً بعد المرة الأولى التي سمع فيها عنه. "ولكنني كنت أحب أن أعرف لماذا يسبب لك ذكره كل هذا الألم. ربما

يجب أن ننتهي من هذا الأمر معاً. ما الذي تعتقده أخصائية علم النفس؟ هل استشرتها بهذا الموضوع؟". فهزت أليغرا رأسها بالإيجاب وقالت "لقد نصحتني بأن أخبرك كل شيء". ثم ساد الصمت ثانيةً فيما هو يسكب الأرز والقرنبيط في طبقه ثم أضاف شريحة من السمك المشوي إليه. كان عشاءً شهياً للغاية، وقد أعدت هي الخبز المحمص بالثوم وقليلاً من السلطة.

ثم جلسا إلى مائدة العشاء بينما كان جيف يصيح طرباً فرحاً بنجاحهما في إعداد العشاء، وأما أليغرا فنظرت إليه وابتسمت له ابتسامة دافئة. كانت تفكر بتشارلز ستانتون، واستطاع جيف أن يقرأ أفكارها، فسألها "لماذا تكرهينه إلى هذا الحدّ، أليغرا؟ ما الذي فعله لك أو لوالدتك؟". اعتقد جيف أن ما فعله والدها كان أمراً كريهاً نوعاً ما، ولكنها لم تنبس ببنت شفة وإنما هزت كتفيها استهجاناً وبدأت بتناول عشائها.

"في الحقيقة هو لم يفعل أي شيء... ثم... كانت المشكلة هي ما لم يفعله... كان لي شقيقٌ يدعى باتريك... بادي اختصاراً". ابتسمت وهي تنظر إلى جيف "وكانت منزلته عندي عالية. كان يكبرني بخمسة أعوام.. وكان يفعل كل شيءٍ لأجلي.. فقد كنت أميرته الصغيرة. معظم الإخوة يضربون أخواتهم.. ولكن بادي لم يفعل ذلك يوماً. كان يصلح لي ألعابي عندما تنكسر، ويلبسني قفازي، ويربط لي ربطة حذائي... إلى أن.." امتلأت عينيها بالدموع؛ وكانت تلك حالتها دائماً كلما أتت على ذكر بادي. كانت ما تزال تحتفظ بصورته في درج مُقفل في مكتبها، إذ أنها لم تتحمل وضعها على المكتب. كانت ما تزال تشعر بالألم كثيراً حتى بعد أكثر من خمسة وعشرين عاماً. "لقد توفي عندما كنت في الخامسة" قالت بصوتٍ مخنوق. "كان يعاني من مرض ابيضاض الدم الذي لم يكن له علاج في تلك الأيام. كان يعلم أنه على وشك الموت، فقد اعتاد على أن يخبرني بأنه سيذهب إلى الجنة وسينتظرني هناك". امتلأت عيناها بالدموع ثانيةً وتوقّف جيف عن الأكل ومدّ يده نحوها ليلمسها بحنان.

"أنا آسف". قال ذلك وهو يشعر وكأن كتلة ضخمة تقف في حنجرته.

هزت رأسها ثم راحت تكمل ما قد بدأت بسرده. ربما كانت الدكتورة غرين محقة، فمن الأفضل لها أن تخبره وأن تنهي تلك المسألة معه "لقد اعتدت أن أتوسل إليه أن لا يتركني. ولكنه كان يقول إنه مضطرٌ لذلك. وفي الأيام الأخيرة اشتد عليه المرض. لا زلت أذكر حاله تماماً، مع أنه يفترض أن لا يتذكر المرء شيئاً عندما يكون في الخامسة من عمره ليس أكثر. أذكر كل شيء عن بادي. أذكر اليوم الذي توفي فيه". غصّت أليغرا بكلماتها ولكنها تابعت بكل الأحوال، فناولها جيف منديل المائدة، فما كان منها إلا أن ابتسمت له من خلال دموعها، وتمنت لو أن الفرصة أتيحت له ليقابل أخاها. تمنت لو أنه ما يزال حياً. كانت تتمنى ذلك دائماً.

"كنت أعتقد أن والدي سيُجن عندما توفي بادي، وقد حاول أن يعالجه في آخر الأمر، ولكنه لم ينجح ولم يستطع القيام بأي شيء. لم يستطع أحد فعل شيء. كان والدي مختصاً بهذا النوع من الأمراض، ومما دفعه إلى الجنون أكثر هو أنه لم يستطع أن يقدم له أية مساعدة. لم يكن يفكر بي كثيراً، ربما لأنني كنت صغيرة جداً، أو ربما لكوني فتاة، أو... لا أعرف... لا أتذكر تفاصيل كثيرة عنه، كل ما أذكره هو بادي. أما والدي فلم يكن معنياً بحياتي على الإطلاق، كان مشغولاً بعمله دائماً، وبعد وفاة بادي ترك عمله وحمّل المسؤولية بأكملها لأمي، كان يصرخ في وجهها طوال الوقت ويوبّخها على كل شيء. وككل الأطفال اعتقدت أن الخطأ كان خطئي. لقد اعتقدت أنني ارتكبت إثماً كان هو السبب في وفاة بادي، لذا كرهنا والدي. كل ما أذكره هو صراخه الذي كان يملأ المكان. استمر الوضع على هذه الحال مدة عام تقريباً. أظن أنه كان يشرب كثيراً. وكان والداي يتشاجران طوال الوقت، وقد فشل زواجهما كلياً. حتى اعتدت على الاختباء في الخزانة والبكاء طوال الليل كي لا أسمع صوت شجارهما".

"يبدو وكأنه كان وضعاً رهيباً". قال جيف وهو ينظر إليها بعين العطف.

"فعلاً. وأخيراً بدأ بضربها. كنت أخاف دائماً من أن يضربني، وكنت

أشعر بالذنب دائماً لعدم مواجهته ومنعه عن ضربها، ولكن لم يكن بيدي حيلة. كنت أفكر فيما لو أن بادي لم يمت لما كان شيء من هذا ليحدث. ثم بدأ بتوبيخها على أتفه الأشياء، حتى أنه صار يقول إن بادي قد توفي بسببها، فقررت أن تتركه وترحل، فهددها إن حدث ورحلت فلن يسمح لنا بالعودة مجدداً وأننا سنموت جوعاً في الطريق من دونه. لم يكن لأمي عائلة، وأعتقد أنها لم تكن تملك المال. وبعد وقت طويل، أخبرتني أن لديها خطة، ثم راحت ترسل بقصص قصيرة إلى المجلات. واستطاعت أن تدخر بعض آلاف الدولارات. وفي إحدى الليالي وبعد أن ضربها، أخذتني معها وغادرنا المنزل. أتذكر أننا نزلنا في أحد الفنادق وكان الطقس بارداً للغاية، وأتذكر أنني كنت جائعة فاشترت لي حلوى مقلية. كانت تخاف إلى درجة الموت من أن تنفق الكثير من المال، وأعتقد أننا اختبأنا في هذا الفندق لفترة من الزمن، ولم يستطع العثور علينا إطلاقاً، ثم ذهبت لكي تتحدث معه في مكتبه، وأخذتني معها. كان كل من في المكتب يعامله وكأنه عظيم الشأن، وكان ذا شأن عظيم في مدرسة الطب في هارفرد. لم يكن أحد على علم أنه اعتاد على ضرب والدتي، أو أي شيء من هذا القبيل. كانوا فقط يشعرون بالأسى نحوه بسبب موت بادي.

أخبرته والدتي أنها ترغب بالرحيل، وأجابها أنها إذا فعلت فإنه لن يفكر برؤية أيٍّ منا ثانيةً، وأنني لن أكون ابنته بعد الآن". اغرورقت عيناها بالدموع ثانيةً وتابع جيف الشدّ على يدها، ولكنه لم يتفوه ولا بكلمة. "هذا ما قاله، أنا لم أعد ابنته. وقد أخبرتني أمي أننا يجب أن نرحل بكل الأحوال. وعندما كنا على وشك مغادرة مكتبه قال إنه يعتبرنا نحن الاثنتان ميتتين. وأما أنا فواصلت انتظار الموت بعد مغادرتنا له. لم يقل لنا حتى كلمة وداع، أو يقبلني أو يفعل أي شيء. كان يتصرف وكأنه يكرهنا. أعتقد أنه كره والدتي كثيراً بعد ذلك، وقد أقحمني أنا أيضاً معها. وأما هي فتوقعت أنه سيغير رأيه بعد فترة، وأنني سأبقى ابنته دائماً، وأنه حزين بسبب وفاة بادي، وأنه يتصرف بجنون. ثم

أخبرتني أننا سنسافر إلى كاليفورنيا بالحافلة، وكانت تتصل به أحياناً، ولكنه لم يكن يكلمها بل كان يقفل السماعة في وجهها.

بدأت بكتابة الأعمال التلفزيونية منذ أن وصلنا إلى لوس أنجلوس. وأعتقد أن الحظ خدمها قليلاً، فقد أحب المنتجون أعمالها. وعندما أخبرت أحد أصحاب محطات التلفزة بقصتها يوماً ما وكنت أرافقها حين ذاك راح يبكي فيما هو يستمع لقصتها. أعتقد أنه ساعدها كثيراً وأوكل لها الكثير من الأعمال. وبعد ستة أشهر من وصولنا، التقت بسيمون. ثم غادرنا بوسطن بعد عيد مولدي السادس مباشرةً. أقمنا في فندق يكاد المرء يتجمد فيه من البرد، ولم يكن يقدم أي نوعٍ من أنواع الحلوى أو سواها. وأما والدي فلم يتصل ليتمنى لي عيداً سعيداً. ولكن وبعد كل ما حدث لنا خلال تلك السنوات الماضية، شعرت أنني لا أستحق ما حدث لي بكل حال من الأحوال، كنت أشعر أنني عاتبة على كل شيء، ولكنني لم أكن واثقة من السبب، ولكني كنت فقط أعتقد أن الخطأ هو خطئي أنا.

ولعدة سنوات كنت أكتب الرسائل لوالدي، أسأله أن يسامحنا، ولكنه لم يكن ليرد على الإطلاق. وأخيراً بعث لي برسالة كتب فيها أن ما فعلته والدتي كان عملاً شائناً ولا يمكن غفرانه، وأنه لم يكن يتعين عليها تركه أبداً. لقد اتجهت إلى حياة هوليوود كالعاهرات وتخلت عنه، وأنني في كاليفورنيا أعيش حياة مليئة بالخطيئة والفسق، وأنه لا يريد أن يعرفني على الإطلاق. مزّقت الرسالة كي لا أراها ثانيةً، وبكيت لأسابيع طويلة. ثم دخل سيمون حياتنا وراح يعاملني كأبٍ لي. وأخيراً لم أعد أفكر بتشارلز ستانتون أبداً". ولم تأتِ على ذكره يوماً بعد ذلك على أنه والدها.

"أتى ذات يومٍ لرؤيتي في كاليفورنيا، أو أعتقد أنه تصادف وجوده هناك يومها. كنت في الخامسة عشرة من عمري حين ذاك، ولسبب ما اتصل وأردت رؤيته، فوافق. انتابني فضولٌ كثير لرؤيته. أردت أن أرى كيف أصبح شكله، ولكنه لم يتغير كثيراً. تناولت الشاي معه في مطعم بيل آير. أوصلتني والدتي،

وكل ما فعله خلال جلستنا كان قول الكثير من الأشياء الرهيبة عنها. لم يسأل عني مطلقاً، ولم يحاول أن يبدي أسفه لعدم رؤيتي خلال عشر سنوات أو لأنه لم يكتب لي أبداً. ولكنه زعم أنني أشبه والدتي كثيراً وأنه آسف على ذلك، وأننا كنا غير عادلتين معه وأننا سندفع ثمن ذلك يوماً ما. كانت أمسية مريعة، وأذكر أنني ركضت كل الطريق إلى المنزل، وحتى أنني لم أنتظر والدتي لتحضر وتقلّني. كنت أريد الابتعاد عنه فقط، ومنذ ذلك الوقت لم أسمع عنه ثانيةً، حتى ذلك الوقت الذي كنت فيه غبية بما فيه الكفاية لأدعوه لحفلة تخرجي من الجامعة بعد سبعة أعوام. في الحقيقة أتى إلى جامعة يال، وأعاد كل تلك الكلمات لي ثانيةً، ولكنني حينها كنت قد سئمت منه ومن الموضوع بأكمله، فأخبرته بأنني لا أرغب برؤيته ثانيةً بعد أن أهان أمي في حفلة تخرجي.

أرسل لي ذات يوم بطاقات تهنئة بالعيد، والله وحده يعلم السبب، وقد كتبت له بدوري لأخبره أنني سأدرس في كلية الحقوق، ولكنني لم أسمع عنه ثانيةً. لقد تخلى عني ورفضني تماماً. لست أنكر أن والدتي قد تركته في بوسطن ورحلت، ولكنني ما زلت ابنته، ولم يكن مضطراً لشطب اسمي من حياته نهائياً، ولكنه فعل. ولعدة سنوات كنت أعيش هاجس الرغبة برؤيته، والسماع عنه، والجري خلفه، ولكنني استطعت التخلص من كل ذلك الآن، ولم أعد أهتم به بعد الآن. لقد انتهى كل شيء، لقد رحل، إنه ليس والدي. والآن تريد والدتي أن تضعه ضمن قائمة المدعوين لحضور حفل زفافنا، لا أصدق هذا. على كل حال اسمه لن يدوَّن في الصفحة التي سيدون فيها اسمي. إنه لم يعد والدي، وفي الوقت عينه هو شخصياً لا يرغب بذلك. الشيء الوحيد اللائق الذي يمكن أن يفعله الآن هو أن يتركني وشأني وأن يدعَ سيمون يتبناني تماماً، وعندما طلبت منه القيام بذلك يوم التقيت به في مطعم بيل آير عندما كنت في الخامسة عشرة من عمري، اعتبر أن طلبي هذا لا يخلو من الخزي وقلة الأدب، وأنه لن يفعل هذا أبداً. هذا الرجل أناني وسافلٌ، ولم أعد أهتم لمدى

جدارته بالاحترام لأنه إنسان بائس يدعو للشفقة. وبالنسبة لي لم يعد والدي على الإطلاق". لقد تخلّى والدها عنها وكانت تدفع ثمن ذلك طوال خمسٍ وعشرين عاماً، ولم تكن مستعدة بعد لأن تغفر له، وكانت تشكّ في أنها ستفعل ذلك يوماً ما.

"يمكنني أن أفهم الآن سبب إحساسك هذا تجاهه، أليغرا. لماذا يجب دعوته لحضور حفل الزفاف؟ فأنت بكل تأكيد لست مضطرة لذلك". كان يشعر بالأسف نحوها بعد سماعه تلك الحكاية. وعلى الرغم من معرفته بأنها عاشت طفولة جيدة في منزل سيمون ستينبورغ، ولكن وفاة أخيها، ورفض والدها الحقيقي لها قد سببا لها جرحاً حقيقياً واضحاً في أعماقها، الأمر الذي دفعها للبحث على مدى سنواتٍ عن رجال كانت تعلم أنهم سيرفضونها ويتخلون عنها لكي تكمل مسيرة نفس القصة. ولكن وبعد سنواتٍ من مساعدة الدكتورة غرين لها استطاعت أخيراً أن تكسر هذا القالب الذي كانت مصرّة على أن تضع نفسها فيه.

"والدتي تصرُّ على دعوته. هل بإمكانك تصديق ذلك؟ أعتقد أنها مجنونة. إنها تحاول أن تكفِّر عن ذنبها القديم، ولذلك تفكر بضرورة استمرار اتصالي به مهما كان نوع العلاقة التي كانت تربط بينهما على مدى السنوات الفائتة، ولكنني لن أفعل. ولست أهتم لهذا السافل حتى لو كان يقف على باب منزلي وهو على وشك الموت، ولا أريده أن يحضر حفل زفافنا".

"إذاً لا توجهي له الدعوة". أجاب جيف بمنتهى البساطة.

"أقنع أمي بذلك. إنها تدفعني للجنون بسبب هذا الموضوع. إنها لا تنفكّ تسألني هل اتصلت به أم لا. ولقد أخبرتها أنني لن أتصل".

"وما هو رأي سيمون بهذا الشأن؟".

"لم أسأله، ولكنه يحبّ أن يكون عادلاً معي، وهذا هو السبب الذي دفعني لدعوة ذلك النذل إلى حفل تخرجي. وكان سيمون يقول دائماً إن عدم دعوته ليس بالأمر العادل، وإنه سيكون فخوراً بي لو أقدمت على ذلك. ولكن ذلك

السافل لم يكن ممتناً وإنما راح يزعج الجميع بفظاظته وقلة أدبه حتى سام التي كانت لم تتجاوز العاشرة من عمرها في ذلك الحين. أما سكوت فقد كرهه من النظرة الأولى، ولم يستطع أن يفهم السبب الحقيقي لوجوده ومن هو بشكل عام، وذلك بناءً على طلبي من والدتي ومن سيمون أن لا يخبراه بالحقيقة، وإنما بررا وجوده كوجود أي صديق قديم لهما. والآن سام وسكوت يعرفان بالحقيقة، ولكنني لم أعتد على الاعتراف لهما بأن سيمون ليس والدي، لأنني أخاف من أن يجعل مني هذا الاعتراف فرداً من الدرجة الثانية ويجعلهم لا يحبونني كثيراً، ولكن الحقيقة هي أن سيمون لم يعاملني بشكل مختلف عن معاملته لأطفاله، بل ربما كان يفضلني عليهما". ابتسمت ثم تنهدت، ثم راحت تعبث بطبق السمك ثانيةً. ثم رفعت بصرها نحو جيف وقالت "أعتقد أنني محظوظة جداً، باستثناء أيام طفولتي الأولى". لقد كانت أياماً سببت لها جرحاً بالغاً في حياتها، وقد أنفقت سنواتٍ طويلة لتتخلص منه. "إذاً، ما الذي يتحتم عليّ فعله باعتقادك؟". سألت جيف.

"افعلي ما يحلو لك، هذا حفل زفافنا. ويحق لك أن تفعلي ما يناسبك، وليس ما يناسب والدتك".

"أعتقد أنها ما تزال تشعر بالذنب بسبب تركه ورحيلها عنه يوماً ما، لذا فهي تحاول أن ترمي له بعظمة تأخذ جزءاً من تفكيره وتجعله يشعر بقليل من التحسن. ولكنني لا أدين له بشيء جيف، فهو لم يكن مهذباً معي على الإطلاق".

"أنت لا تدينين له بشيء. أعتقد أن بإمكاني أن أطلب من والدتك عدم توجيه الدعوة له".

"أوافقك الرأي". أجابت وهي تشعر بارتياحٍ عظيم لتفهّمه هذا الأمر على الأقل. "ولست مهتمة بأن أتصرف حسب الأصول معه، فأين كانت تلك الأصول التي كان يجب أن يعاملني وفقها خلال الأربع والعشرين عاماً المنصرمة؟".

"ألم يتزوج أبداً؟". سأل جيف بفضول، فقد كانت تلك القصة مأساوية من وجهة نظره، ولا بد أن موت أخيها قد حطّم قلوبهم جميعاً وسبب لهم جرحاً لن يتمكنوا من علاجه.

"لم يتزوج، من تلك التي سترغب به؟".

"ربما لم يعد الآن مضطرباً كما كان سابقاً، فقد تعرَّض في السابق لصدمة كبيرة".

"وكذلك أنا في طفولتي". أجابت أليغرا وهي تسند ظهرها إلى الكرسي وتتنهد عميقاً "على كل حال، أنت الآن مطلعٌ على جميع أسرار حياتي، وسوف أقتلك إن ناديتني يوماً أليغرا تشارلز ستانسون. فاسم ستينبورغ يعجبني كثيراً". ردّت بخشونة.

"وكذلك أنا". قال وهو ما يزال يفكر بقصتها، ثم نهض من مكانه وقبّلها.

أيٌّ منهما لم ينهِ طعامه تلك الليلة، ثم ذهبا ليمشيا قليلاً على الشاطئ وليتحدثا عن والدها. وأما أليغرا فقد شعرت وكأن آلاف الأطنان قد أزيحت عن كاهلها، وقد أسعدها جداً معرفة جيف بتفاصيل طفولتها. وبطريقة أو بأخرى لم يعد الحديث عن والدها يهمها على الإطلاق ولكنه أصبح يسبب لجيف الغضب والإزعاج. وقد أصبحت لديها الآن حياتها الخاصة مع جيف، وصارت تشعر أخيراً أن بإمكانها الشفاء من مرض يدعى والدها.

كانت ليلة جميلة، مالت عليه وهما يشربان القليل من العصير ويسترخيان، وكان الوقت قد تجاوز منتصف الليل عندما رن جرس الهاتف.

"لا تردي، فلا بد أن أحدهم يتصل ليخبرك أنه أصيب بداء البواسير أو أنه دخل السجن، وفي كلتا الحالتين يتوقعون منك حلَّ جميع المشاكل". توسّل إليها جيف، ولكنها لم تستطع الانصياع إليه.

"لا يمكنني السماح بذلك. إنه عملي، وربما يكون من يتصل بحاجة ماسة إليّ". ولكن المتصل لم يكن زبوناً، كانت سام، وقد طلبت من أليغرا تخصيص بعض الوقت لها في اليوم التالي لقضائه معاً منفردتين.

فوجئت أليغرا باتصال سام، ولكن ليس إلى حدٍّ كبير، فسام كانت دائماً تحاول الاتصال بها بين الحين والآخر، وعادةً عندما تحتاج أمراً ما من والديها تسعى إلى وساطة أليغرا لكي تحملهما على الموافقة.

"هل تشاجرت مع والدتي؟". لم تستطع أليغرا أن تمنع نفسها عن هذا السؤال وقد علت وجهها ابتسامة واسعة.

"لا، إنها مشغولة جداً في إعادة بناء المطبخ والحديقة لدرجة أنها تصرخ في وجه كل من تراه دائماً، وأعجب أنها لا تصاب بنوبة قلبية من شدة توترها". قالت سام بعصبية، فطباع والدتها كانت حادة جداً في الفترة الأخيرة.

"لا علاقة لحفل الزفاف بذلك".

"أجل، أعلم ذلك". أجابت سام بصوتٍ أكثر جدية "أين سنلتقي؟".

"لماذا كل هذا؟" أرادت أليغرا أن تعلم رؤوس أقلام عن السبب الذي يزعج سام "هل يتعلق الأمر بعقدٍ لأحد عروض الأزياء أو بشيء من هذا القبيل؟".

"أجل..." قالت سام باقتضاب "تقريباً".

"سآمر لأقلك غداً عند الساعة الثانية عشرة، فجيف سيذهب لتناول الغداء مع طوني جاكوبسون شريكه في الإخراج. ويمكننا عند ذلك التوجه إلى مكان لطيف ومسلٍّ".

"لنذهب إلى أي مكان، فأنا بحاجة للحديث فقط". قالت سام بهدوء، وأما أليغرا فابتسمت لما تسمعه من شقيقتها الصغرى.

"حسناً، يبدو الأمر على غاية من الأهمية. يجب أن أتفهم ذلك".

"أنت كذلك أليغرا".

"حسناً، كم أنا محظوظة لسماع صوتك، على كل حال سأفعل ما بوسعي لمساعدتك".

"شكراً". أجابت سام، وأما أليغرا فقد كررت وعدها بالمرور لأخذها ظهر

يوم الأحد، وقد أثر فيها اتصال سام كثيراً.

"ألا يمكن لأحدٍ ما أن يتصل بنا في ساعات النهار العادية؟" قال جيف، فأخبرته أليغرا بأنه اتصال من سام.

"تبدو مستاءة. لا بد أنها على وشك التعرّف على شاب جديد".

"هل تمانع لو تناولت الغداء معها غداً؟" سألته أليغرا فيما هما يتجهان إلى السرير، فقد كان يريدها أن تنضم إليه أثناء تناوله الغداء مع طوني. كانت قد أحبت طوني كثيراً، فقد كان لطيفاً وذكياً، وأصله من مدينة نيويورك، وأما والده فكان واحداً من أكبر مستثمري الأموال في البلد، وقد ساعدهما في الحصول على ممول للفيلم، وزودهما بالعديد من النصائح الرائعة. كان طوني مختلفاً عن جيف كلياً، ولكن أليغرا أحبته بصدق.

"على الإطلاق، سأراك إذاً بعد ذلك. ربما نستطيع لعب التنس جميعاً بعد ذلك. أنا أتفهم هذا الأمر وكذلك طوني سيفعل. فهو يحب سام كثيراً". قال في محاولة لإغاظتها، ولكن خطيبته رمقته بنظرة تدل على عدم الرضا وهي تتصرف من موقع الأخت الكبرى.

كان كل شيء يسير على ما يرام. وكان محقاً، فهي ليست مضطرة لدعوة تشارلز ستانسون إلى حفلة زفافهما. كل ما تعين عليها فعله الآن هو أن تخبر والدتها بهذا القرار، وقد فكرت أنها ربما تخبرها في اليوم التالي بعد تناول الغداء مع سامانثا. ابتسمت بينها وبين نفسها، وهي تفكر باتصال سام، وتتساءل عن النصيحة التي هي بحاجة إليها بشأن صديقها الجديد. لم تكن أليغرا خبيرة في تلك الأمور، ولكنها كانت سعيدة بكل الأحوال لاتصال سام بها، فتلك العلاقة كانت تعني الكثير لكلتيهما، وعلى الرغم من أن سام كانت فتاةً مدللة ومزعجة في بعض الأحيان إلا أنها كانت في قلب أليغرا دائماً.

الفصل الرابع عشر

وفت أليغرا بوعدها ومرّت لتقلّ أختها سام يوم الأحد بحسب الموعد المحدد بينهما. كانت تفكر باصطحابها لتناول الغداء في مكان مسلٍ، ثم يمكنهما بعد ذلك المرور بسوق الألبسة المستعملة في شارع نورث روبيرتسون ليستمتعا قليلاً. كانت تصرفات سام مؤخراً مزعجة بعض الشيء، لذا كانت أليغرا قلقة من قضاء هذا الوقت معها. ولكنها اليوم لم تتصرف بطريقة تدل على أنها ستكون مزعجة، بل على العكس تماماً إذ أنها كادت لا تتفوه بكلمة عندما كانت أليغرا تقود السيارة، ولم تستطع أليغرا التكهن بسبب انزعاجها.

"إذاً ما هو الموضوع؟". سألتها أليغرا أخيراً، وهي تتساءل في نفسها عن السبب الذي دعا سام إلى طلب الخروج معها "هل من مشكلة مع شاب جديد؟". فسام كانت تخرج في مواعيد كثيرة مع شبان في العامين الأخيرين. ولكنها لم تلتقِ بشابٍ متزنٍ أبداً، على العكس من أليغرا التي كانت واقعة في حبّ شخص واحد فقط لا غير عندما كانت في مثل عمرها.

"تقريباً". هزت سام كتفيها استهجاناً بطريقة غامضة، ثم ما لبثت أن ملأت الدموع عينيها وقالت "في الحقيقة لا".

"إذاً ما الذي جرى؟". راحت أليغرا تضغط عليها قليلاً عندما أحضر النادل فنجاني كابوتشينو. كان الغداء شهياً كالعادة، ولكن سام كانت تتناوله بصعوبة بالغة "هيا، سام.. أخبريني، فمهما كان الأمر سيئاً فلن تشعري به على هذا النحو من السوء عندما تشاركين أحداً به". ولكن يبدو أن الموضوع الذي يزعجها كان سيئاً فعلاً لأنها لم تستطع السيطرة على نفسها، فوضعت رأسها بين يديها وراحت تبكي. "آه.. سام". قالت أليغرا وهي تضع يدها على

كتفي سام "هيا يا صغيرتي، أخبريني" همست لها. ولكن عندما رفعت شقيقتها وجهها ثانيةً استطاعت أليغرا أن ترى ملامح اليأس العميق تغمرها، فقالت لها "سام... أرجوك...".

"أنا حامل". أجابت سام وهي تغص بكلماتها "أنا حامل بطفل..." كانت تجلس في مكانها وتبكي بصمت فيما راحت أليغرا تحدق فيها للحظات، ثم عانقتها طويلاً.

"آه.. يا حبيبتي... آه.. يا إلهي.. كيف حصل هذا؟... من فعل هذا بك؟". كانت أليغرا تتحدث عن الأمر وكأن سام لم تشارك به أو كأنها أُجبرت على القيام به، وذلك لأن أليغرا لم تسمع من أختها يوماً عن علاقة متزنة تربطها بشاب ما.

"أنا من فعل ذلك". أجابت سام وهي تضع كل اللوم على نفسها. بدت سام حزينة وتعيسة فيما هي تدفع بشعرها الأشقر الفاتح فوق كتفيها.

"من المؤكد أنك لست الوحيدة المسؤولة عن هذا العمل، إلا إذا تطور العلم كثيراً في الأيام الأخيرة. من هو الوالد؟". يا لها من كلمات يمكن أن تُقال لفتاة في السابعة عشرة من عمرها... والد.. والدة.. إذا لا يمكنها أن تقول "من هو الصبي المسؤول عن ذلك؟". ولكنها مجرد كلمات تدل أخيراً على أنها حامل بطفل، بحياة، بكائن يتنفس..

"لا يهم". أجابت سام بكآبة.

"لا، إنه مهم جداً". أصرت أليغرا على سؤالها "هل أنت متورطة في علاقة مع أحد الشبان في المدرسة؟". كانت أليغرا ترغب بقتله حتى قبل أن تعرفه، ولكنها كانت تتظاهر بالهدوء مراعاةً لمشاعر سام. كان مجرد سماعها يجعل قلبها يدق بعنف وعقلها يفكر بسرعة وفي جميع الاتجاهات، ولكن سام كانت تهز رأسها كإجابة على جميع الأسئلة. "هيا سام، من هو؟".

"لا أريدك أن تفعلي أي شيء حيال هذا الأمر فيما لو أخبرتك".

"هل تم اغتصابك؟". سألتها أليغرا بصوتٍ يشبه الهمس، ولكن سام هزت

رأسها بالنفي ثانيةً.

"لا، إنها غلطتي أنا. لقد فعلت ذلك بكامل إرادتي. لقد كنت متأثرة جداً به... لقد اعتقدت... لستُ أدري". أجابت والدموع تغمر عينيها ثانيةً. "لقد اعتقدت أنني كنت على صواب... فقد كان خبيراً بأمور الحياة وناضجاً، فهو في الثلاثين من عمره". شاب في الثلاثين من عمره مع فتاة في السابعة عشرة من عمرها؟. على الأقل كان يجب أن يكون ذا معرفة أكبر في مواضيع كهذه، فمن المؤكد أنه لم يكن على قدرٍ كبيرٍ من الحشمة والأخلاق وإلا لكان استخدم واقياً على الأقل.

"هل كنت عذراء؟". سألتها أليغرا بقلقٍ شديد، ولكن سام هزت رأسها ثانيةً ولم تتحدث بتفاصيل أكثر. كانت أليغرا تعلم أن سام لم تكن فاسدة، ولكنها كانت في الثامنة عشرة من عمرها تقريباً، ومن الواضح أنها كانت على علاقة بشخص ما قبل أن تتورط مع هذا الذي سبب لها الأذى، ولكنها لم تكن تريد أن تضغط عليها أكثر على الأقل في الوقت الراهن "كيف قابلته؟".

"كان مصوراً في أحد العروض التي كان يتعين عليّ القيام بها". قالت سام ببؤس. "إنه فرنسي. كنت أظن أنه هادئٌ جداً لكونه من باريس. لقد عاملني وكأنني المرأة الوحيدة في هذا العالم، وكان وسيماً حقاً".

"هل أخبرته بالأمر؟". كانت أليغرا لا تطيق صبراً كي تضع يدها على هذا الشاب، وسيكون محظوظاً لو أنه سافر قبل أن يُكتشف أمره، لأن بإمكانها زجّه في السجن بتهمة الاغتصاب. وأما سام فقد بدت فاقدة التوازن تماماً وراحت تهزّ برأسها ثانيةً.

"على كل حال لم أرغب بذلك. ولكنني اتصلت بالوكالة وسألت عنه فأخبروني أنه سافر إلى اليابان أو إلى مكان آخر، وأنه كان مجرد مصور عابر وأنهم لا يعرفونه تماماً. كان بحاجة لالتقاط تلك الصور ليضيفها إلى مجموعته الخاصة قبل أن يسافر إلى طوكيو. ولا يعلم أحد عن الطريقة التي يمكن إيجاده بها. وعلى كل حال لم يعد يهمني بعد الآن، ولا أريد أن أراه

ثانيةً. كان رجلاً جيداً ولكنه أثبت في النهاية أنه غبي. بعدئذٍ صار يعطيني بعض العقاقير والمخدرات لكي أتناولها، وحين كنت أرفض كان ينعتني بالطفلة، اسمه جينلاك، ولكن أحداً ما لم يكن يعلم حتى اسمه الأخير".

"يا الله.." راحت أليغرا تقذف بكلمات مختلطة من فمها وهي تشعر بحزنٍ شديد "هل بتلك الطريقة تُدار أمور الوكالة؟ يجب أن يُزج أصحابها في السجن إن كانت تلك الطريقة المتبعة في تعاملهم مع الشابات القاصرات".

"أنا في الثامنة عشرة من عمري تقريباً. وكان يجب على الأقل أن أكون قادرة على العمل في عروض الأزياء دون أن أورط نفسي في متاعبها".

"بكل تأكيد". ردت أليغرا بقسوة، ولكنها ذكرت نفسها بأنها لا تريد أن تكون شديدة القسوة عليها، فقد كانت سام حزينة بما فيه الكفاية، وقد أرادت أليغرا أن تساعدها حقاً، هذا هو الغرض الوحيد الذي يجب أن تركز كل اهتمامها عليه، على الأقل احتراماً لاختها التي كانت تملك الجرأة الكافية لتلجأ إليها وتشكو إليها همّها "أفترض أنك لم تخبري أمي بشيء بعد".

"أنا حقاً لا أرغب بذلك". قالت سام، فهزت أليغرا رأسها موافقةً، إذ أنها لن تفعل ذلك لو كانت في مكانها وفي مثل عمرها، على الرغم من أن والدتهما كانت متفهمة إلى أقصى حدّ حتى أن أحد الأصدقاء كان يذهب إليها دائماً ليحكي لها عن مشاكله، بدلاً من أن يحكي لوالدته، ولكن والدتها كانت منزعجة مؤخراً بما فيه الكفاية بسبب حفل الزفاف وبسبب عملها، ولهذا السبب لم تكن سام قادرة على حمل نفسها على الكلام في هذا الموضوع معها وإخبارها بما حدث.

"إذاً ما الذي تنوين عمله بهذه الفوضى؟". سألت أليغرا وقلبها يخفق بشدة، فعلى الرغم من قلقها على سام وهي في مثل هذا العمر إلا أنها لم تستطع أن تجد سوى حل وحيد لا بديل له. إذ أنها لا تستطيع أن ترى أختها ترهق نفسها وتخرّب حياتها بإنجابها هذا الطفل. "سآخذك غداً إلى طبيبي الخاص. ربما يجب أن لا نخبر أمي بما حدث. أريد أن أفكر بالموضوع قبل أن نقرر".

قالت أليغرا وهي تظن أن الموضوع قد انتهى هنا.

"لا أستطيع". قالت سام بعناد، وأما أليغرا فراحت تنظر إليها بغضب.

"ما الذي لا تستطيعينه؟".

"الذهاب إلى الطبيب معك... لا أريد التخلص منه".

"لماذا؟". بدأ وجه أليغرا يمتلأ بالقلق والاضطراب. "لن تحتفظي به، أليس كذلك؟ سام، أنت لا تعرفين والده تماماً، ولا يمكنك تربية هذا الطفل بمفردك. هذا غباءٌ محض". لم تكن أليغرا تفهم سبب هذا الارتباط العاطفي الذي تشعر به سام؟ ولكنها فجأة تذكرت كارمن وكيف أنها كانت تتصرف بمثل تلك الطريقة بمجرد علمها بخبر حملها وبمجرد رؤيتها للجنين من خلال جهاز الكشف بالأشعة، وراحت تتساءل في نفسها هل كان هذا ما حدث لسام أيضاً... إنه ذلك الإحساس القوي الذي يربط الأم بطفلها.

"لا يمكنني التخلص منه، أليغرا. لن أقوم بعملية إجهاض إطلاقاً".

"لمــاذا؟". كان أفراد عائلتها يؤمنون بالقيم الأخلاقية وكانوا متعقلين من دون أدنـــى شـــك، ولكنهم لا ينتمون إلى الطائفة الكاثوليكية، وهذا ما لم تفهمه أليغرا تماماً.

"أنا حامل في الشهر الخامس".

"ماذا؟". صرخت أليغرا وقد انتابها إحساس مفاجئ بالدوار، وأحست وكأنها ستسقط من على الكرسي عندما سمعت تلك الكلمات. "لماذا لم تخبريني قبل الآن بحق الجحيم؟ ما الذي كنت تفعلينه خلال الشهور الخمسة الماضية؟ أكنت تحلمين؟".

"لا أعرف". أجابت سام بصدق والدموع تنهمر على وجنتيها، ثم راحت ترتمي على الطاولة. "أقسم لك أن الفترة الماضية كانت عصيبة للغاية، ولكنني كنت أعتقد أن السبب هو كثرة التدريب على العروض أو بسبب نظام تخفيف الوزن، أو بسبب الامتحان، أو أنه مجرد قلق لكوني سأنتسب للجامعة... لم

أكن على علم. لم أعتقد أبداً أنني قد أكون حاملاً".

"كيف لم تشكي في حدوث أمرٍ كهذا؟ ألم يتحرك الجنين في داخلك، أو ألم يحدث شيء من هذا القبيل؟ هل هو واضح؟" راحت أليغرا تنظر إلى بطنها، ولكنها كانت نحيلة جداً بالإضافة إلى أنها كانت ترتدي ثياباً فضفاضة، لذا لم تتمكن أليغرا من رؤية أي شيء.

"كنت أظن أنني فقط أكسب مزيداً من الوزن بسبب شهيتي المفرطة إلى الأكل، كما أن الجنين لم يتحرك حتى الأسبوع الأخير، وعندها شعرت بوجوده تماماً. كنت أظن أنني مصابة بداء السرطان وأنه قد بدأ ينتشر في داخلي". لم تكن الفتاة المسكينة على علمٍ بما يحدث معها، على الرغم من أنها نشأت في بيئة متحضرة كثيراً وتربّت في إحدى أكثر المدن تطوراً، وإنما كانت تشك بإصابتها بالسرطان. كانت أليغرا تشعر بالأسى نحوها، ولكن المشكلة الآن أصبحت أكثر تعقيداً وبحاجة للتفكير لها بحلٍ أكثر جديةً.

"أعتقد أن الحل الوحيد هو التخلص من هذا الشيء". راحت سام تحدّق بها ببلاهة، إذ أنها لم تستطع أن تتخيل ما تقصده أليغرا بكلمة "شيء". عندما ذهبت سام إلى عيادة الطبيب لفحص الجنين من خلال جهاز الكشف بالأشعة، رفضت أن تراه، كما رفضت أن تعرف جنسه إن كان ذكراً أم أنثى، ورفضت أن تعرف أي شيء عنه، فهي لم ترغب بوجوده في أحشائها.

"ما الذي سأفعله الآن أليغرا؟ وإن لم أخبر أمي وأبي في أقرب فرصة فلن يتبقى أمامي خيار سوى الهرب". كانت تلك فكرة مرعبة حقاً، والوضع بأكمله كان عبارة عن مصيبة.

"لا يمكنك القيام بذلك".

"ليس لديّ حلٌ آخر. كنت طوال الأسبوع الماضي أفكر بالهرب، ولكنني أردت أن أتحدث إليك أولاً". كان التفكير المتواصل بهذا الأمر قد جعلها ترتجف خوفاً.

"يجــب أن نخــبر والدتي، فقد يكون لديها حلٌ مناسب، أو أنها ووالدي

سيطردانك من المنزل أو أي شيء من هذا القبيل، وعندها يمكنك الإقامة في منزلي إلى أن تلدي". نظرت إلى سام ثانيةً وقالت "متى هو موعد الولادة؟". كان هذا الموضوع مشكلة كبيرة حقاً، وليست كارمن من يعاني منها هذه المرة وإنما هي سام أختها ذات السبعة عشر عاماً.

"في آب... أليغرا.. هل ستساعدينني في إخبارهم بالحقيقة؟". هزّت أليغرا رأسها بالإيجاب ومدّت يدها عبر الطاولة لتمسك بيد أختها وتشدّ عليها بقوة. وبعد قليل، لاحظت أليغرا أن اثنتين من النسوة تنظران إليهن باستحسان إذ كنّ يعتقدن أن أليغرا وشقيقتها عاشقتان. كان هذا هو الشيء الذي جعلها تبتسم طوال فترة جلوسها مع سام، وقد أشارت إلى سام بذلك وهي تدفع فاتورة الغداء. كانت وجبة غداء لا تذكر بسبب ما حلّ بها من فقدان للشهية بعد سماعها تلك الأخبار.

"ما الذي تريدين قوله لوالديك؟".

"لا شيء، ولكنني أظن أنه من الأفضل إخبارهما بأسرع وقت ممكن قبل أن يبدأ بطني بالانتفاخ. وقد لاحظت أمي أكثر من مرة عندما كنت أساعدها في إعداد الفطور تغير شكلي، فكانت تضحك للتطور الذي طرأ على شكلي وتعزوه إلى اكتسابي زيادةً في الوزن. كانت مشغولة بعملها في الكتابة، وبترتيب الحديقة الخلفية، وبحفل زفافك وبأشياء أخرى، ولا أعتقد أنها انتبهت لأي اختلاف طرأ عليّ. وأما والدي فليس لديه أدنى فكرة عما يحصل، فهو يظن أنني ما زلت في الخامسة من عمري وأنني يجب أن أواصل جدل شعري إلى الآن". لقد كانت الفتاتان تحبّان تلك الميزة فيه، وعلى الرغم من خبرته الواسعة فيما يتعلق بالحياة والعمل، إلا أنه كان ساذجاً وبسيطاً في كل ما يتعلق بهما، وكان يؤمن بأنهما تستحقان الأفضل دائماً، وكانت سام تعلم أن خبراً مثل هذا سيمزّق قلبه. وكانت ترغب بالقيام بأي شيء إلا أن تضطر لإخباره بالحقيقة، ولكنها الآن لن تستطيع ذلك.

"سآتي إلى المنزل مساءً، وسوف نتحدث إليهما بهذا الخصوص". قالت

أليغرا فيما هما تغادران المطعم، ولكنها راحت تسأل نفسها عما يتعين عليها فعله مع هذا الموضوع؟ كان سؤالاً مهماً جداً.

"ما الذي تريدين فعله حقاً سام؟ هل تريدين التخلص منه؟ أم الاحتفاظ به؟". كان أليغرا مضطرة لأن توجه تلك الأسئلة لأختها، فالطفل سيولد بعد أربعة أشهر فقط وعندها سيتعين عليها مواجهة هذا الأمر، ولكنها لا تستطيع.

"في كل مرة أفكر فيها بهذا الموضوع، أشعر بالخوف كثيراً. لست أريد سوى الابتعاد، فالآن لم يعد بإمكاني اتخاذ قرارات أخرى".

ثم خرجتا للمشي قليلاً بعد أن غادرتا المطعم، ولكنهما لم تذهبا إلى أي من المتاجر، فكلتاهما لم تكونا في مزاج يسمح بذلك. ثم أقلتها أليغرا إلى البيت ثانيةً، وضمتها إلى صدرها بشدة وطلبت منها أن تحاول الحفاظ على هدوئها إلى أن يتمكنوا جميعاً من إيجاد حلٍّ لتلك المشكلة.

"ولست أريد أن أسمع هذا الهراء الذي قلته عن الهرب، هل سمعتني؟". قالت أليغرا بحدة "لا يمكنك الهروب من مواضيع كتلك، سنواجه الأمر معاً".

"شكراً أليغرا". أجابت سام وهي تعني ما تقوله تماماً. وعندما راحت أليغرا تراقبها وهي تتجه إلى المنزل استطاعت أن ترى أن شكلها قد بدأ بالتغير فعلاً، ولكن على الأقل لم يكن بطنها منتفخاً بعد. راحت أليغرا تتصور ردَّ فعل والديها لدى سماعهما هذا الخبر، فهذا المساء لن يمرَّ بسهولة عليهما، ولم يعد مهماً بعد الآن مقدار تفهمهما لما حدث، فالأمر سيكون أشبه بانفجار كبير داخلهما، فخبر كهذا هو أشبه بمشكلة نهايتها ليست سعيدة على الإطلاق، فإن تخلصت منه فلربما تندم على قرارٍ كهذا طوال حياتها، أو على الأقل ستفكر فيه بألم من حينٍ إلى آخر، وإن احتفظت به فسوف يغير حياتها بالكامل على نحو سلبي وإلى الأبد. في الحقيقة، لم تستطع أليغرا على الإطلاق أن تكتشف أي ثغرات قد تكون حلولاً إيجابية لتلك المعضلة.

والفكرة الغريبة جداً هي أن كارمن كانت تشعر بسعادة عظيمة وأن

حملها هو هدية كبيرة من الله لها، وكذلك جيف الذي كان يعبر منذ أيام عن رغبته بإنجاب طفل في أسرع وقت ممكن، وتلك الهبة التي كانا يتحدثان عنها كانت بالنسبة لشخصٍ آخر نقمة بدلاً من أن تكون نعمة.

عادت أليغرا إلى ماليباو وهي تشعر بالكآبة، وكانت ما تزال تجلس على الشاطئ وهي تلف ذراعيها حول عنقها عندما عاد جيف بعد ساعتين، إذ استغرقت جلسته مع زميله المخرج أثناء تناولهما الغداء وقتاً أطول مما كان يعتقد، فقد كان لديهما العديد من الأفكار التي تتعلق بالفيلم والتي يجب مناقشتها. ولكن وبمجرد النظر إليها استطاع أن يفهم أن أمراً ما قد حدث وأزعجها بتلك الطريقة وأنها سارحةً مع نفسها في عالمها الخاص، وراح يتساءل في نفسه عما إذا كانت قد اتصلت بوالدها.

"مرحبا". قال وهو يجلس إلى جانبها على الشاطئ، ولكنها التفتت وراحت تنظر إليه من غير أن تجيب "هل قضيت وسام وقتاً ممتعاً اليوم؟". سألها وهو يمرر أصابعه بين خصلات شعرها الأشقر الطويل بلطفٍ بالغٍ.

"لا". أجابت وقد علت شفتيها ابتسامة حزن. كان جيف يعاملها بشكل جيد وبطريقته الخاصة تماماً مثل سيمون. والأمر الذي راح يبدو غريباً لها الآن هو تلك الأفكار الشريرة التي كانت تملأ رأسها وتغمر روحها والتي كانت تضطر للتناحر معها طوال الوقت، والآن وأخيراً أُتيحت لها الفرصة لتتخلص منها جميعاً، وتحبّ شخصاً مثله بمطلق الحرية.

"يبدو وكأنك لست سعيدة. هل من أخبار سيئة؟".

هزّت أليغرا رأسها بالإيجاب وهي تنظر إلى البعد عبر المحيط.

"هل بإمكاني تقديم المساعدة؟". كانت تعلم أن سام ربما لا تريد الآن إطلاع جيف على خبرٍ كهذا، ولكنه لن يكون سراً لمدة طويلة، وخصوصاً أنها ستلد في شهر آب.

"لا يمكن لأحد أن يقدم يد المساعدة في أمر كهذا". ونظرت في عينيه مباشرةً وقالت "سام حامل في شهرها الخامس".

"آه.. تعساً، ومَن الذي تسبب بهذا؟". راح جيف يفكر بحكمة، فقد كان يعتقد أن سام غير مرتبطة بعلاقة مع أحد الأصدقاء.

"إنه شخص فرنسي الأصل في الثلاثين من عمره، وكنيته غير معروفة، وقد تعرّف إليها منذ حوالى خمسة أشهر مضت وهو الآن في طوكيو. وأما الوكالة التي تعمل لحسابها فلا تعرف شيئاً عنه، وكذلك سام. كان قد أتى إلى المدينة ليلتقط لها بعض الصور ويضيفها لعمله، ثم تركها ورحل مخلّفاً في أحشائها طفلاً".

"عظيم. هل بإمكانها إجهاض الطفل وهي في الشهر الخامس من الحمل، أم أنها تريد الحفاظ عليه؟".

"لا مجال لذلك، فقد فات الأوان ولا يمكن إجراء إجهاض في الشهر الخامس، كما أنها لا تريد الاحتفاظ به على كل حال. لقد قررنا أن نخبر والدينا بالأمر غداً".

"هل تنوي الاحتفاظ به؟".

"لست أدري. إنها في حالة صدمة كبيرة لذا لا يمكنها الآن اتخاذ أي قرار يتعلق بهذا الموضوع. ولكنني أظن أنه لا يجب الاحتفاظ به. إنها صغيرة جداً، واحتفاظها به سيدمّر حياتها ومستقبلها. ولكن ليس لديّ الحقّ في أن أملي عليها ما ستفعله، على الرغم من أنه قرار مصيري بالنسبة لحياتها".

"هذا مؤكد". أجابها وهو يشعر بالرهبة من حجم المصيبة التي تواجههم جميعاً. "هل بإمكاني تقديم أي نوع من أنواع المساعدة؟". كان إحساساً كبيراً ينتابه بأنه شخصٌ لا فائدة من وجوده، ولكن لم يكن في مثل هذا الظرف لأي منهم المقدرة على فعل أي شيء باستثناء دعم سام لمواجهة تلك المشكلة.

"لقد أخبرتها أنه إذا ما تطور خلافها مع والدي ووالدتي واضطرت لمغادرة المنزل، فيمكنها العيش معي، إذ بإمكاني العودة إلى شقتي والمكوث فيها بضعة أشهر". قالت له وهي تشعر بحيرةٍ في مشاعرها

تجاهه وتجاه سام في آنٍ معاً، ولكن هذا أقل ما يمكنها تقديمه لشقيقتها من مساعدة.

"يمكـنها البقاء معنا في هذه الشقة". ردّ جيف بسرعة. "فقريباً جداً سأبدأ العمل بتصوير مشاهد الفيلم، بإمكاني أن أعطيها مكتبي لتستخدمه كغرفة نوم".

"أنت رجل لطيف جيف". قالت وهي تقبله.

بعد ذلك قاما بنزهة على الأقدام على الشاطئ، وظلا يتبادلان أطراف الحديـث حتى وقتٍ متأخرٍ من الليل، وفي اليوم التالي توجهت إلى منزل والديهـا بعـد خـروجها من المكتب مباشرةً كما وعدت سام تماماً. كانت السـاعة قـد تجاوزت الخامسة بقليل وقد انتظرت مع سام إلى حين عودة والديهـا مـن العمـل، وقـد اعتادا العودة إلى البيت في الساعة السادسة والنصف. كانت الفتاتان تجلسان في غرفة الجلوس وعلامات التوتر باديةً على وجهيهما عندما دخلت بلير المنزل ثم سيمون بعدها بخمس دقائق فقط. بـدا واضــحاً أن كليهما كان في مزاجٍ جيدٍ اليوم، وقد سُرّا كثيراً وفوجئا برؤية أليغرا، ولكن وحالما توجهت بلير نحو ابنتيها ونظرت إليهما، علمت فـوراً أن ثمة مكروهاً قد حدث، وبدأ قلبها بالخفقان. وأول ما خطر على بالهـا كان ابنها سكوت، وقد توقعت أن مصيبةً ما قد وقعت لــه، هذا ما كانت واثقة منه، وقد تم الاتصال بأليغرا بدلاً منها فتوجهت عيناها مباشرةً ومن دون تفكير نحو ابنتها الكبرى.

"مـا الخطـب؟". فهمـت ألـيغرا مباشرةً ما كان يدور في خلد والدتها فأسرعت في طمأنتها.

"لا شيء، لم يتأذَّ أحد، والجميع بخير، كنا فقط نرغب بالتحدث إليكما في موضوع ما".

"آه، يــا إلهي". انهارت بلير على أقرب كرسي لها، فيما سيمون كان ينظر نحوهم بقلق، فقد أدرك أن الجوّ مشحون بأمرٍ على غاية من الأهمية، ولكنه كان أقل قلقاً من بلير. "لقد اعتقدت للحظة أن مكروهاً ما قد أصاب

ســكوت". اعترفــتَ بلير بما جال في خاطرها وقد تذكرت فجأة ما حدث لصغيرها بادي قديماً. "إنه أمرٌ يتعلق بحفل الزفاف، أليس كذلك؟ ما الأمر هيا أخبراني".

"أنــا بحاجــة للــتحدث معك أمي". عبّرت سام عن رأيها أخيراً بصوتٍ مــتهدجٍ، وأما والدها فراح ينظر إليها وقد ضاقت عيناه ترقباً لما سيسمع، فهو لم يرَ سام على مثل هذه الحال من قبل أبداً.

"هــل من خطبٍ ما؟". سألها فيما هم جميعاً يتخذون أماكن لهم في غرفة الجلوس.

"نوعــاً ما". تمتمت سام، فساد صمتٌ طويل، ثم امتلأت عيناها بالدموع ونظرت إلى أليغرا، إذ أنها لم تجرؤ على البدء بالحديث.

"هل تفضلين أن أخبرهما أنا؟". سألتها أليغرا بصوتٍ خفيض، فهزت أختها الصغرى رأسها بالإيجاب. نظرت أليغرا إلى والديها وأخبرتهما بأقسى خبر عرفته واضطرت للبوح به. ولكنها شعرت أنه من الأفضل التطرق إليه وإعلانه أمامهما. "سام في الشهر الخامس من ... حملها". قالت أليغرا بهدوء، فامتقع لون بلير كثيراً الأمر الذي جعل أليغرا تظن أن والدتها سيغمى عليها دون أدنى شك، ولكن سيمون لم يكن يبدو أفضل حالاً.

"ماذا؟". كان هذا كل ما استطاع التفوه به، ولكنه تابع "كيف يمكن حدوث أمرٍ كهذا؟ هل تم اغتصابك، أو أي شيء من هذا القبيل؟ لماذا لم تخبرينا؟". فقد كان يصعب عليه تصديق أن سام قد تشارك في التورط بمثل تلك المشكلة، ولكنها قد فعلت، وقد فهمت بلير ذلك تماماً عندما كانت تحدّق بابنتيها، وقد صدمها جداً هذا الخبر الذي سمعته ولم تستطع استيعابه.

"ما حدث لم يكن اغتصاباً أبي. كان مجرد غباء". اعترفت سام لهم بتلك الحقيقة وهي تمسح الدموع عن وجهها بيدها وقد بدا منظرها محزناً وبائساً.

"هل حدث ذلك مع شخصٍ تحبينه؟". سألها والدها وهو ما يزال يحاول

أن يفسر ما حدث ويجد لها عذراً.

"لا، كنت أظن ذلك، ولكنه استطاع أن يملك عواطفي ثم تركني ورحل".

"من هو؟". سألها والدها وقد بدأت عيناه تتوسعان من شدة الدهشة.

"مصـــوّر التقيــت بـــه مصادفةً، ولا يمكنك زجّه في السجن أبي.. لأنه ســافر. وحتى أنا لا أستطيع العثور عليه". شرحت أليغرا الوضع بأكمله لهما، فبدأت بلير بالبكاء وهي تنظر إلى ابنتها الصغرى بحزن.

"لا أصدق مدى غبائك سام. ولماذا لم تخبريني؟".

"لأنني لم أكن أعلم، أمي. حتى أنني لم أشك بهذا الأمر حتى الأسبوع الماضي حين ذهبت إلى الطبيب. وبعدها كنت خائفة من أن أخبر أحداً، كنت أفكر بالهرب والاختفاء أو الموت، ولكنني بعد ذلك قررت الاتصال بأليغرا".

"شكراً لله". قالت بلير وقد رمت أليغرا بنظرة شكر وامتنان، ثم جلست بالقرب من سام وطوقتها بذراعيها. وخلف باب الغرفة كان سيمون يقف هناك وهو يغالب دموعه، فتوجهت أليغرا نحوه وضمته إلى صدرها.

"أحبك.. أبي". همست لـــه، فضمها بدوره وراح يبكي. كانت تلك فعلاً مصيبة كبيرةٍ بالنسبة لهم ولكنهم على الأقل يستطيعون مواجهتها الآن معاً.

"مـــا الـــذي سنفعله حيال هذه الكارثة؟" سأل سيمون وهو يمسح دموعه وأنفه، ثم جلس على الأريكة بالقرب من أليغرا ومقابل سام وبلير.

"ليس لدينا الكثير من الخيارات". قالت بلير وهي تنظر إلى سام وقلبها يكاد ينفطر من الحزن عليها. كانت سام شابة جميلة جداً وذكية وتحب الحياة، ولكن ما حدث كان البداية بالنسبة لها، كان جرحها الأول، وتجربتها الأولى في هذه الحياة، ومأساتها الأولى، وفشلها الأول. ولم يكن بإمكانهم القيام بشيء لحمايتها من كل ذلك. "يجب أن تلدي هذا الطفل سام، فقد فات الأوان الآن ولم يعد بإمكانك التخلي عنه". قالت بلير بهدوء.

"أعلم يا أمي". أجابت سام، ولكنها لم تكن تدرك ما سيترتب عليها من جرّاء ذلك. وأخيراً أصبح الموضوع الآن أسهل بالنسبة لها، فلم تعد تشعر بالإعياء، ولم تعد تشعر بشيء سوى أنها جائعة جداً. ولكن بقية القصة ما تزال في علم الغيب، ويتعين عليها اكتشافها بنفسها خلال الأشهر الأربعة القادمة.

"إذا يجب أن تلدي هذا الطفل، ليس هناك من طريقة أخرى على الرغم من أنه سيدمر حياتك، فهذا الطفل سيسبب لك الفوضى وأنت ما زلت في السابعة عشرة من عمرك. كما يتعين عليك الانتساب إلى الجامعة، متى سيكون موعد ولادة الطفل؟".

"في شهر آب".

"يمكنك ولادته ثم التخلي عنه، ثم الانتساب للجامعة في الوقت المحدد. الأمر الوحيد الذي ربما تفقدينه وهذا ما يقلقني هو إمكانية حضورك لحفل نهاية العام الدراسي وحفل التخرج تحديداً". ولكن سام لم تبادر إلى قول أية كلمة بخصوص هذا الموضوع، فقد كانت تفكر بشيء آخر الآن.

"سأتم الثامنة عشرة من عمري عند ولادة الطفل". فقد كانت ستتم الثامنة عشـــرة من عمرها في شهر تموز. "العديد من النساء يرزقن بأطفال وهن في مثل هذا العمر".

"معظمهن متزوجات، وأما في حالتك فسيكون هذا الوضع بمثابة مصيبة. أنت حتى لا تعرفين من هو والده. من سيشبه هذا الطفل؟ ومن سيكون؟".

"نصفه سيكون مني". قالت سام والدموع تفيض في عينيها "وجزء منه سيكون منك.. وآخر من والدي.. وجزء من سكوت وأليغرا.. لا يمكننا رميه هكذا وكأنه زوج قديمٌ من الأحذية". أجابت سام وكأن هذا الطفل قد أمسك بقلبها فجأة، وأما أليغرا فقد شعرت بالأسى الشديد نحوها.

"لا، ولكـــن يمكنك التخلي عنه لشخصين متزوجين فشلا في إنجاب طفلٍ

وهما الآن بأمسّ الحاجة إليه. هناك الكثير من الأشخاص الذين ينتظرون طفلاً كهذا كي لا تتحطم حياتهم الزوجية. وسيكون ذلك مصدر سعادةٍ لهم".

"وماذا بالنسبة لنا؟ ربما يكون مصدر سعادةٍ لنا أيضاً". كانت سام تقاتل من أجل حياتها وحياة طفلها بغريزتها، ولكنها لم تكن تدرك ذلك جيداً، إلا أن بلير فهمت الوضع تماماً فقد كانت أمّاً لأربعة أطفال.

"هل تحاولين القول إنك تريدين الاحتفاظ بالطفل؟ أنت لا تعرفين والده حتى ومع ذلك تريدين الاحتفاظ به سام؟ حتى إنه ليس وليد علاقة حبّ جارفة، إنه لا شيء".

"إنه ليس لا شيء، إنه طفل". ردّت سام بعنف ثم انفجرت بالبكاء ثانيةً. كانوا جميعاً مشحونين بالانفعالات الجياشة نتيجة هذا الموقف، ولكن بلير كانت مصرّة على أن لا تسمح لسام بالتغلب عليها.

"سام، يجب أن تتخلي عن هذا الطفل. نحن نعرف ما هو الأفضل بالنسبة لك. ثقي بنا. ستندمين على هذا القرار طوال حياتك، فليس هذا بالوقت المناسب لك لتنجبي وتربي طفلاً". قالت بلير بهدوء وهي تحاول أن تستعيد رباطة جأشها ثانيةً، فاحتفاظ سام بطفلها وهي في مثل هذا العمر سيكون مصيبةً تحل بهم جميعاً.

"ليس هذا بالسبب الكافي الذي يجعلني أتخلى عن طفلي". أجابت سام، فلم يكن من أليغرا إلا أن تدخلت أخيراً، إذ رأت أنه يجب أن تكون صادقة مع نفسها ومع أختها فقالت "هذا صحيح، سام. يجب أن ترغبي بالتخلي عن هذا الطفل. ويجب أن يكون هذا القرار نابعاً منك، لأنك أنت من ستعيشين بقية حياتك بناءً على هذا القرار، وليس نحن".

"أختك محقة، وأنا أتفق مع والدتك في الرأي، سام". قال سيمون بهدوء "أنت أصغر من أن تحتفظي بالطفل، ونحن أكبر من أن نربيه الآن، ولن يكون من العدل للطفل أن نحتفظ به. يمكنك أن تمنحي هذا الطفل فرصةً أفضل لو

تبنّاه أشخاص مناسبون". نظرت بلير إليها وكلها أمل أن توافق، وكانت كعادتها دائماً تقول ما تريد قوله ولكن بلطفٍ وذكاء.

"كيف لنا أن نعلم أنهم سيكونون أشخاصاً مناسبين؟ ماذا لو لم يكونوا كذلك؟". كانت سام تبكي بحرقة وهي تقول ذلك.

تدخّلت أليغرا ثانيةً وقالت "هناك محامون مختصون بأمور التبني تلك، سام. ولستِ مضطرة للذهاب إلى الوكالة الخاصة بالمدينة، فالأشخاص الأغنياء والذين يملكون منازل جيدة عادةً ما يذهبون إلى المحامين ويدفعون مبالغ طائلة مقابل العثور على أشخاص حالهم يشبه حالك، وعندها يمكنك المقارنة بينهم واختيار الثنائي الذي تجدينه الأفضل بينهم، وأعتقد أنك ستشعرين بالقليل من الراحة فقط، ولكن وكما قال أبي هناك الكثيرون الذين هم على استعداد لتربيته بكل امتنان وسعادة. لديّ صديقة عملها الأساسي هو ضمن قضايا التبني. يمكنني الاتصال بها غداً إن أحببت ذلك". ولكنها في الحقيقة كانت قد اتصلت بها هذا الصباح سراً وتركت لها رسالة.

ساد صمت لا نهاية له بينهم، ولكن سام وافقت أخيراً، إذ لم يكن لديها من خيار آخر، وكانت تثق بهم جميعاً. ولكن ما كان صعباً بالنسبة لها هو عدم وجود شخص في حياتها يمكنها أن تتحدث إليه ويمكن أن يشاركها حزنها أو حتى يبكي معها. لم تكن تريد أن تخبر أصدقاءها في المدرسة عن هذا الأمر، فهي لا صديق لديها تثق به في هذا الوقت. كل ما كانت تملكه الآن هما والداها وأليغرا، وكانوا جميعاً ينصحونها بالتخلي عن الطفل، وكانت تعلم أنهم يتمنون لها وللطفل كل الخير.

وعدت أليغرا بالاتصال بالمحامية في اليوم التالي، وأما سام فقد ذهبت إلى غرفتها لتحصل على قسطٍ من الراحة. كانت تشعر بأنها مرهقة ومريضة. وما إن غادرت سام الغرفة حتى شرعت بلير بالبكاء، أما أليغرا فقد راحت تواسيها وتخفف عنها آلامها. بدا سيمون كمن مات وعاش ثانية، حتى زفاف أليغرا فقد نُسي تماماً في زحمة تلك الأحداث.

"يا للطفلة المسكينة". قال سيمون ثم هزّ برأسه بحزن "كيف أمكنها أن تكون بهذا الغباء؟".

"ليتني أستطيع قتل ابن السافلة الذي فعل هذا بها. خيرٌ له أنه في اليابان الآن، لا بد أنه يغري فتاةً أخرى هناك، وبكل تأكيد ستحطم حياتها بالكامل".

"ليس بالضرورة تكرار ذلك". قالت أليغرا، ولكن والدتها كانت أكثر معرفةً منها بمثل تلك النوعية من الأشخاص.

"لن تنسى هذا إطلاقاً. لن تنسى أنها حملت ذلك الطفل في بطنها ثم ولدته واحتضنته بين ذراعيها، ثم تخلت عنه وللأبد". وعلى الرغم من اختلاف الحالتين، إلا أن بلير كانت تفكر بصغيرها بادي. مرت خمسة وعشرون عاماً على وفاته وما زالت تفتقده إلى الآن، وكانت تعلم أنها ستظل كذلك إلى أن يحين أجلها. وكذلك سام، إذ أنها لن تنسى مولودها الأول الذي تخلّت عنه للغرباء.

"ليس هناك من طريقة أخرى لحل هذه المشكلة".

"لا تقولي لي إنه كان يتعين عليها الاحتفاظ به؟". سألتها أليغرا بحذر. كانت بلير غير مقتنعة تماماً بأن تخلي سام عن الطفل هو الحل الأمثل، فالعديد من النسوة ينجبن أطفالاً في الثامنة عشرة من عمرهن ويتمكن من الاحتفاظ بهم، حتى أنهن يصبحن أمهات محترمات.

"لا، لست أعتقد ذلك". أجابت بلير بحزن ثم أردفت "فالعالم اليوم مليء بأناس مستعدين للموت مقابل تبنيهم طفلاً، وأعتقد كذلك أنه من الخطأ أن تدمّر حياتها وتحرم طفلاً من فرصة جيدة له أيضاً. إذ كيف يفترض بها أن تعتني بالطفل؟ هل ستتخلى عن دراستها في الجامعة؟ أم ستتركه معي في المنزل؟ ما الذي يفترض أن أقدمه لطفلٍ ونحن على هذا النمط من الحياة؟ أنا ووالدك أكبر سناً من أن نعتني به، بينما هي صغيرة جداً".

ابتسمت أليغرا وهي ترثي لحال والدتها وقالت "ألم تقرئي الصحف اليوم؟ فمجموعة من النسوة في مثل عمرك اشترين نطافاً وخضعن لعملية إخصاب صناعية وأنجبن أطفالاً. أنت لستِ عجوزاً إلى حدٍّ كبير، وأنت تعلمين ذلك جيداً".

ارتعدت بلير من هول ما سمعت فقالت "قد تفعل بعض النسوة ذلك، أما أنا فمن المستحيل أن أفعله. لديّ أربعة أطفال، وأعتبر نفسي محظوظة بهم، ولكنني لن أفكر على الإطلاق بإنجاب طفلٍ آخر وأنا في مثل هذا العمر، ولو فعلت فسوف أكون في السبعين من عمري عندما يبلغ هو سن المراهقة، وسيكون هذا سبباً كافياً ليقتلني عندئذٍ". ابتسموا جميعاً ولكن بحزن، والكل وافق على أن أفضل حل هو أن تنجب سام الطفل ثم تتخلى عنه لتتبناه عائلة أخرى، ثم بإمكان سام متابعة دراستها في الجامعة واستئناف حياتها من جديد، والمشكلة الوحيدة التي ستصادفها هي أنها ستضطر للتغيب عن حفل تخرجها من المدرسة. وقد طرحت بلير ضرورة ذهابها إلى مدرسة سام ومناقشة الوضع مع مديرها ولكن بشكل سريّ، ومن المؤكد أنها ليست المرة الأولى التي يحدث فيها أمرٌ كهذا. كانت سام طالبة مجدة، ومن حسن حظها في هذا الأمر على الأقل أن العام الدراسي قد انتهى تقريباً.

"سأتصل غداً بسوزان بيرلمان. إنها المحامية التي كنت أتحدث عنها. لقد درسنا الحقوق معاً، وبين الحين والآخر ألتقي بها، إنها خبيرة في مثل تلك القضايا، كما أنها حريصة جداً على أسرار عملائها. في الحقيقة لم يخطر على بالي أنني سأتصل بها يوماً كزبونة. لقد تركت لها رسالة اليوم، وسأتصل بها ثانيةً غداً صباحاً".

"شكراً أليغرا". قال سيمون بامتنان "وكلما عجّلنا في هذا الموضوع كان أفضل، فخلال الأشهر الأربعة المتبقية يمكن لسام أن تنسى كل هذا الحديث". هل تستطيع سام أن تفعل ذلك! هذا ما راحت أليغرا تحدث به نفسها.

كانت الساعة قد تجاوزت التاسعة عندما غادرت أليغرا المنزل أخيراً

وراحت تقود سيارتها عائدةً إلى ماليباو حيث كان جيف بانتظار سماع الأخبار. كان يشعر بالأسى الشديد تجاه سام، وكان ينظر بحزن عميق إلى أليغرا وهي تخبره بكل ما حدث.

"يا للمسكينة. لا بد أنها تشعر وكأن حياتها على وشك الانتهاء. يا لها من طريقة فاسدة للبدء من جديد، لقد عرفت ذات يوم فتاةً حملت وهي طالبة في الجامعة". قال جيف وقد بدا يائساً وهو يتذكر تلك القصة التي مرَّ عليها حوالى خمسة عشر عاماً. "كانت حزينة. وقد اضطرت لإجهاض الجنين ولكن حياتها بالكامل كانت قد تغيرت. كانت كاثوليكية من بوسطن، ولم تتجرأ على إخبار والديها بالقصة طبعاً مما جعلها تصاب بانهيار عصبي تقريباً. لذا فإن ما تقومين به لأجل سام قد يكون هو الطريقة الأمثل لحل هذه المعضلة. فأنا لا أعتقد أن تلك الفتاة التي عرفتها قد سامحت نفسها أبداً على إجهاضها للجنين".

"لست متأكدة مما هو أفضل". أجابت أليغرا، وفي داخلها إحساس عميق يخبرها أن ما تفعله إنما هو الأسوأ تقريباً وليس الأفضل، وأن كلتيهما ستدفعان ثمن تلك الغلطة غالياً. ومهما كانت الطريقة التي ستتبعها سام فإنها ستدفع ثمنها بكل الأحوال وإلى الأبد. "أشعر بأسى شديد نحوها". قالت أليغرا وأيدها جيف. اتصلت بسام لاحقاً في وقتٍ متأخرٍ من تلك الليلة وقد بدت سام حزينة للغاية. وقد أخبرتها أنها كانت تشعر بالإعياء طوال الليل، وقد شجعتها أليغرا على الاعتناء بنفسها وأن تحاول الحفاظ على هدوئها ورباطة جأشها. أما بلير فقد أخبرتها بأنها ستصحبها إلى طبيبها في اليوم التالي لكي تطمئن أن جميع أمورها الصحية تسير على خير ما يرام، فالأمر لم يعد سرّاً بعد الآن وعلى سام أن تواجه حقيقة حملها بطفل، وأن عليها ولادته ثم التخلي عنه، وأن عليها أن تفعل ما يراه الجميع مناسباً لها. كانت تشعر وكأنها تخلت عن حياتها لهم جميعاً، ولكنها لم تكن تريد أن تكون لئيمةً معهم وتتفوه بأمر كهذا، فهي تعلم أنهم الأقرب إلى قلبها، وأنهم كانوا مصدر دعمٍ كبيرٍ لها، ولكنها مع ذلك كانت

ما تزال تشعر باليأس.

اتصلت أليغرا بصديقتها المحامية عند الساعة الثامنة من صباح اليوم التالي، ووافقت سوزان على مقابلتها في الساعة التاسعة قبل أول موعد عمل لديها في هذا اليوم.

"لا تقنعيني بأنك ترغبين بتبني طفل!". قالت سوزان مندهشة عندما وصلت أليغرا إلى مكتبها ولم تكن تضع خاتم زواج في إصبعها، وكانت متأكدة من أنها لم تتزوج.

"لا، ولكن ما أحضرني إلى هنا شيءٌ من هذا القبيل". قالت أليغرا بقلق فيما هي تنظر إلى صديقتها القديمة. كانت سوزان صغيرة الحجم ورقيقة، وذات شعر قصير أسود وابتسامة دافئة، وكان جميع عملائها يحبونها كثيراً. وكانت تحقق لهم نتائج رائعة. دخلت أليغرا في صلب الموضوع فوراً وقالت "أختي الصغرى ذات السبعة عشر عاماً.. حامل".

"آه.. يا إلهي. أنا آسفة. هذا خبر محزن، ما هذا القرار التعيس الذي اختارته. ألم يعد بالإمكان إجهاضه؟".

"إطلاقاً. لقد اكتشفت الأمر خلال الأسبوع الماضي فقط، وهي حامل في الشهر الخامس".

"كما تعلمين إنه أمرٌ كثير الحدوث". راحت سوزان توضح لها فيما هما تجلسان على الأريكة في مكتبها. "فعلى ما أظن أن جميع الفتيات في مثل عمرها تكون دورتهن الشهرية غير منتظمة، وأنهن لا يدركن ذلك إلا بعد فوات الأوان. وأما أجسامهن فتكون في أفضل حالاتها فلا يظهر عليهن أي آثار. أعرف كثيراً من الفتيات أتين إلي وهن في الشهر السابع من الحمل، ولم يتوقعن على الإطلاق احتمال حملهن. وبالطبع فإنهن لا يعترفن بذلك وإنما يقلن لا يمكن لهذا أن يحدث لي، لا يمكن أن يحدث حمل من اللقاء الأول، أو من اللقاء الأخير وكثيراً من تلك الأقاويل". ثم تنهدت. كان عملها مبنياً على الحزن والمتعة، وسر نجاحها كان معرفتها كيفية التعامل مع كلا الوضعين.

وقد أتيح لها جزء يسير من الوقت لكي تأخذ غفوةً صغيرةً قبل أن تذهب لاصطحاب كارمن من المطار.

ولكن حتى أليغرا لم تكن مستعدةً تماماً لرؤيتها على تلك الحالة التي كانت عليها عندما شاهدتها في المطار. كانت كئيبة جداً بسبب فقدان طفلها، وكانت واثقة من أنها لن تتمكن من الحمل ثانيةً، ولولا آلان لكانت الآن في عداد الأموات تقريباً. لقد استحوذت كارمن على تركيز أليغرا الكامل وطاقتها لإقناعها بالعودة إلى بلدها وبضرورة البدء بالتمارين على مشاهد فيلمها الجديد. وطوال الأسبوع التالي، كان كل ما فعلته أليغرا هو عملها كحاضنة أطفال لكارمن، حتى أنها كادت لا تجد الفرصة لزيارة جيف في موقع التصوير، على الرغم من أنها خططت لزيارته يومياً ولو لبضع دقائق. بدا لها أن أمور الفيلم تسير على ما يرام وبشكل أفضل مما تسير عليه تمارين كارمن. أما برام موريسون فقد كان الآن في طريقه مع فرقته الموسيقية نحو بلدٍ آخر منتقلاً من نجاحٍ إلى آخر، وكذلك كان شأن عازف الطبل الجديد. كانت أليغرا تشعر وكأنها تحمل أولئك جميعاً على عاتقها، أما جيف فقد كان متوتراً دائماً خلال الأسبوع الأول من تصوير فيلمه. وفي أول عطلة بعد البدء بالتصوير، كان جيف سيعيد العمل على بعض المشاهد بسبب أن اثنين من الممثلين لم يشعرا بارتياحٍ للحوار. كان يلتقي بطوني ليلاً ونهاراً، أما أليغرا فلم تكن تتمكن من رؤيته إلا بصعوبة.

ولحسن الحظ، اضطر جيف لتأجيل موعد زيارتهما لوالدته بنفسه هذه المرة، وأفضل ما استطاع القيام به هو ضرب موعد جديدٍ لها في أقرب فرصة ممكنة. أما الآن فقد اتخذت السيدة هاميلتون موقفاً سلبياً من عمله في الفيلم ولم يكن هذا مصدر سعادةٍ لها.

وفي الوقت الذي بدأت فيه كارمن بتصوير مشاهد فيلمها في بداية شهر حزيران، كانت أليغرا مشغولةً جداً وذات مزاجٍ عصبيٍ حادّ طوال الوقت. كانت كارمن تتصل بها كل خمس دقائق لتوضح لها أمراً ما، وفي البقية

المتبقية من الوقت كانت تبكي وتقسم أنها لن تعمل مجدداً دون أن يكون لآلان دورٌ في الفيلم معها. كانت كل تصرفات كارمن تخالف قواعد العقل والمنطق تماماً، وقد خسرت أليغرا خمسة باوندات من وزنها خلال الأسبوع الأول من تصوير كارمن لمشاهدها، وكانت تتلقى رسائل من برام موريسون أثناء رحلته أيضاً، وكانت كلما صادفت تلك المجموعة بعض المشاكل تسارع هي إلى حلها جميعاً. أما هي وجيف فلم يصادف وجودهما في المنزل معاً إلا حين يكون أحدهما نائماً.

بلغت سام شهرها السابع من الحمل، وقد بدت روحها المعنوية أكثر ارتفاعاً من ذي قبل، وكانت تعمل جنباً إلى جنب مع المحامية سوزان بيرلمان، وحين مرّت ذات يوم بالمنزل لرؤيتها لاحظت وجود جيمي مازوليري هناك أيضاً، فقد كان يزورها دائماً ليساعدها في أداء فروضها المنزلية. كانت قد اعترفت له أخيراً بقصة حملها، وقد كان مصدر دعمٍ كبير لها على الرغم من الدهشة العارمة التي أصابته. لم تكن تربطه بسام قصة حب ولكنه بدا متفانياً جداً لأجلها. كانت سام ترتدي الآن ملابس خاصة بالحمل، وأما الطفل فكان يرفس فجأة، وفي بعض الأحيان يجد جيمي الكثير من المتعة حين يضع يده على بطن سام ويشعر برفسات الجنين في داخلها، وفي معظم الأوقات كان يصحبها في نزهات على الشاطئ أو لتناول شيء ما. كان جيمي يشعر بالأسى الحقيقي نحوها، وكان يعتقد أنها لا تستحق سوء الحظ هذا، وكانت تحدثه في بعض الأحيان عن أولئك الأشخاص المرشحين لتبني الطفل، وتخبره أنها تميل بشدة إلى زوجين يقطنان في سانتا باربارا، وكانا في الثلاثينيات من العمر تقريباً، وقد أخبراها بأنهما يحبان الأطفال كثيراً، وكانت الزوجة تذكّرها بأختها أليغرا إلى حدٍّ ما، فقد كانت محامية أيضاً، وكان زوجها طبيباً. كانت ظروفهما رائعة وممتازة ويبدو أنهما يملكان قدراً احتياطياً من المال، فسام لم تكن تريد لطفلها مستقبلاً شاقاً يضطر فيه للعمل بكفاح دون الحصول على أي مقابل، أو أن لا يحصل على مستوى جيد من التعليم. في الحقيقة، لقد أخبراها

أنهما يرغبان بتبني المزيد من الأطفال، وهما يدعيان كاثرين وجون وايتمان.

وفي غمرة تلك الأحداث كانت بلير تواصل تذكير أليغرا بضرورة القيام بشيء ما حيال حفل الزفاف. كانت أليغرا قد طلبت بطاقات الدعوة من شركة كارتييه، وقد جرّبت عدة تصاميم لفساتين زفاف في محلات ساكس، وماغنين، ونايمان ولكن أياً منهم لم يكن يلبي طلبها. إلا أن المفاجأة الكبرى لها كانت عندما أخبرتها والدتها أنها استعانت بخدمات دليلة ويليامز لمساعدتها في تنظيم أمور حفل الزفاف.

"من هي بحق الله؟". ابتسمت أليغرا لدى سماعها الاسم، وراحت تتساءل عما يخطر ببال والدتها الآن وما هو الشيء الذي على وشك أن تقوم به.

"إنها لا تلبي إلا طلب الناس المترفين، وهي مستشارة لحفلات الزفاف، وهي من ستقوم بكل ما يتعلق بأمور الزفاف بدلاً عنا. لقد طلبت منها الاتصال بك في المكتب".

"لم أصدق ما سمعته". هذا ما قالته أليغرا لجيف هذا المساء، ولكنها اضطرت للاستعداد لاستقبالها بعد ثلاثة أيام في المكتب. أتت وهي تحمل تحت ذراعها ألبومات للصور، وقوائم وملفات، وبدأت بالحديث وكان يبدو أنها لن تتوقف أبداً. كانت تبلغ من الطول حوالى ستة أقدام، وعندما حاولت أليغرا أن تصفها لجيف، لم تستطع القول سوى أنها بشكلها هذا وبملابسها تلك تميل لأن تكون ذكراً وليس أنثى. كانت ترتدي ملابس باللون الأرجواني وقبعة متلائمة مع لباسها وقد انتشرت الأحجار الكريمة ذات اللون الأرجواني والبنفسجي على كل ما ارتدته، وأما شعرها فكان أشقر مصبوغاً، وكانت ذراعاها طويلتين جداً، فبدت وكأنها عصفور كبير على وشك الطيران ليحط بعد ذلك على الأريكة في مكتب أليغرا.

"والآن، دعينا نؤكد ما اتفقنا عليه عزيزتي". قالت وهي تداعب يد أليغرا التي كانت تحدق فيها بذهول تام. ولم تستطع أن تتصور حتى كيف تمكنت والدتها من استخدام تلك المرأة وطلب معونتها، لا بد أنها كانت فعلاً بأمس

الحاجة لمن يساعدها.

"يجب أن تختاري الوصيفات وتقرري ما سيرتدينه.. وكذلك يجب أن تحضري فستانك.. ولا تنسي الأحذية.. يجب أن نتحدث عن قالب الحلوى أيضاً... والأزهار.. لقد أخبرت والدتك أننا بحاجة لخيمة في الحديقة... وقوائم... والفرقة الموسيقية.. لا يمكننا أن ننسى الفرقة الموسيقية... التصوير... الفيديو.. والطرحة هل ستكون طويلة أم قصيرة...". راحت تلك المرأة تتحدث دون توقف فيما أليغرا تستمع إليها باشمئزاز. استمرت كلمة لاس فيغاس تدوي في رأسها، ولم تستطع أن تتصور كيف فوتت وجيف فرصة الذهاب إلى لاس فيغاس لإقامة حفل زفافهما هناك ووافقا على إقامته في المنزل والاهتمام بكل هذا العدد من المدعوين.

"سنلتقي هنا في المكتب بعد أسبوع من الآن". قالت دليلة وهي تنهض من على الأريكة وتقف على ساقين تشبهان سيقان الزرافة، فيما أليغرا تحاول أن لا تحدق فيهما كثيراً. "وأريدك أن تعديني بالقيام بما يتوجب عليك فعله".

"بكل تأكيد". أجابت أليغرا وهي تأخذ ألبومات الصور والقوائم والكتب منها وكذلك مجموعة من أشرطة الفيديو لكي تتمكن من اختيار قالب الحلوى.

"أنت غالية جداً عليّ، والآن يتعين عليك الذهاب للتسوق فلديك الكثير من الأعمال لتقومي بها". ثم مشت بطريقة هزلية مضحكة، فلم يكن من أليغرا إلا أن وقفت هناك تحدق فيها. وبعد دقيقتين، اتجهت إلى هاتف مكتبها، واتصلت بوالدتها. كانت بلير تجري مقابلة كالعادة، ولكن أليغرا طلبت أن تتحدث إليها.

"أليغرا؟ ما المشكلة؟".

"هل تحاولين المزاح معي؟" قالت أليغرا وهي تجلس على الكرسي وقد بدت مصدومةً مما رأته عيناها.

"بشأن ماذا عزيزتي؟".

"بشأن تلك المرأة. لا أصدق أنك فعلت هذا بي".

"هل تقصدين دليلة؟ كل من استعان بها أكّد أنها خبيرة في عملها. أعتقد أننا سنكون مسرورين لطلب مساعدتها".

"لا بد أنك تمزحين. لا يمكنني الاستمرار بذلك، أمي". أجابت أليغرا، ولكنها كانت تبتسم لمدى سخافة ما يحدث، فحفل الزفاف بدأ يتحول إلى تفاصيل سخيفة ومضحكة كل يوم، ربما كان من المفترض أن تذهب لتقطن مع جيف لينتهي الأمر عند هذا الحد.

"عزيزتي، كوني صبورة. سوف تساعدك، وستحبينها". بدا واضحاً لها أن والدتها فقدت عقلها.

"لم أرَ في حياتي كلها شيئاً يشبهها". وفجأة لم تستطع أليغرا أن تمنع نفسها عن الضحك، ضحكت حتى سالت الدموع من عينيها ثم بدأت بلير بالضحك أيضاً. "لا أصدق أنك استخدمتها" قالت أليغرا وسط قهقهاتٍ عالية.

"إنها متقنة لعملها، ألا تظنين ذلك؟".

"انتظري إلى أن يراها والدي. ولكن يا أمي أريدك فقط أن تعلمي أنني أحبك".

"وأنا أيضاً. وسوف يكون حفل زفاف رائع". بدت جميع الأمور المتعلقة بالزفاف تافهة وسط تلك المعمعة من المشاكل الأخرى التي كانت تواجههم. وكل ما كانت تهتم لأجله هو جيف نفسه، وليس الزفاف. والآن لا بد لهم من التفكير بسام وطفلها بدلاً من التفكير بقالب الحلوى، ولون ثياب الوصيفات، دون الإشارة إلى الأحذية كما قالت دليلة، فقد بدت جميعها أموراً تافهة ولا قيمة لها.

ظلّت أليغرا تضحك للحظات بعدما أنهت حديثها مع والدتها، ثم رنّ جرس الهاتف فرفعت السماعة. كان المتحدث جيف. "أخبار جيدة". كانت تلك أول جملة قالها.

"لقد كان صباحاً مجنوناً بكل معنى الكلمة وأعتقد أن بإمكاني سماع المزيد من الأخبار". أجابت وهي تضحك.

"لن أعمل في عطلة نهاية الأسبوع القادم، طمأنني طوني أن بإمكانه التصوير من دوني، ولقد أخبرت والدتي للتو أن بإمكاننا السفر لرؤيتها". توقف قلب أليغرا عن الخفقان لدقائق قصيرة، فقد اعتقدت أنها استطاعت التخلص من هذا الارتباط، فقد بدا مشغولاً للغاية بتصوير فيلمه. "كانت مسرورة حقاً. لقد كنا نعدها بالذهاب منذ مدة طويلة، وأعتقد أنها لم تعد تصدقني بعد الآن. يمكنك الذهاب معي، أليس كذلك؟". قال ذلك بعدما لاحظ صمتها، كانت تحاول أن تستوعب ثانيةً فكرة لقاء والدته، ولم تكن واثقة من السبب، ولكنها كانت ما تزال تشعر أن السيدة هاميلتون لا تحبها.

"لا أرى أي عقبة هذه المرة". قالت وهي تشعر بقليل من الإحباط، ولكن على الأقل لم يكن أحد من عملائها يعاني من أية مشكلة حتى كارمن.

"إذاً سنسافر يوم الجمعة". كان متشوقاً لتقديمها لوالدته.

"حسناً". قالت وهي تصلي في قرارة نفسها لكي لا يحدث ما يعيق سفرهما هذه المرة، وإلا فإن والدته لن تسامحها أبداً. فقد علمت من جيف مقدار غضبها في المرة الفائتة التي ألغي فيها الموعد، ولكن كل ما استطاعت أليغرا القيام به هو الصلاة لعدم وقوع أية مشاكل، وأن تسرق نفسها من هذه المعمعة قليلاً لتسافر معه، وعندها يمكنهما قضاء عطلة نهاية الأسبوع معاً وهما بحاجة ماسة لذلك في مثل هذا الوقت بالذات. العقبة الوحيدة التي كانت تشعر أليغرا بوجودها هي إحساسها أن عطلة نهاية الأسبوع تلك لن تكون مريحة. كل ما استطاعت التفكير به كان وجه والدته الذي رأته في الصورة في منزلها في نيويورك، ومجرد تذكره كان يسبب لها الذعر.

الفصل السادس عشر

شعرت أليغرا وكأنها كانت تسير على بيض طوال الأسبوع الماضي بسبب سفرها مع جيف لمقابلة والدته. وكانت تعلم أنه سيغضب كثيراً إن لم تتمكن من السفر هذه المرة. وبحلول يوم الأربعاء لم تقع أية أحداث غير مواتية، فأطلقت في المساء تنهيدة عميقة ثم بدأت بحزم الحقائب، ولكنها كانت متوجسة دون سبب مباشر، من حدوث أية مشاكل تتعارض مع رحلتهما، ثم أدركت مقدار حماقتها لكونها متوترة جداً بسبب لقاء والدته. وهذا ما قاله جيف أيضاً، فلقد أكدّ لها أن والدته ستحبها دون أدنى شك.

كانا متعبين بعد أسابيع طويلة من ضغط العمل، ولكن يبدو أن كل شيء سيسير على ما يرام معهما ومع جميع عملاء أليغرا وزبائنها. حتى حالة كارمن أصبحت الآن أفضل بقليل من الأيام القليلة الماضية، إذ استطاعت أن تستوعب الآن أنها قد بدأت بتصوير مشاهدها في الفيلم، ولكنها كانت تشعر ببعض الوحدة من دون وجود آلان إلى جانبها، ومع ذلك كانت تتحدث إليه مراراً وتكراراً وغالباً من هاتفها الشخصي الذي كانت تحمله في جيبها أينما انتقلت. كانت تتصل به في كل ساعة من الليل والنهار حتى أكثر من اتصالها بأليغرا التي استطاعت أخيراً أن تطلب منها أن تخفف من اتصالاتها ليلاً على الأقل. وقد وعدتها كارمن أن تفعل ذلك، فراحت تتصل بآلان بدلاً منها.

"لا أصدق أننا سنسافر فعلاً". قال جيف، وهو يضع حقائبهما في الردهة الأمامية في هذا المساء. كانا ملتزمين ببعض المواعيد في الصباح، ومن ثم سيغادران بعد انتهاء ذلك مباشرة. "ساوثمبتون تكون رائعة في مثل هذا الوقت من العام". راح جيف يخبرها عن جمال المدينة، ولكن لم تكن ساوثمبتون هي

مصدر قلق أليغرا، وإنما السبب هو لقاء والدته الذي يجعلها تشعر بالتوتر على الرغم من تأكيده عكس ذلك.

صففت أليغرا شعرها وقلّمت أظافرها، وخططت لترتدي بذلة زرقاء اللون، إذ كانت تريد أن تظهر بمظهر لائق ومحترم عندما تقابلها، حتى أنها كانت تفكر بعقص شعرها إلى الخلف، وعندما توجهت مع جيف إلى السرير مساء هذا اليوم، ابتسم لها جيف وأخبرها عن مدى حبه لمدينتي هامبتون وفيرمونت عندما كان صبياً صغيراً حيث اعتاد الذهاب إليهما مع جدته عندما كانت حية. ثم بدأا يشعران بالنعاس كالأطفال تماماً وهما يتهامسان ويتحدثان عن ذكرياتهما، وقد اعتقدت أليغرا للحظة أنها كان تسمع في أحلامها صوت أجراس. كان شيء ما يرن من بعيد، ولم تكن لديها أية فكرة عما قد يكون. ربما هي أجراس الكنائس في فيرمونت، ثم أدركت فجأة أنه جرس الهاتف. قفزت من السرير كما اعتادت أن تفعل لكي لا يستيقظ جيف على صوته، ولكنه استيقظ كعادته قبل أن ترد. وحالما التقطت سماعة الهاتف، ونظرت إلى الساعة بجانبها اكتشفت أنها الرابعة والنصف صباحاً.

"إن كانت كارمن فأخبريها أنني سوف أقتلها". قال جيف وهو يتقلّب على السرير "حتماً ليس هناك من طريقة للنوم في هذا البيت ما دمت أنت فيه". لم يكن يتحدث بتلك الطريقة من باب المزاح، وأما أليغرا فراحت تتحدث عبر الهاتف بهدوء، فقد اعتقدت أن جيف على حق وأن المتصل بها في مثل هذا الوقت لا بد أن تكون كارمن.

"مرحبا! من المتكلم؟" قالت أليغرا وهي غاضبة من هذا التطفل في مثل تلك الساعة من الليل، وخائفة من وقوع أية مشكلة قد تمنع سفرهما إلى نيويورك.

"أنا ملاكي أودونوفان، عزيزتي". قال بلهجة أيرلندية واضحة وهو يتجشأ. كان سكيراً إلى أقصى حدّ.

"لا تتصل بي في مثل هذه الساعة ملاكي. إنها الرابعة والنصف

صباحاً".

"حسناً، دعينا من التوقيت الآن، ولتعلمي أنني في السجن، ولقد أخبروني أنــه بإمكانــي الاتصــال بمحاميَّ. وأنا أتصل بك، لذا رجاءً كوني فتاةً عاقلة وتعالي لتدفعي لي الكفالة كي أخرج من السجن".

"آه، بحــق الجحيم. ليس ثانيةً". فقد تم اعتقاله بتهمة قيادة السيارة تحت تأثير الشراب وهو يدفع مبالغ طائلة ككفالات للخروج من السجن كما يدفع أي شــخص عــادي ثمن بطاقات المواصلات العادية، على الرغم من أنها كانت تواصل تحذيره من أنه سيبقى يوماً ما في السجن ولن يخرج منه أبداً، وسيفقد رخصــة ســوقه، ولكــنه كان محظوظاً نوعاً ما. كان محضره مليئاً بحوادث متكررة كثيراً من هذا النوع، وكانت واثقة أنه في هذه المرة ستسحب رخصة سوقه منه "هذا هراء فعلاً". قالت لــه.

"أعلــم، أعلم، أنا آسف". بدا نادماً على ما فعل، ولكنه كان أيضاً يتوقع مــنها أن تســارع لــتدفع لــه الكفالة. فعلى الرغم من كل شيء ما تزال هي محاميته.

"هــل بإمكان أحد آخر أن يأتي ليدفع لك الكفالة؟ أنا في ماليباو، والوقت الآن هو منتصف الليل". كان جيف محقاً، فلو أنها لم ترد على اتصال في مثل تلــك الســاعة، لاضــطر للانتظار حتى الصباح ليعاود الاتصال بها. ولكنها أجابت، والآن هو مصرّ على حضورها حالاً لإخراجه من السجن.

"حســناً" قالــت أخيراً "أين أنت؟". كان محتجزاً في قسم شرطة بيفرلي هــيلز. كان يقود سيارته في الاتجاه المعاكس للسير، وقد تم إلقاء القبض عليه وبين رجليه زجاجة شراب مفتوحة. ومن حسن حظه أن الشرطة لم تعثر على المــزيد مــن الأشياء في سيارته، ولكنهم لم ينقبوا فيها كثيراً، فالشرطي الذي ألقــى القــبض علــيه كان يعرف هويته. "سأكون عندك خلال نصف ساعة". وضــعت سماعة الهاتف وراحت تحدق إلى جيف، وقد بدا لها وكأنه غط في الــنوم ثانيةً، ولكن إحساساً ما أخبرها أنه لم يكن كذلك. وفيما هي تخرج من

الغــرفة على رؤوس أصابعها أدركت أن إحساسها كان صادقاً. "إن لم تلتزمي بمــا خططــنا لــه اليوم أليغرا، فلن يكون هناك زفاف". قال بهدوء من تحت الغطاء، فتوقفت لتنظر إليه بقلق.

"لا تهددنـــي جيف. أنا أفعل كل ما بوسعي. وسوف أكون هنا في الوقت المحدد".

"أتمنى ذلك". ولم يتفوه بكلمة أخرى، ثم ذهبت لترتدي سروالاً من الجينز وقميصــاً أبــيض. وفيما هي تقود سيارتها كانت تشعر بالغضب منهم جميعاً. ملاكــي أودونوفان الذي يعتقد أن بإمكانه أن يفعل ما يشاء، ثم يتوقع منها أن تحضــر دائمــاً لــتخرجه من السجن. وكارمن، التي اعتادت على البكاء ليلاً ونهــاراً، وآلان الذي كان يواصل الاتصال بها ليطلب منها الاعتناء بزوجته، وحــتى جــيف الذي كان يزعجها أحياناً، وكأنه لا يواجه لحظات عصيبة في عملــه أبــداً، ومــنها اســتيقاظه الساعة الثالثة صباحاً، لكي يصل إلى موقع التصوير قبل أي شخص آخر، أو اضطراره لإعادة صياغة السيناريو ليلةً بعد لــيلة. كان كل شخص يتوقع منها أن تكون متفهمة، وأن تفعل ما يريدونه هم فقط. لقد بدأت تلك الأحداث تقودها إلى الجنون. طبعاً كانت ستحرص على أن تســافر معه. لقد تمنت ذلك فعلاً... إلا أن ملاكي بفعلته تلك فاجأها بما لم تكن تتوقعه، وكانت ما تزال مضطرة هذا الصباح لعقد اتفاق مع الصحافة. يا الله، كانــت تشعر بالتعب من هذا أيضاً. كان الجميع يتوقعون منها أن تخرجهم من ورطاتهم وكأنها قد ولدت خصيصاً لتحل مشاكلهم.

أغلقــت باب سيارتها بعنف عندما وصلت إلى قسم شرطة بيفرلي هيلز، وعــندما دخلت استطاعت أن ترى ضابطاً كانت تعرفه. وقد أخبرته عن سبب قدومهــا، فهز رأسه، ثم دخل ليتحقق من الأمر، وبعد بضع دقائق خرج ومعه ملاكــي. ولكــنه كــان مضــطراً في تلك المرة لترك رخصة سوقه في قسم الشــرطة، وقد حددوا لــه موعداً ليمثل أمام المحكمة، ثم قادت أليغرا سيارتها لتقله إلى منزله. كانت تنبعث منه رائحة شراب قوية، وقد ظل يحاول أن يقبّلها

وخصوصاً في المطار. "حاولت أن أتصل بك في المنزل، ولكنك كنت قد خرجت. هل يجب أن أتصل بوالدتك لكي أشرح لها الأمر؟".

"أنا سأفعل ذلك، لأنها لن تفهمك أبداً. سوف أبرر ذلك بوقوع حادث وفاة في العائلة، أو إصابتك بتسمم غذائي أو أي شيء من هذا القبيل، فهي لا تعرف أي شيء عن حفلات الروك تلك".

"جيف، أنا آسفة جداً".

"أفهم أليغرا. ليس بإمكانك التخلي عن عملك، ولكن ماذا بشأن العشاء؟ هل يمكنك المجيء أم أنك ستتخلفين عنه أيضاً؟".

"أحب أن آتي". أجابت بامتنان لأنه سيسامحها أو على الأقل لأنه سيدعوها لتناول الطعام. وراحت تفكر أن ما حدث يحمل مدلولاً رائعاً. كان جيف شخصاً مهذباً بكل معنى الكلمة.

"ليس لك ذنب فيما حدث أليغرا، أعلم هذا تماماً. وربما تتغير الأمور بعد زواجنا فلا تكوني مضطرة للعمل كل هذه المدة، والذي أفهمه الآن أن هؤلاء الأشخاص يتوقعون منك دائماً أن تزيلي فضلاتهم، وتنجزي أعمالهم، وتتخذي عنهم قراراتهم، وتأخذي بأيديهم طوال الوقت".

"تلك هي الأسباب التي تجعلهم يدفعون لي الأموال".

"كنت أعتقد أنهم يدفعون لك لحل مشاكلهم القانونية".

"هذا ما يمكن للمرء أن يتعلمه في كلية الحقوق، ولكنه في النهاية كذبٌ وهراء لا أساس له من الصحة، وأما من يعمل في مجال القانون فإنه بصراحة يقوم بإزالة فضلات الناس ليس إلا". قالت أليغرا ذلك وضحكت قليلاً، فلم يستطع هو إلا أن يبتسم.

"أحبك، أنت امرأة مجنونة. سأعود من المطار وأمر لأقلك بسيارتي ونذهب لتناول بعض المشروبات، وإن كان برام موريسون لا يستطيع الاستغناء عنك مدة ساعتين من الزمن فسوف ألكمه على أنفه. وبإمكانك أن

تخبريه بما قلته الآن".

"سأنقل له ما قلته بالحرف الواحد".

"هل كل شيء على ما يرام؟". سألها برام موريسون عندما أنهت حديثها مع جيف. في الحقيقة بدت مرتاحة أكثر بعد هذا الحديث، فقد كانت مذعورةً من أنه سيقطع علاقته بها وسيفسخ خطوبته بها بسبب امتناعها عن السفر معه إلى نيويورك لمقابلة والدته.

"أجل". ردت وقد علت شفتيها ابتسامة "كان من المفترض أن أسافر إلى نيويورك في عطلة نهاية الأسبوع هذا لمقابلة حماتي المستقبلية، ولكنني ألغيت الموعد للتو، وأما جيف فكان قد سبقني إلى المطار وكان يحدثني من هناك".

"أعتذر لك حقاً". كان متحدثاً لبقاً ولكنه واحدٌ من أصعب الرجال الذين تعرفت عليهم وعملت معهم، تماماً كما هم معظم الموسيقيين الذين تعاملت معهم، فقد تناول الكثير من العقاقير والمخدرات عندما كان شاباً، ولكن خلافاً للعديد منهم سعى لأن يتخلص من تلك العادة منذ سنواتٍ مضت. كان ربَّ عائلة ومهتماً حقيقياً بالموسيقى، وكان نادراً ما يستهلك لها معظم وقتها إلا في تلك الأحيان التي يكون فيها بحاجة لوجودها معه، كما هي الحال الآن. ولكن نجماً كبيراً بأهميته وشهرته لا بد أن تواجهه مشاكل كبيرة وأحداث مفاجئة، كما حدث عندما تلقى تهديداً بقتل أطفاله، والآن حادثة موت عازف الطبل في فرقته.

كان برام موريسون صاحب شعرٍ طويلٍ وفوضوي، ولحية، وكان يرتدي نظارات ذات إطار بسيط فيبدو بمظهره هذا كرجلٍ بدائي. وقد أخبره أحدهم عن عازف طبلٍ آخر ربما يتمكنون من وضع يدهم عليه، وأنه عازفٌ ماهر، فبدت الأمور تحمل بوادر خير بالنسبة لهم.

وصل جيف حوالى الساعة السابعة، فقطعت أليغرا لقاءها ببرام موريسون الذي امتد لساعات لأنه كان بحاجة للقيام ببعض المكالمات الهاتفية ومحاولة البحث عن عازف الطبل الجديد هذا بكل الأحوال، وقد طلب منها أن

ترتاح في الليل جيداً. وضربا موعداً جديداً بينهما في الساعة التاسعة من صباح اليوم التالي.

توجهت مع جيف إلى المطعم ليتناولا شيئاً ما، وقد بدت منهكة ومنزعجة، وحتى جيف بدا متعباً قليلاً، إذ ثارت والدته في وجهه وغضبت كثيراً لإلغاء الموعد المضروب معها وتخلفهما عن السفر إلى نيويورك، فقد حجزت لهم مكاناً في أحد المطاعم في الساعة التاسعة مساءً لتناول العشاء، ولم تكن من تلك النوعية من الناس التي تفضل أي تغييرات قد تطرأ على مخططاتها، خصوصاً فيما إذا كان السبب مجرد فتاة من كاليفورنيا لم تقابلها أبداً.

"ما الذي قالته؟" سألت أليغرا جيف بعصبية، وهي على قناعة تامة بأن السيدة هاميلتون ستكرهها إلى الأبد.

"لقد طلبت مني أن ألغي فكرة الزواج". أجاب دون أن ينظر إليها، فشهقت من شدة الخوف، ولكنه لم يتمالك نفسه عن الضحك كثيراً. "لقد أخبرتني أننا جيل لا يمكن الوثوق به والاعتماد عليه، وأنها متأسفة جداً لوفاة عمتك، ولكن كان يجدر بك الحضور والالتزام بهذا الموعد بكل الأحوال فقط لكي تقابليها. ولقد شرحت لها أنك حزينة جداً، وأن الجنازة ستكون يوم الأحد. لا أعتقد أنها صدقت كلمة مما قلته لها، ولكنها لم تقل المزيد إذ كان بإمكانها أن تطلب رؤية الجثة، أو أن ترسل بطاقة تعزية، وقد أخبرتني أنها ستتصل بأحد محلات بيع الأزهار في نيويورك قبل أن يقفل وتطلب منه إرسال باقة كبيرة من الورد باسمها واسمي في صباح اليوم التالي".

"لا أستحق كل هذا". قالت أليغرا بإخلاص.

"لقد قالت هذا أيضاً، ولكنني عارضت وقلت إنك تستحقين. ووعدتها بالذهاب إلى نيويورك بحلول عطلة عيد الشهداء. وقد اعتبرت أن هذا الموعد صفقة كبيرة بالنسبة لها لأنها ستنتقل للإقامة في منزلها في ساوثمبتون في عطلة نهاية الأسبوع هذا، وسوف نضطر للذهاب عند ذلك مهما حدث ومهما

كان الوضع".

"وماذا بشأن فيلمك؟".

"إننا لا نعمل أيام العطل". كان تصوير فيلمه سيبدأ بعد ثلاثة أيام، ولهذا السبب كان من المفترض ذهابهما إلى نيويورك خلال عطلة الأسبوع تلك.

ولكن وفي النهاية حُلت المشكلة بشكل أفضل. لقد عملت مع برام موريسون خلال الأيام الثلاثة التالية، وبحلول مساء يوم الأحد كانت جميع الأمور تحت السيطرة وتم إعادة تنظيمها وتخطيطها، وكان متعهدو الحفلة راضين كلياً. وكالعادة، قامت أليغرا بعمل جيد، كان برام مسروراً جداً.

وفي مساء يوم الأحد فاجأها جيف بهدية هي عبارة عن علبة جلدية سوداء صغيرة وكان قد خطط لإهدائها إياها في نيويورك، ولكنهما لن يسافرا إلى هناك إلا بعد شهر ولم يعد يطيق صبراً على الانتظار وقتاً أطول.

وبعد أن تناولا العشاء الذي أعداه معاً، وفيما هما جالسان على الشاطئ يراقبان غروب الشمس، وقد كانت تلك ليلتهما الأخيرة التي يستمتعان فيها بالحرية قبل أن يبدأ بتصوير مشاهد فيلمه، فتحت أليغرا العلبة بحذرٍ بالغ. كانت يداها ترتجفان فيما هي تفض غلاف العلبة، وعلى الرغم من أن عدم معرفة ما تحويه تلك العلبة كان أمراً مستحيلاً إلا أنها عندما رأت ما بداخلها فجأة شهقت بصوتٍ عالٍ. كانت العلبة تضم خاتماً أثرياً قديماً يتوسطه حجر زمرد كبير، وتحيط به الماسات من جميع أطرافه.

"آه.. جيف. إنه جميل للغاية". كانت الدموع تملأ عينيها عندما رأت الخاتم، إذ لم يكن خاتم خطوبة عادياً أبداً، بل كان رائع التصميم ومنفرداً بجماله ورقته التي لا يشبهها شيء. حتى أنها لم تكن تفكر بخاتم الخطوبة أبداً ولم يصادف أن تحدثا يوماً ما بخصوص هذا الموضوع.

"كنت أفكر باصطحابك معي لنقوم بالتسوق، ولكن عندما رأيت هذا الخاتم خطر لي أن جدتي كانت تملك واحداً يشبهه. لقد اشتريته من محل دافيد ويب، ولكن إذا لم يعجبك، يمكنك استبداله بآخر". كان جيف يبتسم لها فقبلته.

"لقد أعجبني كثيراً... أنا لا أستحق كل هذا. أحبك كثيراً".

"هل أعجبك حقاً؟".

"بالتأكيد". ثم وضعه جيف في إصبعها، وكان قياسه مناسباً أيضاً، وأما هي فكانت تبتسم ولم تستطع أن تبعد عينها عنه طوال الوقت، وقد بدا الخاتم مؤثراً وجميلاً في يدها، ولكن ربما لأنه كان مصمماً على الطراز القديم، وعلى الرغم من أنه ليس لافتاً للنظر إلى حدٍّ كبير إلا أنه كان فاخراً.

راحا يتحدثان طوال تلك الليلة، عن عائلتهما، وحياتهما، ومخططاتهما المستقبلية، وعن زفافهما القريب. بدا الوقت وكأنه يمر بسرعة خاطفة. كان هذا اليوم هو الأول من أيار، وأما حفل زواجهما فموعده بعد أربعة أشهر من هذا اليوم، وكانت أليغرا لا تزال مشغولةً بآلاف الأعمال التي يتحتم عليها القيام بها، وأما والدتها فكانت تواصل الاتصال بها وتحثها على تأدية تلك الأعمال دون تأجيل أو تأخير. لقد طلبت منها أن تطلب مساعدة مستشار مختص بأمور الزفاف كي يتابع جميع التفاصيل، ولكن أليغرا فكرت أن تلك الفكرة غير مقبولة ومبالغ فيها، ولكن في الحقيقة لم تكن هي أو والدتها تملكان الوقت الكافي لتنظيم حفل الزفاف هذا. كانت والدتها مشغولةً كثيراً بشأن عملها في الفيلم، وأما أليغرا فلم يكن بإمكانها أن تلتقط أنفاسها ولو للحظة بسبب التزامها بأداء أعمال زبائنها.

أوت أليغرا وجيف إلى الفراش باكراً في تلك الليلة، فجيف كان يجب أن يكون في الأستديو في الرابعة صباحاً للاطمئنان على وصول الجميع وعلى أن جميع التفاصيل قد تم إنهاؤها. وقد ذكرته بضرورة وجود طوني هناك أيضاً فهو المخرج، فالمسؤولية لا يجب أن تقع بكاملها على كاهله وحده، وإنما هو في النهاية مؤلف القصة، في الواقع كانت تلك هي المرة الأولى التي سيتم إنتاج إحدى رواياته كفيلم، غير أنه أراد مشاركتهم في حال وجود أي عقبات تمنع التصوير.

"من منا الآن ملزم بالعمل الكثير؟". سألت وهي تحاول أن تثير غضبه

من باب المزاح ليس إلا، ثم راحت تلوح بخاتم الخطوبة في وجهه وهي لا تستطيع أن تمنع نفسها عن التحديق به طوال الوقت، حتى أنها لم تخلعه من إصبعها عندما ذهبا إلى الفراش في وقتٍ مبكر جداً على اعتبار أنه مضطر للاستيقاظ عند الساعة الثانية والنصف.

كانا يغطان في نومٍ عميق عندما رن جرس الهاتف في منتصف الليل، مما سبب لأليغرا اضطراباً واضحاً. كانت غارقة في النوم حين ذلك، وبعد أن رفعت سماعة الهاتف، احتاجت لبعض الوقت كي تدرك أن هناك من يتحدث إليها بلغة أجنبية. لم يكن لديها أدنى فكرة عما كان يقوله المتحدث، إلا أنها استطاعت أن تميز اسم آلان في نهاية الحديث. وراحت تسأل نفسها عما إذا كان يحاول الاتصال بها عن طريق مقسم أو شيء من هذا القبيل.

"أجل". صرخت بصوتٍ عال، فاستيقظ جيف مذعوراً، ثم عاد واضطجع إلى جانبها في السرير "مرحباً، مرحبا"، لم تستطع سماع أية كلمة عبر الهاتف فقد كان الخط ينقطع للحظات، ثم عاد أخيراً ولكن مع وجود تشويش كبير، وفجأة سمعت صوت كارمن وليس آلان.

"كارمن؟ ما الأمر؟ ما الذي يجري؟". كان فارق الزمن بين الدولتين حوالي تسع ساعات، لذا كانت الساعة لدى كارمن التاسعة صباحاً. ولكنها فكرت باحتمال حدوث مشكلة ما مع كارمن تستدعي اتصالها في منتصف الليل. وللحظة شعرت أليغرا بوخز طفيف في أسفل عمودها الفقري، وراحت تتساءل عما إذا كان آلان قد تعرض لحادث أثناء تصوير فيلمه، وكل ما استطاعت سماعه الآن هو صوت بكاء كارمن. "هيا أخبريني، اللعنة" كانت أليغرا قد بدأت تفقد صبرها، فقد كانت تشعر بالخوف إلى درجة الموت وتريد أن تفهم القصة بسرعة. كان جيف مستيقظاً أيضاً، وقد أدار مفتاح الكهرباء وأنار الضوء وجلس يستمع لها. "كارمن، ما الذي حدث؟".

كانت أليغرا تسمع نحيباً طويلاً ومستمراً عبر الهاتف "أنا في المستشفى...".

"أوه.. لا. لماذا؟".

"لقد فقدت الطفل". أجابت كارمن ثم انفجرت في البكاء ثانيةً، وقد مضت نصف ساعة تقريباً قبل أن تتمكن أليغرا من تهدئة روعها. ثم انتقلت مع الهاتف إلى غرفة أخرى كي يتمكن جيف من النوم ثانيةً، ولكنه كان قد استيقظ ولم يعد بإمكانه العودة إلى النوم.

لقد بدا واضحاً من حديثها أنها لم تتعثر أو تسقط ولم تتعرض لحادث مفاجئ، ولكنها كانت مع آلان أثناء التصوير وقد تعرضت لبعض النزيف، مما اضطرهم للاتصال بسيارة الإسعاف، وقد أخبرتها أن آلان كان مذعوراً وحزيناً أيضاً، ثم أخبرتها أنها لا تريد العودة من دون طفلها، الأمر الذي أثر كثيراً في أليغرا وحطم فؤادها.

"كارمن، اسمعيني الآن". قالت أليغرا في محاولة للحفاظ على هدوئها، "أعلم أنه وضع صعب، ولكنك ستتمكنين من الحمل ثانيةً، والآن يتعين على آلان إتمام عمله في الفيلم. وإن كنت تفكرين بالتحدث إليه لكي يعود معك إلى الوطن فلن تتمكني بعد الآن من طلب أي شيء منه. لذا لا تنسي ذلك، وحاولي أن تعودي إلى الوطن في الخامس عشر من هذا الشهر لكي تبدئي بالتحضير لعملك".

"أعلم ذلك، ولكنني تعيسة للغاية. كما أنني لا أريد تركه هنا". ظلت كارمن تبكي عبر الهاتف حتى الساعة الواحدة صباحاً، ثم استطاعت أليغرا أن تقنعها بقطع المكالمة بعد عناء طويل وهي تفكر بسخرية الأقدار. فكارمن كانت متعلقة بطفلها كثيراً ولكنها مع ذلك فقدته، أما طفل سام فإنه يدمر حياتها وهو متشبث بأحشائها بتلك القوة. ربما يتعين على سام أن تتخلى عن طفلها لكارمن، كانت فكرة سريعة خطرت لها فيما هي تتجه عائدة إلى غرفة النوم وقد رأت أن جيف ما زال مستيقظاً، ولكنه بدا غير سعيد.

"لقد فقدت كارمن طفلها". قالت مبررة له ما حدث، ثم اندست إلى جانبه في السرير.

"لقد فهمت ذلك، ولكنني الآن على وشك أن أفقد عقلي، فأنا لا أستطيع العيش في جو غرفة الطوارئ هذه، حيث يرن جرس الهاتف في منتصف ليل كل يوم تقريباً، حالات انتحار، ومخدرات، وإفلاسات، وحالات نزيف، وجرعات مضاعفة، وحفلات موسيقية، بحق الله أليغرا، من أنت؟ محامية أم باحثة في علم النفس؟".

"هذا سؤال جيد. اسمع، أنا آسفة. ربما تكون كارمن قد أخطأت في حساب فرق التوقيت بين البلدين لا أكثر".

"هراء. إنها لا تهتم، وجميع من تعرفينهم أيضاً. فهم يتصلون بك في أية ساعة من النهار والليل. أنا بحاجة للنوم، فلديّ عمل أقوم به أيضاً أليغرا. يجب أن تطلبي من عملائك التوقف عن الاتصال بك".

"أفهم.. أفهم... أنا آسفة..أقسم أن ذلك لن يتكرر مجدداً".

"أنت كاذبة". أجابها فيما هو يشدها نحوه ثانيةً، ثم التصق بها وراح يشعر بها. "سوف تجعلين مني رجلاً عجوزاً إن لم تكفي عن القيام بتلك الأعمال المزعجة".

"سوف أخبرهم بذلك، أعدك". ولكن كلاهما كان على ثقة مطلقة بأنها لن تفعل ذلك أبداً. كانت تلك طريقتها في العمل، فكل وقتها مخصص لهم مهما كانت نوع المشاكل التي تواجههم.

وبعد ساعتين اتجه جيف إلى عمله وهو يشعر بالنعاس والإرهاق إلى حدٍّ جعله سريع الغضب. أعدت له أليغرا فنجاناً من القهوة قبل أن يغادر، وعادت إلى السرير لتتصل بكارمن على الرقم الذي أعطتها إياه. رفع آلان سماعة الهاتف، فقد كان في استراحة من عمله، وبدا من صوته مقدار حزنه على كارمن وعلى الطفل.

"أنا آسفة". قالت له، فشكرها ثم سحب جهاز الهاتف إلى الحمّام وأخبرها أن كارمن بحالةٍ يرثى لها، وأنها متأثرة كثيراً لفقدانها الجنين.

"يتعين عليكِ الاعتناء بها جيداً عندما تعود إلى الوطن" قال آلان مستعطفاً أليغرا.

"ســأفعل، أقسم لك بذلك. ولكن يجب أن تبقى حيث أنت لتنهي عملك في الفيلم".

"أعلم". أجابها بصوتٍ منهك "لقد أخبرتها بذلك، ولكنها تريدني أن أسافر معها".

"سأقتلك لو فعلت ذلك. لا يمكنك على الإطلاق".

"أعلم هذا تماماً. عديني فقط أن تهتمي بها حين عودتها اليوم قبل غدٍ".

"حســناً. لا تقلــق بهــذا الخصوص". أكدت لــه أليغرا ذلك، ثم أعادت سـماعة الهــاتف إلــى مكانها، وهي تفكر بمدى قسوة حياة أولئك الأشخاص وتعقيدها. كارمن، وآلان، وبرام، وجيف، وحتى هي نفسها، فأيٌ منهم لم يختر لنفســه مهنةً سهلةً وذلك لعدة أسباب، أولها أن كلاً منهم يحب عمله جداً. وقد أدركت ذلك بشكل أدق في وقتٍ متأخر من تلك الليلة عندما كانت تجلس خلف الكوالــيس على مسرح أوكلاند وهي تكاد تتجمد من البرد، فقد أرسل لها برام موريســون طائــرته الخاصة لتقلها، وقد سافرت على متنها لتحضر عرضه الأول. كانــت جميع المقاعد في المدرج الضخم محجوزة سلفاً، وقد بدا الحشد الجماهــيري الضخم شديد الحماسة لدى رؤيته فنانهم المفضل برام موريسون، وقد هلل الجميع كثيراً عندما قدم لهم برام عازف الطبل الجديد في فرقته. أتت الفرقة معزوفة خاصة تخليداً لذكرى الشهداء في عيدهم، ثم وقف الجميع دقيقة صمتٍ على روح العازف المتوفى. وفي نهاية العرض وقف جميع الحاضرين الذين تجاوز عددهم العشرين ألف يصفقون بشدة. لم تكن أليغرا قد شهدت مثل هذا العرض من قبل، ولا حتى في إحدى حفلات برام الموسيقية السابقة. وأما رجال الأمن والحرس فقد راحوا يبعدون عنه حشد المعجبين بكل ما أوتوا من قــوة. وفي آخر المطاف، أعاد أعضاء الفرقة العزف مرة بعد مرة بناء على إلحــاح الجماهــير، وأما برام فكان ينضح بالعرق عندما توارى أخيراً خلف

الكواليس وأسرع ليعانق أليغرا.

"كنت رائعاً". راحت تصرخ بصوتٍ عالٍ وسط الضجيج، فابتسم وهزّ رأسه شاكراً لها فضلها، ثم عانق زوجته وأحاطها بذراعيه وقبلها. كان المعجبون لا يزالون يصرخون باسمه رافضين مغادرة المسرح.

"شكراً لإنقاذنا". قال برام لأليغرا، فابتسمت. كان هذا عملها الذي تتقاضى أجراً لقاءه.

فيما بعد كانت هناك حفلة ستقام على شرفه، ولكن أليغرا كانت مضطرة للعودة إلى لوس أنجلوس. اتجهت إلى منزل ماليباو عند حوالى الساعة الثالثة صباحاً، وهذا هو الوقت المحدد لإعداد قهوة جيف، وعندما رنّ جرس المنبه ناولته قهوته، فرفع بصره نحوها مبتسماً وقال "خدمة رائعة عند الاستيقاظ. كيف كانت الحفلة؟".

"رائعة". ثم مالت عليه وقبلته. "لم تكن حاله يوماً ما أفضل من حاله البارحة، كان مستعداً لتلك الرحلة تماماً، وأنا مسرورة للنجاح الذي حققه". أجابت ثم تمددت إلى جانبه في السرير وقد بدا عليها الإنهاك.

"أراهــن أنه سعيدٌ جداً أيضاً بهذا النجاح". ابتسم لها جيف مبدياً إعجابه بمدى جمالها، حتى عندما تكون متعبة.

"كيف سارت الأمور البارحة؟". سألته وهي تتثاءب وتقاوم النعاس مشيرةً في حديثها إلى فيلمه.

"بشــكل مروع، ولكنها ممتعة". اعترف لها جيف "كنت أحس بمشاعر لا تصدق وأنا هناك لتصوير مشاهد فيلمي الأول. شكراً لله، أما طوني فهو يدرك تمامــاً ما يفعله". عمل طوني في الإخراج منذ عشر سنوات، بعد تخرجه من الجامعــة مباشــرةً، وقــد نال أربع جوائز عن أفلام قصيرة أخرجها وإعجاباً جماهــيرياً كبــيراً بفيلمين آخرين طويلين. "حاولي أن تزوري موقع التصوير لرؤية ما يحدث حين تسنح لك الفرصة ببعضٍ من الوقت. الله وحده يعلم متى يمكنك القيام بذلك". كان فعلياً لم يرها خلال الأربع والعشرين ساعة الماضية،

وقد أتيح لها جزء يسير من الوقت لكي تأخذ غفوةً صغيرةً قبل أن تذهب لاصطحاب كارمن من المطار.

ولكن حتى أليغرا لم تكن مستعدةً تماماً لرؤيتها على تلك الحالة التي كانت عليها عندما شاهدتها في المطار. كانت كئيبة جداً بسبب فقدان طفلها، وكانت واثقة من أنها لن تتمكن من الحمل ثانيةً، ولولا آلان لكانت الآن في عداد الأموات تقريباً. لقد استحوذت كارمن على تركيز أليغرا الكامل وطاقتها لإقناعها بالعودة إلى بلدها وبضرورة البدء بالتمارين على مشاهد فيلمها الجديد. وطوال الأسبوع التالي، كان كل ما فعلته أليغرا هو عملها كحاضنة أطفال لكارمن، حتى أنها كادت لا تجد الفرصة لزيارة جيف في موقع التصوير، على الرغم من أنها خططت لزيارته يومياً ولو لبضع دقائق. بدا لها أن أمور الفيلم تسير على ما يرام وبشكل أفضل مما تسير عليه تمارين كارمن. أما برام موريسون فقد كان الآن في طريقه مع فرقته الموسيقية نحو بلدٍ آخر منتقلاً من نجاحٍ إلى آخر، وكذلك كان شأن عازف الطبل الجديد. كانت أليغرا تشعر وكأنها تحمل أولئك جميعاً على عاتقها، أما جيف فقد كان متوتراً دائماً خلال الأسبوع الأول من تصوير فيلمه. وفي أول عطلة بعد البدء بالتصوير، كان جيف سيعيد العمل على بعض المشاهد بسبب أن اثنين من الممثلين لم يشعرا بارتياحٍ للحوار. كان يلتقي بطوني ليلاً ونهاراً، أما أليغرا فلم تكن تتمكن من رؤيته إلا بصعوبة.

ولحسن الحظ، اضطر جيف لتأجيل موعد زيارتهما لوالدته بنفسه هذه المرة، وأفضل ما استطاع القيام به هو ضرب موعد جديدٍ لها في أقرب فرصة ممكنة. أما الآن فقد اتخذت السيدة هاميلتون موقفاً سلبياً من عمله في الفيلم ولم يكن هذا مصدر سعادةٍ لها.

وفي الوقت الذي بدأت فيه كارمن بتصوير مشاهد فيلمها في بداية شهر حزيران، كانت أليغرا مشغولةً جداً وذات مزاجٍ عصبيٍّ حادّ طوال الوقت. كانت كارمن تتصل بها كل خمس دقائق لتوضح لها أمراً ما، وفي البقية

المتبقية من الوقت كانت تبكي وتقسم أنها لن تعمل مجدداً دون أن يكون لآلان دورٌ في الفيلم معها. كانت كل تصرفات كارمن تخالف قواعد العقل والمنطق تماماً، وقد خسرت أليغرا خمسة باوندات من وزنها خلال الأسبوع الأول من تصوير كارمن لمشاهدها، وكانت تتلقى رسائل من برام موريسون أثناء رحلته أيضاً، وكانت كلما صادفت تلك المجموعة بعض المشاكل تسارع هي إلى حلها جميعاً. أما هي وجيف فلم يصادف وجودهما في المنزل معاً إلا حين يكون أحدهما نائماً.

بلغت سام شهرها السابع من الحمل، وقد بدت روحها المعنوية أكثر ارتفاعاً من ذي قبل، وكانت تعمل جنباً إلى جنب مع المحامية سوزان بيرلمان، وحين مرّت ذات يوم بالمنزل لرؤيتها لاحظت وجود جيمي مازوليري هناك أيضاً، فقد كان يزورها دائماً ليساعدها في أداء فروضها المنزلية. كانت قد اعترفت له أخيراً بقصة حملها، وقد كان مصدر دعمٍ كبير لها على الرغم من الدهشة العارمة التي أصابته. لم تكن تربطه بسام قصة حب ولكنه بدا متفانياً جداً لأجلها. كانت سام ترتدي الآن ملابس خاصة بالحمل، وأما الطفل فكان يرفس فجأة، وفي بعض الأحيان يجد جيمي الكثير من المتعة حين يضع يده على بطن سام ويشعر برفسات الجنين في داخلها، وفي معظم الأوقات كان يصحبها في نزهات على الشاطئ أو لتناول شيء ما. كان جيمي يشعر بالأسى الحقيقي نحوها، وكان يعتقد أنها لا تستحق سوء الحظ هذا، وكانت تحدثه في بعض الأحيان عن أولئك الأشخاص المرشحين لتبني الطفل، وتخبره أنها تميل بشدة إلى زوجين يقطنان في سانتا باربارا، وكانا في الثلاثينيات من العمر تقريباً، وقد أخبراها بأنهما يحبان الأطفال كثيراً، وكانت الزوجة تذكّرها بأختها أليغرا إلى حدٍّ ما، فقد كانت محامية أيضاً، وكان زوجها طبيباً. كانت ظروفهما رائعة وممتازة ويبدو أنهما يملكان قدراً احتياطياً من المال، فسام لم تكن تريد لطفلها مستقبلاً شاقاً يضطر فيه للعمل بكفاح دون الحصول على أي مقابل، أو أن لا يحصل على مستوى جيد من التعليم. في الحقيقة، لقد أخبراها

أنهما يرغبان بتبني المزيد من الأطفال، وهما يدعيان كاثرين وجون وايتمان.

وفي غمرة تلك الأحداث كانت بلير تواصل تذكير أليغرا بضرورة القيام بشيء ما حيال حفل الزفاف. كانت أليغرا قد طلبت بطاقات الدعوة من شركة كارتييه، وقد جرّبت عدة تصاميم لفساتين زفاف في محلات ساكس، وماغنين، ونايمان ولكن أياً منهم لم يكن يلبي طلبها. إلا أن المفاجأة الكبرى لها كانت عندما أخبرتها والدتها أنها استعانت بخدمات دليلة ويليامز لمساعدتها في تنظيم أمور حفل الزفاف.

"من هي بحق الله؟". ابتسمت أليغرا لدى سماعها الاسم، وراحت تتساءل عما يخطر ببال والدتها الآن وما هو الشيء الذي على وشك أن تقوم به.

"إنها لا تلبي إلا طلب الناس المترفين، وهي مستشارة لحفلات الزفاف، وهي من ستقوم بكل ما يتعلق بأمور الزفاف بدلاً عنا. لقد طلبت منها الاتصال بك في المكتب".

"لم أصدق ما سمعته". هذا ما قالته أليغرا لجيف هذا المساء، ولكنها اضطرت للاستعداد لاستقبالها بعد ثلاثة أيام في المكتب. أتت وهي تحمل تحت ذراعها ألبومات للصور، وقوائم وملفات، وبدأت بالحديث وكان يبدو أنها لن تتوقف أبداً. كانت تبلغ من الطول حوالى ستة أقدام، وعندما حاولت أليغرا أن تصفها لجيف، لم تستطع القول سوى أنها بشكلها هذا وبملابسها تلك تميل لأن تكون ذكراً وليس أنثى. كانت ترتدي ملابس باللون الأرجواني وقبعة متلائمة مع لباسها وقد انتشرت الأحجار الكريمة ذات اللون الأرجواني والبنفسجي على كل ما ارتدته، وأما شعرها فكان أشقر مصبوغاً، وكانت ذراعاها طويلتين جداً، فبدت وكأنها عصفور كبير على وشك الطيران ليحط بعد ذلك على الأريكة في مكتب أليغرا.

"والآن، دعينا نؤكد ما اتفقنا عليه عزيزتي". قالت وهي تداعب يد أليغرا التي كانت تحدق فيها بذهول تام. ولم تستطع أن تتصور حتى كيف تمكنت والدتها من استخدام تلك المرأة وطلب معونتها، لا بد أنها كانت فعلاً بأمس

الحاجة لمن يساعدها.

"يجب أن تختاري الوصيفات وتقرري ما سيرتدينه.. وكذلك يجب أن تحضري فستانك.. ولا تنسي الأحذية.. يجب أن نتحدث عن قالب الحلوى أيضاً... والأزهار.. لقد أخبرت والدتك أننا بحاجة لخيمة في الحديقة... وقوائم... والفرقة الموسيقية.. لا يمكننا أن ننسى الفرقة الموسيقية... التصوير... الفيديو.. والطرحة هل ستكون طويلة أم قصيرة...". راحت تلك المرأة تتحدث دون توقف فيما أليغرا تستمع إليها باشمئزاز. استمرت كلمة لاس فيغاس تدوي في رأسها، ولم تستطع أن تتصور كيف فوتت وجيف فرصة الذهاب إلى لاس فيغاس لإقامة حفل زفافهما هناك ووافقا على إقامته في المنزل والاهتمام بكل هذا العدد من المدعوين.

"سنلتقي هنا في المكتب بعد أسبوع من الآن". قالت دليلة وهي تنهض من على الأريكة وتقف على ساقين تشبهان سيقان الزرافة، فيما أليغرا تحاول أن لا تحدق فيهما كثيراً. "وأريدك أن تعديني بالقيام بما يتوجب عليك فعله".

"بكل تأكيد". أجابت أليغرا وهي تأخذ ألبومات الصور والقوائم والكتب منها وكذلك مجموعة من أشرطة الفيديو لكي تتمكن من اختيار قالب الحلوى.

"أنت غالية جداً عليّ، والآن يتعين عليك الذهاب للتسوق فلديك الكثير من الأعمال لتقومي بها". ثم مشت بطريقة هزلية مضحكة، فلم يكن من أليغرا إلا أن وقفت هناك تحدق فيها. وبعد دقيقتين، اتجهت إلى هاتف مكتبها، واتصلت بوالدتها. كانت بلير تجري مقابلة كالعادة، ولكن أليغرا طلبت أن تتحدث إليها.

"أليغرا؟ ما المشكلة؟".

"هل تحاولين المزاح معي؟" قالت أليغرا وهي تجلس على الكرسي وقد بدت مصدومةً مما رأته عيناها.

"بشأن ماذا عزيزتي؟".

"بشأن تلك المرأة. لا أصدق أنك فعلت هذا بي".

"هل تقصدين دليلة؟ كل من استعان بها أكّد أنها خبيرة في عملها. أعتقد أننا سنكون مسرورين لطلب مساعدتها".

"لا بد أنك تمزحين. لا يمكنني الاستمرار بذلك، أمي". أجابت أليغرا، ولكنها كانت تبتسم لمدى سخافة ما يحدث، فحفل الزفاف بدأ يتحول إلى تفاصيل سخيفة ومضحكة كل يوم، ربما كان من المفترض أن تذهب لتقطن مع جيف لينتهي الأمر عند هذا الحد.

"عزيزتي، كوني صبورة. سوف تساعدك، وستحبينها". بدا واضحاً لها أن والدتها فقدت عقلها.

"لم أرَ في حياتي كلها شيئاً يشبهها". وفجأة لم تستطع أليغرا أن تمنع نفسها عن الضحك، ضحكت حتى سالت الدموع من عينيها ثم بدأت بلير بالضحك أيضاً. "لا أصدق أنك استخدمتها" قالت أليغرا وسط قهقهاتٍ عالية.

"إنها متقنة لعملها، ألا تظنين ذلك؟".

"انتظري إلى أن يراها والدي. ولكن يا أمي أريدك فقط أن تعلمي أنني أحبك".

"وأنا أيضاً. وسوف يكون حفل زفاف رائع". بدت جميع الأمور المتعلقة بالزفاف تافهة وسط تلك المعمعة من المشاكل الأخرى التي كانت تواجههم. وكل ما كانت تهتم لأجله هو جيف نفسه، وليس الزفاف. والآن لا بد لهم من التفكير بسام وطفلها بدلاً من التفكير بقالب الحلوى، ولون ثياب الوصيفات، دون الإشارة إلى الأحذية كما قالت دليلة، فقد بدت جميعها أموراً تافهة ولا قيمة لها.

ظلّت أليغرا تضحك للحظات بعدما أنهت حديثها مع والدتها، ثم رنّ جرس الهاتف فرفعت السماعة. كان المتحدث جيف. "أخبار جيدة". كانت تلك أول جملة قالها.

"لقد كان صباحاً مجنوناً بكل معنى الكلمة وأعتقد أن بإمكاني سماع المزيد من الأخبار". أجابت وهي تضحك.

"لن أعمل في عطلة نهاية الأسبوع القادم، طمأنني طوني أن بإمكانه التصوير من دوني، ولقد أخبرت والدتي للتو أن بإمكاننا السفر لرؤيتها". توقف قلب أليغرا عن الخفقان لدقائق قصيرة، فقد اعتقدت أنها استطاعت التخلص من هذا الارتباط، فقد بدا مشغولاً للغاية بتصوير فيلمه. "كانت مسرورة حقاً. لقد كنا نعدها بالذهاب منذ مدة طويلة، وأعتقد أنها لم تعد تصدقني بعد الآن. يمكنك الذهاب معي، أليس كذلك؟". قال ذلك بعدما لاحظ صمتها، كانت تحاول أن تستوعب ثانيةً فكرة لقاء والدته، ولم تكن واثقة من السبب، ولكنها كانت ما تزال تشعر أن السيدة هاميلتون لا تحبها.

"لا أرى أي عقبة هذه المرة". قالت وهي تشعر بقليل من الإحباط، ولكن على الأقل لم يكن أحد من عملائها يعاني من أية مشكلة حتى كارمن.

"إذاً سنسافر يوم الجمعة". كان متشوقاً لتقديمها لوالدته.

"حسناً". قالت وهي تصلي في قرارة نفسها لكي لا يحدث ما يعيق سفرهما هذه المرة، وإلا فإن والدته لن تسامحها أبداً. فقد علمت من جيف مقدار غضبها في المرة الفائتة التي ألغي فيها الموعد، ولكن كل ما استطاعت أليغرا القيام به هو الصلاة لعدم وقوع أية مشاكل، وأن تسرق نفسها من هذه المعمعة قليلاً لتسافر معه، وعندها يمكنهما قضاء عطلة نهاية الأسبوع معاً وهما بحاجة ماسة لذلك في مثل هذا الوقت بالذات. العقبة الوحيدة التي كانت تشعر أليغرا بوجودها هي إحساسها أن عطلة نهاية الأسبوع تلك لن تكون مريحة. كل ما استطاعت التفكير به كان وجه والدته الذي رأته في الصورة في منزلها في نيويورك، ومجرد تذكره كان يسبب لها الذعر.

الفصل السادس عشر

شعرت أليغرا وكأنها كانت تسير على بيضٍ طوال الأسبوع الماضي بسبب سفرها مع جيف لمقابلة والدته. وكانت تعلم أنه سيغضب كثيراً إن لم تتمكن من السفر هذه المرة. وبحلول يوم الأربعاء لم تقع أية أحداث غير مواتية، فأطلقت في المساء تنهيدة عميقة ثم بدأت بحزم الحقائب، ولكنها كانت متوجسة دون سبب مباشر، من حدوث أية مشاكل تتعارض مع رحلتهما، ثم أدركت مقدار حماقتها لكونها متوترة جداً بسبب لقاء والدته. وهذا ما قاله جيف أيضاً، فلقد أكدّ لها أن والدته ستحبها دون أدنى شك.

كانا متعبين بعد أسابيع طويلة من ضغط العمل، ولكن يبدو أن كل شيء سيسير على ما يرام معهما ومع جميع عملاء أليغرا وزبائنها. حتى حالة كارمن أصبحت الآن أفضل بقليل من الأيام القليلة الماضية، إذ استطاعت أن تستوعب الآن أنها قد بدأت بتصوير مشاهدها في الفيلم، ولكنها كانت تشعر ببعض الوحدة من دون وجود آلان إلى جانبها، ومع ذلك كانت تتحدث إليه مراراً وتكراراً وغالباً من هاتفها الشخصي الذي كانت تحمله في جيبها أينما انتقلت. كانت تتصل به في كل ساعة من الليل والنهار حتى أكثر من اتصالها بأليغرا التي استطاعت أخيراً أن تطلب منها أن تخفف من اتصالاتها ليلاً على الأقل. وقد وعدتها كارمن أن تفعل ذلك، فراحت تتصل بآلان بدلاً منها.

"لا أصدق أننا سنسافر فعلاً". قال جيف، وهو يضع حقائبهما في الردهة الأمامية في هذا المساء. كانا ملتزمين ببعض المواعيد في الصباح، ومن ثم سيغادران بعد انتهاء ذلك مباشرة. "ساوثمبتون تكون رائعة في مثل هذا الوقت من العام". راح جيف يخبرها عن جمال المدينة، ولكن لم تكن ساوثمبتون هي

مصدر قلق أليغرا، وإنما السبب هو لقاء والدته الذي يجعلها تشعر بالتوتر على الرغم من تأكيده عكس ذلك.

صففت أليغرا شعرها وقلّمت أظافرها، وخططت لترتدي بذلة زرقاء اللون، إذ كانت تريد أن تظهر بمظهر لائق ومحترم عندما تقابلها، حتى أنها كانت تفكر بعقص شعرها إلى الخلف، وعندما توجهت مع جيف إلى السرير مساء هذا اليوم، ابتسم لها جيف وأخبرها عن مدى حبه لمدينتي هامبتون وفيرمونت عندما كان صبياً صغيراً حيث اعتاد الذهاب إليهما مع جدته عندما كانت حية. ثم بدأا يشعران بالنعاس كالأطفال تماماً وهما يتهامسان ويتحدثان عن ذكرياتهما، وقد اعتقدت أليغرا للحظة أنها كان تسمع في أحلامها صوت أجراس. كان شيء ما يرن من بعيد، ولم تكن لديها أية فكرة عما قد يكون. ربما هي أجراس الكنائس في فيرمونت، ثم أدركت فجأة أنه جرس الهاتف. ففزت من السرير كما اعتادت أن تفعل لكي لا يستيقظ جيف على صوته، ولكنه استيقظ كعادته قبل أن ترد. وحالما التقطت سماعة الهاتف، ونظرت إلى الساعة بجانبها اكتشفت أنها الرابعة والنصف صباحاً.

"إن كانت كارمن فأخبريها أنني سوف أقتلها". قال جيف وهو يتقلّب على السرير "حتماً ليس هناك من طريقة للنوم في هذا البيت ما دمت أنت فيه". لم يكن يتحدث بتلك الطريقة من باب المزاح، وأما أليغرا فراحت تتحدث عبر الهاتف بهدوء، فقد اعتقدت أن جيف على حق وأن المتصل بها في مثل هذا الوقت لا بد أن تكون كارمن.

"مرحبا! من المتكلم؟" قالت أليغرا وهي غاضبة من هذا التطفل في مثل تلك الساعة من الليل، وخائفة من وقوع أية مشكلة قد تمنع سفرهما إلى نيويورك.

"أنا ملاكي أودونوفان، عزيزتي". قال بلهجة أيرلندية واضحة وهو يتجشأ. كان سكيراً إلى أقصى حدّ.

"لا تتصل بي في مثل هذه الساعة ملاكي. إنها الرابعة والنصف

صباحاً".

"حسناً، دعينا من التوقيت الآن، ولتعلمي أنني في السجن، ولقد أخبروني أنه بإمكاني الاتصال بمحاميَّ. وأنا أتصل بك، لذا رجاءً كوني فتاةً عاقلة وتعالي لتدفعي لي الكفالة كي أخرج من السجن".

"آه، بحق الجحيم. ليس ثانيةً". فقد تم اعتقاله بتهمة قيادة السيارة تحت تأثير الشراب وهو يدفع مبالغ طائلة ككفالات للخروج من السجن كما يدفع أي شخص عادي ثمن بطاقات المواصلات العادية، على الرغم من أنها كانت تواصل تحذيره من أنه سيبقى يوماً ما في السجن ولن يخرج منه أبداً، وسيفقد رخصة سوقه، ولكنه كان محظوظاً نوعاً ما. كان محضره مليئاً بحوادث متكررة كثيراً من هذا النوع، وكانت واثقة أنه في هذه المرة ستسحب رخصة سوقه منه "هذا هراء فعلاً". قالت له.

"أعلم، أعلم، أنا آسف". بدا نادماً على ما فعل، ولكنه كان أيضاً يتوقع منها أن تسارع لتدفع له الكفالة. فعلى الرغم من كل شيء ما تزال هي محاميته.

"هل بإمكان أحد آخر أن يأتي ليدفع لك الكفالة؟ أنا في ماليباو، والوقت الآن هو منتصف الليل". كان جيف محقاً، فلو أنها لم ترد على اتصاله في مثل تلك الساعة، لاضطر للانتظار حتى الصباح ليعاود الاتصال بها. ولكنها أجابت، والآن هو مصرّ على حضورها حالاً لإخراجه من السجن.

"حسناً" قالت أخيراً "أين أنت؟". كان محتجزاً في قسم شرطة بيفرلي هيلز. كان يقود سيارته في الاتجاه المعاكس للسير، وقد تم إلقاء القبض عليه وبين رجليه زجاجة شراب مفتوحة. ومن حسن حظه أن الشرطة لم تعثر على المزيد من الأشياء في سيارته، ولكنهم لم ينقّبوا فيها كثيراً، فالشرطي الذي ألقى القبض عليه كان يعرف هويته. "سأكون عندك خلال نصف ساعة". وضعت سماعة الهاتف وراحت تحدق إلى جيف، وقد بدا لها وكأنه غط في النوم ثانيةً، ولكن إحساساً ما أخبرها أنه لم يكن كذلك. وفيما هي تخرج من

الغرفة على رؤوس أصابعها أدركت أن إحساسها كان صادقاً. "إن لم تلتزمي بما خططنا له اليوم أليغرا، فلن يكون هناك زفاف". قال بهدوء من تحت الغطاء، فتوقفت لتنظر إليه بقلق.

"لا تهددني جيف. أنا أفعل كل ما بوسعي. وسوف أكون هنا في الوقت المحدد".

"أتمنى ذلك". ولم يتفوه بكلمة أخرى، ثم ذهبت لترتدي سروالاً من الجينز وقميصاً أبيض. وفيما هي تقود سيارتها كانت تشعر بالغضب منهم جميعاً. ملاكي أودونوفان الذي يعتقد أن بإمكانه أن يفعل ما يشاء، ثم يتوقع منها أن تحضر دائماً لتخرجه من السجن. وكارمن، التي اعتادت على البكاء ليلاً ونهاراً، وآلان الذي كان يواصل الاتصال بها ليطلب منها الاعتناء بزوجته، وحتى جيف الذي كان يزعجها أحياناً، وكأنه لا يواجه لحظات عصيبة في عمله أبداً، ومنها استيقاظه الساعة الثالثة صباحاً، لكي يصل إلى موقع التصوير قبل أي شخص آخر، أو اضطراره لإعادة صياغة السيناريو ليلةً بعد ليلة. كان كل شخص يتوقع منها أن تكون متفهمة، وأن تفعل ما يريدونه هم فقط. لقد بدأت تلك الأحداث تقودها إلى الجنون. طبعاً كانت ستحرص على أن تسافر معه. لقد تمنت ذلك فعلاً... إلا أن ملاكي بفعلته تلك فاجأها بما لم تكن تتوقعه، وكانت ما تزال مضطرة هذا الصباح لعقد اتفاق مع الصحافة. يا الله، كانت تشعر بالتعب من هذا أيضاً. كان الجميع يتوقعون منها أن تخرجهم من ورطاتهم وكأنها قد ولدت خصيصاً لتحل مشاكلهم.

أغلقت باب سيارتها بعنف عندما وصلت إلى قسم شرطة بيفرلي هيلز، وعندما دخلت استطاعت أن ترى ضابطاً كانت تعرفه. وقد أخبرته عن سبب قدومها، فهز رأسه، ثم دخل ليتحقق من الأمر، وبعد بضع دقائق خرج ومعه ملاكي. ولكنه كان مضطراً في تلك المرة لترك رخصة سوقه في قسم الشرطة، وقد حددوا له موعداً ليمثل أمام المحكمة، ثم قادت أليغرا سيارتها لتقله إلى منزله. كانت تنبعث منه رائحة شراب قوية، وقد ظل يحاول أن يقبّلها

كتعبـــير لها عن شكره وامتنانه لأنها استطاعت أن تخرجه من السجن، ولكنها طلبت منه بحزم أن يتأدب. كانت زوجته نائمة عندما عاد إلى منزله، وتساءلت أليغرا عن السبب الذي منع الزوجة نفسها من الاتصال بها. ولكن حالما بدأت زوجته تصرخ في وجهه عندما سمعت بما حدث، فهمت أليغرا لماذا اتصل هو بها بدلاً من زوجته.

وقد كادت السيدة أدونوفان ترميه ليلتها خارج غرفة نومهما، وكانت تصرخ في وجهه بصوتٍ عالٍ، ولا بد أن صوتها قد أيقظ الجيران. وبعد دقائق معدودات كانت أليغرا في طريق عودتها إلى منزلها ثانيةً عند الساعة السابعة صباحاً. كان جيف يستحم، فسكبت لنفسها فنجاناً من القهوة وجلست على السرير. كانت منهكة تماماً، ولكن كان يتحتم عليها القيام بالكثير من الأعمال. هذا ما كان جيف يحاول أن يشرحه لها طوال الوقت، وكانت تدرك في قرارة نفسها أنه لم يكن مخطئاً أبداً. ولكن لم يكن بيدها حيلة تجاه هذا الموضوع أيضاً، وكانت بحاجة لتفهمه ذلك.

خرج من الحمام وهو يجفف شعره، ففزع جداً عندما رآها تجلس على السرير، فهو لم يسمعها حين دخلت، وكان من السهل عليه أن يرى مقدار تعبها وإنهاكها وهي تجلس هناك.

"كيف سارت الأمور؟".

"بشكل عظيم. لقد أخذوا شهادة سوقه". أجابت وهي تطلق بعض الأنين، ثم تمددت على السرير، فاقترب منها وجلس بجوارها.

"أعتذر عن الجنون الذي أصابني ليلة البارحة. ولكنني تعبت من أولئك الناس الذين يستغلونك طوال الوقت، وكأنهم يريدون التهامك كلياً. هذا ليس عدلاً".

"وهو ليس عدلاً بالنسبة لك أيضاً. سوف أضع لنفسي من الآن وصاعداً حدوداً أفضل. لقد اكتشفت عندما أوصلت ملاكي إلى منزله أنه كان بإمكانه أن يتصل بزوجته، ولكنني أعتقد أنه كان خائفاً منها".

"إذاً اجعلـــيهم يخافون منك". قال جيف، ثم مال عليها وقبلها. كان يتعين عليه التواجد في الأستديو خلال ساعة، ثم سيغادران إلى نيويورك عند الساعة الثانية ظهراً. "هل ستكونين بخير؟". سألها وهو ينهض من مكانه.

"أجل". أكدت لـــه.

"سآتي لأقلك عند الظهيرة".

"سأكون جاهزة".

توجهت إلى مكتبها في الساعة التاسعة، والحقائب في السيارة، ثم قدمت لها أليس مجموعة من الرسائل وأوراق العمل. وقد راجعتها جميعاً، وكانت على وشك أن تضع جميع الملفات من يدها عندما دخلت أليس إلى غرفتها وهي تحمل أحدث نسخة من صحيفة شاتر.

"أرجوك لا تزعمي أنني مضطرة للاهتمام بما يقولونه في الصحيفة". قالت أليغرا وهي تشعر بالخوف تقريباً، فلو كان المقال يتعلق بأحد عملائها فإنها لن تخرج على الإطلاق.

وضعت أليس الصحيفة على طاولتها لتجبرها على فتحها، فاستطاعت أليغرا أن تعرف السبب. كانت الصورة رهيبة ولم يكن العنوان الرئيسي للمقال جيداً. سوف يجن جنون كارمن عندما ستقرأ ما كتب في الصحيفة.

"آه، تعساً". قالت أليغرا وهي ترفع بصرها نحو سكرتيرتها. "أفضل أن أتصل بها". كانت على وشك أن تحمل سماعة الهاتف عندما طلبها عامل المقسم وأخبرها أن السيدة كونورز تنتظر على الخط، ولم يخبرها أنها في حالة هيستيرية. ولكن أليغرا علمت ذلك منذ اللحظة التي سمعت فيها صوتها. "لقد رأيتها للتو". قالت أليغرا بهدوء.

"أريد أن أقاضيهم".

"لا أظـــنها فكرة ذكية". أجابت أليغرا، ولكنها كانت تستطيع أن تشعر بما تحس به كارمن، وكانت تعلم أن آلان سوف يتأثر بذلك أيضاً. كانت الصحيفة

تخبر أن كارمن كونورز التي هي الزوجة الجديدة لآلان كار قد سافرت إلى أوروبا لتتخلص من جنينها. وقد نشرت مع المقال صورة لها وهي تغادر المستشفى، وقد بدت في الصورة وكأنها تحاول أن تتخفى، ولكنها في الحقيقة كانت تنحني من الألم فقط.

"إنهم يشوهون سمعتي. كيف يمكنهم قول ذلك؟". كانت كارمن تبكي وتنتهد، فلم تفهم أليغرا كلمة مما قالته، ولكن بدت لها فكرة مقاضاة الصحيفة سيئة للغاية. إن أولئك الصحفيون هم طفيليات الأرض، ولكنهم أيضاً على علاقة بمحامين بارعين يوجهونهم دائماً نحو طرق لحماية أنفسهم وعدم الوقوع في الخطأ. "لماذا يفعلون هذا بي؟". راحت كارمن تنتحب، وشعرت أليغرا بأنها عاجزة تماماً، إذ لم يكن بيدها حل لتغيير كل هذا.

"إنهم يفعلون ذلك لبيع الصحيفة. أنت تعلمين هذا. أبعدي كل ما حدث عن رأسك وانسيه تماماً".

"ماذا لو رأت جدتي ما كتب؟".

"سوف تتفهم ذلك. لا أحد سيصدق هذا الهراء".

"ولكنها ستصدق". ضحكت كارمن وهي تمسح دموعها. "لقد صدقت ذلك الخبر الذي زعم أن امرأة في السابعة والثمانين من عمرها قد أنجبت خمسة توائم".

"حسناً، فقط أخبريها أنهم مجموعة من الكاذبين. أنا آسفة كارمن. أنا حقاً آسفة لما حدث". قالت أليغرا، وكانت تعني ما تقوله فعلاً. لقد استطاعت فقط أن تتخيل مدى صعوبة التعامل مع الأكاذيب طوال الوقت. كان أمراً مؤلماً جداً.

وقد نشرت الصحيفة المحلية في اليوم نفسه قصة اعتقال ملاكي أودونوفان أيضاً. كان يوماً عصيباً بالنسبة لبعض عملائها.

"يجب أن تخبري آلان بنفسك قبل أن يخبره أحدٌ غيرك". اقترحت أليغرا "فالناس في أوروبا يقرؤون بعضاً من هذا الهراء". ولكن حالما وضعت سماعة

الهاتف، اتصل بها آلان من سويسرا، فلقد اتصل به وكيل أعماله الدعائية وقرأ له المقال.

"أريد أن أقاضي أولئك السفلة". صرخ بغضب "كانت المسكينة تنزف بغزارة إلى حدّ الموت في المستشفى، ولم تكف عن البكاء طوال ستة أسابيع، وهم الآن يدّعون أنها سافرت لتخضع لعملية إجهاض. أريد أن أقتلهم. هل قرأت كارمن ما كتب في الصحيفة؟".

"لقد كنت أتحدث معها للتو". قالت أليغرا، وهي تشعر بالتعب، فهي لم تنم سوى أربع ساعات في الليلة الماضية، وكان هذا الصباح طويلاً جداً وشاقاً بالنسبة لها. "إنها تريد أن تقاضيهم أيضاً. وسوف أخبرك بما جرى من حديث بيننا لاحقاً، والآن حاول أن تنسى ما حدث فالأمر لا يستحق كل هذا الغضب، إنك بذلك تروج لصحيفتهم ليس إلا. اللعنة عليهم". كانت أليغرا نادراً ما تتفوه بتلك العبارات، ولكن عندما يتعلق الأمر بالصحافة والصحفيين فإنها تعلم أنهم يستحقون ذلك. "انسَ كل ما يتعلق بهم، ولا تضيع مالك على المحامين".

"أجل، فكلهم أسوأ من بعض". قال لها وقد بدأت أعصابه تهدأ قليلاً "بالمناسبة، كيف حالك؟".

"جيدة. سوف أسافر إلى نيويورك خلال ساعتين، لكي أقابل حماتي المستقبلية في ساوثمبتون".

"حظاً موفقاً. وأخبريها كم هي امرأة محظوظة لأنها ستكون حماتك". ضحكت أليغرا لتلك الكلمات.

"بالمناسبة، متى ستعود إلى الوطن؟".

"ليس قبل شهر آب. ولكن العمل يسير بشكل جيد". أجابها ثم ظهر بعض القلق في صوته ثانية، فتابع "كيف هي حال كارمن؟ صوتها ما زال يدل على قلقها. إنني أواصل الحديث معها لأقنعها أن بإمكاننا إنجاب طفلٍ غيره، ولكنها لا تصدقني على الإطلاق".

"أعلم. لقد أخبرتها الشيء عينه. إنها مجروحة.. أعتقد أن عملها في الفيلم يبقيها منشغلة طوال الوقت على الأقل. ولكنها تفتقد لك في بعض الأوقات". لقد استهلكت كارمن كل طاقة أليغرا لتقنعها بعدم العودة إلى سويسرا ثانيةً، ولكن تلك القصة التي نشرتها الصحيفة اليوم لن تساعدها على الشفاء أبداً، وقد أحست أليغرا ببعض الأسف لأنها لن تستطيع زيارتها خلال العطلة لكي تصرف انتباهها عن فكرة السفر وتشد من عزيمتها.

"لقد اشتقت إليها أيضاً". قال آلان بحزن.

"كيف هي أحوال التصوير؟". سألته أليغرا باهتمام.

"عظيمة. إنهم يسمحون لي بالقيام بالكثير من المشاهد الخطرة بنفسي".

"لا تخبر زوجتك بذلك، وإلا فإنها ستستقل أول طائرة متجهة إلى سويسرا لتكون إلى جانبك".

ضحكا ثم أخبرها أنه سيراها بعد شهرين أي بعد عودته، ولكنها كانت متأكدة من أنها ستتحدث إليه مطولاً قبل موعد عودته. حالما وضعت سماعة الهاتف، رأت جيف يدخل مكتبها.

"جاهزة للذهاب؟". سألها، وقد بدا وكأنه في عجلةٍ من أمره، ولكنها كانت قد حلّت جميع المشاكل ولم يكن من شيء ليعيق سفرهما هذه المرة.

"لقد حلّت جميع المشاكل". أجابت ثم وقفت فيما هو يلقي نظرة سريعة على الأوراق والصحف الموجودة على مكتبها.

"هذا جميل". قال وهو يبتسم ويهز برأسه، فقد اكتشف أن رجال الصحافة أولئك لا شيء يقف في طريقهم، فقد عملوا جاهدين لمقابلة اثنتين من الممرضات العاملات في المستشفى، وربما دفعوا لهما بعض المبالغ كي تفشيا أسرار كارمن وتحرّفا الحقائق. "هل رأى آلان أو كارمن الصحيفة أم لا؟".

"لقد كنت للتو أتحدث معهما. كانا يرغبان بمقاضاة أولئك الصحفيين، ولكنني نصحتهم بأن لا يفعلوا، لأن ذلك من شأنه أن يزيد من مبيعات تلك

الصحيفة ليس إلا".

"يا للمساكين. لو كنت في مكانهما لكرهت العيش على تلك الحال بكل تأكيد".

"ولكنهما يحصلان على مقابل مادي لكل هذا". أجابت أليغرا عن خبرة ودراية، ولكنها تسألت عما إذا كان ذلك مقابلاً كافياً لكل ما يواجهان. لقد كان ثمن الشهرة الذي يدفعانه باهظاً جداً.

تركت أليغرا وجيف سيارتيهما في مرآب المكتب واستقلا سيارة أجرة واتجها إلى المطار، ولم يكن جيف يصدق عدم وقوع أية متاعب جديدة توقف رحلتهما، وحتى أن أياً منهما لم يتعرض لحالة طارئة، أو مشكلة تدعوه لمقابلة أحد ما، لذا لم يكونا مضطرين لإلغاء الرحلة ثانيةً، ومن المؤكد أن والدته لن تغضب منه الآن.

نظر جيف إليها وعلى وجهه ابتسامةٌ عريضة، فيما الطائرة على وشك الإقلاع وصوت محركاتها يدوي فوق رؤوسهم مباشرةً. "لا أصدق حدوث ذلك أخيراً، هل بإمكانك أنت التصديق؟". كانا قد حجزا مقعديهما ضمن مقاعد الدرجة الأولى، وجلسا هناك في آخر الصفوف وقد بدا عليهما مظهر الظافر المنتصر وهما يتناولان عصير البرتقال. "لقد فعلناها أخيراً". قال ثم قبلها وتابع "ستكون والدتي مسرورة جداً لقدومنا". أما أليغرا فكانت سعيدة لمجرد وجودها وسفرها معه. وكانا لم يقررا بعد أين سيمضيان شهر العسل، ولكنهما كانا قد خططا للسفر مدة ثلاثة أسابيع وفكرا بالذهاب إلى أوروبا، فإيطاليا في مثل هذا الوقت من العام تكون رائعة وخصوصاً فينيسيا، ثم قد يذهبان إلى باريس، ثم إلى إنكلترا لرؤية بعض الأصدقاء، ولكن جيف أحبّ أيضاً فكرة السفر إلى أحد الشواطئ مثل شاطئ الباهاما، أو شاطئ بورا بورا في تاهيتي الذي قضى فيه آلان وكارمن شهر عسلهما، أما أليغرا فلم تكن تريد أن يكون كل شيء مدروساً بتلك الطريقة المحكمة. استمر حديثهما هذا قرابة الساعة من الزمن، ثم تحدثا عن الزفاف. كان يفكر بآلان ليكون إشبيناً له وبأخيها سكوت

وبطوني جاكوبسون مخرج فيلمه ليكونا في استقبال المدعوين، وكذلك أليغرا كانت تعاني من نفس المشكلة، فقد كانت ترغب أن تكون سام هي المشرفة على إكرام المدعوين وضيافتهم، وكارمن كوصيفة لها، وكانت تعتقد بضرورة وجود المزيد من أصدقائها لكي يساندوها. كانت تفكر بالاتصال بزملاء الدراسة في جامعة يال، ومنهم نانسي تاورز إن لم تتزوج، ولكنها لم ترها منذ خمس سنوات وكانت تقطن في لندن.

"ربما تلبي الدعوة وتحضر، اسأليها على الأقل".

وكانت هناك صديقة قديمة أخرى لأليغرا من أيام المدرسة وهي جيسيكا فارنزورث التي انتقلت لتقيم في الشرق قبل أعوام، حتى أنهما لم تلتقيا بعد ذلك أبداً مع أنهما كانتا كالأختين تماماً. قررت أليغرا أن تسألهما بعد الانتهاء من مناقشة جميع ترتيبات الزفاف مع جيف. كانا سيدعوان السيد وايسمان بالطبع، والكثير من الأشخاص الذين عملا معهم وأحباهم كثيراً. كانت أليغرا تعتقد أن جيف ربما يريد أن يدعو بعضاً من أصدقائه القدامى الذين كان يعرفهم عندما كان مقيماً في الشرق، ولكنه كان يشك بإمكانية حضورهم، لكونهم إما فقراء جداً فلا يستطيعون تحمل نفقات السفر، أو لارتباطهم بأعمال كثيرة، ولكنه وافق أخيراً على دعوتهم.

كانت رحلتهما إلى نيويورك سهلة ومريحة للغاية، حتى أنهما استطاعا القيام ببعض الأعمال أثناءها، فدوّن جيف بعض الملاحظات على نص الفيلم، أما هي فكانت قد جلبت معها مصنفاً للأوراق الخاصة بعملها في حقيبة يدها، وقد جلبت معها أيضاً رواية جديدة وافق جيف على اختيارها لها، ولكن وقبل أن تنهي قراءة الصفحة الأولى، غطت في نومٍ عميق وهي تسند رأسها على كتف جيف، وأما هو فنظر إليها بحنان ثم غطّاها ببطانية.

"أحبك" همس في أذنها فيما هو يقبلها.

"أنا أيضاً". فهمست هي بدورها ثم استغرقت في النوم ثانيةً حتى هبطت الطائرة على أرض المطار. فاضطر أن يهزها لكي تستيقظ، وكانت منهكة

تماماً لدرجة أنها لم تتذكر أين هي للوهلة الأولى. كانت بعيدة عن أرض الواقع كلياً بعد كل التعب الذي أحست به في الليلة الفائتة حين اضطرت للذهاب لدفع كفالة ملاكي وإخراجه من السجن، ومن ثم الانطلاق إلى مكتبها بعد ذلك مباشرةً.

"لقد عملت بجد". قال لها جيف فيما هما ينزلان من الطائرة ويذهبان لحمل أمتعتهما. كان قد استأجر سيارة ليموزين واتفق مع سائقها لينتظرهما في المطار ويقلهما إلى ساوثمبتون، فقد كان يريد أن تكون تلك الرحلة سعيدة ومريحة قدر الإمكان بالنسبة لأليغرا، فهي ستكون واحدة من الذكريات المبهجة التي سيشتركان بها بعد زواجهما.

"لم أكن أعلم أنهم يملكون مثل تلك الأشياء هنا في الشرق". ضحكت أليغرا عندما رأت ذلك. "لقد اعتقدت أن الأشخاص الوحيدين الذين يستأجرون هذا النوع من السيارات هم مغنو الروك". كانت أليغرا تعمد دائماً لاستفزاز برام موريسون وإغاظته بسبب حبه الجامح لمظاهر الترف تلك بغض النظر عن طريقته الطبيعية في التعامل مع الآخرين، وقد كان يملك مثل تلك السيارة الرائعة ولكنها مزودة بسريرين.

"تجار المخدرات يستأجرون مثل تلك السيارات أيضاً". قال لها جيف موضحاً وقد علت شفتيه ابتسامة عريضة، ثم أبدى ملاحظة صغيرة وهي أنهما قد التقيا هنا في الشرق قبل خمسة أشهر فقط، وهاهما يعودان مجدداً وسيتزوجان قريباً، فموعد حفل زفافهما بعد شهرين ونصف من الآن، ومن الصعب عليهما تصديق ما يحدث.

استغرق الطريق من مطار كينيدي إلى ساوثمبتون حوالى الساعتين، وكانت تلك ليلة حارة من ليالي شهر حزيران، ولكن السيارة كانت مكيفة وكانا مرتاحين إلى أقصى درجة. خلع جيف سترته وربطة عنقه، ورفع أكمام كنزته الزرقاء، وكان دائماً يبدو أنيقاً ومرتباً وحسن المظهر حتى بعد رحلة كتلك بالطائرة، ولكن الأوقات الوحيدة التي لم يكن يبدو فيها بمثل تلك الأناقة هي

عندما يكون في ماليباو ويرتدي كنزات قطنية خفيفة مع سروال الجينز الأزرق فيظهر بمظهر طبيعي ولكنه متعمّد، وكانت أليغرا تسخر منه دائماً لدى رؤيتها سرواله الجينز المكوي بطريقة متقنة، فأحد أهم هواجسه على الإطلاق كان الاعتناء جداً بمظهره وبأناقته.

"يبدو شكلي فوضوياً تماماً بالمقارنة بك". بدت أليغرا متوترة وهي تمشط شعرها وتعقصه إلى الخلف ثانية، وأما بذلتها الزرقاء فقد عانت الكثير في الطائرة، وخصوصاً عندما غفت أليغرا على كتفه قليلاً. "يتعين عليّ خلع التنورة" علقت أليغرا بابتسامة واضحة.

"سيكون هذا عملاً جيداً تقومين به". أجابها فيما هو يسكب لها كأساً من العصير ويقبلها.

"هذا رائع. أعتقد أنني سأصاب بتخمة من الشراب قبل أن أتمكن من مقابلة والدتك، مما سيترك لديها انطباعاً رهيباً عني".

"كفي قلقاً. أنا متأكد من أنها ستحبك". أجابها بثقة مطلقة، وهو يبتسم لعروس المستقبل، وأما هي فراحت تلوح بخاتم الخطوبة في وجهه بسعادة. ثم تبادلا القبل مطولاً فيما السيارة تنعطف نحو اليمين على الطريق السريع.

كان قد بقي على وصولهما إلى المنزل حوالى النصف ساعة من الزمن، وكان الوقت قد اقترب من منتصف الليل عندما دخلت السيارة في آخر منعطف لها في الطريق، واستطاعت أليغرا أن ترى المنزل الريفي القديم من بعيد والشرفة تحيط به من جميع أطرافه وقد أحيط بسياجٍ أبيضِ اللون، وحتى في الظلام تمكنت ألغيرا من رؤية بعض الأغصان القديمة الملتفة على شكل مجموعات، وثمة أشجار جميلة كانت تلقي بظلالها الوارفة على المنزل أثناء النهار. وقفت السيارة قرب باب المنزل وساعدهما السائق على حمل حقائبهما، وقد حاولوا جميعاً عدم إصدار أية ضجة بسبب تأخر الوقت، وقد اعتقد جيف أن والدته لن تنتظر وصولهما، وبسبب فرق التوقيت بين البلدين كان من المستحيل أن يصلا في وقتٍ أبكر من ذلك.

كان يعلم بالمكان الذي كانت تخفي فيه والدته المفاتيح. دفع للسائق أجرته وأهداه ربطة عنق أنيقة، ثم دخل وأليغرا إلى المنزل بهدوء وحذر. وقد وجد في الصالة الأمامية وعلى إحدى الطاولات الإنكليزية العتيقة الطراز ورقة كتبت عليها ملاحظة من والدته وكانت ترحب بوصولهما وتخبر جيف أن ينام في غرفته وأن غرفة الضيوف الكبيرة المطلة على المحيط كانت معدة بشكل جيد لاستقبال أليغرا. ابتسم جيف عندما انتهى من قراءة رسالة والدته الواضحة والتي تحمل بين سطورها معانٍ دينية واضحة.

"أرجو أن لا يكون لديك أي مانع". همس جيف لأليغرا "فوالدتي متدينة جداً، ويمكننا أن نترك حقائبك في الغرفة الثانية ثم تنضمين إلي في غرفتي لننام معاً. أو بإمكاني أنا الحضور إلى غرفتك لأكون معك، ثم يعود كل منا إلى غرفته في الصباح". كانت تتسلى كثيراً بتلك التفاصيل، ولكنها كانت تنوي اتباع تعليمات والدته بحرفية ودقة.

"تماماً كما في أيام الجامعة". أجابته، فتظاهر بأنه أصيب بصدمة كبيرة.

"هل هذا ما كنت تفعلينه في الجامعة؟ لم يكن لديّ أدنى فكرة عن هذا". قال وهو يحمل لها حقائبها ويصعد السلم، فيما هي تصعد خلفه على أطراف أصابعها. كان وجودهما في منزل والدته وهما يهمسان ويحاولان العثور على غرف نومهما يحمل الكثير من المتعة، وقد بدا الأمر فجأة وكأنه مغامرة، وكانت تضحك بصوتٍ منخفض عندما مرّا بالقرب من غرفة والدته والتي كانت واسعة يدخلها الهواء النقي جيداً، وكان سريرها مرتفعاً بأربعة قضبان عالية ومغطى بقماشٍ قطني منقوش باللونين الأبيض والأزرق بالإضافة لوجود ستارة رائعة فيها. ولكنهما لم يتمكنا من رؤيتها في تلك الليلة فقد كان الباب مغلقاً تقريباً. ومما فاجأ أليغرا في الحقيقة أن والدته لم تكن في استقبالهما بعد أن قطعوا كل تلك المسافة لرؤيتها، ولم يكن الوقت قد تجاوز منتصف الليل بعد، ولو كانت والدتها في مكانها لكانت انتظرتهما بكل تأكيد، ولكنها كانت تعلم أن والدة جيف أكبر من والدتها بكثير، فقد كانت تبلغ السبعين من عمرها،

وتبعاً لكلام جيف عنها فقد فهمت أنها كانت دائماً تأوي إلى الفراش في وقتٍ مبكر.

قادها جيف إلى الغرفة التي وصفتها والدته في الرسالة، والمطلة على المحيط الأطلسي، وكان بإمكانها أن تسمع صوت الأمواج ترتطم على الشاطئ، وعلى الطاولة الموجودة قرب السرير استطاعت أن ترى إبريقاً فيه ماء مثلّج وطبقاً فيه بعض قطع الحلوى الصغيرة. قدم لها جيف واحدة فتناولتها وأبدت إعجابها بمدى لذتها وحلاوة طعمها، فقد ذابت في فمها بطريقة رائعة وقد أحبتها كثيراً.

"هل أمك هي من صنعت تلك الحلوى؟". سألته بتأثر، فضحك وهزّ رأسه.

"إن الطباخة هي التي أعدتها".

كانت الغرفة التي يقفان فيها معدّة بأثاث ذي قماشٍ رائعٍ وردي اللون، وقد عُلقت أمام النافذة ستارة مخرّمة، بالإضافة لوجود سريرٍ معدني مشغول بطريقة رائعة وسجادة ممدودة على الأرض بفنٍ وذوق. كان مظهر الغرفة بالمجمل ينمُّ عن ذوق إنكليزي حديث ورفيع.

"أين هي غرفتك؟". همست أليغرا فيما هي تتناول قطعة أخرى من الحلوى وقد أحست بالجوع فجأة.

"في الطابق السفلي". أجاب وهو ما يزال يهمس لكي لا تسمعه والدته، فقد كان نومها خفيفاً إلى أقصى درجة، وقد ذكرته حالتهما تلك بنفسه في أيام العطلة الصيفية عندما كان شاباً صغيراً، حيث كان يدعو رفاقه إلى منزله فيدخلون في الليل خلسةً ليسرقوا زجاجة أو اثنتين من الشراب. كان والده يغض الطرف عنهم دائماً ويجعلهم يخرجون والزجاجات بحوزتهم، أما والدته فكانت تستدعيه صباح اليوم التالي بعد أن تكتشف ما حدث لتصبّ جام غضبها عليه.

قاد جيف أليغرا إلى غرفته في الدور السفلي، والتي كانت مفروشة بأثاثٍ

ذي قماشٍ أخضر اللون منسجمٍ مع الستائر، وسريرٍ ضيقٍ بجانبين أنيقين من الطراز القديم. وأما خزانة الزينة والطاولة فقد كانتا مليئتين بصور والده، وعلى الجدران استطاعت أن ترى مجموعة كبيرة من الرسومات التي كان والده قد اشتراها قبل سنوات، وقد بدا واضحاً الملامح الذكورية التي كانت تتسم بها الغرفة والتي ذكرتها بغرفته في منزل ماليباو، ولكن هذه الغرفة كانت أكثر بساطةً حتى من منزله الذي كانت تقيم معه فيه. وبغض النظر عن الأقمشة الجيدة المستخدمة في الفرش، والأثاث القديم الطراز، كان انطباعها عن المنزل أنه باردٌ ولا يوحي بالدفء تماماً كما هو انطباعها الأول عن صورة والدته التي رأتها في منزله في نيويورك.

عاد معها إلى غرفتها ثانيةً بعد أن ترك حقائبه في غرفته الخاصة، ثم أقفل باب غرفتها بهدوء ووضع أصبعه على فمه. وكان قد أقفل باب غرفته قبل أن يصعد معها، وقد فعل ما فعله لأنه لا يريد من والدته أن تسمع حديثهما في هذا المنزل، وقد فهمت أليغرا ذلك. مشيا على أطراف أصابعهما وهما يحاولان جاهدين أن لا يتحدثا بصوتٍ أعلى من الهمس، ثم نظرت أليغرا عبر نافذة غرفتها وتمنّت لو يستطيعان الخروج إلى الشاطئ، فقد بدا المشهد رائعاً جداً تحت ضوء القمر.

"أحب السباحة هنا في الليل". همس في أذنها بصوتٍ يكاد يكون غير مسموع. "ربما نستطيع ذلك غداً"، فهو لم يكن يريد أن تسمعهما والدته في الليلة الأولى لهما في هذا المنزل بالإضافة لكونهما متعبين كثيراً.

جلس على السرير بصحبتها، وراحا يتبادلان القبل، وبعد قليل نظفت أسنانها وغسلت وجهها، وارتدت قميص نومها، وكانت قد أحضرت معها قميص نوم متكلف ورداءً آخر خاصاً فوقه من النوعية الجيدة أيضاً تحسباً أن تراها والدته وهي ترتديهما. لم تكن متأكدة مما ستجلبه معها، فأحضرت معها ملابس داخلية بيضاء وقميصاً حريرياً ذا لون زاهٍ لترتديه يوم السبت، وفستاناً أسود اللون مصنوعاً من الكتان لترتديه مساء يوم الأحد، وآخر أبيض في حال

حدوث أي أمر طارئ يفسد فستانها الأسود، وملابس السباحة، وسروالاً قصيراً وكنزة قطنية خفيفة. لم تكن قادرة على تخيل شكل والدته، فهي دائماً تتخيل أن جميع الأمهات يشبهن والدتها، ولكن تلك المرأة بالتأكيد لا يمكن لها أن تشبهها، فصورها التي شاهدتها سابقاً أوحت لها بأشياء خاصة لم تكن ترغب أن تطرحها للحديث أمام جيف، ولكن السيدة هاميلتون كانت مصدر خوفٍ حقيقي بالنسبة لأليغرا.

اندس إلى جانبها في السرير، وكانت الملاءات رطبة بعض الشيء تماماً كما هو حالها في أي مكان شاطئي، وكانت من أجود أنواع الملاءات المنقوشة بورود بيضاء نافرة، ولكن جيف كان يشعر بالسعادة لوجوده معها فقط لا غير. كان خائفاً من ممارسة الجماع معها في هذا المنزل الهادئ تحسباً من أن يصدرا ضجيجاً عالياً، ولكنه ضمها فقط إلى أن غطّ كلاهما في نومٍ عميق كالأطفال ونسمات البحر العليلة تداعبهما. المشكلة الوحيدة التي صادفتهما هما أنهما لم يستيقظا إلى أن حلّ الصباح، فيما كان يحدث نفسه في الليلة الفائتة عن وجوب نهوضه من سريرها عند بزوغ الفجر، ولكن منبهه الداخلي ربما كان ما يزال يعمل بحسب توقيت كاليفورنيا، لأنه استيقظ في الساعة التاسعة والنصف، وأما هي فكانت لا تزال تغط في النوم باطمئنان. ولم يكن هناك من طريقة ليعود فيها إلى غرفته دون أن يكون هناك احتمال المخاطرة برؤية والدته مصادفة فيما هو يفعل ذلك.

ألقى نظرة سريعة على القاعة قبل أن يغادر، ثم نزل بسرعة وهو يشعر وكأنه طفلٌ سيئ السلوك، ودخل غرفته بسرعة. ولكنه أحس أنه أصدر ضجيجاً كافياً لجعل كل من في البيت يدرك أنه كان يجري هارباً من غرفة نوم الضيوف، والدليل على ذلك أن والدته ظهرت بباب غرفته بعد ثانية واحدة من قيامه بذلك. كان قد انتهى للتو من ارتداء ملابس نومه وبدأ بفتح سحاب حقيبته.

"هل نمت جيداً، عزيزي؟". سألته، فقفز على قدميه والتفت ليرى والدته

وهي ترتدي فستاناً أزرق مزهراً وقبعة واقية من الشمس، وبالنسبة لامرأة في مثل عمرها بدت أنيقةً جداً. كانت ذات يوم جميلة جداً، ولكن ليس لوقت طويل، ولم يكن في عينيها إحساسٌ يوحي بالدفء حتى حينما رأته، وهذا ما يجعل منها بعيدةً عن كل الناس.

"مرحباً أمي". قال وأسرع ليضمها. كان يتمتع بكل دفء والده وجاذبيته ومرونته، إذ كان يشبهه في كثير من الصفات. "أعتذر لك، فقد وصلنا متأخرين جداً ليلة البارحة بسبب فرق التوقيت بين المنطقتين، وقد صعب علينا القيام بأفضل من ذلك لأن كلينا كان مرتبطاً بعمل مهم جداً في الصباح".

"ما من مشكلة في ذلك، حتى أنني لم أسمعكما حينما وصلتما". ابتسمت له، ثم راحت تحدق في فراشه الذي كان ما يزال مرتّباً منذ ليلة البارحة، فقد نسي أن يرفع الملاءات عنه بينما لاحظت هي ذلك.

"شكراً لترتيبك السرير عزيزي، أنت ضيف مثالي".

"شكراً لك أمي". أجابها بأدب، وهو مدركٌ أن والدته قد فهمت الوضع تماماً.

"أين هي خطيبتك؟". كان على وشك أن يصرح بأنه قد تركها نائمة منذ دقيقة واحدة، عندما أدرك خطأه وأمسك نفسه عن الكلام. كان يجد صعوبة في عودته إلى هذا المنزل بطريقة أو بأخرى، فهو لم يمكث مع والدته منذ زمن بعيد، وقد نسي تماماً كم كانت قاسية، وكان معتاداً على هذا الحال أكثر عندما كان أصغر سناً.

"لست أدري. لم أرها بعد". أجابها برزانة "هل تريدين مني أن أوقظها؟". كانت الساعة قد أصبحت العاشرة صباحاً، وكان يعلم أن والدته تستنكر فكرة قضاء الضيوف معظم صباحاتهم في الفراش.

صعدا إلى الطابق العلوي ودق الباب، فيما كانت والدته تراقبه، وبعد لحظة ظهرت أليغرا وهي ترتدي قميص نومها وفوقه رداؤها الخاص المزركش. كانت أليغرا حافية القدمين، ولكنها مشّطت شعرها وقد بدت شابة

جداً وجميلة جداً. ثم أسرعت لتصافح السيدة هاميلتون، وراحت تبتسم لجيف.

"كيف حالك، أنا أليغرا ستينبورغ". قدّمت نفسها، وبعد مضي وقت طويل لم تقل والدته شيئاً، ولكنها هزت رأسها فقط. وقد بدا واضحاً أنها كانت تتفحص أليغرا من أعلى رأسها حتى أخمص قدميها، مما جعلها تشعر بعدم الارتياح، ولكنها استطاعت أن تحافظ على ابتسامتها بشجاعة.

"إن في حضورك أخيراً لطفاً بالغاً منك". قالت السيدة هاميلتون ببرود. لم يكن هناك عناق، ولا قُبل، ولا أمنيات طيبة، أو أي إشارة حتى إلى موضوع الزفاف.

"لقد أصبنا بخيبة أمل عظيمة عندما اضطررنا لإلغاء الرحلة في المرة الماضية". قالت أليغرا لتوضح لها حقيقة الأمر، فقد كان باستطاعتها أن تلعب تلك اللعبة أيضاً، إن كانت مضطرة لذلك. "ولم يكن في أيدينا حيلة تجاه ما حدث".

"لقد أخبرني جيف بالأمر. حسناً، إنه يوم دافئ". قالت وهي تحدق فيما حولها. كان صباحاً مشرقاً، ومضيئاً، ودافئاً حتى في تلك الساعة من الصباح. "ربما تفضلان أنتما الاثنان لعب التنس في النادي قبل أن يشتد الحر".

ولكن جيف لم يكن مهتماً بلعب التنس. "بإمكاننا لعب التنس في كاليفورنيا. لقد أتينا إلى هنا لنكون معك. هل تريدين منا أن نقوم بأية مهمات أنت بحاجة لها؟".

"لا، شكراً لك". ردت السيدة هاميلتون باختصار. "سيكون الغداء وقت الظهيرة، ولا أظن أنك ترغبين بفطورٍ دسم في مثل تلك الساعة المتأخرة من الصباح آنسة... أليغرا... ولكن توجد قهوة وشاي في المطبخ، بإمكانك تناولهما حالما ترتدين ملابسك". وكانت تقصد أن تطلب منها ولكن بكلمات أخرى أن لا تتجول في منزلها وهي ترتدي قميص النوم. كانت رسالتها واضحة ولكن بطريقة غير مصرّح بها، وكانت وكأنها تقول لها: لا تنامي حتى وقتٍ متأخر من الصباح، ولا تشاركي ابني سريره تحت سقف منزلي، ولا تعتبري نفسك

كواحدة من أفراد العائلة، أي بمعنى أصح لا تقتربي مني أكثر من ذلك.

"إن والدتي تكون باردة في بعض الأحيان وخصوصاً في اللقاء الأول لها مع شخص جديد". حاول جيف أن يشرح لها فيما هما ينزلان معاً إلى الطابق السفلي بعد حوالى النصف ساعة. كانت أليغرا ترتدي سروالاً قصيراً باللون الوردي وكنزة قطنية مناسبة، وحذاءً خفيفاً. "لست أعلم هل السبب في ذلك هو خجلها أم انعزالها عن الناس. فهي دائماً تستغرق وقتاً طويلاً لتتعرف على الأشخاص الجدد أكثر".

"أفهم ذلك". ابتسمت أليغرا له بمودة. "وأفهم أنك ولدها الوحيد، ولن يكون من السهل عليها أن تفقدك، وتراك وأنت على وشك الزواج".

"كنت أظن أنها ستكون مسرورة بمثل هذا الحدث". ردّ وهو يضحك.

"لقد اعتادت على إزعاجي دائماً بسبب هذا الموضوع، ولكنها في الآونة الأخيرة كفّت عن ذلك تماماً". وقد أرادت أليغرا أن تسأله عما إذا كان ذلك قد حدث في نفس الوقت الذي كفّت فيه عن الضحك والابتسام. وعندما نزلا إلى الطابق السفلي لتناول القهوة، كانت والدته في المطبخ تملي تعليماتها على الطباخة الإيرلندية ليزي، والتي كانت تعمل لديها منذ أربعين عاماً، وكانت تعدّ الطعام بالطريقة التي ترغب بها السيدة هاميلتون تماماً. وكانتا في هذه اللحظة بالذات تتحدثان عن وجبة الغداء، فقد طلبت منها أن تعدّ سلطة السمك الروبيان بالإضافة إلى اللحم مع مرق الطماطم واللفائف الحارة وأن تحضّر حلوى الجُزر العائمة، وكان مجرد سماع ذلك الاسم يوحي لأليغرا بالطابع الشرقي لهذا الصنف من الطعام.

"سنتناول وجبة الغداء في الخارج". قالت السيدة هاميلتون.

"لا تزعجي نفسك كثيراً يا أمي". أجاب جيف بسرعة. "لست مضطرة للقيام بالكثير من التغييرات من أجلنا، فنحن لسنا ضيوفاً، نحن عائلة واحدة". فحدجته بنظرة باردة تمازجها الدهشة عندما قال ما قاله، وكأنها لا تملك أدنى فكرة عما كان يفكر به.

وبعد تناول القهوة والكعك المحلى، ذهب جيف بصحبة أليغرا للنزهة حول المنزل وما يحيط به من أرض خاصة لهم، ثم نزلا إلى شاطئ البحر قليلاً، وحاولت أليغرا أن تتغلب على إحساسها بالتوتر، فقد بدا لها أن السيدة هاميلتون تُحدث جواً من القلق والضيق حولها، وأما جيف فكان غير مدرك لتلك الحقيقة على الإطلاق، بالإضافة لاعتقاده أن برودة أعصاب أمه وتحجر مشاعرها على هذا النحو أمر طبيعي للغاية، وذلك ربما كان بسبب نشوئه وتربيته على يديها حتى أصبح هذا الأمر احتمالاً غير بعيد الحدوث، وأما ما كانت أليغرا غير قادرةٍ على فهمه فهو أنه كيف استطاع جيف أن يصبح محباً وحنوناً إلى تلك الدرجة مع أمٍّ تشبه جبل الجليد.

وفي طريق عودتهما إلى المنزل، كانت السيدة هاميلتون تنتظرهما في الشرفة، وقد وضع على الطاولة إبريقين أحدهما للشاي المثلج والآخر لعصير الليمون. لم يكن هناك خمر، وليس هناك إشارة في البيت كله تدل على وجود أي نوع من أنواع المشروبات الكحولية. جلست أليغرا على أحد الكراسي المصنوعة من أغصان الأشجار، فراحت السيدة هاميلتون تحدّثها عن المنزل ومنذ متى أصبح ملكاً لهم. كان المنزل ملكاً لعمة زوجها وقد ورثوه عنها عندما توفيت قبل تسعة وثلاثين عاماً، حتى قبل أن يولد جيف، الذي ترعرع في هذا المنزل الذي ستؤول ملكيته إليه يوماً ما، قالت هذا بحزن ثم بدت ملامح القسوة على وجهها واضحة.

"لماذا تقولين هذا الكلام؟". قال جيف وقد أزعجته طريقة تفكيرها واعتقادها بأنه لا يحمل للعواطف أية معاني في قلبه.

"لا أستطيع أن أتصور أنك ستعود لتقطن في الشرق ثانيةً، هل ستفعل؟". سألته ببرود ثم تابعت "والآن ها أنت مقدم على الزواج في كاليفورنيا". كان اتهاماً مباشراً لا يحمل معه أي أمنيات لهما بزواجٍ ميمون.

"ليس لديّ أدنى فكرة عن مكان سكننا بعد". أجابها بديبلوماسية وهو غير راغب في إيذاء مشاعرها. ولكن بالنسبة لأليغرا بدا الأمر مستحيلاً، فقد كانت

تشعر في هذا المنزل وكأنها محتجزة في قلعة حصينة، فهي لم تقابل أحداً على شاكلتها من قبل، وكانت مختلفة كلياً عن والدي أليغرا. "سوف أنتهي من تصوير الفيلم في شهر أيلول أي قبل حفل الزفاف، ولكنني على وشك البدء بتصوير فيلم آخر جديد، ومن يعلم أين سننتهي هذه المرة؟". ابتسم بشكل لا يخلو من الغموض وراحت أليغرا تحدق فيه بوجل. ما الذي كان يتحدث عنه؟ إنها تمارس مهنة المحاماة في كاليفورنيا، ومهنة المحاماة التي تتعلق بصناعة الأفلام خاصة لا يمكن ممارستها إلا في هوليوود، وكان جيف يعلم هذه الحقيقة تمام العلم، ولكن وعلى كل حال لم تكن والدته مسرورة بما قاله. وبعد لحظات قليلة كان طعام الغداء جاهزاً، ولقد كانت وجبة غداء لا تخلو من الجفاء والسماجة تناولوها فيما ليزي تقدم لهم خدماتها، وأما جيف وأليغرا فكانا يصارعان نفسيهما كي يتمكنا من التحادث ولو قليلاً.

ولكن بعد ذلك قصدا شاطئ البحر للنزهة ثانيةً، فسألته أليغرا عما عناه عندما أخبر والدته عن جهله بمكان سكنهما بعد.

"إن جل ما فعلته هو أنني لم أنفِ إمكانية حدوث ذلك نهائياً. فطريقتي في التعامل خاصة جداً". ولكن ما قاله كان قد أقلقها جداً وكان هو نفسه يدرك ذلك، ولكنه كان يحاول أن يساير والدته لا أكثر.

"لم أكن أرغب أن تشعر والدتي بأن ولدها الوحيد قد تخلى عنها وإلى الأبد، وبالإضافة إلى ذلك فأنت فعلياً يمكنك ممارسة عملك أثناء وجودك في نيويورك، هذا لو كانت لديك رغبة بالقيام بذلك. ولكن عمل الموسيقيين كان له عناصر محددة وواضحة، وكذلك بالنسبة للعاملين في التلفاز".

"أجل، كما في الأخبار. جيف، كن واقعياً. ما أفعله لا يمكن أن يتم إلا في لوس أنجلوس، فأنا محامية مختصة بقضايا الفن والفنانين".

"أنا أفهم هذا، ولكن بإمكانك توسيع آفاقك إن أردت ذلك". بدا وكأنه مصرّ على موقفه، وأما هي فكانت مذعورة إلى أقصى حدّ.

"لن يكون هذا توسيع آفاق، ولكنه سيكون تضييقاً لها". قالت وهي تشعر

بالضيق، ثم تابعت "سوف أخسر نصف عملي".

"وكذلك كل تلك الاتصالات الليلية المزعجة، فالناس في نيويورك لا يفعلون أشياء كتلك أبداً، فهم نظاميون جداً". أجابها فيما راحت هي تتساءل فجأة عن سبب تحوله المفاجئ هذا في ساوثمبتون.

"لست متأكدة من أنني أفهم ما تحاول قوله لي، ولكن أريدك أن تعرف أنني أحب عملي، ولست مستعدة للتخلي عنه والانتقال للعيش في نيويورك. لم يكن هذا جزءاً من اتفاقك معي، ما الذي جعلك تطرح هذا الموضوع فجأة؟".

ساد صمت طويل بينهما، ثم راح ينظر إليها باحتراس. "أعلم أنك تحبين عملك، وأنك تجيدينه تماماً. ولكنني من الشرق، وربما يجب أن تعلمي أننا قد نعود يوماً ما إلى هنا، وبالذات فيما لو قررنا أن تلك هي رغبتنا".

"هل هذا ما تريده أنت؟". فهو لم يتجرأ على أن يقول ما قاله الآن بكل هذا الوضوح "لقد اعتقدت أنك كنت تحاول أن تؤسس لنفسك عملاً وحياةً في لوس أنجلوس، ولقد فهمت منك عندما طلبت يدي للزواج أن بإمكانك العيش والاستقرار هناك. ألم يعد هذا مناسباً لك بعد الآن؟ لأنه لو كان كذلك فربما نحن الآن بحاجة للحديث عن هذا الموضوع". كانت أليغرا تشعر بالذعر وهي تستمع إليه ولم تكن تشعر أنها ستقضي إجازة لطيفة أبداً.

"أفهم هذا جيداً، وأعرف أنك تشعرين أنك متأصلة في لوس أنجلوس، أليغرا". أجابها ببطء، فأسرعت لمقاطعته وقالت "كف عن التأثير عليّ، اللعنة. فأنا لست بطفلة. لقد فهمت ماذا تريد تماماً ولكنني لن أنتقل للعيش في نيويورك على الإطلاق، وقد يكون ما سأقوله مفاجئاً، ولكن أعتقد أن علينا إعادة التفكير بما نحن على وشك أن نفعله. ربما يجب أن نعيش مع بعضنا لفترة، إلى أن تكتشف حقيقة مشاعرك تجاه كاليفورنيا".

"أنا أحبها كثيراً". أجابها بتكلف بعد أن قلّب كلامها في رأسه، لم تكن هذه الإجازة بالنسبة له أيضاً إجازة لطيفة على الإطلاق. كان يعلم مدى قسوة والدته وصعوبة فهم طباعها. "اسمعي، هذا لا يعني أنك ستتخلين عن عملك،

وإنما يعني أن خيارات أكثر ستُتاح لك، بالإضافة إلى أنني لا أريد لوالدتي أن تشعر أنني سأبيع هذا المنزل في اللحظة التي تفارق فيها الحياة، لا سمح الله. لأن هذا المنزل يعني الكثير لها، ومن يعلم، ربما نستطيع أن نصطحب أولادنا إلى هنا في أيام عطل الصيف، وأنا فعلاً أحب هذا". نظر إليها معتذراً، فتراجعت عن اندفاعها هذا بهدوء، على الرغم من أنها ومنذ لحظة واحدة فقط كانت تنشب مخالبها في وجهه.

"وأنا أحب هذا أيضاً. لقد اعتقدت أنك كنت تحاول أن تخبرني أنك تتوقع مني الانتقال للعيش في الشرق بعد زواجنا مباشرةً".

"لا، دعينا ننتظر شهراً أو شهرين، اتفقنا؟ ربما ننتقل إلى هنا بحلول شهر تشرين الثاني". ثم ضحك بصوتٍ خافت "أنا آسف حبيبتي. لم أقصد أن أزعجك، فأنا أعلم تماماً ما تبذلينه من جهود في عملك وكيف تقومين به على أكمل وجه. وأعتقد أنك ستكونين شريكة أساسية في الشركة التي تعملين لصالحها ما لم تؤسسي لنفسك شركة خاصة. لا أعرف.. فالجو في الشرق يبعث على الركود، ولا أتذكر نفسي أنني كنت أتقدم للأمام حينما كنت أعيش هنا، وإنما كنت أقول كما يقول الكثيرون غيري بأنني سأسافر لأكتب سيناريو لفيلم واحد فقط، والآن ربما هناك فيلم آخر..ثم سأؤلف كتاباً هناك، ويوماً ما سأكتشف أنني بقيت هناك عشرين عاماً، ولكن يحدث هذا بالتدريج بحيث لا أضطر لأن أرمي بأصلي الشرقي خلال خمس دقائق".

"لن تفعل أبداً" قالت له وقبلته فيما هما يسيران عبر التلال الصغيرة في طريق عودتهما إلى المنزل. لقد أحبت فكرة احتفاظه بهذا المنزل من أجل أطفالهما يوماً ما، وخاصةً دون وجود والدته. "ما زالت تبدو مرموقاً". قالت في محاولة لإغاظته.

"وكيف يفترض بي أن أبدو؟".

"بالطريقة التي أنت عليها الآن فقط". قبلته ثانيةً، والتفتت لترى إن كانت والدته تراقبهما من الشرفة وهي غير راضية عما تراه. وقد لاحظت أليغرا أن

وجودهما حولها يسبب لــه التوتر بسبب إحساسه بأن واجبه يملي عليه إسعاد الجميع، وكذلك هي بسبب اعتقادها أنها يجب أن تنال رضا السيدة هاميلتون.

"حــذار أن تتورط معها". سارعت أليغرا لتحذيره بأسلوبها اللطيف فيما هما يقفان على الشرفة ويسكبان لنفسيهما كأسين من عصير الليمون.

"شكراً" قالت أليغرا بأدب.

ثــم راحت السيدة هاميلتون تراقب خطيبة ابنها أليغرا وهي جالسة على أرجوحة مريحة على الشرفة وتشرب عصير الليمون البارد.

"لقد سمعت أن جميع أفراد عائلتك يعملون في مجال الفن.. أليغرا". قالت وكأنها غير مصدقة لما سمعته.

"باســتثناء أخي". ابتسمت أليغرا بلطف في وجه حماتها المستقبلية، "إنه يــدرس الطب في ستانفورد". كانت تلك الجملة الوحيدة التي رسمت الابتسامة على شفتي السيدة هاميلتون منذ لحظة وصولهما يوم الجمعة.

"والدي كان طبيباً. في الحقيقة، كان جميع أفراد عائلتي تقريباً يعملون في الطب باستثناء والدتي طبعاً".

"يريد سكوت أن يختص بجراحة العظام. والبقية الباقية منا وقعت في فخ العمل الفني كما أشرتِ، فوالدتي كاتبة ومخرجة ومنتجة، وهي موهوبة جداً. أما والدي فهو منتج أفلام، أما أنا فأعمل محامية مختصة بقضايا الفن والإنتاج السينمائي".

"ما الذي يعنيه هذا بالضبط؟". راحت تحدق فيها وكأن أليغرا قد وصلت للتو من كوكب آخر وظهرت فجأة على هيئة إنسان.

"هــذا يعنــي أننــي آخــذ بأيدي الكثيرين وأساعدهم، وأتلقى العديد من الاتصالات الهاتفية في الساعة الرابعة صباحاً". فبدت والدة جيف مصدومة مما قالته أليغرا، ووجهت لها مباشرةً سؤالاً آخر.

"هل كل من يعمل في الفن مزعج إلى هذا الحدّ؟".

"فقط عندما يتم اعتقالهم". كانت أليغرا تستمتع بتلك اللعبة وتشعر أن السيدة هاميلتون تستحق كل هذا القدر من الصدمة. إنها تستحق الكثير من الأشياء، وقد قررت أليغرا أن تكون جميعها صدماتٍ جيدة، فهي لم تكن مضيافة ولا لطيفة على الإطلاق، وكانت المرأة الأقل إحساساً والأقل دفئاً من بين جميع النساء اللواتي رأتهن أليغرا خلال حياتها كلها. وصارت الآن تشعر بالأسى حيال جيف، فكل صفاته ورثها عن والده ولم يكن يتمتع بأيٍّ من صفات والدته.

"وهل معظم زبائنك يتم اعتقالهم؟". كانت عينا السيدة هاميلتون قد اتسعتا جداً، وكان جيف يضحك في سره، ولكن أليغرا لم تكن كذلك على الإطلاق.

"بعضــهم. وهــذا هــو السبب في حاجتهم إلي، فأنا أعمل لأخرجهم من الســجن، وأكتــب لهم وصاياهم، وأحضّر لهم عقودهم، وأعيد تنظيم حياتهم، وأساعدهم على حل مشاكلهم. إنه عمل ممتع جداً وأنا أحبه إلى أقصى درجة".

"معظم زبائنها من نجوم الفن الكبار، أمي. سوف تدهشين عندما تعرفين أسماءهم". قال جيف ولكنه لم يذكر لها أية أسماء.

"أنا واثقة أنه عمل ممتع كثيراً. ولديك أخت أيضاً، أليس كذلك؟".

هزت أليغرا رأسها، وهي تفكر بسام المسكينة وببطنها المنتفخ وبالطفل الذي ستنجبه في شهر آب. "أجل، إنها في السابعة عشرة من عمرها. وهي ما تزال تدرس". قالت ولكنها لم تذكر لها شيئاً عن عمل سام في مجال عروض الأزياء ولا عن مصيبتها الحالية، ثم أردفت "سوف تتابع دراستها في جامعة لوس أنجلوس في مجال الفن والأدب المسرحي".

"يبدو أنكم عائلة متكافلة ومتضامنة على دخول عالم الفن". وللحظة ساد صمت بينهم، ثم أحست أليغرا بعدما سمعت السؤال التالي وكأن صاعقة قد نزلت على رأسها.

"أخبريني أليغرا، هل أنت يهودية؟". أحس جيف وكأنه سيقع من فوق كرسيه فيما هو ينتظر سماع ردّ أليغرا.

"في الحقيقة، لا". قالت أليغرا ببرود "أنا بروتستانتية. ولكن والدي يهودي، وأعرف الكثير عن تفاصيل الديانة اليهودية، هل ترغبين بمعرفة بعض تلك التفاصيل عن اليهودية؟" سألتها بأدب، ولكن ليس لأن السيدة هاميلتون مؤمنة وإنما لأنها كانت كما البقرة العجوز البشعة والسليطة والتي لم تكن تهتم للمشاعر التي تكنها لها أليغرا على الإطلاق، كما أن جوابها هذا سبب رعباً كبيراً ورهبة في قلب جيف حينما سمع ما قالته.

"لا أعتقد أنك يهودية، إذ لا يبدو عليك ذلك".

"ولا أنت". أجابت أليغرا بهدوء، ثم وجهت سؤالها لجيف قائلة "هل أنت يهودي؟". وعلى الرغم من أنه كان مصدوماً من طرح مثل هذا السؤال إلا أنه اضطر لأن يشيح بوجهه بعيداً كي لا تراه والدته وهو يضحك.

"بالطبع لا، هاميلتون؟ هل أنت مجنونة؟".

"لست أظن ذلك، ولم لا يكون كذلك؟". وبتلك الجملة بدت أليغرا فعلاً غير آبهة لما سيحدث، وأما جيف فكان يشعر أنه هالك لا محالة فقال "لا لست يهودياً، ولا حتى والدك أليغرا". قال ما قاله بعدما قرر أن يضع حداً لهذا الحديث رغم إحساسه بالخزي لأنه أفشى سرّ لعبة أليغرا التي كانت تمارسها على والدته، ثم تابع "إن والد أليغرا الحقيقي هو طبيب من بوسطن واسمه تشارلز ستانسون".

"لماذا لا تستخدمين اسمه إذاً بحق الجحيم؟". حدقت بأليغرا وهي تشعر بعدم الرضا.

"لأنني أكرهه. ولأنني لم أره منذ أعوام". أجابت أليغرا بهدوء، فأربع سنوات من العلاج النفسي قد أثرت فيها بشكل واضح، فقد كانت تلك أكثر المحادثات قرفاً حين اضطرت لخوضها والمشاركة فيها، وكانت على وشك قول المزيد. "بصراحة، بعد كل ما رأيته من تصرفات عائلتي بعد كل تلك السنوات، لم أعد راغبة بإنجاب أطفال ينتمون للديانة اليهودية". أدرك جيف أنه سيضطر بعد قليل لأن يعيد وعي والدته التي كانت على وشك أن تفقده، فحدج

أليغرا بنظرة غضب، فراحت هي بدورها تنظر إليه بنفس الطريقة، ولكنه اضطر للقيام بذلك لكي يجعلها تقفل فمها. ولكن عينيه كانتا تقولان لها: حسناً، حسناً.. أنت تعلمين أنني لا أقصد ذلك على الإطلاق. غير أنها قررت أن تعاقبه بسبب فعلته تلك بكل الأحوال. أما والدته فكانت تشعر بالاستياء والبرودة في جميع أطرافها وكأن ماءً بارداً يسيل في عروقها.

"أفترض أنك تمزحين". قالت بهدوء، ثم غيرت الموضوع بأكمله. وبعد لحظات قصيرة، صعد جيف وأليغرا إلى الأعلى لكي يغيرا ملابسهما وينزلا لتناول الغداء. اتجه كل منهما إلى غرفته، ولكن حالما ارتدى ثيابه واستطاع أن يتسلل من غرفته دون أن يلحظه أحد، دخل على أليغرا في غرفة الضيوف.

"أقدم لك اعتذاري، قبل أن تبدئي بضربي على رأسي بالكرسي، فأنا أعلم أنني فضحت لعبتك، ولكنني فقط كنت أريد أن تظل أمي محافظة على هدوئها. فأنا أعلم وبشكل دائم مدى محدودية تفكيرها عندما يتعلق الأمر بمثل تلك الموضوعات، لدرجة أنها اختارت أن تنتمي إلى نادٍ لم يدخله يهودي منذ حوالى مائتي عام، فبالنسبة لها تلك المواضيع هامة جداً".

"وكانت هامة أيضاً لهيتلر ولأصدقائه".

"هذا مختلف. بالنسبة لها فهي تشعر أنها بتلك الطريقة تحافظ على علو طبقتها الأرستقراطية، وأنت تعلمين تماماً أنني لا أتعامل معك بتلك الطريقة. أنا أحبك، مهما كان اسمك، فهو قريباً سيصبح هاميلتون على أية حال، إذاً لم القلق حيال هذا الأمر؟". كانت والدته تجعله يشعر بالقلق دائماً واستطاعت أليغرا أن ترى ذلك بوضوح، وكانت في الحقيقة تشعر بالأسى نحوه.

"كيف أمكنك أن تعيش حياتك في هذا البيت؟ فوالدتك في الحقيقة لا تتمتع بالدفء أو التفهم، ولا بالسهولة في التعامل معك".

"هي معتادة على ذلك". أجاب في محاولة للدفاع عنها "أو على الأقل لم تكن تلك طبيعتها سابقاً ولكنها أصبحت على تلك الحال بعد وفاة والدي، فقد كانت تعيسة للغاية من دونه". ولكن أليغرا لم تستطع أن تتصور على الإطلاق

أنها كانت يوماً ما تتمتع بالدفء والحنان، إنها في نظر أليغرا أفعى غادرة.

"ألا تشعر بالوحدة أثناء وجودك معها؟". سألت أليغرا وهي لا تصدق كيف استطاع تحملها.

"في بعض الأحيان، لأنني تعودت على طباعها، وجميع أفراد عائلتها يتمتعون بهذا الطبع. وقد توفوا جميعاً".

"ماذا يفعلون عندما يجتمعون معاً، هل يصنعون مكعبات ثلجية؟".

"إنها ليست سيئة بالقدر الذي تتخيلينه". قال لها فيما هو يغلق سحاب فستانها الأسود في اللحظة التي كانت فيها والدته تقف على الباب وتطرقه، وكان يعلم أنه غير مسموح له وجوده في غرفتها، فتسلل إلى الحمام وأشار لأليغرا أن لا تكشف وجوده هناك. فتحت الباب لوالدته التي أتت لتخبرها أن الغداء قد أصبح جاهزاً، وربما لتعتذر عن تعليقاتها السابقة، ثم أبدت إعجابها بجمال أليغرا. في الحقيقة أصبحت الآن تحبها أكثر لدى معرفتها أن اسم عائلتها الحقيقي ليس ستينبورغ.

تبعتها أليغرا ونزلت معها السلم لتناول الغداء، ثم ظهر جيف بطريقة غريبة من حيث لا تدريان. ثم تناولوا الغداء بشكل إعجازي حيث حافظ الجميع على هدوئه وتحدثوا في موضوعات عادية، كالفن، والسفر إلى أوروبا، ودار الأوبرا. كانت أكثر محادثة مثيرة للملل شاركت بها أليغرا طوال فترة حياتها، ولحسن الحظ أوت السيدة هاميلتون إلى فراشها بعد تناولها الغداء مباشرة. فخرجت أليغرا مع جيف في تلك الليلة واتجها إلى الشاطئ وسبحا هناك، ثم تمددا على الرمل وهما متعانقان.

"لم تستمتعي برحلتك إلى هنا كثيراً، أليس كذلك؟".

استدارت أليغرا وتمددت على ظهرها وراحت تحدق في ضوء القمر، وهي تفكر فيما إذا كان يريدها أن تكون صادقة أم لا؟ ثم ساد صمتٌ طويل فيما هي تفكر بإجابة على سؤاله.

"كان الجو مختلفاً" كان هذا الجواب لا يخلو من الديبلوماسية وكان هذا كل ما استطاعت قوله.

"مختلف كثيراً عن جو عائلتك". كان جيف يشعر الآن بالذنب لأنه أحضرها إلى هنا، ولكن كان يتعين عليها مقابلة والدته بكل الأحوال "عائلتك تتمتع بدفء وحنان كبيرين، فالجميع يتكلمون ويضحكون، ويقصون حكايات مجنونة. لقد أحببت وجودي معهم منذ اللحظة الأولى التي قابلتهم فيها". بدا خجلاً الآن بسبب والدته. حتى أنه اعترف الآن أنها كانت فظة مع أليغرا. ولكن وبالنظر إليه استطاعت أن تعرف مقدار ما يشعر به من استياء وإحباط، فأحست فجأة أن كل هذا لا يعنيها في شيء في مقابل حفاظها على علاقتها بجيف.

"إنها تذكرني كثيراً بوالدي، ولا أعني أنه كان سيئاً، ولكنها تتمتع بنفس طباعه الشرقية وعصبيته وعجز تلك الطبقة العليا من المجتمع عن الإحساس بالآخرين أو حتى مساعدتهم. فهو لم يحاول ولو مرة خلال حياتي كلها معه أن يشعرني بوجودي، وهذا ما كان يقتلني، ولكنني الآن لا أهتم لهذا، وهي تتبع نفس طريقته. والآن يجب أن أقاتل وأتوسل وأزحف كي أحصل على رضاها إن كان هذا ما أريده، ولكنني على الأرجح لن أحصل عليه أبداً. كانت قمة المتعة بالنسبة لأولئك الناس هي حجز أنفسهم بين جدران الوحدة، وهذا فقط ما ستأخذه معها حين تموت، تماماً كما فعل هو، وقد اعتادت أن تكون قاسية معي أيضاً، ولكن ليس بالطريقة التي عاملتك بها خلال هذين اليومين. فأنا لم أرها طوال حياتي على هذا النحو". اعترف جيف بحزن وتعاسة عن سلوك والدته هذا الذي كانت تعامل به خطيبته أليغرا.

"لأنني تهديد حقيقي لها، فلقد سرقتك من نيويورك والآن أسرقك منها".

كان الوضع مفهوماً بالنسبة لأليغرا ولكنه لم يجعل أليغرا تفكر بأن تحبها وتتعاطف معها يوماً ما.

"ربما تتغير يوماً ما". قالت أليغرا ذلك لتخفف عن جيف فقط وليس لأنها

مقتنعة بما قالته.

ناما تلك الليلة أيضاً في غرفة أليغرا، ولكنه في هذه المرة ضبط منبه الساعة واستيقظ في الساعة السابعة والنصف صباحاً وعاد إلى غرفته حيث استحمّ وبدّل ملابسه، ثم أيقظ أليغرا. ثم حجز مكانين لهما على أول طائرة عائدة إلى لوس أنجلوس فقد كان هذا كافياً، فقد أنجزا المهمة التي قدما من أجلها. وبعد أن نزل وأليغرا لتناول الفطور أخبر والدته وأليغرا أيضاً أنهما عائدين اليوم، وقال أنهما سيسافران بالطائرة التي ستقلع في الساعة الواحدة، مما يعني أنهما يجب أن يغادرا ساوثمبتون في الساعة العاشرة من هذا الصباح، ثم أوضح لهما أنه قد اتصل بالمخرج الذي أخبره عن وجود مشاكل بتصوير مشاهد الفيلم، لذا يجب أن يعود في أقرب وقت ممكن.

"ماذا حدث؟". سألت أليغرا وقد بدا القلق عليها، ولكن حالما غادرت والدته الغرفة همس جيف لأليغرا أنهما سيغادران لأنهما مكثا هنا مدة كافية وأنهما أدّيا واجبهما، وأنه لن يستطيع البقاء هنا لحظةً أخرى.

"هل أنت متأكد؟". همست أليغرا فهزّ برأسه مجيباً. لم تكن ترغب بالضغط عليه لكي يبتعد عن والدته، ولكنها كانت أيضاً متلهفة لمغادرة هذا المنزل أكثر منه.

وقبل أن يغادرا أخبر جيف والدته بموعد حفل الزفاف، وأخبرها أنهم ينتظرون حضورها بكل تأكيد. ثم ضمها إلى صدره فتمتمت متمنيةً له السعادة، ثم منح الطباخة ليزي إكرامية، أما أليغرا فقد كادت أن تقع مغشياً عليها من شدة السرور حين وصلت السيارة التي ستقلّهما إلى المطار. كان جيف قد استأجر سيارة ليموزين طويلة وبيضاء ومزوّدة بركن للكوكتيل وبتلفاز والله وحده يعلم ما الذي تضمه في داخلها أيضاً. أما السيدة هاميلتون فكانت تنظر إليها وهي تفضل الموت على أن تسمح بوقوف مثل تلك السيارة المترفة في فناء بيتها، ولكن جيف بدا سعيداً جداً بها.

"إننا نستأجر مثل تلك السيارات دائماً في كاليفورنيا يا أمي، سنحاول أن

نستأجر لك واحدة لتحضري بها حفل الزفاف". قال وهو يقبّلها مودعاً ثانيةً. سلّم حقائبهما للسائق، ثم انطلقا أخيراً ملوحين لها فيما هي تقف في مكانها وتنظر بأسى وكأن مشهداً تراجيدياً مأساوياً يحدث في فناء منزلها. وقد فهمت أليغرا تماماً أنها كانت المرأة الأكثر وحدةً وعزلةً في العالم، ولكنها كانت الأكثر لؤماً أيضاً.

كان لجيف تاريخاً يذكر مع والدته أما أليغرا فقد كانت على قناعة تامة أنه لن يجمعها معها تاريخ مشترك، وكانت تعلم أيضاً أنها بعد عطلة نهاية الأسبوع تلك لن يحاول جيف الضغط عليها لتكرارها ثانيةً. لقد فعلا ما بوسعهما، وقدما لها كل الاحترام، ولكنها كانت أشبه بحالة ميؤوس منها.

"كنت أفكر أنه ربما يتعين علينا أن نرتدي قلنسوات في حفل الزفاف". قال جيف بهدوء فيما هما في طريق عودتهما.

"إنك شخص غير محترم ومثير للاشمئزاز... فهل بإمكانك أن تتوقف عن متابعة هذا الحديث؟ وبالمناسبة كيف استطعت الحصول على تلك السيارة؟". قالت وهي تبتسم له. كانا سعيدين فتبادلا القبل، وكان جيف على استعداد للموت كي يصل إلى المنزل ليمارس الجماع معها، والشيء الوحيد الذي منعه من القيام بذلك في سيارة الليموزين البيضاء هو إحساسه الحقيقي بالاحترام والحشمة.

وقد اعترفا بصمت فيما كل منهما ملتصق بالآخر ويضمه إلى صدره أن هذين اليومين الذين قضياهما في منزل والدته كانا أسوأ عطلة نهاية أسبوع مرّت عليهما في تاريخ حياتهما.

"أنا آسف أليغرا. لست أفهم لماذا لم أدرك مسبقاً أن تلك الرحلة ستكون على هذا الشكل، كان يجب أن أرفض الحضور. ربما يجب أن أعقد جلسة مع الدكتورة غرين كي أجد طريقة أكفّر فيها عن هذا الذنب".

"أعتقد أن مساعدتك لها في البقاء على قيد الحياة طوال كل تلك السنوات ملاحظة جديرة بالاحترام". قالت أليغرا بإعجاب. كانت ماري هاميلتون المرأة

الأكثر برودةً على وجه الأرض، ولكن جيف كان مختلفاً عنها كلياً.

"أنـــا لم أهتم بها كثيراً بعد وفاة والدي الذي كان يشبه سيمون بتصرفاته إلى حدٍّ كبير".

"ربما هذا هو السبب الذي أنقذك".

ثـــم تحدثا حول أشياء كثيرة في طريق عودتهما، وكانا يرغبان بالركوع على الأرض وتقبيلها حين تطأ أقدامهما أرض كاليفورنيا، وكان أول ما فعلاه عندما وصلا إلى ماليباو هو الإسراع في نزع ملابسهما والجماع حتى قبل أن يبلغا السرير، وأما هو فلم يشعر من قبل بمثل هذه الرغبة والاشتياق كما يشعر بهما الآن، فالجو القمعي الذي عاشاه خلال اليومين الماضيين كان يدفعهما إلى الجنون تقريباً. أما أليغرا فكانت في قمة سعادتها، والسبب في ذلك هو عودتها إلـــى المنزل وابتعادها عن منزل والدته، وقد تمنّت للحظة في نفسها أن تكون تلك المرة الأخيرة التي تراها فيها.

الفصل السابع عشر

صـــباح يـــوم الاثنين وبعد قضائهما عطلة نهاية الأسبوع في نيويورك، غـــادر جيف إلى موقع التصوير في الساعة الثالثة صباحاً كالعادة، أما أليغرا فقلّبـــت مجموعـــة من الرسائل والفاكسات والأوراق، وكانا يشعران بالسعادة وبارتفـــاع في روحهما المعنوية بسبب عودتهما أخيراً، خصوصاً بعدما قضيا اللـــيلة الماضـــية معاً واسترسلا في التعبير عن مشاعرهما دون قيد أو شرط، ولكن تجهم وجه أليغرا عندما قرأت رسالة مستعجلة من منتج الفيلم الذي تلعب كارمن فيه دور البطولة، والذي يخبرها فيها أن كارمن متأثرة جداً وتعاني من مشـــاكل تمنعها من أداء عملها في التصوير كما ينبغي، وأنها كانت تتصرف بجـــنون يـــوم الجمعـــة الماضي بسبب ما كُتب في الصحافة عنها وعن قصة تخليها عن الطفل.

كانـــت الســـاعة قد شارفت على السادسة مساءً عندما كانت أليغرا تقرأ الرسالة، وكانت تعلم أن كارمن ستكون في موقع التصوير في مثل هذا الوقت، فقررت أن تقود سيارتها لرؤيتها هناك.

رتّبـــت ألـــيغرا مجموعة من أوراق عملها لتأخذها معها وتقرأها هناك، وعند الساعة السادسة والنصف، كانت قد وصلت. كانت تجلس مع كارمن في الســـاعة الســـابعة، وكانـــت كما قال المنتج تماماً مجنونة إلى أقصى حدّ، فقد اعتكفت في منزلها طوال عطلة نهاية الأسبوع وراحت تبكي بسبب القصة التي نُشرت عنها، وكانت ما تزال متأثرة إلى حدّ كبير لفقدانها الجنين.

"أنت بحاجة للتحدث مع أخصائية نفسية". قالت أليغرا بهدوء، فيما كانت كارمن تمسح وجهها للمرة الألف منذ الصباح.

"لا يمكن لهذا أن يغير أي شيء، فجنيني لن يعود أبداً، وهؤلاء الأوغاد سيستمرون بتلفيق الأكاذيب عني".

"إنهم ينشرون أكاذيبَ عن كل الناس، ولا يمكنك أن تدعي تلك القصة تدمر حياتك وحياة آلان. يجب أن تظهري عدم اهتمام بهذا الموضوع. هل تعتقدين أنه يحب أن يكون جباناً، وأنه سينحني على ركبتيه امتناناً وتقديراً لكل من يطلق إشاعة عنك وعن حياتك؟ كارمن، هذه حال مثيرة للشفقة حقاً". واستطاعت كلمات أليغرا تلك أن تمنح كارمن بعض الشجاعة والنشاط لساعات، ثم جلست تراقبها وهي تصور مشاهد الفيلم، كانت كارمن متأثرة جداً ولكنها كانت ما تزال قادرةً على القيام بعملٍ جيد أمام الكاميرا.

بقيت أليغرا هناك حتى الساعة العاشرة، عندما أتى أحدهم ليخبرها أن اتصالاً هاتفياً مستعجلاً من مكتبها في انتظارها في الغرفة المعزولة عن الضجيج، كانت سكرتيرتها أليس هي التي تنتظر على الخط، وقد أخبرتها عن حدوث حالة طارئة مع مستشارة حفلات الزفاف دليلة ويليامز.

"أتتصل بي إلى هنا؟".

"لا، أنا من يتصل بك، ولكنها أخبرتني عن وجود حالة طارئة من أعلى مستوى". قالت أليس.

"هل فقدت عقلها؟".

"إنه احتمالٌ وارد. هل أتخلص منها؟".

"حسناً. افعلي ذلك ما دمت أنا هنا، ولكن لا تتصلي بي مجدداً بسببها، استلمي رسائلها فقط وافهمي منها ماذا تريد". ثم سمعت أليغرا صوت تلك المرأة التي تشبه طائراً كبيراً أرجواني اللون تصرخ عبر الهاتف "أليغرا؟" وقد بدا صوتها نذير شؤم "إنك لم تردي عليّ ولا حتى باتصال هاتفي واحد". وراحت تصرخ وقد بدت وكأنها عاشقٌ غاضب يعاتب محبوبته "ليس لديّ أية معلومات حول قالب الحلوى، والمكان الذي ستقام فيه الحفلة، والموسيقى، أو حتى الألوان التي تفضلين من وصيفة العروس ارتداءها". كانت دليلة غاضبة

حقاً، ولكن ليس كما أليغرا التي كانت شاحبة من شدة غضبها.

"هل تدركين أنك تتصلين بي في موقع تصوير مغلق؟ وهل لديك أدنى فكرة عن مدى الإزعاج الذي تسببينه؟ إن سبب عدم اتصالي بك هو كوني مشغولة جداً بإخراج أحد عملائي من السجن، وتنظيم إحدى الحفلات الموسيقية لعميل آخر، ومتابعة تصوير أفلام البعض الآخر، وآخر شيء أنا بحاجة إليه في مثل هذا الوقت بالذات هو إزعاجك لي بشأن وصيفات العروس".

"هل تعلمين على الأقل من هنَّ؟". بدت دليلة منزعجة ولكن ليس بقدر أليغرا التي كان يتعين عليها القيام بعملها، ومتابعة أمور عملائها، ولا يمكنها السماح بعد الآن لعديمة الإحساس تلك بإزعاجها.

"لقد اخترت الوصيفات". أذعنت أليغرا أخيراً لها، وهي لا تكاد تصدق مشاركتها في محادثة من هذا النوع والتي يفترض أن تكون حالة طارئة من أعلى مستوى "سوف أطلب من السكرتيرة أن ترسل لك قائمة بأسماء الوصيفات" قالت أليغرا.

"نحن بحاجة لمعرفة قياساتهن". أجابت دليلة بتصميم، فقد كانت معتادة على التعامل مع أناس مشغولين مثل أليغرا كالأطباء، والمحامين، ومختصي علم النفس، ومشاهير أهل الفن، والممثلين الذين لم يكونوا قادرين على تنظيم أمور حفلات الزفاف بأنفسهم بسبب انشغالهم بأداء أعمالهم، ولكنها استطاعت أن تفعل هذا بالنيابة عنهم، واستطاعت أن تجعلهم يحسنون التصرف معها "هل لديك أية فكرة عن قياساتهن؟".

قالت دليلة بصوتٍ بدا لأليغرا وكأنه صادرٌ عن ممثلة بارعة في الأداء.

"أرجوك اطلبي من السكرتيرة أن تسألهن".

"حالاً". أجابت دليلة وقد بدت راضية بتلك التسوية، ثم تابعت "بالمناسبة، لا أستطيع تصديق أنك لم تعثري على فستان زفاف مناسب لك بعد. يتعين عليك معاودة البحث ثانية".

"سوف أعود للعمل". قاطعتها أليغرا وهي تشعر بالإحباط بسبب الإزعاج

الذي تسببه لها النساء في حياتها. ولكنها لم ترغب أن تكون فظة معها، إلا أنه الحل الوحيد في بعض الأحيان التي لا يكون لديها فيها خيار آخر.

وحالما أقفلت السماعة اتصلت بوالدتها في مكان عملها وقد أدركت وهي تتحدث إليها أنها كانت ترتجف "إن لم تصرفي عني تلك المرأة، فسوف أقتلها".

"أية إمرأة؟". وكانت المرأة الوحيدة التي خطرت ببالها والتي كانت تستحق هذا هي إليزابيث كولسون. ولكنها لم تكن تعتقد أن أليغرا تعرفها.

"ما الذي تقصدينه بسؤالك هذا؟ أقصد هذا الحيوان الطائر الضخم الذي أطلقته في وجهي ليخطط بالنيابة عني تفاصيل حفل زفافي. أفضل إجراء الحفل في الحديقة وتقديم شطائر الهوت دوغ وبعض العصير للمدعوين على أن أتحمل أن تتصل بي تلك المرأة في مكان تصوير مغلق لتناقش معي أموراً تتعلق بالموسيقى وبقالب الحلوى وبالألوان التي سترتديها الوصيفات، أمي لا يمكنك أن تفعلي هذا بي".

"ثقي بي فقط عزيزتي. إنها ستقوم بعملٍ رائع، وستكونين سعيدة". ولكنها كانت صورة يستحيل على أليغرا تصورها، فودعت بلير وعادت إلى كارمن التي قالت "هل كل شيء على ما يرام؟" وقد أبدت للمرة الأولى في حياتها قلقاً من شيء ما غير مشاكلها الخاصة.

"لن تصدقي ما يحدث". قالت أليغرا والسخط يغمرها.

"جربي".

"إنها خبيرة تنسيق حفلات الزفاف التي استخدمتها والدتي، وهي تتصل بي لتزعجني فقط".

"ماذا؟". بدت علائم الدهشة واضحة على ملامح كارمن التي كانت تغير زينة وجهها. "خبيرة بتنسيق حفلات الزفاف؟ وما الذي ستفعله؟".

"ستفعل ما قمت به أنا حين اشتريت الشعر المستعار، وباقة الورد البلاستيكية البيضاء والملابس الخفيفة قبل ذهابنا إلى لاس فيغاس".

"هل هذا ما تقوم به لأجلك؟". بدت كارمن مندهشة للحظة، فلم تتمالك أليغرا نفسها عن الضحك.

"أتمنى أن لا تفعل. ولكن أتعلمين، لقد كنتِ والآن أذكياء جداً بسفركما إلى لاس فيغاس".

"بإمكانك القيام بذلك أيضاً، أنت تعلمين هذا". أجابت كارمن. وقد أحب الجميع تلك الفكرة التي كانت ستسمح لها ولجيف بقليل من الحرية وتخلّصهما من فكرة حفل الزفاف هذا بأكملها.

"لا أريد أن أحطم قلب والدتي إن تزوجت بمثل تلك الطريقة". ولكن كان الأمر يستحق هذا العناء لأنها حين ذلك لن تضطر لرؤية ماري هاميلتون حماتها المستقبلية ثانيةً والتي كانت حقاً فكرة مغرية بالنسبة لها.

وفي النهاية، بقيت مع كارمن حتى وقت الغداء، ثم عادت إلى المكتب لتوقّع بعض المستندات. كان يتعين عليها الوصول إلى مكتب سوزان بيرلمان في الساعة الثانية والنصف، إذ أنهما ستلتقيان بوالدين آخرين مرشحين لتبني الطفل، قدما من شيكاغو. والأمر الذي أدهش أليغرا هو العناء الذي يتكبّده الكثير من الأشخاص في البحث عن طفل، حيث يقابلون فتياتٍ يرغبن بالتخلي عن أطفالهن ويطوفون أنحاء البلاد لتبني أحد أولئك الأطفال. ومما رأته أليغرا أن كارمن وفي شهرين من حملها للجنين فقط استطاع أن يستحوذ على كامل تفكيرها ومشاعرها، فأدركت الأمر وفهمته، إنه هاجس الاستحواذ على الأطفال وإنجابهم.

كانت أليغرا قد أخبرت سام أنها ستمر لتقلها من المنزل، وقد ذُهلت أليغرا حين رأت سام قد كبرت خلال أيام قليلة. كانت سام الآن في الشهر السابع من حملها وقد بدت ضخمة حقاً.

"كيف حالك؟" سألت أليغرا سام فيما هي تركب السيارة. كانت سام ترتدي فستاناً قصيراً وردي اللون يتناسب مع حجم بطنها المنتفخ، وتنتعل حذاءً مريحاً للقدمين، وأما شعرها الأشقر الطويل فكان على شكل ضفيرة

تتدلى خلف ظهرها.

"بخير". أجابت سام وهي تهز رأسها وتقبّل أختها. كانت تشعر بالامتنان لمرافقتها لها. فقد قابلت العديد من الأزواج، وكانت تكره القيام بذلك بمفردها، فقد كانت عنيدة وصعبة المراس، وإلى الآن لم تستطع أن تفضل أحداً منهم. ربما عائلة السيد وايتمان؟ ولكنهما لم يكونا مثاليين أيضاً.

"كيف هي نيويورك؟".

"ممـــتعة". ردّت ألـــيغرا بغموض، فضحكت سام التي كانت تفهم أختها مباشرةً.

"في الحقيقة لم تكن كذلك".

"هل هي سيئة؟".

"نعم. إنها جبل جليدي كامل، وهي خائفة حقاً من أن أكون يهودية. هل تصدقين هذا؟".

"أعتقد أن والدنا سيُسر بمقابلة شخصية مثلها".

"لا أستطيع أن أتصور أنني سأراها ثانيةً. ولا أستطيع أن أفهم كيف يمكن لجيف أن يكون طبيعياً معها على هذا النحو". كانت تلك الفكرة غامضة تماماً بالنسبة لها بعد أن قابلت والدته.

"ربما هو ابنها بالتبني". قالت سام بحزن، على الرغم من محاولات المزاح التي كانت تقوم بها مع أليغرا، إلا أنها لم تستطع أن تنسى إلى أين هما متجهتان الآن ولماذا. إنها ذاهبة الآن لمقابلة والدين آخرين محتملين لطفلها. وكان مجرد التفكير بذلك يؤثر فيها كثيراً. وقد حاولت أن تصف لجيمي تلك الحالة التي كانت تشعر بها في آخر مرة ذهبت فيها لمكتب المحامية، ولكنها لم تعتقد أنه سيفهمها، وربما يسبب هذا إرباكاً لكليهما. وكانت في كل مرة تذهب فيها لمقابلة أحد الوالدين المرشحين لتبني الطفل تنوي إخبارهما بتلك الصفات القليلة التي تعرفها عن والد الطفل الحقيقي، على الرغم من أن ذلك سيضعها

في موقف حرج، كان طويلاً وذا مظهر حسن وشعرٍ أشقر، وهو مصورٌ فرنسي الأصل يبلغ حوالى الثلاثين من العمر. وعلى اعتباره أجنبياً فقد يكون موهوباً وجذاباً. وباستثناء هذا لا يمكنها قول المزيد. وأما عن مكان وجوده فهو غير معروف.

وصلتا إلى مكتب سوزان بعد عشر دقائق تماماً، واستقلتا المصعد بصمت.

كانت غرفة الانتظار جميلة مزينة بلوحات فنية زاهية ذات ألوان بهيجة، وعلى الطاولة يمكن رؤية مجموعة من الصحف والمجلات من شتى الأنواع، ولكن أياً من سام أو أليغرا لم تفكر بقراءة واحدة، وإنما جلستا هناك منتظرتين. وبعد خمس دقائق، طلب منهما عامل الاستقبال الدخول، وكان الزوجان القادمان من شيكاغو يجلسان في غرفة سوزان.

ولكن حالما رأتهما سام، استطاعت أن تقرر أنهما لم يعجباها. فقد كانا عصبيين وراحا يتحدثان كثيراً عن الرحلات التي يحبان القيام بها، وعن التزلج على الجليد، وعن رحلتهما الأخيرة إلى أوروبا. كانت المرأة تعمل كمساعد طيار، أما هو فكان يعمل في شركة تأمين تغطي قسماً كبيراً من منطقة الغرب الأوسط لأميركا. لم يتمكنا من إنجاب الأطفال، وقد فكرا بعملية التلقيح الاصطناعي ولكنها في النهاية ستكون مكلفة جداً، وكانت قصتهما تشبه تلك القصص الكثيرة التي سمعتها سام إلى الآن.

"ما الذي تنويان القيام به بشأن الطفل حين تضطران للسفر؟". سألت سام وهي تبدو غاضبة.

"سوف نتركه مع حاضنة الأطفال". أجاب الزوج.

"بإمكاننا أن نستخدم مربية جيدة". قالت الزوجة مؤكدة.

"لمـــاذا تفكران بتبني طفل؟" سألت سام بشكل مباشر تماماً كطريقة أختها الكبرى في توجيه السؤال، وراحت أليغرا تراقبها وهي تبتسم.

"أنا في الثامنة والثلاثين من عمري، وجانيت في الخامسة والثلاثين، نعتقد أنه الوقت المناسب لتبني طفل". أجاب الزوج وكأنه يتحدث عن شراء سيارة جديدة "كما أن جميع أصدقائنا لديهم أطفال، ونحن نقيم في الضواحي". كانا يقطنان في نابرفيل، ولكن كل هذا لم يكن سبباً كافياً ليجعل من سام توافق على منحهما طفلها.

"ولكن هل ترغبان حقّاً بتبني طفل؟". راحت سام تضغط عليهما، واستطاعت أن ترى أنهما لم يكونا مرتاحين تماماً لسؤالها.

"لو لم نرغب بذلك، فلماذا نحن هنا أساساً؟". قالت جانيت في محاولة منها لطمأنة الفتاة ولكنها لم تنجح في ذلك. وهما أيضاً لم يكونا مرتاحين لسام التي بدت لهما وكأنها فتاة قروية متطفلة بطرح تلك الأسئلة.

"لقد حصلنا على بطاقات سفر مجانية من شركة الطيران، ويبدو أننا ضيعناها وتكبّدنا عناء المجيء إلى هنا من أجل لا شيء". قال الزوج فيما سام تنظر إلى أليغرا.

"هل هناك سؤال آخر ترغبين بطرحه؟". سألت سوزان سام، وقد استطاعت أن تدرك أن المقابلة لم تكن تجري على خير ما يرام وأن سام لم تستطع أن تحب هذين الزوجين.

"لا، أعتقد أن هذا كافٍ". أجابت سام بتهذيب، ثم خرجا للانتظار في الغرفة الأخرى، وبعد بضع دقائق دخلت سوزان لتتحدث إلى سام وأليغرا بصراحة.

"أنا أكرههما". قالت سام بحدة في اللحظة التي دخلت فيها سوزان الغرفة.

"بدون مزاح" قالت سوزان وضحكت "لقد فهمت هذا بنفسي. ولكن لماذا؟". وعلى الرغم من معرفتها بجواب هذا السؤال، ولكنها كانت تسأل للتأكد فقط.

"إنهما لا يرغبان بطفل. يتعين عليهما شراء كلب. إنهما يريدان السفر

طوال الوقت، وقد حصلا على بطاقات سفر مجانية ليرميا بثمنها إلى حاضنة الأطفال، وهما يرغبان بتبني طفل لأن كل أصدقائهما في الضاحية استطاعوا أن ينجبوا أطفالاً. لماذا لا ينتقلان للعيش في المدينة وينسيان هذا الأمر؟". كانت سام تتكلم بحدة لاعتقادها بوجود الكثير من الأشخاص الذين يظنون أنفسهم أنهم يرغبون بتبني طفل ولكنهم في الحقيقة لا يريدون ذلك، إنما يريدون بلوغ حدّ الكمال، أو يريدون إتمام النقص في زواجهم أو استعادة شعورهم بالشباب ثانية. كانوا يريدون الكثير من الأشياء، ولكن وبكل تأكيد ليس الطفل. وبالنسبة لهم فإن فكرة الحصول على طفل أو حتى تبنيه لن تكون تعويضاً عما ينقصهم.

"لا أريد أن أتخلى عن طفلي لهؤلاء". قالت سام بشكل قطعي، فذعرت أليغرا حينما سمعت كلماتها تلك، إذ أصبحت عبارات سام تحمل فجأة كلمة طفلي. والحقيقة التي تواجههم الآن هي أن سام قد تعلّقت بالطفل إلى حدٍّ كبير، حتى لو تظاهرت أنها ليست كذلك.

"أفهم ذلك تماماً". قالت سوزان بهدوء "وماذا بخصوص الزوجين وايتمانز من سانتا باربارا؟ إنهما مهتمان جداً بك، سام. إنهما يرغبان حقاً بالسعي لنيل هذا الطفل".

"أعتقد أنهما أفضل من قابلت إلى الآن" اعترفت سام "ولكنني ما زلت أفكر". وبالنسبة لأليغرا كانت تلك الحالة تشبه محاولاتها لإتمام صفقة فيلم جديد مع منتجة تبلغ من العمر سبعة عشر عاماً وأحياناً خمسة عشر أو أربعة عشر، ثم شعرت أليغرا بالسرور فجأة لأن ذلك لم يكن ضمن نطاق عملها.

"ما الذي تفكرين به؟" سألتها سوزان.

"أحاول أن أقرر ما إذا كنت قد أحببتهما فعلاً".

"لماذا أنت مترددة؟". كان السبب في نجاح سوزان هو قدرتها على التوفيق بين الأم التي ستتخلى عن طفلها وبين الوالدين بالتبني.

"لا أعرف، إنهما كبيران في السن نوعاً ما". قالت سام بصدق وصراحة. فقد كانا في أواخر الثلاثينيات من العمر، وقد فشلت جميع محاولاتهما في إنجاب الأطفال.

"لقد واجها حظاً سيئاً للغاية". وضحت سوزان موجهة الحديث لأليغرا أكثر منه لسام، فسام كانت تعرف القصة بأكملها، فقد حضرت في المرة الماضية بمفردها مع والدتها. وعلى الرغم من أن أليغرا كانت تحاول مرافقتها دائماً، إلا أن بلير رافقتها مرتين، أما سيمون فلم يأتِ معها على الإطلاق، لأنه لم يستطع القيام بذلك أبداً، فمشهد ابنته وهي على وشك أن تنجب طفلاً ومن ثم التخلي عنه للغرباء كان يحطم قلبه، ولم يكن يرغب بسماع ما يجري من أحاديث، فمجرد رؤيتها بتلك الحالة كان قاسياً بشكل كافٍ عليه وعلى مشاعره. كانت سام تبدو متضخمة جداً كقذيفة صغيرة، ولكنها ما تزال جميلة للغاية، وقد استدار وجهها قليلاً، وكانت الأنوثة تغطيها فبدت ظريفة ومحببة إلى القلب حقاً.

"إن الزوجين وايتمانز ثنائي غير اعتيادي على الإطلاق" تابعت سوزان وهي تشرح لسام التفاصيل. "لقد واجها سوء حظ أكثر من أي ثنائي يرغب بالتبني. إنهما يرغبان بتبني طفلين من أبويهما الحقيقيين عن طريق التلقيح الصناعي لتصبح عملية التبني رسمية، وقد ظلا يحاولان مدة عشر سنوات، ثم قررا عدم المحاولة ثانيةً، وبنتيجة التطور التقني حاولا الحمل بتلك الطريقة ثانيةً، وقد أخفقت الزوجة أربع عشرة مرة في إكمال مدة الحمل وأنجبت مرة جنيناً ميتاً. والآن يرغبان بالتبني ثانيةً، وأنا شخصياً أعطيهما الأفضلية. ولكن وبعد كل هذا يمكن أن تقولي إنهما ليسا شابين كما هي حال الآخرين. ولكن ربما ليست هذه بالمشكلة العظيمة، وأنا شخصياً أحبهما كثيراً، واعتقد أنهما واجها الكثير من المتاعب في حياتهما". وكانا من ذلك النوع من الأشخاص الذين لا تفضل سوزان التلاعب معهم، فهي لا ترغب أن تمنحهم طفلاً تعلم تماماً أن والدته قد تقرر استرجاعه بعد فترة من الزمن، ولهذا سألت أليغرا منذ البداية ما إذا كانت سام مقتنعة بفكرة التخلي عن طفلها. ولكن هذا القرار

أصبح واضحاً بالنسبة لسام الآن، فقد تحدثت إلى جيمي أيضاً بخصوصه، وشعرت أنه لم يعد أمامها خيار آخر.

لازم جيمي سام كل تلك الفترة تقريباً. ولم يبدِ والداها أي اعتراض على وجوده، فسام بحاجة لصديق، وكان جيمي شاباً لطيفاً ومتزناً، ولم يكن سبباً في إزعاجها بل على العكس كان سبباً في دعمها بصداقته الحقة، وكان يعتقد أن تخليها عن طفلها الذي سيولد أمرٌ محزن للغاية، وقد اعترف لها بذلك.

"ماذا بشأن الزوجين وايتمانز إذاً؟ هل تفضلين رؤيتهما مجدداً".

"ربما". كانت سام غير واضحة فيما تقوله، وكانت تضع على رأسها نظارات شمسية داكنة فبدت كأميرة صغيرة ممتلئة الجسم. كانت معدتها كبيرة ومستديرة، وساقاها ما تزالان نحيفتين وكذلك ذراعاها، وبغض النظر عن هذا الانتفاخ كانت ما تزال رشيقة.

"ترغب كاثرين وايتمان بالبقاء على اتصال معك منذ الآن إن اخترتهما لتبني الطفل".

"لماذا؟". قالت سام وقد بدت لها الفكرة مريعة.

"لأنها تريد أن تشهد ولادة الطفل، وأن تضمه إليها فوراً. يحب العديد من الأزواج القيام بذلك. هل تمانعين وجود جون أثناء الولادة أيضاً؟ فقد قال إنه يفضل أن يكون هناك". كان الاستماع لكل هذه الاتفاقات يجعل من أليغرا تشعر بعدم الارتياح، وبأنه عمل مرهق حقاً.

"لا أريده أن يكون هناك. ولكن بالنسبة لها سأفكر في الموضوع".

"يمكن لجون أن يقف إلى جانب رأسك، بحيث لن يتمكن من رؤية أي شيء". حاولت سوزان أن تضغط عليها نوعاً ما، فقاطعتها سام قائلة: "لا، لا أريده أن يكون هناك. لقد أخبرتك بذلك".

"حسناً. لا مشكلة. إذاً بإمكاننا تقليل عدد المرشحين للتبني أكثر؟". وكان مجرد الإصغاء إلى تلك المحادثة يستهلك طاقات أليغرا ويستنفد قواها

وعواطفها.

"أعتقد أنهما المرشحان الوحيدان". قالت سام بحزن. كانت تكره المجيء إلى هذا المكتب، فكل ما يحدث هنا مؤثر للغاية، ولكن لم يكن هناك من طريقة أخـرى، وكانت مضطرة للتخلي عن الطفل لهما، والأشياء الوحيدة التي يجب اتخاذ القرارات فيها هي بقية التفاصيل.

"هـل تذهبيـن لزيارة الطبيب بانتظام؟". راحت سوزان تدقق في القائمة التي بين يديها، وكانت سام تكره هذا الجزء أيضاً، ولكنها كانت تفهم دوافعها. "هـل تتناوليـن المقويات؟ حتماً لا تتعاطين المخدرات؟ هل جامعتِ مؤخراً؟". راحـت سـام تحـدق فـيها، ولكنها أجابت على كل أسئلتها. فهي تذهب إلى الطبيـب، وتتناول المقويات، ولا تتعاطى المخدرات أو المشروبات الكحولية، ولـم تجامع منذ تاريخ حملها. كانت سام حلماً بالنسبة لوالدين يرغبان بالتبني. ولكـن سوزان لم تخبرها بذلك لأنها لم ترغب بالضغط عليها، ولكن الزوجين وايـتمانز بأمس الحاجة لطفلها، وكانت سوزان تعتقد أن الحظ سيضحك لهما هذه المرة إن استطاعا الحصول على طفل سام. غير أن سام لم تكن من نوعية الفتيات اللواتي يستجبن للضغط، لذا لم ترغب سوزان بذلك أبداً، وإنما تركتها لتطلـب مـنها ذلـك بنفسها، ولتتخذ قراراتها بمفردها. وقد أخبرت الزوجين وايتمانز أنهما يجب أن يتحليا بالصبر وأن ينتظرا لحين أن تتخذ سام قرارها، حتى أنها شجعتهما على اتباع طرقٍ أخرى، وتحدثت إلى فتياتٍ أخريات، كي لا يُحبطا إذا ما اختارت سام والدين آخرين بسبب عدم حماسها لكبر سنهما.

"هـل ترغبين بلقائهما ثانية؟". سألتها سوزان للمرة الأخيرة، فهزت سام رأسها.

"لـيس الآن". ففـي هذا الوقت أحست سام أنها بحاجة لبعض الوقت كي تلتقط أنفاسها، ثم اصطحبتها أليغرا بعد أن غادرتا المكتب لتناول بوظة الحليب في محل جوني روكيت. وكان مجرد التفكير بتلك القصة يستنزف كل طاقات سام، إذ كانت مُقدِمة على قرارٍ بشع. والآن يريد طبيبها منها أن تخضع لبعض

الدروس كي تكون عملية الولادة أسهل بالنسبة لها. وقد ذهبت لتحضر الدرس الأول في الأسبوع الماضي مع بلير، وقد عُرض فيلم خاص عن حمّام الطفل، وكانـت طـوال الوقت تشعر بالتردد، فهي مضطرة للمضي قدماً في كل تلك التفاصيل من أجل آخرين سيأخذون منها طفلها. كان عقلها مليئاً بكم هائل من الأسـئلة التـي كانت ترغب بطرحها، وكانت سام تبدو بائسة وحزينة عندما انتهت من تناول البوظة.

"أتمنى لو أنني مت". قالت بحزن، فتذكرت أليغرا كارمن ثانيةً حين أرادت أن تموت بسبب فقدانها للطفل.

"اعتقد أن في هذا القول بعض المبالغة، ألا توافقينني الرأي؟". قالت أليغرا بهدوء ثم تابعت "ما رأيك بأن تتمني لو تتمكنين من رمي كل هذا خلف ظهرك؟".

"نعم، أعتقد أن هذا أفضل".

ثم تذكرتِ أليغرا أن حفل تخرج سام من المدرسة سيكون في هذا الأسبوع، وأنها لن تستطيع الذهاب لحضوره. وكانت تلك مشكلة أخرى تواجههم، فسألت سام عن مشاعرها تجاه هذا الموضوع.

"حسناً، أعتقد أن جيمي سيحضر لي جميع المواد، فاسمي ما زال مدرجاً في البرنامج". وكانت قد حصلت على شهادتها. وبغض النظر عن تغيبها خلال الشهرين الماضيين استطاعت أن تتخرج بتفوق.

"يقول جيمي إنها حفلات مملة".

"وماذا عنك وعنه على كل حال؟". سألتها أليغرا في سياق الحديث. كان جيمـي شـاباً لطيفاً، وقد لازمها في المنزل طوال فترة تغيبها عن المدرسة، وخاصة مؤخراً، فقد كانت تراه في البيت كلما مرت به، حتى في المساء. وقد بـدا وكأنـه صـديقها الحمـيم الوحيد الذي لم يفارقها، وأما الآخرون فكانوا مرتبكيـن ولا يدرون ما الذي يتعين عليهم فعله أو حتى قوله، لذا فقد انقطعوا عن زيارتها، ولا سيما صديقاتها الفتيات.

"نحــن أصدقاء فقط". شرحت لها سام. فهو الآن أفضل أصدقائها والذي تخبره بكل أمنياتها ومخاوفها وتحكي لــه كل مشاكلها.

"أنا وآلان كنا صديقين عندما كنا في مثل عمركما. ثم أصبحنا على علاقة حميمة عندما دخلنا الكلية، ثم أصبحنا مجرد أخ وأخته، وما زلنا كذلك على ما أعتقد".

"لــم أر آلان مــنذ أعوام". ابتسمت سام وهي تقول هذا، فقد كانت دائماً تحــبه. وكان يحب أن يغيظها، وحتى هذه اللحظة لم يكن يعلم أنها حامل، فقد غــادر قــبل أن تكتشــف أليغرا الأمر، ولم تكن قد أخبرته بعد، فهو مشغول بمشاكله الخاصة مع كارمن.

"إنه الآن في سويسرا وهو يعمل بتصوير أحد الأفلام".

"كيف هي كارمن؟".

"ليست جيدة كفاية. فقد تعرضت لنزيف حاد وهي في سويسرا. وهو ما يزال هناك لأنه مرتبط بعمل، وأما هي فقد عادت لتصوير مشاهد فيلمها. إنها حزينة بعض الشيء، كما أنها تفتقده كثيراً، وهو لن يعود قبل شهر آب".

"ألا يمكنها العودة لرؤيته؟".

"لا، إلا إذا كانــت ترغــب أن أخــنقها بيدي، فهي تصور الآن مشاهد فيلمها".

"آه. من المؤكد أن ابتعادهما عن بعض سيكون قاسياً عليهما نوعاً ما". هزت أليغرا رأسها موافقة، ولكن النزيف الذي تعرضت لــه كارمن كان أقسى عليها من فراق آلان.

أوصلت أليغرا سام إلى المنزل، وكان الوقت قد تأخر لذا لم يكن بإمكانها العودة إلى المكتب. وكانت قد وعدت جيف بلقائه في موقع تصوير فيلمه. وقد لاحظت أليغرا فيما هي تقود سيارتها وصول جيمي، فتساءلت عما إذا كان قد حــدث شيء على مستوى عالٍ من الأهمية، ولكنها كانت تشك في صحة ذلك،

فكيف يمكن حدوث مشكلة جدية وسام في شهر حملها السابع؟.

كانــت تفكر بها طوال الوقت فيما هي ذاهبة لرؤية جيف، وقد أخذ قلبها ينفطر بحق وهي تفكر بالمستقبل الذي سيواجه سام بعد ذلك، وما جعلها تشعر بالضــيق وعدم الارتياح تلك الصورة التي راحت تلح على بالها لحظة ولادة سام والغرباء يقفون هناك متفرجين ومنتظرين لانتزاع الطفل منها. كان مشهداً تقشعر لــه الأبدان، وكانت ما تزال تفكر به عندما عادت إلى ماليباو في وقت متأخر من هذا المساء.

"أكــره أن أراهــا وهي تمضي قدماً في هذا الموضوع". قال جيف وهو يهز يده مستنكراً.

"وكذلــك أنا، ولكن سوزان تقوم بعمل جيد لها، حتى أنا لا أستطيع القيام به".

"بلــى، يمكنك". مال عليها وقبلها، ثم تحولت مناقشتهما أخيراً بعيداً عن ســام واتجهــت نحو كارمن. فقد سألها عما إذا كانت قد هدأت أخيراً، فأجابت أليغرا بأن مثل تلك المشاكل تُحل بمرور الوقت.

ثم نسيا الآخرين جميعاً، وراحا يتحدثان عن فيلمه وعن حفل زفافهما.

الفصل الثامن عشر

بحلول شهر تموز استطاعت أليغرا أخيراً أن تدخل البهجة إلى قلب دليلة ويليامز، فقد قصدت ووالدتها محل الأزياء ديور واشترت لنفسها فستان زفاف من تصميم السيد فيرر والذي كان بحاجة لبعض التعديلات البسيطة لكي يناسب مقاسها تماماً، وكان مصمماً من قماشٍ قطني مغطى بطبقة خارجية أخرى مطرزة، وهو قصيرٌ من الأمام وطويلٌ من الخلف، وكان السيد فيرر سيضيف عليه سترة قصيرة ذات أكمام طويلة وياقة عالية بالإضافة إلى قبعة كبيرة بيضاء مزركشة بشريط زينة، وكان هذا الفستان مصمماً بأناقة وذوق يتناسبان مع ما كانت تحلم به أليغرا لفستان زفافها، وقد بكت بلير عندما شاهدت ابنتها ترتديه، أما أليغرا فقد أحبته منذ اللحظة التي وقعت فيها عيناها عليه، وكانتا ستذهبان أيضاً لشراء زوج من الأحذية البيضاء. وقد أخبرت بلير ابنتها أنها ستعيرها قلادتها اللؤلؤية التي أهداها إياها سيمون في عيد ميلادها الخمسين.

وفي اليوم ذاته تمكنتا من العثور على فستانٍ قطني قصير بلون البيج وبأكمام قصيرة يصلح لترتديه وصيفات العروس، وقد اقترحت بلير تصميم قبعة صغيرة تتماشى مع الفستان وتشبه قبعة العروس ولكن بشكل مصغّر، وقد وعدها العاملون في محل الأزياء ديور بتصميم طرحة طويلة للعروس تجرّها خلفها. من المؤكد أنها ستكون في هذا اليوم ساحرة وجميلة.

"حسناً، لقد حضّرنا كل شيء". قالت بلير وهي تتفحص قائمة المشتريات التي أرسلتها لها دليلة ويليامز.

"الآن يمكنك أن تطلبي منها أن تكفّ عن الاتصال بي في المكتب، فأنا لا أملك الوقت الكافي لهذا الهراء".

"إنه ليس هراء، عزيزتي. إنه حفل زفافك".

اختاروا موسيقى كلاسيكية ومقاطع أخرى من موسيقى بيتهوفن لمراسم حفل الزفاف، ثم أعدّت والدتها قائمة بأصناف الطعام التي ستُقدّم، وستحمل هي باقة من ورد السوسن الأبيض والأوركيدا. أما وصيفات العروس فسوف يحملن باقات صغيرة جداً من زهرة الأوركيدا الأرجوانية، وكانوا قد اختاروا حلوى الضيوف كتلك التي تشبه ما يراه المرء في الأحلام، إذ ستوضع في علبٍ صغيرةٍ بيضاء اللون وسينقش على العلبة اسم الضيف الذي ستقدم له وتاريخ حفل الزفاف بالفضة، تماماً كما يحدث في أوروبا. أما الأزهار التي ستزين بها الطاولات فلم يتم اختيارها بعد، وقد طلبوا من الموسيقي الكبير بيتر دوشين أن يعزف موسيقاه الرائعة أثناء الاستقبال. الشيء الوحيد الذي لم يُبدأ العمل به هو إعداد الحديقة، فمهندس الديكور كان ما يزال يعدهم بإنهاء كل شيء في بداية شهر أيلول أي قبل أربعة أيام من موعد حفل الزفاف.

ثم حجزوا جناحاً للسيدة هاميلتون في فندق بيل إير وغرفتين لوصيفتي العروس القادمتين من نيويورك ولندن، وأما بلير فقد طلبت من مزين الشعر وخبير التجميل التفرّغ لهم جميعاً مدة يوم كامل. وفي بداية شهر تموز بدا لهم وكأن كل شيء قد أُعدّ كما ينبغي باستثناء بعض التفاصيل الصغيرة التي ما زال يتعين عليهم القيام بها.

وقد تنازلت أليغرا أخيراً وكتبت رسالة لوالدها أخبرته فيها أنها ستتزوج، وأنها على الرغم من أنها لا تتوقع مجيئه لحضور حفل زفافها إلا أنه دائماً محطّ ترحيبهم. وقد تطلّب منها القيام بهذا الأمر الكثير من الجهد والانفعال العاطفي، وقد أمضت الكثير من الوقت وهي تناقش الموضوع مع الدكتورة غرين، ولكن الكتابة كانت أسهل بالنسبة لها من الاتصال به. كانت قد كتبت له في بداية شهر تموز، ولكنها إلى الآن لم تتلقَ منه أية إجابة، لذا افترضت أنه لن يأتي.

عادت أليغرا إلى مكتبها بعدما اشترت فستان زفافها وهي في مزاج جيد،

وكانت تتحدث مع والدتها عن حفلة الشواء السنوية التي تقيمها عائلتهم في الرابع من تموز من كل عام في حديقة منزلهم، وكان الأولاد قد دعوا أصدقاءهم، أما بلير وسيمون فقد دعا اثنين من الأزواج فقط، وهم عادةً يدعون حوالى العشرين شخصاً إلى حديقة منزلهم الرائعة، ولكنهم اضطروا لتقليص عدد المدعوين هذا العام بسبب الفوضى التي تعم الحديقة، غير أن العائلة بأكملها لم تعر هذا الأمر اهتماماً، والشيء الأهم والذي كان يعنيهم أكثر من أي شيء آخر هو وجودهم معاً. وفي هذا العام سيكون جيف معهم أيضاً، وسيتعرف على تقاليد عائلتهم على الرغم من أنه لم يشهد معهم الأعياد، فعائلة ستينبورغ تحب أيام العطل والأعياد وتستمتع بها.

وفي صباح اليوم التالي كانت أليغرا تجلس في مكتبها وهي تصف ثوب زفافها لسكرتيرتها أليس.

"يبدو أنه رائع". قالت أليس، ثم رنَّ جرس الهاتف الموصول مباشرة مع المنزل مقاطعاً إياها. رفعت أليس السماعة أولاً، ثم أعطتها لأليغرا، حيث ساد صمتٌ طويل فيما هي تسجل بعض الملاحظات، ثم أعادت سماعة الهاتف إلى مكانها وعيناها تتوهجان.

راحت تقلب بسرعة بعض الأوراق وهي صامتة تماماً، ثم طلبت رقماً خارجياً وكان رقم الفندق الذي ينزل فيه آلان في جنيف. طلبت أن تحوَّل إلى غرفته، فرُفعت السماعة بعد الرنة الرابعة وكما توقعت تماماً، سمعت صوت كارمن تجيب على الهاتف.

"ما الذي تظنين أنك تفعلينه هناك بالضبط؟". اندفعت أليغرا قائلة، ثم تابعت "أنت غبية بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، إنك تتخلين عن عملك في الفيلم لكي تكوني معه، وتأكدي أنهم لن ينسوا لك فعلتك تلك".

"لم أتمالك نفسي عن القيام بذلك". راحت كارمن تئن وتنتحب "لقد اشتقت إليه كثيراً". ولكنها لم تجرؤ على إخبار أليغرا بالسبب الحقيقي لمجيئها وهو أنها تمر الآن بمرحلة الإباضة، وأنها تخطط للحمل مجدداً.

"لقد أخبرني العاملون في الفيلم أنك اختفيت البارحة، وأنت تعلمين تماماً أنك تكلفينهم ثروةً طائلة، وسوف يقتطعون أجرك بسبب غيابك اليوم وغداً، وفي حال لم ترجعي بعد غد فسوف يواصلون التصوير من دونك وسيستعيضون عنك بممثلة أخرى، لذا أستطيع أن أنصحك وبكلمات أخرى أن تهزّي قفاك وتعودي إلى هنا غداً، وإلا فسأقتلك قبل أن يفعلوا ذلك".

"لا أريد أن أعود". واصلت كارمن النحيب، فقد كانت أليغرا تقسو عليها كثيراً وقالت "إن لم تفعلي ذلك فمن الأفضل أن تعتزلي التمثيل، لأنك وبكل بساطة ستبُعدين عن هذا الفيلم يا سيدة كارمن كونورز". ثم فكرت بالكف عن مناقشتها وطلبت التحدث إلى آلان وقالت له "دعها تعود إلى هنا، هل ستفعل ذلك؟". وبعد أن أخبرته بما حدث طلبت منه ذلك بشكل مباشر ومحدد، واستطاع أن يفهم من كلامها أنها تعني ما قالته حقاً.

"إنها ليست غلطتي أليغرا، أقسم لك. لم أتوقع مجيئها على الإطلاق، ولكنها ظهرت أمامي فجأة، وكانت مفاجأة عظيمة، ولكنني أعلم تماماً أنك ستغضبين من فعلتها تلك. سوف أحجز لها مقعداً في الطائرة التي ستقلع غداً صباحاً. وأما أنا فسأعود خلال شهر واحد فقط على أية حال". قال مذكّراً كلتيهما، ثم تابع "وخلال هذا الوقت أرجو أن تعتني بها إكراماً لي".

"إن ما تقوم به كارمن ليس عملاً صغيراً، وأنت تعلم ذلك تماماً". أجابت أليغرا وقد بدأت تتعب بالفعل من تصرفات كارمن الفنانة الشابة المدلّلة والمزعجة والتي كانت طوال الوقت تئن وتنتحب بسبب شوقها لآلان. "ربما هي محقة. فمن الآن وصاعداً يجب أن تعملا أنتما الاثنان معاً".

"سنتحدث في هذا الأمر عندما أعود إلى الوطن".

"أرسلها لتعود غداً من دون تأخير، لأنها ستدفع غرامة مقدارها خمسون ألف دولار عن غيابها اليوم وذات المبلغ عن غيابها غداً، وأعتقد أنها تستحق ذلك". صفر آلان مندهشاً من حجم الغرامة التي ستدفعها كارمن وراح ينظر إليها معاتباً.

"سأجعلها تعود إليك بأسرع وقت".

"كلي ثقة أنك ستفعل ذلك". ثم وضعت سماعة الهاتف في مكانها واتصلت بمنتجة الفيلم الذي تعمل فيه كارمن. اعتذرت لها كثيراً بالنيابة عنها، وأخبرتها أنها مريضة للغاية وأنها تعاني من حالة عصبية انفعالية وأنها بحاجة لترى زوجها، ووعدتها بأن لا يتكرر ذلك مجدداً، وأنها ستدفع الغرامة دون تردد، وأنها ستعود إلى العمل بعد غدٍ. فوافقت على نسيان الأمر وكأنه لم يكن ما دامت ستدفع الغرامة وتعود إلى العمل كما وعدت.

أما أليغرا فلم تتمكن من النوم جيداً في تلك الليلة، وفي صباح اليوم الثاني جلست في المطار تنتظر وصول كارمن، وكانت تقرأ قوانين الإخلال بشروط العمل في اللحظة التي ظهرت فيها كارمن التي اعتذرت لها بشدة وأخبرتها أنها كانت بحاجة ماسة لتكون مع آلان. وبسببها كادت أليغرا أن تخسر موعد حفل الشواء السنوي الرائع الذي يقام في منزلهم في الرابع من تموز، وكانت تشعر بالغضب لدرجة أنها لم تفكر بدعوتها لحضور حفل شواء عائلة ستينبورغ السنوي.

وقد ضمنت وجود كارمن في موقع التصوير في الساعة الرابعة من صباح اليوم التالي، وظلت على اتصال مباشر معها حتى الساعة التاسعة مساءً لتتأكد من أنها تتصرف بحكمة وأنها لن تعود إلى تلك الأفعال الجنونية ثانية. ثم عادت إلى منزل ماليباو وقفزت إلى السرير مع جيف وناما حتى الظهر، ثم عادت إلى منزل والديها للتحضير لحفل الشواء.

كانت العائلة بأكملها هناك، حتى سكوت الذي دعا إحدى صديقاته، وكذلك جيف كان هناك بالطبع. وأما سام فقد دعت جيمي مازوليري الذي أصبح الآن جزءاً من أثاث المنزل كما كان يقول سيمون ممازحاً، فهو متواجدٌ في المنزل طوال الوقت. كانوا مجموعة صغيرة ولكنهم كانوا جميعاً يحبون هذا اليوم، لقد أمضوا وقتاً ممتعاً على الرغم من الفوضى التي كانت تعمّ الحديقة.

وقد دُهش الأشخاص الذين لم يروا سام منذ وقتٍ طويل من الحالة التي كانت عليها، إذ كانت قد أتمت شهر حملها الثامن وقد بدا ذلك واضحاً عليها تماماً. ولكن أليغرا كانت تعتقد أن امتناع الناس عن التعليق على هذا الموضوع كان من أكثر الأمور حزناً، على الرغم من أن التغيير في شكلها كان واضحاً ولافتاً للنظر أكثر من أي تغيير آخر سواء في حوض السباحة أو في مواضيع وأشياء أصغر من تلك بكثير، فمثل هذا الأمر كان محرماً عليهم الحديث به ولا يمكن طرحه للتداول، وقد تساءلت أليغرا في نفسها عما إذا كان هذا الموقف يصعّب الأمر على سام. وبدلاً من أن يكون أسعد لحظة في حياتها كان أتعس لحظة.

وأما بلير فقد واصلت اصطحاب سام إلى الدروس، وقد ذهبت معها أليغرا مرة أو مرتين ولكنها لم تستطع القيام بالتمارين، وحتى جيمي كان يشاركها في التدرب على تلك التمارين، وكان أكثر ما يسحره هو الجلوس أمامها لمراقبة الجنين وهو يتحرك في بطنها وينتقل من طرف إلى آخر مسبباً حركة مضحكة في بطنها تشبه تلك الحركات التي يراها المرء في أفلام الرسومات المتحركة.

"كيف تشعرين؟" سألت أليغرا سام فيما هي تجلس إلى جانبها على كرسي الحديقة.

"أنا بخير". ابتسمت سام، وكان جيمي عائداً إليها وفي يده واحدة من شطائر الهوت دوغ التي أعدّها والدها. "ولكن في بعض الأحيان تصبح الحركة أمراً شاقاً نوعاً ما".

"حسناً، لن يطول الحال هكذا كثيراً". قالت أليغرا وهي تحاول أن تشجعها، ولكن عيني سام فاضتا بالدموع حالما سمعت ذلك، وأما أليغرا فلم تكن متأكدة من السبب تماماً، ثم أخبرتها سام أنها اتخذت قرارها. "لقد اخترت الزوجين وايتمانز من سانتا باربارا، وقد أخبرتهما سوزان البارحة بهذا القرار. أعتقد أنهما لطيفان وهما يرغبان بالطفل حقاً". وفي الحقيقة لم يرغب بالطفل

أحد كما كان هذان الزوجان يرغبان به. "بلغتني سوزان أنهما كادا يطيران من الفرحة. وقد أخبرتني أنه من المهم جداً أن لا أغير رأيي بعد الآن، خاصة بعد أن يأخذا الطفل، لأن ذلك قد حدث معهما من قبل مرتين".

"على كل حال لست مسؤولة عما حدث". أجابت أليغرا، فهزت سام رأسها موافقةً.

"ولكن أعتقد أنه من غير العدل التسبب بإيلامهما بمثل تلك الطريقة ثانيةً، فاثنتان من الفتيات استعادتا طفليهما منهما سابقاً، وقد استغرقت كاثرين أعواماً لتنسى ما حدث". ثم أخذت سام نفساً عميقاً، وكأنها أحست فجأة بأنها ترغب بالانتهاء من كل ما يحدث، الولادة والإجراءات القانونية والصراع الذي تعيشه بسبب تخليها عن الطفل، وتلك اللحظة البشعة التي ستسلم فيها طفلها للغرباء وإلى الأبد. وكانت سام عاجزة عن تجاوز ما حدث وغير قادرة على تصور شكل حياتها بعد تخليها عن طفلها، وكان كل ما استطاعت قوله الآن هو "إنهما مصرّان على التواجد معي أثناء الولادة" قالت سام وقد بدت غير مرتاحة ثانيةً.

"افعلي ما ترينه مناسباً لك، سام". أجابت أليغرا بهدوء ولطف فيما والدهما يقترب منهما قائلاً "ما الموضوع الجاد الذي يشغلكما أنتما الاثنتان إلى هذا الحد؟". قال سيمون وهو ينظر إليهما بسعادة. كان هناك كثير من المواضيع الجادة التي تشغل تفكير أفراد العائلة في هذه الأيام، ومن بينها سام بالطبع، وحفل زفاف أليغرا الذي كان حدثاً مفرحاً على الرغم من الفوضى والإرباك الذي يسببه، وكذلك مستوى تصنيف أعمال بلير التي انخفضت كثيراً هذه المرة. كانت بلير حزينة ومستاءة كثيراً بسبب هذا الموضوع وكانت نادراً ما تطرحه للنقاش مع سيمون، وكانت أحاديثهما في الأيام الأخيرة قليلة جداً، ولكنه لم يشأ أن يضغط على بلير كثيراً وذلك لأسباب واضحة ومعروفة.

"كنا فقط نقول إن شطائر الهوت دوغ التي أعددتها هذا العام لذيذة المذاق". قالت أليغرا وابتسمت، ثم هبّت واقفةً لتعانقه، وعندها تأرجح الكرسي الذي تجلس عليه سام وكادت أن تقع في الوحل، فقد اختل توازنها بسبب زيادة

وزنها فلم تتمالك نفسها عن الضحك، حتى أليغرا ضحكت كثيراً، وبعد لحظات ظهر جيمي وقد أحضر لسام شطيرة هوت دوغ كان سيمون قد أعدها.

"أنت بحاجة لتناول تلك الشطيرة كي تتمكني من التوازن جيداً". قال وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة عريضة عندما رأى ما حدث. "من الأفضل أن تتوخي الحذر وإلا فإن أختك ستقذف بك إلى حديقة الجيران من فوق هذا السور". ضحكوا جميعاً، ثم جلس إلى جانب سام حيث كانت أليغرا تجلس وراحا يتحادثان وهما مستغرقان في الضحك. وعندما سنحت لهما الفرصة ليكونا وحيدين بعد أن ذهب الجميع للعب كرة الطاولة، أخبرته سام بقرارها الذي اتخذته بشأن عائلة وايتمانز. كانا قد تحدثا بشأن التبني سابقاً، ولكنهما الآن بصدد اتخاذ قرار مُلزم لها. وبالطبع كان ما يزال بإمكانها أن تغير رأيها، ولكن سوزان سوف تحاول منعها من القيام بذلك.

"لست مضطرة لتنفيذ ما اعتزمت عليه. لقد أخبرتك بذلك سابقاً". قال جيمي وهو يهمس لها كي لا يسمعه أحد.

كان جيمي قد عرض عليها الزواج، ولكنها لم ترغب بالاستجابة إليه، فما الذي يمكن للزواج أن يحل لها من مشاكل؟ فهو في الثامنة عشرة من عمره تقريباً، وأما هي فستدخل في عامها الثامن عشر بعد عدة أسابيع. كيف يمكن لولدين الاعتناء بطفل؟ وقد استطاعت أن تتصور حالهما عندئذ، فهما يكادان لا يستطيعان تحمل مسؤولية أنفسهما ولن يتمكنا من القيام بأي شيء من أجل الطفل. وكانت سام تشعر أن جيمي لا يستحق أن يحمل هذا العبء على كاهله، بالإضافة إلى أن الطفل ليس طفله. كانا قد أصبحا قريبين جداً من بعضهما منذ أن بدأ يكثر التردد إلى منزلها ويحضر لها الكتب ويشاركها الدراسة وحل الواجبات والفروض معها، وقد أصبحا الآن متلازمين في معظم الأحيان، وعندما قبّلها للمرة الأولى اكتشف وبسهولة ماذا سيحدث بعدما تتخلى عن الطفل، وأما هي فلم تكن لديها رغبة بمجرد التفكير بهذا الأمر الآن. وكانا يتبادلان القبل كثيراً، ولكنها في الفترة الأخيرة بدأت تشعر

بالفزع، فنصفها يرغب بالتوقف عما كانت تفعله والنصف الآخر يطالب بالاستمرار فيه.

ثم أتت بلير وجلست إلى جانبهما قليلاً. وكانت سام تلاحظ مدى تعاسة والدتها وحزنها منذ صدور نتائج تصنيف الأعمال الفنية الأخيرة، وكانت تشعر بالاستياء من أجلها، فالعرض الأخير كان يعني الكثير لوالدتها وقد عملت فيه بجد على مدى تسعة أعوام. وكانت رؤية هذا العمل يسقط ويفشل ببطء فيما هي تراقب ما يحدث تشبه رؤية صديق قديم وعزيز يموت بسبب إصابته بمرض السرطان.

وبالطبع كان الجميع يتحدثون خلال اليوم كله عن حفل زفاف أليغرا، وعن عدد المدعوين ويتساءلون هل من الضروري نصب خيمة في الحديقة أم لا، وما الموسيقى التي سيرقصون عليها. ثم وأثناء فترة بعد الظهر فضّل سيمون التحدث إلى جيف على انفراد، حيث كان يخطط للاتصال به منذ أسابيع ولكنه كان مشغولاً للغاية.

"كنت أعتزم الاتصال بك". قال سيمون لجيف وقد استطاع أن ينفرد به بعيداً، وكان الجميع يأكلون طوال النهار، وأما سام فقد أقسمت لجيمي أنها إن تناولت شيئاً إضافياً فإنها ستلد الطفل في الحال.

كان جيف يأكل وينظر إلى الجميع بسعادة بالغة، ثم قال ممتدحاً "حفل شواء رائع"، وكان يستمتع بكونه فرداً من هذه العائلة، وليس كعطلة نهاية الأسبوع التي قضتها أليغرا في ساوثمبتون مع والدته، والتي كانت رحلة فاشلة تماماً. "لقد قمت بعمل متقن في حفل الشواء هذا، ويجب أن تعلمني السرّ في هذا وتحضر لزيارتنا في ماليباو دائماً". قال جيف وابتسم سيمون، فقد أحب حقاً زوج ابنته المنتظر، وراح يفكر أن اختيار أليغرا هذه المرة كان صائباً وأن كليهما محظوظ بحصوله على الآخر.

"أعتقد أنك يجب أن تسعى لتطوير مواهب أخرى غير الشواء". قال سيمون مؤكداً "وهذا ما أردت أن أحدثك بشأنه".

"هذا شيء مشجّع". ابتسم جيف وهو سعيدٌ للغاية بما يسمع، إذ كان لطفاً بالغاً من سيمون أن يقول ذلك.

"ما الذي تفعله بشأن السيناريو؟".

"لا شيء بعد". أجاب جيف بصراحة "لقد تحدثت مع اثنين من المنتجين لشرائه، ولكن العروض التي قدماها لم تناسبني. وفعلياً لا أفكر بإنتاج العمل القادم بنفسي لأني لا أريد أن يكون العمل تجارياً، لذا فكرت بالعودة إلى الكتابة. وما زلت أنتظر عرضاً جيداً لبيع قصة الفيلم القادم، وربما سأكتب له السيناريو فقط".

"هذا هو رأيي أيضاً". أجاب سيمون ببساطة، وكانت تلك طريقته المعتادة في الحديث عن العمل. "أود أن أقدم لك عرضاً. لماذا لا نحدد موعداً مناسباً لك خلال هذا الأسبوع ونجلس للحديث معاً بشكل أوسع؟". فارتسمت على وجه جيف ابتسامة عريضة وهو يكاد لا يصدق ما يسمعه، فسيمون كان واحداً من أهم المنتجين والمخرجين في هوليوود، وهو يرغب بإنتاج فيلم لقصة جيف القادمة، وحقيقة أن جيف سيتزوج ابنته لم تؤثر عليه على الإطلاق، أو هذا ما كان الناس سيقولونه بكل الأحوال. ولكن جيف كان يعرف سيمون جيداً وبشكل يكفي لأن يكون متأكداً من أنه في حال قرأ سيمون كتابه ولم ينل إعجابه فلن يعرض عليه شراءه بغض النظر عما إذا كان سيتزوج ابنته أم لا.

"تلك أفضل الأخبار التي سمعتها على الإطلاق منذ وقت طويل".

"وما هي تلك الأخبار؟". انضمت أليغرا إليهما وقد انتابها الفضول لمعرفة ما كان يدور بينهما من حديث.

"إن والدك معجب بكتابي الجديد، وأعتقد أنه يفكر له بشيء ما". أجاب جيف بتواضع، ثم التفت إلى زوجة المستقبل وقد بدت على شفتيه ابتسامةٌ عريضة. "لماذا لا نبقي على هذا الخبر سراً بين أفراد العائلة فقط؟ هل ستنوبين عني في المفاوضات الخاصة بهذا العمل، أليغرا؟".

كانت أليغرا سعيدة لأجل جيف، ولم تستطع أن تتخيل مدى النفع الذي

سيعود على الجميع بعد التعاون المثمر الذي سيتم بين جيف ووالدها، فقد كانا مناسبين لبعضهما تماماً.

وبحلول المساء نظرت أليغرا إلى ساعتها بأسف على مضي الوقت بمثل هذه السرعة، فقد حان موعد ذهابهما، إذ كانا قد اتفقا على حضور حفلة برام موريسون الموسيقية بعد أن وعدته بذلك. كانت تعلم أن متعهدي الحفلة قد استأجروا ثمانية من الحراس لمرافقة برام وإبعاد حشود الجماهير عنه. فقد حقق برام موريسون نجاحاً باهراً بعد رحلته الماضية، ويوماً بعد يوم سيصبح معبود الجماهير العريضة ومن مختلف الأعمار.

"لم أنتما الاثنان في عجلةٍ من أمركما؟" استفسرت سام حينما رأت جيف وأليغرا يحملان أشياءهما ويستعدان للمغادرة.

"سنذهب لحضور حفلة برام موريسون الموسيقية".

"آه، أنتما محظوظان". قالت سام بحسد، وأما جيمي فقد بدا وكأنه متلهف لحضور تلك الحفلة، ولكنه اتفق في الرأي مع سام على أن تواجدهما بين هذا الحشد الجماهيري الضخم والزحام قد يشكل خطراً حقيقياً على صحة سام في ظروف حملها تلك".

"سأحجز لك بطاقة لتحضري حفلته القادمة". وعدتها أليغرا، وبعد لحظات ذهبا ليبدلا ملابسهما في منزل أليغرا في بيفرلي هيلز الذي كانت تفكر بعرضه للبيع لشراء منزل أكبر من المنزل الذي يستأجره جيف في ماليباو.

وعند الساعة السادسة كانت وجيف جاهزين للمغادرة. كان جيف قد استأجر سيارة ليموزين ليذهبا بها، وقد أخبرهما متعهدو الحفلة أن بإمكانهما الحصول على حرّاس ومرافقين إن أحسا أنهما بحاجة لذلك، ولكنها كانت تشك في حاجتهما للحرس، فالجمهور كان يحب برام كثيراً ويرغب دائماً بالاقتراب منه ولمسه، ولكنهم كانوا لطفاء ولا يمكن أن يشكلوا مصدر خطر.

توقعــت أليغرا وجيف أن يتمكنا من رؤية برام خلف الكواليس قبل بداية العــرض، ولكــن وفي لحظة وصولهما كان الحشد الجماهيري الموجود هناك

ضــخماً جــداً، وقد استطاع الدخول بصعوبة، وحتى الحشود التي كانت تقف خلــف الكوالــيس كانــت أكثر عدداً من المعتاد، وقد حاول معظمهم أن يشق طريقه إلى المسرح، في حين حاول الحراس أثناء العرض أن يتضامنوا لإبعاد حشــود المعجبين، ولكن لم يكن هناك من طريقة لذلك، فقد كان عددهم كبيراً، وكانت تلك أكبر حفلة موسيقية حضرتها أليغرا.

وكانت الجماهير تتقاذف بأليغرا وجيف من طرفٍ إلى آخر، وقد اعتقدت لأكثر من مرة أن أحدهم سوف يهاجمهما في أية لحظة، ولكن ذلك لم يحدث أبداً. استمرت الحفلة لساعاتٍ طويلة، وقد أصبح جزء من الجمهور ثملاً والجزء الآخر نصف ثمل، أما الألعاب النارية فقد كان من المقرر أن تطلق في الساعة الحادية عشرة، وقبل خمس دقائق فقط من موعدها صعد إلى المسرح شابٌ عاري الصدر وذو شعرٍ طويل وانتزع الميكروفون من أمام عازف الطبل، وراح يصرخ ويعبر عن مدى حبه وإعجابه ببرام موريسون، وأنهما كانا يوماً ما محاربين في فيتنام، وأنهما توفيا والآن عادا ليتحدا في جسدٍ واحد. بدا ما كان يقوله هذا الشاب وكأنه كلمات تصلح لأغنية، وراح الرجل يصرخ ويصرخ إلى أن اندفع رجال الأمن نحوه وراحوا يلاحقونه بغباء دون أن يتمكنوا من الإمساك به فيما هو يواصل الصراخ بأعلى صوته قائلاً "أحبك! أحبك!". ثم بدأت الألعاب النارية بالانطلاق في السماء فصرفت انتباه الجميع عنه، وأصبح من السهل على رجال الأمن الإمساك به، وأنزلوه من على المسرح وهو ما يزال يصرخ "أحبك" ولكنه الآن كان يبكي وهو يحمل مسدساً بيده بدا وكأنه مجرد لعبة، ومن فوق الرؤوس كانت تسمع انفجارات مدوية تنطلق بعدها الألعاب النارية في السماء، وعندما نظرت أليغرا بالمصادفة إلى المسرح من فوق رؤوس الجماهير الغفيرة استطاعت أن ترى برام موريسون جاثياً على ركبتيه والدم يسيل من رأسه ويغطي صدره وينحدر على ذراعيه وهو يميل إلى الأمام وقد اختل توازنه، فاندفعت إلى الأمام بأقصى سرعة وراحت تصرخ طالبةً النجدة من رجال الأمن.

"لقد أصيب" صرخت وهي تشير إلى برام، فالتفت الجميع إليه واستطاعوا أن يروا ما حدث، وكذلك زوجته وأطفاله، وفجأة صعدت الجماهير إلى المسرح وأحاطت به ثانيةً، ولم يتمكن أحد على الإطلاق من اجتياز تلك الحشود التي تجمعت فوق رأس برام وحوله وموسيقاه تعزف ألحانها وزوجته تمسك بيده وأطفاله يبكون بحدة. كان برام قد فارق الحياة حتى قبل أن يتمكن رجال الإسعاف من تقديم يد المساعدة له. وكانت أليغرا جاثية على ركبتيها إلى جانبهم وزوجته تضمه بين ذراعيها وتتوسل إليه أن لا يتركهم ويرحل، ولكنه كان قد رحل منذ وقتٍ طويل، روحه صعدت إلى السماء بين أضواء الألعاب النارية، وارتفع صوت موسيقاه كما لم يكن من قبل. إلا أن الجماهير لم تعرف ما حدث، فقد واصل أعضاء الفرقة الموسيقية العزف، وقد أُخبر الجميع بما حدث بحلول منتصف الليل، فتحول الجميع إلى وحوش ضارية تفور وتغلي من شدة غضبها وتبكي وتنهار على الأرض، وعزف الموسيقى ما زال متواصلاً. كانت تلك الحفلة الموسيقية الأخيرة لبرام موريسون.

وأما الرجل الذي قتله فلم يكن قد رآه من قبل أو قابله أو عرفه، ولكنه زعم أن الله قد أرسله لينقذ برام موريسون من الناس الذي سيؤذونه ويعيد روحه إلى خالقها. وهذا ما فعله بالضبط، فإن مهمته قد أُنجزت بنجاح. هذا ما أخبر به رجال الشرطة، ثم قال إن برام سعيدٌ الآن. ولكن وبكل تأكيد ليس هذا ما كان يقتنع به الجميع.

مجنون وحيدٌ انعزالي كان قد قتل برام موريسون أحد أبطال موسيقى الروك الأسطوريين، وحوالي الخمسين ألف متفرج تحولوا إلى وحوش غاضبة، تبكي وتصرخ وتنتحب. وكان صباح اليوم التالي قد انبلج قبل أن يتمكن رجال الشرطة من تفريق الجماهير وإقصائها عن خشبة المسرح. أما أليغرا فقد ظلت مستيقظة لساعاتٍ طوالٍ والدم ما زال يغطي سروالها وكنزتها القطنية وهي تحاول أن تأخذ بيد جين زوجة برام في محاولة لمعرفة ما

بإمكانهما عمله. كانت ترغب بإقامة مراسم دفنٍ عادية وبسيطة، ولكن الجماهير لن تسمح بذلك على الإطلاق. ولكنها أخيراً قررت إقامة مراسم دفن عائلية خاصة، ثم يمكنهم إقامة حفل تأبين يشهده المئات والآلاف من معجبيه. وقد نظّم متعهدو الحفلة ذلك، وأما أليغرا فقد تكفّلت بالباقي من الأمور من حانوتي وتأبين والإجراءات القانونية وفكّ الاتفاق المبرم بين برام موريسون والمتعهدين بشأن رحلته إلى كافة أنحاء العالم ليعزف موسيقاه. قامت أليغرا بكل شيء بما في ذلك مواساة جين وأولادها، فهذا ما كان سيريده برام منها بكل تأكيد. كان برام موريسون دائماً محط إعجاب أليغرا وحبها، وليس مثل مال أودونوفان الذي كان مهرجاً من النوع الرديء. كان برام واحداً من الموسيقيين العظماء.

"لا أستطيع أن أصدق" قالت لجيف عندما عادا إلى ماليباو في اليوم التالي. ولكنها أرادت أن تذهب إلى الشاطئ حيث وقفت هناك تنظر إلى البحر، ثم قالت "لا أستطيع أن أصدق أنه رحل". ثم بكت عندما فكرت به وبما حدث في الليلة الماضية، فضمها جيف إلى صدره بحنان مواسياً.

"إننا نعيش في عالم مجنون" قال جيف بلطف "عالم مليء بأناس مجانين، أناس يريدون أن يأخذوا روحك، وحياتك ومالك وسمعتك أو كل ما يمكن أن تصل إليه يدهم". كان جيف يبكي أيضاً متأثراً بموت برام، وبالزوجة والأولاد الذين سيفتقدونه كثيراً.

إنه معتوه ذاك الذي أخذ حياة برام موريسون ولكنه لم يتمكن من أخذ روحه، فروحه ستكون حرة طليقة إلى الأبد. جلست أليغرا على الشاطئ وبكت، وهي تتذكره وتتذكر لحظة لقاءاتهما ودعاباتهما وأحاديثهما. كان برام رجلاً متواضعاً وجيداً جداً وبسيطاً جداً وعفيفاً جداً، وكل ما فيه من صفات تجعل منه محط محبة الجميع وإعجابهم.

وبعد مضي هذا الأسبوع وبعد مواراة جثمان برام موريسون في مرقده الأخير، وعندما رأت أطفاله بين ذارعي والدتهم، عرفت أليغرا شيئاً لم تشعر

بـــه من قبل. لقد أرادت أن تنجب طفلاً هو جزء من جيف قبل أن يلعب القدر لعبته معهما. وما أحست به في هذه اللحظة كان شعوراً مفاجئاً لم تشعر به من قـبل، ولكـنها علمـت أيضاً أنه يتعين عليها القيام بشيء آخر قبل ذلك وهو الالتزام به من كل قلبها، فالحياة غالية جداً وقصيرة جداً، وقد تسرق من المرء بســهولة. ويجـب ألا تسـمح لأحـد بـأن يسرق حياتها بل يجب أن تحميها وتصونها. أما بالنسبة لبرام فقد عرفت أنه لم يعد بإمكانها حمايته، ولكن هناك حــياة وروحاً صغيرة بإمكانها أن تصونها وتحافظ عليها، وقد علمت الآن أن القدر يطلب منها أن تفعل ذلك. إنه طفل سام.

نظـرت إلـى جـيف بهـدوء، وسألته فيما هو يقود سيارته في طريق عودتهمــا إلى المنزل رأيه عما يخطر ببالها. حدّق فيها في بادئ الأمر، ولكن الأمـر لـم يدهشه كثيراً، بل كان مندهشاً لأن تلك الفكرة لم تخطر على بال كلــيهما منذ البداية. فهما على وشك الزواج بعد شهر، وبالنسبة لسام قد يكون الوقــت باكــراً لتصبح أماً وهي في مثل هذا العمر، ولكن بالنسبة لهما لم يكن الوضع كذلك، بل على العكس قد يكون مناسباً لهما، وليس من الإنصاف على الإطلاق التخلي عن الطفل للغرباء.

"أعتقد أنها فكرة رائعة". قال جيف وقد بدا مسروراً للغاية.

"هل أنت جاد؟". سألته باستغراب، فقد كان رجلاً وإنساناً غير عادي على الإطلاق.

"بالطــبع أنا جاد. دعينا نخبر سام بالأمر". كانا قد انتهيا للتو من مراسم دفــن برام موريسون وجنازته ومن صدمة رحيله على هذا الشكل، وقد كانت تلــك الفكــرة طــريقة غريــبة حقاً يقدمها برام كهدية لهما تعبيراً عن شكره وامتنانه، وكأنه اقتراح منه لم يجرؤ أحد منهما على طرحه سابقاً.

"لا أصـــدق ما أسمع". قالت أليغرا ضاحكةً. "... سنرزق بطفل...". كان جـيف يبتســم أيضـــاً، وكانـــت أليغرا تفكر بسام وتتمنى لو أنها تستطيع أن تشاركهما تلك الفرحة. كان الخاسر الوحيد في هذه الصفقة هو عائلة وايتمانز.

ولكـــنها فكــرت كمـــا قالـــت لسام يوماً ما بأنها غير ملزمة تجاههما بشيء، وخصوصاً أن الطفل لم يولد بعد.

وعندما تحدثا إلى سام بالأمر لاحقاً في هذا اليوم، وافقت على اقتراحهما. لقــد كـــان الحل الأمثل للجميع. فسيكون جيف وأليغرا والدين رائعين للطفل. أحـــاط الاثـــنان سام بذراعيهما وراحت هي تبكي، فالطفل سيكون إلى جانبها دائمـــاً علـــى الأقـــل، كانت تلك الفكرة نعمةً على الجميع واستجابةً لصلوات سامانثا.

الفصل التاسع عشر

أبدى الزوجان جون وكاثرين وايتمانز عدم موافقتهما بشكل واضح على اقتراح أليغرا، واعتبرا أن أليغرا وجيف ليسا بالوالدين المناسبين للطفل. في الحقيقة، كانا غاضبين جداً لدرجة أنهما لم يتمكنا من التعبير عن شدة غضبهما كما يجب، فقد ضيعا الكثير من الوقت في الماضي وأصيبا بخيبات أمل كثيرة أيضاً ولم يعد بإمكانهما حتى الاستماع للأسباب. حاولت المحامية سوزان بيرلمان أن تشرح لهما أنه لا وجود لعقدٍ موقّع بين الطرفين إلى الآن، ولذا فسام ليست ملزمة تجاههما بشيء. ولكن الزوجين وايتمانز كانا يشعران أن الحياة الآن تعاكسهما أكثر من الماضي، وأن القدر سخر منهما بما فيه الكفاية حين وضعهما وجهاً لوجه مع أمهاتٍ يتخلين لهما عن أطفالهن ومن ثم يعدن لاسترجاعهم. كانا يشعران بالألم من كل ما حدث، فأصبحا الآن على استعداد لإزعاج وإيلام أيٍّ كان حين تسنح لهما الفرصة، وخصوصاً أنهما لم يعودا الآن الوالدين المنتظرين لطفل سام، ولكن أفراد عائلة ستينبورغ. أليغرا وجيف وسام لم يكونوا قادرين على إيذاء أحدٍ مهما كان السبب، كما أن ذلك الاقتراح كان قانونياً دون أدنى شك، وكانوا جميعاً يؤكدون أن سام تستحق كل ما هو أفضل.

فقد قام الزوجان وايتمانز ببيع تفاصيل تلك القصة إلى الصحافة مقابل مبلغ مقداره 150 ألف دولار، وكذلك لمجلة واتسنيوز مقابل 75 ألف دولار، ولثلاث من مقدمي برامج التلفزيون مقابل 25 ألف دولار عن كل برنامج، مما أقلق راحة بال تلك الأسرة وسمعة تلك الفتاة الشابة، وبحلول ذكرى ميلادها الثامنة عشر كان اسم سام منتشراً في كل الصحف، وليس كل ما كُتب عنها

كان عادلاً، فقد لمّحوا إلى أنها عاهرة تعرف نصف ممثلي هوليوود، وأنها لا تعرف هوية والد الطفل. وكان الزوجان قد زوّدا الصحفيين بجميع التفاصيل التي بحوزتهما وزادا الكثير عليها، وزعما أنها كانت تحت تأثير المخدرات وأنها مدمنة على الشراب. كانت تلك القصة مثل كل الإشاعات التي تطلق على نجوم الفن لتحول حياتهم إلى كابوس لا نهاية لــه، ولكنها كانت صدمةً كبيرة بالنسبة لفتاة في مثل عمر سام. وقد نشب خلاف على أن الأنظار قد توجهت إلى سام بسبب شهرة والديها، وأنها لا تملك الحق باللجوء إلى القضاء، وهذا ما كان الجميع يدركه جيداً. فالصحفيون يحاولون دائماً اللعب بعيداً عن منطقة الخطر، وأما تدمير حياة شخص أو أكثر فهذا لا يعني لهم شيئاً على الإطلاق، فهذا هو محور عملهم.

ولكن وخلافاً لتوقعات الجميع فقد واجهت سام هذا الموقف بشجاعة وقوة مطلقين. وأثبتت بشدة أن مثل هذه القصة لا تزعجها ولا يمكن أن تؤثر عليها، فابتعدت قليلاً عن الأماكن العامة وحاولت أن لا تجيب على جميع الاتصالات الهاتفية التي تتلقاها، وبدت مسالمة جداً بشكل لافتٍ للنظر. وأما عائلتها فكانت تحاول كالعادة حمايتها ومساندتها والوقوف إلى جانبها، وكذلك جيمي الذي كان يقــف إلى جانبها ليلاً ونهاراً، وكانا يخرجان بين الحين والآخر ليقودا السيارة أو لــيقوما بنزهة طويلة سيراً على الأقدام، وقد أصبحا متلازمين أكثر من ذي قــبل، وكان قوياً مثلها تماماً. كانا يتحدثان عن هذا الموضوع وعما كان يعنيه لهــا، وعــن مشاعرها المجروحة وعن الخزي الذي تحسّه، وأما الصحافيون فكــانوا يحــاولون جهدهم إلحاق الأذى بها، ولكنها كانت تعرف حقيقة نفسها وحياتها وحقيقة جنينها. كانت تدرك أكثر من أي شخص حقيقة تصرفها الغبي الذي أقدمت عليه مع المصور الفرنسي جين لوك، ولكنها لم تقدم أبداً على فعل أي مــن تلك الأشياء التي كُتبت عنها في الصحف والمجلات، وما القصة التي نشرها عنها الزوجان وايتمانز وقاما ببيعها للصحفيين إلا بسبب رفضها التخلي عن طفلها لهما. لقد حاولا أن يفعلا كل ما يمكنهما فعله لتشويه سمعتها وإذلالها

فـي محاولة للانتقام منها، ولكن وفي النهاية استطاعت سام أن تواصل حياتها مـع جنينها بسلام. كانت سام تشعر بالأسى نحو هذين الزوجين، ولكنها لم تعد كذلك بعد ما سبّباه لها من قلق وأذية، ولم تشعر بالندم لأنها ألغت فكرة تبنيهما للطفـل. كانا شخصين فاسدين لئيمين يسعيان للانتقام بشتى الطرق. أما أخبار الصحافة فراحت تشتد وطأتها يوماً بعد يوم خلال الأسابيع الثلاثة التالية بحلول بداية شهر آب وباقتراب موعد ولادتها. كانت الأخبار المتداولة حولها ما تزال جديـدة، وقـد قام الزوجان وايتمانز بإجراء المزيد من المقابلات والأحاديث الصـحفية للنيل منها، ولكن سام بدت هادئة وقريبة جداً من جيمي، ولم تتفوه بـأي تعليـق للصـحافة والصحفيين، وقد أكد لها سيمون أن الصمت هو أبلغ وأحكم رد يمكن أن تقوم به على الرغم من أنه الأقسى غالباً.

عاد آلان من سويسرا هذا الأسبوع، واتصل بأليغرا حالما وصل إلى منزله وهو يشعر بالانزعاج لأنها لم تخبره بقصة سام في حينها، وكانت كارمن قد اتصلت به لتخبره حين تصدر الخبر صفحات المجلات والصحف.

"يا إلهي، ما الذي يجري؟ لم تخبريني بأي شيء من هذا القبيل عندما اتصلت بك".

"لأننـي لـم أكـن أعلم ما الذي تنوي سام فعله. ولم أكن أرغب بطرح الموضوع مع أيٍّ كان في ذلك الحين، أما الآن فالجميع يعلم بالقصة، لذا أعتقد أن الأمـر قـد اخـتلف تمامـاً". لقد أصبحت قصة سام الآن حديث الصحافة والتلفزيون وفي متناول ملايين الأشخاص.

"ما الذي تنوي سام فعله الآن؟". سألها آلان قلقاً بشأنها، فقد كانت فتاةً طيبة وأصغر سناً من أن تُرزق بطفل.

"قررنا أنا وجيف تبني الطفل". قالت أليغرا بفخر.

"ولكنك وجيف لما تتزوجا بعد! إذاً متى سيحدث ذلك؟".

"بعد ثلاثة أيام". أجابت أليغرا وهي تضحك. كانت وجيف في عجلة من أمرهما لشراء جميع مستلزمات الطفل من حفاظات وسرير وملابس داخلية

صغيرة جداً وملاءات ناعمة وملابس استحمام، ورضّاعات وبطانيات صوفية. لقد اشتروا معدات كثيرة رائعة ومناسبة للطفل، وكان شراء تلك الحاجيات أكثر تعقيداً من تفاصيل الزفاف نفسها، ولكنها كانت لا تخلو من المتعة بالنسبة لكليهما.

وفـي غمرة هذه الأحداث كان جيف يحاول إنهاء عمله في الفيلم، وأما أليغرا فكانـت تذهـب إلـى المكتـب في محاولة لتنظيم أمور الراحل برام موريسون المادية والاهتمام بأمور عملائها الآخرين. كانت تحاول أن تستأجر جليسـة أطفـال للعناية بطفل سام أثناء حفل الزفاف وشهر العسل فقط، وبعد الـزفاف ستنقطع عن العمل فترة من الزمن إن استطاعت ذلك إلى أن تستقر أمورهم جميعاً.

كان هناك الكثير من التفاصيل بحاجة لتنظيم. لقد وضعا سرير الطفل في الجهـة اليمنى من غرفة نومهما، وعلّق جيف في أعلاه لعبةً صغيرةً فيها قطع بأشـكال الغيوم وأخرى بأشكال النعاج والتي تستعمل لجذب انتباه الطفل إليها فتساعده على النوم. واشتريا ألعاباً على شكل حيوانات تصدر نغمات موسيقية، كمـا اشـتريا جوارب وكنزات صوفية صغيرة جداً للطفل بالإضافة إلى كمية كبيرة من المعدات الأخرى، لقد اشتريا كل ما يلزم، وقد ضحك آلان في سره عندما أخبرته ماذا اشترت، ثم اعترف لهما أن كارمن قد حملت للمرة الثانية، ولكـنهما قـررا ألا يخبرا أحداً تحسباً من فقدان الجنين ثانيةً، وخصوصاً أن تصوير مشاهدها كان سيستمر شهراً آخر.

كانـت تلـك أول لـيلة بعد عودة آلان إلى الوطن، وأما بالنسبة لجيف وألـيغرا فقـد كان يومهما هذا طويلاً وشاقاً، وقد توجها إلى الفراش في وقت متأخر، وكانا منهكين عندما رنّ جرس الهاتف في الساعة الثانية صباحاً، وقد توقع جيف أن يكون المتصل هي كارمن بعدما تشاجرت مع آلان ثانيةً.

"لا ترفعـي سـماعة الهـاتف". قال جيف فقد كان بأمس الحاجة للنوم، وللحظة فكّرت أليغرا بالانصياع لـه ولكنها فكرت بشقيقتها فأجابت "وماذا لو

كانت سام؟".

"لا يمكن أن تكون سام هي المتصلة، أنا متعبٌ جداً ولا يمكنني الآن أخذ الطفل".

وفي النهاية فاز ضمير أليغرا عليها فرفعت سماعة الهاتف. لقد كانت والدتها هي التي تطلبها لتخبرها أن سام على وشك الولادة، وأنها تعاني من تقلّصات طبيعية ونظامية ولكنها بمرور الوقت تصبح أشد وأقوى.

"هل أنتِ واثقة من أنها ليست تقلصات كاذبة؟". سألتها أليغرا بتوتر، وأما جيف فكان يئن ويتأوه وقال "أنا متعبٌ جداً ولا يمكنني احتمال مثل هذا الموقف". فضحكت أليغرا ورمقته بنظرة عتاب.

"كلا، أنت لست متعباً. نحن على وشك أن نرزق بطفل". فيوماً ما سيمرّ بنفس هذا الموقف ليستيقظ في مثل هذا الوقت عندما تحين ساعة ولادتها لطفلهما الأول، ولكن في هذه اللحظة كانت تلك ساعة ولادة سام، وبالنسبة لهم جميعاً كان هذا خبراً مفرحاً.

"يفضل أن تحضري، يجب أن لا تفوتي مثل هذه الفرصة". ولكن الجميع كانوا أساساً في المستشفى وسام في غرفة المخاض وحالتها في تطور سريع نحو الولادة.

"كيف هي حالتها؟". سألت أليغرا وقد انتابها القلق على أختها الصغرى.

"ليست سيئة جداً". أجابت بلير وهي تمسك بالساعة لتحسب الوقت بين كل تقلّص تشعر به سام وبين الآخر، ثم قالت شيئاً أدهش أليغرا تماماً "لقد اتصلنا بجيمي للحال".

كان صوت والدتها لا يخلو من الحنان تجاهه بدلاً من الرفض وعدم الموافقة.

"هل أنت متأكدة من ضرورة حضوره؟".

"سام تريده أن يكون إلى جانبها، بالإضافة إلى أنه كان يدربّها استعداداً

لتلك اللحظة طوال الوقت". وقد فهمت بلير أن لابنتها كل الحق في أن تكون مع من تشاء أياً كان، على الرغم من أن سام رفضت وبشكل قاطع وجود جون وايتمان معها في غرفة الولادة عندما كانت تفكر بالتخلي عن طفلها له ولزوجته، ولكنها كانت تلح على وجود جيمي معها.

قبل أن يغادر جيف وأليغرا منزل ماليباو، وقفت أليغرا تحدّق في سرير الطفل وبالألعاب للحظة، فبحلول صباح اليوم التالي سينام في هذا السرير كائنٌ صغير. كانت فكرة ممتعة للغاية جعلتها تبتسم فيما هما يغادران المنزل متجهين إلى المستشفى. لم تدرك أليغرا يوماً ما كم كانت بحاجة لوجود هذا الطفل في حياتها، وما سيحدث الآن سيكون الحدث الأكثر سعادةً وبهجة خلال سنوات عمرها كلها.

"سعيدة، أليس كذلك؟". قال جيف وقد خطرت بباله نفس الأفكار التي خطرت لأليغرا، ثم وضع يده حول كتفيها وقال "أشعر بالغبطة لقيامنا بهذا الأمر". كان هذا الحدث يعني الكثير لهما على الرغم من أن التوقيت كان غير مناسب لهما على الإطلاق لتبني الطفل.

"أنا سعيدة أيضاً". أجابت أليغرا، ثم حاولا الإسراع فيما هما يقودان السيارة ويرتديان سروالين من الجينز الأزرق وكنزات قطنية خفيفة وأحذية قديمة. كانت أليغرا تخطط لأن تدخل غرفة الولادة مع أختها، وكذلك بلير، ولكن عندما وصلا إلى المستشفى كانت بلير تجلس مع سيمون في الخارج.

"ما الذي حدث؟". سألت أليغرا وكأن طائرةً كانت ستحط فوق رؤوسهم في أية لحظة، فابتسمت والدتها. كانت أليغرا غير مهيأة على الإطلاق لسماع أخبارٍ مزعجة أكثر من سام، أما جيف فجلس إلى جانب سيمون وهو يتثاءب، فقد كان كلاهما نصف نائم، وكانت مهماتهما أقل إمتاعاً وبهجة من مهمات أليغرا وبلير، فكل ما يتوجب عليهما القيام به هو تذكير الجميع بروعة العمل الذي قاموا به بعد انتهاء كل هذه المعمعة.

"إنهم يقومون بفحصها". شرحت بلير "إنها تبلي بلاءً حسناً، وتعتقد

الممرضات أن الأمر لن يطول بها أبداً على هذه الحال إن هي واصلت بذل الجهد بنفس المستوى الذي تبذله الآن".

"ألا يجب أن نكون معها في الداخل؟". سألت أليغرا وقد بدت قلقة، وكانت لا تريد أن تتخلى عن سام في مثل هذه اللحظة، أو أن تفوت على نفسها فرصة رؤية ولادة الطفل.

"أعتقد أنه من الأفضل أن نسمح لها بحيزٍ من الوقت مع جيمي، فهو يقوم بتشجيعها بشكل جيد. كما أن وجود العديد من الأشخاص حولها سيصيبها بالذعر". لقد ترك الجميع سام وحيدةً مع جيمي قليلاً من الوقت، ثم دخلت أليغرا ووالدتها الغرفة على أطراف أصابعهما لتشاهدا سام. كانت تجلس على السرير، وقد ملأ الرعب عينيها، وهي تحاول أخذ نفسٍ عميق بين التقلص والآخر، فيما جيمي يتحدث إليها. كان هدوءه رائعاً بالنسبة لشابٍ في الثامنة عشرة من عمره، وكان كلما مرّت عليها دقائق التقلّص المؤلمة تلك يمسح لها جبينها بقطعة قماش باردة فيما هي تتمدد على الوسائد.

"كيف تسير الأمور، سام؟". سألتها أليغرا بلطفٍ بالغ.

"لست أدري". قالت سام وقد بدت قلقة إلى حدٍّ ما وهي تمسك بيد جيمي بقوة، وعندما فاجأها تقلص آخر حاول الجميع متابعة نفس الإجراء المُتبع سابقاً ثانيةً، فيما وقفت أليغرا تراقبهم. كان المشهد مرعباً بالنسبة لأليغرا، ولكن بلير كانت تعتقد أن سام تقوم بعملٍ رائع، وعندما وصل الطبيب بعد بضع دقائق، علّق كما قالت بلير تماماً إذ راح يثني عليها ويمتدح بلاءها الحسن.

"لن يطول الأمر على هذه الحال كثيراً". قال الطبيب وقد بدا وجهه بشوشاً، ثم ربّت على ساق سام بلطفٍ بعد أن فحص حالتها جيداً. كان الطبيب سيساعد سام في ولادة طفلها على سرير غرفة المخاض عندما تصبح جاهزة لذلك. "لقد قطعت سام نصف الطريق تقريباً" قال بسعادة، فيما سام تئن من شدة الألم.

"نصف الطريق!... لا يمكنني تحمل هذا الألم أكثر من ذلك". أجابت سام

وقد امتلأت عيناها بالدموع وهي تنظر إلى جيمي.

"أنتِ تقومين بعمل رائع.. سام". همس لها جيمي وقد بدا كرجلٍ ناضجٍ كبير فيما هو يضم يديها بين يديه بشدة منتظراً التقلّص التالي وهو يقف إلى جانب سريرها. شعرت أليغرا وبلير أن وجودهما في الغرفة لا فائدة منه على الإطلاق، فخرجتا من الغرفة ثانيةً. أما جيف فقد كان نائماً على الكرسي وقد راح يشخر بصوتٍ عالٍ، فيما كان سيمون يقلّب مجموعة من الصحف والمجلات.

"ما الذي تظنينه حيال جيمي ودخوله في حياتها بمثل هذا الشكل؟". سألت أليغرا والدتها فيما هما تخرجان إلى القاعة وقد توقفتا لرؤية الأطفال في الغرفة المخصصة لهم. كان بعضهم نائماً، ولكن معظمهم كان يبكي، وكذلك كان بعضهم حديثي الولادة، وربما ولدوا من بضع ساعاتٍ فقط، والبعض كان أكبر نوعاً ما، وكانوا جائعين في انتظار أمهاتهم.

عادت أليغرا لتلقي نظرة سريعة على سام ثانيةً، وكانت تجلس على حافة السرير فيما جيمي يربّت على ظهرها، وهو يجلس خلفها مباشرةً. كانت الممرضة تشرح لهما ما يجب عليهما فعله، وكيف يجب عليه أن يساعدها في المشي والتجول في أنحاء الغرفة، ولكنها راحت تبكي عندما أحست بالتقلص التالي، فأعادها جيمي إلى السرير ثانيةً، ثم صرخت بصوتٍ عالٍ عندما وصل الألم إلى ذروته ولم يعد بإمكانها تحمله، وقد تأثرت أليغرا إلى حدٍّ كبير لدى رؤية هذا المشهد المفزع، ولدى رؤية أختها سام وهي تصارع الألم المضني على هذا النحو. وإلى الآن لم يكن من وجود لأي مؤشر يدل على ولادة الطفل، ولكن الجميع كانوا يثنون على صبرها وكفاحها الجيد، باستثناء سام نفسها التي راحت تعلن أنها لم تعد قادرة على تحمل الألم أكثر من ذلك. كانت ترغب بتناول بعض المسكنات، وتريد المساعدة للتخلص من هذا الألم بطريقةٍ أو بأخرى. كانت سام تقبض على ذراعي جيمي وتشد عليهما بقوة وهي تصرخ مع كل انقباضة تشعر بها، وفي اللحظة التي أحست بها أليغرا أن سام

فقدت القدرة على تحمّل المزيد من هذا الألم، دخل الطبيب وأعلن أن سام يجب أن تبدأ بدفع الطفل الآن. بدأ الآن العمل الحقيقي، ولكن كل ما فعلته سام هو النظر إليهم والبكاء.

"لا أستطيع". قالت سام وراحت تكرر تلك الجملة مراراً وتكراراً، فقد كانت منهكة.

"بلى، بإمكانك". أصرّ جيمي ثم تابع "هيا، سام.. أرجوك.. يجب أن تقومي بذلك". كانا كطفلين صغيرين يشجعان بعضهما، إلا أن بلير حين كانت تراقبهما استطاعت أن ترى شيئاً لم تتمكن أليغرا من رؤيته، وهو أن هذين الاثنين لم يعودا طفلين بعد الآن، كانا أكبر من ذلك بكثير، وقد كبرا في تلك الليلة فجأة، كانا رجلاً وامرأة. تذكرت بلير عندما رُزقت بأطفالها بادي ثم أليغرا والباقين، وتذكرت أن حياة المرأة تتغير كلياً ابتداءً من تلك اللحظة، وكذلك الصلة الوثيقة التي تربطها بالوالد بعد إنجاب الأطفال، ولكن جيمي لم يكن هو والد طفل سام، بل ربما كان يجب أن يكون، فقد كان ملازماً لها طوال الوقت وخصوصاً أثناء ولادتها، وهي لم تكن تميز أحداً من الموجودين في الغرفة باستثنائه. كان جيمي هو الشخص الوحيد الذي كانت تريده إلى جانبها.

ثم أسندت لها الممرضات رجليها عالياً، وكانت تشعر بألم لا يُطاق، وراحت تتوسل إلى الجميع بالكفّ عن ذلك وهي تمسك بذراع جيمي، ثم طلبوا منها الدفع ولكنها لم تتمكن من القيام بذلك. فساعدها الطبيب على رفع رأسها وكتفيها، فبدأت أخيراً بالتعاون معه ومساعدته. وبمساعدة جيمي الذي راح يشجعها ويدعمها بدأ الطفل بالتحرك قليلاً. لم تتحمل بلير رؤية ابنتها وهي تعاني كل هذا الألم، فغادرت الغرفة وكذلك أليغرا. ولكن جيمي بقي ثابتاً معها طوال الليل. وقبل الساعة التاسعة بقليل عادت بلير ودخلت الغرفة ثانيةً وكان الجميع مسعورين، وقد تم إحضار سرير بعجلات للطفل بعدما وصلت ممرضتان إضافيتان لتقديم المساعدة، أما الطبيب فكان يساعدها على دفع

الطفل بقوة من أحشائها، بينما كان جيمي يضمها إلى صدره لتتمكن من دفع الجنين خارجاً. ولكن سام أطلقت نفساً مفاجئاً وأطلقت صوتاً غريباً يشبه الخرير ومالت نحو الخلف على جيمي وقد فقدت كل قواها كلياً ولم يعد بإمكانها القيام بأي شيء، ثم راحت تصرخ ثانية وهي تشعر بألم الانقباض التالي. ولكن في هذه المرة لم يسمح لها أحد بالتخاذل، وواصلوا تشجيعها على الدفع إلى أن علا الصياح في أنحاء الغرفة. كان هذا الصياح هو موسيقى بكاء طفلها الصغير ممتزجاً بصوت ضحكاتها وألمها ودموعها التي اختلطت بدموع جيمي.

"يا إلهي... يا إلهي... إنه جميل للغاية... هل هو بخير؟". قالت سام وهي تشعر بالإنهاك والسعادة في آنٍ معاً.

"إنه رائع". أجاب الطبيب. وكان جيمي عاجزاً عن الكلام كليّاً، ولكن النظرة التي كانت في عينيه عبّرت عن كل ما أراد قوله دون أن يتفوه بكلمة. ثم حمل يدها بهدوء تامّ وقبّلها.

"أحبك.. سام". همس لها "كنت رائعة".

"لم يكن بمقدوري القيام بكل ذلك لولا وجودك إلى جانبي". ثم أسندت رأسها على الوسائد فمال هو إلى جانبها فيما هم يضعون الطفل إلى جانبها، ثم رفعت بصرها ورأت أليغرا ووالدتها تقفان هناك، فتبادلت وجيمي نظرة خاطفة بينهما، ولكنها كانت تصارع كي تبقي نظرها عليهما، فقد كان سيمون وجيف في الغرفة أيضاً وكلهم يبدون إعجابهم بالصبي الصغير الوافر الصحة الذي كان يصرخ باحثاً عن أمه بأعلى صوته، فضحكوا جميعاً، ولكن سام نظرت إلى جيف وأليغرا وكانت نظرتها تلك لا تخلو من الندم والأسف. كانت تكره أن تسبب لهما الأذى، ولكن ليس مهماً بعد الآن مقدار حبها لهما، إذ لم يعد لديها من خيار آخر. كانت مضطرة للقيام بذلك.

"هناك شيء نريد أنا وجيمي أن نخبركم به". أخذت سام نفساً عميقاً وراحت تعصر يده، ثم قالت "لقد تزوجنا في الأسبوع الماضي، فقد أتمّ كلانا

الثامنة عشرة من عمره، ولقد قررنا الاحتفاظ بالطفل حتى لو كان هذا العمل سيستهلك منا كل طاقاتنا. أليغرا، أنا آسفة". ثم شرعت بالبكاء وهي تضع يدها على يد شقيقتها. كانت سام تدرك أنها قد سببت الإحباط لكثير من الأشخاص، وهم والداها أولاً ثم الزوجان وايتمانز اللذان كانا يرغبان بتبني الطفل، والآن أليغرا وجيف، ولكن الجميع كانوا ينظرون إليها بذهول مطلق.

"تريدين الاحتفاظ بالطفل؟". سأل جيف ابنة حميه المستقبلية، فهزّت رأسها بالإيجاب وهي غير قادرة على قول المزيد. "حسناً. لقد قمت بعمل جيد لأجله". أجاب جيف بلطف وهو يربّت على يدها وقد طفرت بعض الدموع من عينيه "لقد أردنا أن نتبناه، ولكن لا بأس، ففي هذه الحالة لن يغادر تلك العائلة وسيظل طفلك دائماً". ثم نظر جيف إلى جيمي بابتسامة رجولية وقال "تهانينا" ثم أحاط أليغرا بذراعه.

"هل أنت على ما يرام أليغرا؟". قالت سام وهي تنظر إلى شقيقتها الكبرى.

"أعتقد ذلك". أجابت أليغرا بحزن "أعتقد أنني ما زلت مذهولة بسبب كل ما حدث". فقد كان ما حدث مؤثراً جداً بطريقة لم تتوقعها. "أنا سعيدة لأجلك. كان الأمر مثيراً، ولكنني خائفة الآن منه بعض الشيء، وأعتقد أن الوقت مبكر بالنسبة لي وجيف لننجب الأطفال". لقد كانا يرغبان بالأطفال على كل حال، وقد بنيا آمالاً كبيرة على طفل سام، وكانت فكرة سام التي فاجأتهما قد حطمت لهما كل تلك الآمال، ولكن جيف استطاع تجاوز هذا الأمر، فالطفل في النهاية هو ابن والدته "سنحضر لك جميع الأغراض التي اشتريناها لأنك ستحتاجينها". ابتسمت سام لكليهما وكانت الدموع تفيض من عينيها. كانت تريد الطفل وبقوة، ولكن جزءاً منها أيضاً لم يكن يرغب بوجوده، كان إحساسها مختلطاً كإحساس جيف في هذه اللحظة تماماً، ولكنها حاولت أن تفعل ما هو مناسب للجميع. نظرت بلير إليهم وهي لا تصدق ما تسمع محاولةً أن تستوعب ما يحدث. "لا عمل في المطبخ، وحفل زفاف أليغرا، والآن طفل جديد". قالت بلير محاولةً أن

تخفف من وطأة هذا الخبر، ثم نظرت إلى جيمي وعلى وجهها ابتسامة صغيرة وقالت "وصهر جديد. أعتقد أننا سنكون مشغولين جداً في منزلنا في هذه الأيام". كان أفراد العائلة مصممين على مساعدة ابنتهم وطفلها وعدم التخلي عنهما أبداً، لعلمهم أن سام تستحق الأفضل دائماً.

"أعتقد كذلك أيضاً، أمي". ابتسمت سام ونظرت إلى طفلها بحنان. كان جميلاً، وقد بذلت سام مجهوداً كبيراً لأجله.

"يمكنكما الإقامة معنا". قال سيمون بفظاظة موجهاً حديثه للزوجين الجدد. كان كلاهما سيدرس في الجامعة نفسها، وكانت سام تفكر بأخذ الطفل معها خلال الأشهر الأولى القليلة لتقوم بخدمته. لقد تحدثت وجيمي في هذا الموضوع مؤخراً وبشكل مطول.

"هل يعني هذا أن بإمكاني العودة الآن إلى السرير؟". سأل جيف وهو يتثاءب، فضحك أفراد العائلة جميعاً، ثم نظر إلى ساعته وقال "أعتقد أن وقت النوم قد فات، وحان الآن موعد العمل".

"أنت سخيف جداً جيف". قالت أليغرا "ولكنني أحبك". قبّل الجميع سام وجيمي وكذلك الطفل الذي لا اسم له بعد، والذي كانوا يفكرون له بواحد، فكانت سام تعتقد أن اسم ماثيو مناسب للكنية مازوليري، أما بلير فكل ما كانت تفكر به هو ضرورة التحدث مع والدة جيمي وإخبارها بما أقدم عليه هذان الشابان. لقد أظهرا شجاعة كبيرة، وقليلاً من الغباء، ولكن ربما ينجحان معاً في إكمال هذه المسيرة، وقد حدثت أشياء غريبة كهذه لكثير من أفراد عائلتهما سابقاً، فجدة سام كانت قد تزوجت وهي في الخامسة عشر من عمرها وظلت متزوجة من الرجل نفسه حتى بلغت الثانية والسبعين. ربما يساعد الحظ سام على إكمال مسيرة زواجها والاستمرار مع جيمي.

قادت أليغرا السيارة بدلاً عن جيف وهما في طريقهما إلى موقع التصوير، وكانا يتحدثان عن فقدانهما للطفل وعن مشاعرهما حيال ما حدث.

"هل أنت محبطة جداً؟". سأل جيف وهو ما يزال يحاول أن يعيد التفكير

بكل ما حدث. كانت ليلة مليئة بالأحداث ومشحونة بالعواطف بالنسبة لهم جميعاً، ولكنه كان قلقاً على أليغرا.

"نوعاً ما". اعترفت له ثم تابعت "ولكن جزءاً مني ليس كذلك، على كل حال لست أدرك حقيقة مشاعري الآن جيداً، ولكنني في النهاية أحترم سام وقرارها". وكان كلاهما يعلم أن ما فعلته سام كان عين الصواب.

"وكذلك أنا" اعترف أيضاً وقد بدا مرتبكاً. "أعلم أننا أحببنا الفكرة، لذا أفضّل أن نبدأ حياتنا وننجب طفلنا بأنفسنا. ولكنني كنت أرغب بالقيام بذلك من أجل سام لكي لا تضطر للتخلي عن طفلها ليأخذه الغرباء. ولكنني أشعر فقط بقسوة هذا الموقف بعد كل هذا القلق الذي كنت أحسه تجاهها". وكان جيف قد لجأ إلى هذا الحل فعلاً إكراماً لأليغرا وشقيقتها.

هزّت أليغرا رأسها بصمت مؤيدةً كلامه، ثم نظر إليها جيف وعلى وجهه ابتسامة عريضة.

"والآن يجب أن نحاول إنجاب طفل لنا. سيكون هذا ممتعاً". وابتسما فيما هما يقودان السيارة نحو الجهة الأخرى من المدينة، وهما يشعران وكأن ما حدث كان خيراً وفي مصلحتهما، فالحياة عموماً لا تخلو على الإطلاق من المفاجآت.

دخل سيمون وبلير منزلهما، وراحا يتساءلان عن مصير المطبخ الجديد، فهو ما زال بحاجة لمزيد من الأعمال، فأعدت بلير كوبين من القهوة، وجلسا يحتسيانهما على طاولة المطبخ. كانت ليلة طويلة مليئة بالمشاعر والانفعالات، وكان كلاهما يشعر بالبهجة وببعض الإنهاك. كان الموقف صعباً على بلير، وهي تقف هناك تشاهد ابنتها وهي تقاوم الألم المرير، ولكن وعندما شاهدت سام وهي تحمل طفلها أدركت أنها عملت جيداً لأجله. وأما ما كان يحسان به الآن فهو مزيج من الغبطة والحزن في آنٍ معاً، فالوضع كان مأساوياً بسبب سام ومُفرحاً بسبب طفلها الذي كان بمثابة النعمة الأولى لهما وهبة الله للجميع.

"إذاً ما الذي تفكرين به؟" سألها سيمون "أخبريني بصدق بلير. هل نوافق

على ما قالته سام أم لا؟ وسيبقى الكلام سراً بيننا". ثم أخذا على نفسيهما وعداً بمساعدة سام وجيمي في جميع محاولاتهما.

"لا أعرف" أجابت بلير وهي تحك رأسها، ثم نظرت إليه ثانيةً وقالت بصراحة "إنهما ما يزالان صغيرين جداً، ولكنني أتمنى أن يُكتب لهما النجاح، أما الطفل فقد كان رائعاً ولم يعد مهماً بعد الآن الطريقة التي دخل بها حياتنا، إنها ليست غلطته، أما بالنسبة لجيمي فأنا فعلاً أستلطفه وأحبه لأنه شابٌ طيب ولأنه يعامل سام بطريقة رائعة. وعلى الرغم من أنني لم أكن أرغب لها بمثله إن سألني أحد يوماً ما، ولكن ربما تكون حياتها معه جيدة في المستقبل". وكانت تلك أمنية الجميع لهما. أما جيمي فقد وقف إلى جانب سام بكل إخلاص قبل أن تلد وأثناء ولادتها، ولا يمكن لأي شخصٍ أن يتصرف بمثل هذا النبل معها حتى لو كان هو والد الطفل. والحقيقة أن معظم الرجال لن يقدموا مثل كل المساعدات التي قدّمها حتى ولو كان لهم ضعف عمره.

"إنهما ولدان مزعجان بسبب طريقة زواجهما تلك الذي تم دون أن يخبرانا بالأمر". قال سيمون وهو يرتشف قهوته عابساً. "ولكن يتعين علينا إعطاؤهما فرصة لإعادة ترتيب كل تلك الفوضى التي عمّت حياتهما. جيمي شاب لطيف، أما الطفل فإنه جميل للغاية، أليس كذلك؟". بدا سيمون متأثراً جداً وقد تذكر ولادة أطفاله.

"إنه محبوب". قالت بلير مؤيدةً، ثم ابتسمت بحزن وقالت "هل تذكر كم كان سكوت جميلاً عندما وُلد؟".

"وكذلك سام". أجاب بكآبة وهو يتذكر خصلات الشعر الشقراء والعينين الزرقاوين الداكنتين، ثم نظر إلى بلير بحنان ثانيةً.

كانا قد نسيا تلك الذكريات لمدةٍ طويلة، ولكن ذلك لم يكن غلطة بلير، ففي المدة الأخيرة كانا بعيدين عن بعضهما بسببه، أما الآن فكانا قلقين على تهدُّم زواجهما، لقد اعتقد سيمون بغباء أن بإمكانه أن يعيش على هواه لفترة، وكان موجوداً معها بجسده ولكن قلبه قد ابتعد عنها منذ شهور مضت، وقد علم

الآن أنه دفع ثمن ذلك من حياة أعز الناس لديه.

"أنا آسف بلير، أنا أعلم أننا مررنا بسنة عصيبة". ولكنها لم تجبه في البداية. كانت تفكر في الماضي القريب، حين كانت ترغب بالمشي في أرجاء المنزل ومشاهدة الصور الفوتوغرافية حيث كان ذلك يعيد ذاكرتها إلى الأيام الجميلة، وتذكّرت كيف كان معتاداً على النظر إليها بتلك الطريقة التي ينظر بها الآن عندما كانت علاقتهما قوية. أما الآن فهي تشعر أنها ميتة من الداخل، لأنها لم تعرف أو تتوقع أو حتى تحاول أن تجد مبرراً لمدى الأذى الذي ألحقه بها "لقد كنت غبياً جداً" قال سيمون هامساً والدموع تملأ عينيه وهو يمدّ يده ليمسك يدها. كان يشعر بمدى فساده عندما أحس بما فعله بها وبالأذى الذي سببه لها. كانت اليزابيث في نظره تعبيراً عن حياة جديدة، وكانت تشعره بالسعادة والغبطة، ولكنه لم يحبها بحقّ أبداً، أو على الأقل ليس بالطريقة التي كان يحب بها بلير، ولكنه لم يكن يريد لبلير أن تعرف حقيقة هذا الموضوع على الإطلاق، فقد كان خطأً كبيراً برمّته. أما الآن فقد فات الأوان، وها هو ذا يرى الحزن والهم في عيني بلير كلما نظر إليها، ويكتشف أن كل ما كانا يتشاركان به قد طار كالرماد مع الريح. في البدء أشعرها هذا الأمر بالانزعاج والغضب، ولكنها الآن أصبحت تشعر بالتعب فقط، وبالحزن أيضاً. كان بإمكانه أن يرى كل هذا فيها، وبالنسبة له كان أسفها يزيد الأمر سوءاً وتعقيداً أكثر من غضبها.

"تلك أشياء من الماضي". ولكنهما لم يتطرقا إلى ذكر اسم اليزابيث، مع أن كليهما كان يعلم تماماً أنها المقصودة في كل تفاصيل الحديث "ولكنني لم أتوقع حدوث مثل هذا لنا، كان هذا أقسى ما فجعني. في البداية لم أصدق، ولكن وبعد فترة من الزمن اكتشفت أننا نشبه الكثير من الأزواج العاديين المحطمين والمجروحين، وكأن علاقتنا فقدت فجأة كل سحرها". أجابت بلير وهي تنظر إليه للمرة الأولى منذ مدة طويلة، ثم راح يتحدث إليها بلطف بالغ وهو ممسك بيدها عبر الطاولة.

"أنت لم تفقدي سحرك على الإطلاق، بلير".

"بلى.. هذا ما حدث عندما خسرنا بعضنا".

"ربما لم نخسر بعضنا بعد... ربما كان كل ما سبيناه هو بعض الفوضى في حياتنا". أجاب آملاً، فابتسمت له. لم تكن تتخيل أن تعود الأمور بينهما إلى سابق عهدها، فالكثير منها قد تغير. فظاهرياً كانا يبدوان سعيدين ومؤدبين ومبدعين بين عائلةٍ رائعة تتمتع بحياة دافئة ومليئة بالحب، ولكن داخلياً كانت تشعر بخلاف كل هذا، ففي العام الأخير كانت تشعر بالوحدة كلياً، وبأنها مهجورة وللمرة الثانية في حياتها. "سيكون وجود الطفل في المنزل رائعاً". قال سيمون بلطف، فنظرت إليه بلير وهي تشعر بالإحباط ثانيةً وقالت "إن كان هذا ما تريده سيمون، فما زال بإمكانك أن تنجب أطفالاً، أما أنا فلا أستطيع".

"هل هذا يشكل فرقاً بالنسبة لك؟". سألها وقد بدا مندهشاً، حتى أن تلك الفكرة لم تخطر على باله حين كان على علاقة باليزابيث. فالزواج وإنجاب الأطفال لم يكونا مدرجين ضمن مخططاته على الإطلاق، وإنما كان مرتبطاً بها لأنها تحقق له نوعاً من المتعة والرغبة والسعادة.

ولكن بلير هزت رأسها كجواب على سؤاله "إنه يشكل فرقاً في بعض الأحيان، فإنجاب الأطفال كان مهماً بالنسبة لي. وأما الآن فأنا أشعر بأنني عجوز هرمة". كانت تلمح إلى تلك التغييرات التي طرأت على حياتها خلال هذا العام، وهو نفس العام الذي بدأ فيه سيمون بخيانتها مع امرأة في نصف عمرها تقريباً أي في عمر ابنتها الكبرى. لم يكن هذا بالتوقيت الجيد على الأقل لطرح مثل هذا الموضوع، ولكن الأمر خرج من يدها ولم يعد بإمكانها القيام بشيءٍ لإيقافه.

"لست أرغب بالمزيد من الأطفال". قال سيمون "ولم أرغب بالزواج من امرأة أخرى سواك خلال سني حياتي كلها، ولم أفكر بتركك على الإطلاق بلير. وأنا أعلم أن ما ارتكبته كان خطأً بحقك، ولكنني بحاجة لبعض الوقت لإصلاح ما أفسدته، فأنا لا أعرف ما الذي حدث لي، وباستثناء ذلك أعلم أنني

عجوزٌ غبي، وأنها كانت شابة تمكنت من أن تستلب عقلي، وربما يجب أن نقوم أنت وأنا بإلقاء بعض الأضواء على نقاط مهمة في حياتنا. ولكنني وبالفعل لم أندم على شيء أقدمت عليه في حياتي كما أنا نادم على ما فعلته بك". لقد دفع ثمن سعادته التي حصل عليها غالياً "واعلمي أنها لا تقارن بك على الإطلاق". كان من الصعب عليه في مرحلة ما أن يكون بمثل هذا الصدق معها، ولكنه علم أن الوقت قد حان ليعود إلى صوابه. "لا توجد امرأة في العالم تملك نصف ما تملكين من سحر". قال ذلك ثم مال عليها وقبلها، وخلال لحظة انتابها إحساس لم تشعر به تجاهه خلال عام كامل.

"أنا جدة الآن، وأنت تعلم ذلك". أجابت وقد ارتسمت على شفتيها ابتسامة صغيرة، ثم قبلته بتردد، وضحك كلاهما.

"إذاً ما الذي يُفترض أن يجعلني أحس هكذا؟ فأنا أشعر وكأنني أكبر من عمري الآن". كانت اليزابيث كولسون قد جددت حياته في بداية علاقته بها وجعلته يشعر وكأنه شابٌ صغير، ولكن خسارة بلير جعلته يشعر وكأن عمره قد زاد آلاف السنين. "هيا" قال وهو يقف ببطء ويضع ذراعه حول كتفيها. "اصحبي هذا الرجل العجوز إلى الأعلى. لقد كانت ليلة طويلة، وأنا بحاجة لأن أتمدد". وكانت عيناه تفيضان بالخبث وهو يصعد معها الدرج نحو غرفة النوم في الأعلى. كانا متعبين، ولكنه كان يفكر بشيء لم يجرؤ خلال شهور مضت على التفكير به.

"لو فعلت ذلك ثانيةً..." قالت وفي عينيها بريقٌ لم يره فيهما منذ حوالى العام، فأحس أن قلبه يرقص طرباً لمجرد رؤيتها على هذه الحال. كانت تمشي بخطواتٍ خفيفة، وكان جسدها مغرياً وهي تمشي إلى جانبه بسرعة. ثم التفتت لتنظر إليه ثانيةً وفي عينيها اضطراب، ثم قالت "أعتقد أنك لن تفعلها ثانيةً يا سيمون ستينبورغ، وإلا فلن يكون هناك رحمة في هذا البيت مع رجلٍ عجوز سيء التصرف". ولكنه لم يكن بحاجة لأن يزيد كلمة إضافية، فقد استطاعت أن ترى في عينيه كل الأسف والندم والحب. لقد عاد إليها، بغض النظر عن

كل شيء. وكان مجرد التفكير بأنها كانت على وشك أن تفقده وإلى الأبد يسبب لها الاضطراب والحزن.

"لست مضطرةً لقول ذلك". أجابها وهو يضمها ويقبّلها. "لن أسمح بحدوث هذا ثانيةً".

"بكل تأكيد". ابتسمت له وهما يتجهان إلى غرفة نومهما، التي كانت أشعة الشمس تلقي بنورها عليها، كان يوماً جميلاً حقاً. "في المرة القادمة سأقتلك". أجابت بهدوء، ولكنها كانت تدرك أن فقدانه سيقتلها هي أولاً.

"هيا. تعالي". قال بصوت مثير، وكان يفقد السيطرة على نفسه وهو ينتظر أن يبلغا سريرهما. فقفزا إلى السرير كطفلين صغيرين، وكانت بلير تضحك، وفجأة راح يقبلها، وكانت تتذكر كل شيء جميل فيه في محاولة لتغفر له فعلته. راحت تتذكر كيف أحبته، وكم كان مثيراً بالنسبة لها، وكم من الأوقات الممتعة التي قضياها معاً. ولم تكن تعتقد أن بإمكانها الوثوق به ثانيةً، أو حتى القدرة على حبه مرة أخرى، ولكن حالما تمددا تحت أشعة الشمس وفي اليوم الأول لولادة حفيدهما، اكتشفا أنهما لم يفقدا بعضهما وأن مشاعر عظيمة بينهما لا يمكنها أن تضيع، وأن حبهما قد كبر، وكان كلاهما يدرك أنهما محظوظين وأن ولادة طفل سام الصغير هذا قد جلبت لهما كل السعادة والبهجة.

الفصل العشرون

بانتهاء شهر آب كانت جميع الأمور الهامة في عائلة ستينبورغ تسير على خير ما يرام وكما يريدون لها أن تسير تماماً. فقد كان الفيلم الذي يصوره جيف يسير بشكل جيد، وكارمن كانت ما تزال تعمل في تصوير مشاهدها معتمدةً على نفسها معظم الأحيان، وأما حملها فلم يسبب أية مشاكل أو عقبات، وأما آلان فقد كان يخطط لحضور تصوير جميع مشاهد الحب مما اضطر المخرج للاتصال بأليغرا والشكوى منه إليها، الأمر الذي جعلها تبدي استياءً كبيراً. ولكن عموماً كان كلا الفيلمين يسيران على أحسن وجه، وكانت أليغرا تساعد زوجة برام موريسون المتوفى على بيع منزلها في بيفرلي هيلز، والانتقال للعيش في مزرعة تملكها في كولورادو. كانت ترغب بالابتعاد عن الناس قدر الإمكان، وقد أرادت أن تتم عملية الانتقال بشكل كامل قبل بدء العام الدراسي في أيلول، وكان الحارس الشخصي ما يزال يرافقهم، ولكن ما كان واضحاً أن الحادث المؤلم الذي تعرض له برام على يد مهووس يحمل مسدساً قد دمّر حياتهم بالكامل، وهذا ما جعل عيون الحاضرين يوم الحفل المشؤوم تبكي أسفاً وندماً لفقده بسبب اضطراب عقلي يعاني منه أحد الجماهير، وبسبب إهمال بعض رجال الحرس المفترض بهم تأمين الحماية الكاملة لبرام آنذاك، ولكن زوجته رفضت القيام بأي تصرف أو حتى التفوه بكلمة في هذا الموضوع، كان كل ما تريد القيام به هو الابتعاد عن الأضواء والاختفاء مع أولادها في مكان لا يعلم بوجودها فيه أحد.

كانت أليغرا تشعر بالاضطراب لأجلهم، وقد تم التخطيط لإقامة حفل موسيقي تذكاري لروح الفنان الكبير برام موريسون في شهر أيلول وبعد حفل

زفافها مباشرةً، وقد تحدثت وجيف عن تأجيل شهر العسل إلى ما بعد الحفل، ولكن أليغرا أدركت أخيراً أنها يجب أن تفهم الآن الحدود التي يجب أن ترسمها في حياتها وتقف عندها. اتصلت بزوجة برام وأخبرتها أنها وجيف سيكونان في شهر العسل في موعد الحفل هذا، فتفهّمت الوضع جيداً، فأليغرا كانت سبّاقة دائماً في المبادرة وقد عملت كثيراً لأجلهم، وكانت رائعة بشكل لا يصدق مع برام.

أما طفل سام ماثيو سيمون مازوليري فكان مصدر فخر الجميع وسعادتهم، وكان يزداد صحةً وجمالاً يوماً بعد يوم. كانت سام تخدمه طوال الوقت وتلبي جميع متطلباته، وأما جيمي فكان يلتقط لهما آلاف الصور الفوتوغرافية في كل لحظة وفي كل الأماكن، في الحمام وأثناء النوم وفي حوض السباحة وعلى عشب الحديقة الأخضر. كانت الطفل يلازمهما في كل دقيقة، وخلال أسبوعين عادت سام إلى ما كانت عليه سابقاً واستعادت رشاقتها وقوامها النحيل بسرعة.

أما الزوجان وايتمانز فكانا لا يزالان يبيعان قصصاً وهمية للصحافة تعبيراً عن سخطهما وانتقامهما، وتم إجراء مقابلة تلفزيونية أخرى معهما بعدما انتشر خبر ولادة ماثيو وكتبت الصحف عن أن السيد والسيدة جايمس مازوليري وهي سامانثا ستينبورغ قد رُزقا بطفلٍ يدعى ماثيو سيمون في الرابع من شهر آب في مستشفى سيدارز - سيناي يبلغ وزنه ثمانية باوندات. وقد تطرق الخبر عموماً إلى ذكر أن السيدة مازوليري هي ابنة سيمون ستينبورغ وزوجته بلير سكوت، وقد نُشرت إلى جانبه صورة لطيفة لسام وجيمي ولطفلهما في إحدى صحف لوس أنجلوس، وأشار إليهم أحد الصحافيين في العمود الخاص به في جريدة هوليوود ريبورتر بأنهم رمز الحياة الجيدة.

وكانت عائلة ستينبورغ قريبة دائماً من السيدة مازوليري، على الرغم من أن زواجها من جيمي دون أن تخبر أحداً قد شكّل لهم صدمة كبيرة، ولكنها مع وجود أفراد عائلتها إلى جانبها إلا أن جيمي كان يحاول دائماً أن يحل

مشاكلهما بنفسه، وكانت تردد أنه بالنسبة لها إنسان لا يُعوض ولا يقدر بثمن حتى لو قُدر له الموت يوماً ما، ولكنها كانت قلقة من توقعات عائلة ستينبورغ منه. كانت ترغب أن يُكمل دراسته في جامعة لوس أنجلوس كما خططا تماماً، وكان هذا ما فعلاه. وقد تنازل لهما سيمون وبلير عن الجزء من المنزل المخصص للضيوف، وكان مناسباً لهما كثيراً. كان كلاهما سيبدأ دراسته في الجامعة في الخريف، وأعلن سيمون أنه سيحاول أن يدعمهما إلى أن ينهيا دراستهما، ليعتمدا على نفسيهما تماماً مثل باقي أولاده، وقد طلبت بلير من مدبرة المنزل الاعتناء بالطفل في أوقات النهار، عندما يذهبان إلى الجامعة وفي أوقات العمل. كانت السيدة مازوليري ممتنة جداً للمساعدات التي يقدمها لها الجميع، ومن ناحية أخرى كان سيمون يعلّق دائماً ويشيد بجمال طفلها وبمدى محبتهم له. وبغض النظر عن صغر سنها وكذلك سن جيمي قد يُكتب لمهمتهما تلك النجاح يوماً ما.

أما الأوضاع بين سيمون وبلير فقد تحسنّت كثيراً. في الحقيقة، كانا يقضيان أوقاتاً تشبه تلك التي يقضيها العروسان الجديدان في شهر العسل، وإلى الآن كانت سام ما تزال تعيش في منزل الضيوف مع جيمي والطفل الصغير، ووالداها يقيمان وحيدين في المنزل، وكانا مندهشين ومرتبكين جداً بسبب استمتاعهما الكبير بوجودهما وحيدين في أرجاء المنزل، وقد نسيا تماماً كيف يكون وجود زوجين في المنزل وحيدين دون أطفال، ولكنهما خططا لاتخاذ بعض التدابير الوقائية فطلبوا من جميع الأولاد الاتصال هاتفياً قبل أن يحضروا إلى المنزل. وكان سيمون مندهشاً من حجم تلك المتعة التي يعيشانها في غمرة الأحداث التي سببها وجود طفل سام في المنزل، فقد كانا ملزمين بالتفكير بكراسي الأطفال العالية وجليسات الأطفال والأسرّة والحفاظات وآلاف الأشياء الأخرى التي كان ماثيو بحاجة إليها والمنتشرة في كل أنحاء المنزل لأن سام وجيمي كانا يعتنيان بالطفل في جميع غرف المنزل، أما جيمي فكان يبدو صبياً مرهقاً يطوف أرجاء منزلهما. أعد سيمون شبكة كرة سلة جديدة في

فناء الحديقة الخلفية، وكانا يخرجان للعب أحياناً لمجرد المتعة فقط وليمارسا قدراً صغيراً من الرياضة وهما يتحدثان في نفس الوقت. كان سيمون سعيداً بالذكاء الذي يتمتع به جيمي، وبتصميمه على إكمال دراسته في الجامعة والاعتماد على نفسه لبناء مستقبله. كان متأكداً من رغبته بالدراسة في كلية الحقوق كوالده تماماً، وكان يحاول إغراء سام بالانتساب إلى تلك الجامعة أيضاً. لم تكن عائلة ستينبورغ سعيدة فقط، ولكنها كانت معجبة به زوجاً في غاية الإخلاص.

الفوضى الوحيدة التي كانت تعم أرجاء المنزل كانت بسبب أعمال البناء والعديد من الأدوات المنتشرة هنا وهناك وعدد من العمال الذين كانوا يحضرون كل يوم لإعادة ترتيب الحديقة، أما في المطبخ فما زال بالإمكان الطبخ على الرغم من أن العمال قد اقتلعوا كل الأجر القديم لإعادة تدعيم السقف وتجديده.

الأمر الوحيد الذي كان يستدعي القلق في زحمة الأحداث هذه هو حفل زفاف أليغرا الذي كان موعده بعد أسبوعين فقط، إذ يبدو أن الحديقة لن تكون جاهزة حتى ذلك الوقت، والوصيفات لم يخترن الملابس التي سيرتدينها إلى الآن، وحتى ثوب أليغرا لم يصل إلى المنزل بعد، وكانت تشعر بحالة هيستيرية بسبب ذلك وبسبب آلاف التفاصيل الأخرى، فحاولت التحدث إلى جيف بهذا الخصوص مساءً، ولكنه كان متعباً جداً، إذ كان يحاول الانتهاء من تصوير الفيلم خلال الأيام العشرة القادمة، فأصبح نزقاً سريع الغضب يزعجها بكلمات لاذعة في أغلب الأحيان، لأن التوتر الذي كان يعيشه أثناء تصوير مشاهد الفيلم كان يقوده إلى الجنون رويداً رويداً.

"اسمعي أليغرا، أفهم ما تقولينه... ولكن هل بالإمكان تأجيل هذا الحديث لوقت آخر؟". وكان يبدو وكأنه يتحدث وهو يطبق على أسنانه غضباً طوال الوقت. أما دليلة ويليامز فكانت تتصل بهما في المنزل ليلاً ونهاراً، وهذا ما كان يجعله يشعر بالقلق والانزعاج أكثر من الفيلم نفسه. لقد استغرق زواج

آلان وكارمن ستة أشهر فقط منذ أن عرفها، وهو الآن تزعجه تلك الحمقاء دليلة بتفاصيل سخيفة وتتصل به في الساعة الحادية عشرة ليلاً لتناقش معه موضوع الزينة التي ستوضع على قالب الحلوى أو لاكتشافها بعض الأفكار الرائعة التي يمكن إضافتها إلى باقات الورد التي ستحملها الوصيفات. لقد أراد كل من جيف وأليغرا الإجهاز عليها.

واليوم وبعد أن بقي على موعد حفل زفافهما أسبوعان فقط، كانا حريصين وخائفين من أن يرن جرس الهاتف ليلاً. وعندما حدث ذلك توقعت أليغرا أن تكون دليلة هي المتصلة كالعادة، تشكو إليها أن كارمن لم تختر ثوبها بعد، وأنها مضطرة حين ذلك لأن تعيد على مسامعها أن كارمن ستفعل ذلك حالما تنتهي من تصوير مشاهد فيلمها. ولكن وبعد أن رفعت سماعة الهاتف سمعت صوتاً مألوفاً، ولكنها في بادئ الأمر لم تتمكن من معرفة صاحبه، لقد كان والدها تشارلز ستانسون. كان يتصل بها من بوسطن بناءً على الرسالة التي بعثت بها إليه من شهور مضت والتي لم يرد عليها تدعوه لحضور حفل زفافها.

"هل ما زلت تنوين الزواج؟". سألها بحذر بعدما سألها عن أحوالها. كان آخر حديث تم بينهما منذ حوالى سبع سنواتٍ مضت.

"بالطبع". ثم سكتت فقط لتستمع إليه، وكانت تشعر بالتوتر في جميع أنحاء جسدها. دخل جيف الغرفة، وعندما رأى وجهها راح يتساءل عن المتصل بها والذي أزعجها سماع صوته إلى هذا الحد، وقد خطر له للحظة أنه قد يكون براندون، فقد أرسل لها رسالة صغيرة جداً منذ بضعة أسابيع يخبرها فيها أنه على استعدادٍ للزواج بها حالاً وليخبرها أنه قد طلّق زوجته أخيراً. وبعد أن قرأت الرسالة على مسمع جيف رمتها في سلة النفايات.

"هل هناك مشكلة ما؟". سألها جيف قلقاً، ولكنها هزت رأسها، فعاد ليقوم ببعض الأعمال في غرفة المكتب.

"هل ما زلت ترغبين بحضوري؟". سألها والدها. ولكنها لم تتذكر أنها

طلبت منه ذلك مباشرة، مع أنها أشارت في رسالتها إليه أنها ستتزوج ولم تسأله الحضور.

"لم أتخيل أن هذا الأمر قد يعني لك شيئاً، إذ لم يدر بيننا حديث منذ وقت طويل". أجابت وهي لا تقصد أن تعاتبه بقدر ما كانت توضح له.

"أنت مازلت ابنتي، أليغرا. وعلى الرغم من أن الحياة هنا تشغلني قليلاً، إلا أنني أفكر بك في كثيرٍ من الأحيان، وإن كنت ترغبين فبإمكاني الحضور لأشهد حفل زفافك". إلا أنها لم تكن ترغب بحضوره ولم تجد معنى لهذا كله، ولكنها تورطت بدعوته قبل ثلاثة أشهر، وتمنت بينها وبين نفسها لو أنها لم تفعل، أو لو أنها لم تخبره بأمر الزفاف على الإطلاق. وكانت تريد أن تسأله عن سبب رغبته بحضور حفل زفافها الآن بعد مرور كل هذه الأعوام، وبعد كل الانتقادات التي وجهها لهم، وبعد كل رفضه لها، فما الفرق الآن إن حضر حفل زفافها أم لا؟.

"هل أنت واثق من أن حضورك لن يسبب أية متاعب؟". قالت أليغرا بفظاظة، وهي تشعر وكأن سنواتٍ طويلة قد مرّت من عمرها وهي تتحدث إليه. كان دائماً يجعلها تشعر وكأنها طفلة منبوذة وغير مرغوب بها.

"ليس تماماً. وأعتقد أنه لا يمكن أن تتاح لي دائماً الفرصة لأمسك بيد ابنتي. فعلى الرغم من كل ما حدث مازلتِ ابنتي الوحيدة". ولكنها شعرت فيما هي تستمع إليه وكأنها قد أصيبت بالعجز التام، وراحت تفكر بما ستقوله وبما سترد عليه، وما الذي جعله فجأة ينقلب إلى شخصٍ كهذا، ولكن لم يكن لديها أدنى رغبة بمرافقته لها لحفلة الزفاف، إذ لم يقف يوماً ما إلى جانبها مطلقاً. وكانت ترغب بمرافقة سيمون لها، إذ كان بالنسبة لها بمثابة والدها الحقيقي.

"أنا... أنت...". خانتها الكلمات وكانت تتعثر بها، ولم تستطع أن تتحامل على نفسها لتخبره أنها لا ترغب بمرافقته، ولكن وقبل أن تتفوّه بأية كلمة سارع ليخبرها بأنه سيصل من بوسطن بعد ظهر يوم الجمعة القادم وهو الموعد الذي ستُقام به التمارين والبروفات على حفل الزفاف ومن ثم تتبع بحفل

عشاء صغير. وإن حضر فسوف ينزل في منزل والديها، فقالت لنفسها "تعساً" بعدما أدركت تلك الحقيقة وهي تضع سماعة الهاتف، ثم اتصلت بوالدتها وهي تشعر بغضب شديد. كان حفل زفافها بالكامل عبارة عن صراع، ولم تستطع أن تصدق ما كان يحدث. ها هي أمام والدين يرغبان بمرافقتها يوم زفافها وهي تكره أحدهما كرهاً شديداً.

رفع سيمون سماعة الهاتف بعد الرنة الثانية وأجاب بصوت هادئ، وكانت أليغرا تعرف هذا الصوت تماماً وتتوقع لدى سماع نبرته تلك بوقوع مشكلة حقيقية، ولكنها وفي هذه الليلة بالذات كانت تواجه مشاكلها الخاصة، لذا لم تبادر إلى طرح أي سؤال وإنما جلّ ما فعلته هو أنها طلبت التحدث إلى والدتها.

"إنها مشغولة الآن". أجاب بهدوء "هل يمكن أن تتصل بك لاحقاً؟".

"لا، أريد التحدث إليها حالاً".

"أليغرا، أقول لك إنها لا تستطيع". أجاب بحزم، ولكنها فجأة استطاعت أن تتذكر نبرة صوته الغريبة.

"هل حدث أي مكروه أبي؟ هل هي مريضة؟". هذا ما كان ينقصها الآن، أن تقع والدتها فريسة المرض قبل حفل زفافها الذي أُجبرت على القيام به، يا لغرابة الأقدار، وحينها ستتسلم دليلة زمام الأمور بدلاً من والدتها. "أين هي؟".

"إنها هنا إلى جانبي". أجاب وهو يربّت على يد زوجته، ثم قال بلطف "إنها مستاءة قليلاً". كانت بلير تبكي طوال الساعات القليلة الماضية، وأما سيمون فقد سأل بلير عما إذا كانت تريده أن يخبر أليغرا بما حدث بإيماءة صغيرة من عينيه، فهزت رأسها بالإيجاب. ففي الحقيقة سيكون أسهل لو بادر سيمون إلى إخبار الجميع بما حدث. "لقد تلقينا اتصالاً هاتفياً من طوني غارسيا من محطة الإذاعة والتلفزة منذ ساعة مضت. وقد أخبرني أنهم سيلغون عرض العمل الذي كتبته والدتك حيث سينهونه بخاتمة سريعة خلال الأسابيع القادمة ثم سيوقفون بثه". بعد عشر سنوات كان هذا الخبر صدمةً كبيرة بالنسبة لبلير، وقد

شعرت وكأنها فقدت صديقاً عزيزاً، وكانت تبكي منذ سماعها هذا الخبر.

"يا للمسكينة، كيف تلقّت الخبر؟".

"بصعوبة بالغة". أجاب سيمون بصدق.

"هل أستطيع التحدث إليها؟". سألته بتردد، وبعد أن تشاور وبلير أخبرها أنها ستتصل بها لاحقاً.

وضعت أليغرا سماعة الهاتف، وهي تبدو قلقة ومشغولة البال بالتفكير بوالدتها. لقد عملت جاهدةً خلال السنوات الماضية، وقد أصبح لديها الكثير من المشاهدين المعجبين بعملها، والآن انتهى كل شيء. كانت أليغرا تحس بما ينتاب والدتها الآن وكأن قلبها قد طار من مكانه ليكون معها.

"هل وقع مكروه ما؟". سألها جيف بعدما رأى علامات القلق باديةً على وجهها، وكأنها قد تلقت أخباراً سيئة.

"لقد ألغي عرض العمل الخاص بوالدتي". كان خبراً يدعو إلى الكآبة والحزن، فهذا العمل كان جزءاً من كيان والدتها، حتى أنها لم تستطع أن تتخيل حياتها من دونه. والآن يتعين عليها العمل بجد لكتابة الحلقة الأخيرة. كان توقيتاً سيئاً لوقوع مثل هذا الحدث قبل حفل زفاف أليغرا.

"أنا آسف لسماع ذلك". قال جيف مؤيداً ومتضامناً مع مشاعرها، ثم تابع "منذ فترة وهي تبدو مشغولة البال، وأتساءل هل كانت تعرف هذا الخبر من قبل".

"لا أظن، فقد كانت أفضل حالاً في الأسابيع القليلة الماضية". وفي الحقيقة كانت بلير أفضل حالاً فعلاً منذ أن تصالحت مع سيمون وعادت الأمور بينهما إلى مجاريها. كانت تبدو أسعد من ذي قبل. "ربما لم تكن تشعر أنها على خير ما يرام، هذا كل ما في الأمر. على كل حال، يقول والدي إنه يعتني بها كثيراً لذا لا داعي للقلق. ولكن ربما يتعين عليّ الذهاب إلى المنزل لرؤيتها". ثم أخبرته بشأن الاتصال الذي تلقته من والدها، وعن ظهوره غير المتوقع في حفل زفافها، حتى أنها لم تتوقع أن تسمع عنه أي خبر بعد الآن، وخصوصاً

أنها نسيت كل ما يتعلق برسالتها إليه. "في الحقيقة، إنه يتوقع مرافقتي يوم حفل الزفاف. هل تصدق ذلك؟ بعد كل هذه السنين، إنه يعتقد أنني قد أسمح لـه حقاً بالقيام بذلك. على الأرجح أنه يعتقد أنني حمقاء غبية بما يكفي لأصدق كلامه".

"ربما يعتقد أن هذا ما تتوقعينه منه. وربما هو لا يعرف تماماً كيف سيتصرف معك. أستطيع أن أرى أنه قد تغير. يجب أن تمنحيه فرصة، بإمكانك على الأقل التحدث إليه حين يصل إلى هنا". كان جيف مثل سيمون تماماً يحاول أن يكون منصفاً دائماً، ولكن أليغرا كانت تشعر بالحنق بسبب اقتراح والدها هذا.

"هل تمزح؟ هل بإمكانك أن تخبرني من أين أحصل على الوقت لكي أدخل في أحاديث كتلك، قبل يومين من حفل زفافنا؟".

"قد يستحق الأمر منك أن تحاولي العثور على القليل من الوقت لتتحدثي إليه، وخصوصاً أن لهذا الشخص أثراً واضحاً في حياتك، أليغرا". قال جيف مشيراً إلى ضرورة الاعتراف بتلك الحقيقة.

"إنه لا يستحق مني حتى الموافقة على رؤيته، جيف. وأنا أشعر بالأسف حقاً وبالندم لأنني بعثت إليه برسالة". كانت تصرخ في وجه جيف على اقتراحه بأن تمنح والدها فرصة، وتشعر بالغضب من مدى وقاحة والدها.

"أنت تقسين على الرجل كثيراً". قال جيف بهدوء "لقد اتصل بعدما وجهت لـه الدعوة. ويبدو وكأنه يحاول أن يقوم بشيء ما لأجلك".

"يحاول أن يفعل ماذا؟ لقد فات الأوان على كل حال. لقد بلغت الثلاثين من عمري، ولست بحاجة إلى أب بعد الآن".

"أنت تغالطين نفسك، وإلا لما كنت كتبت لـه رسائل سابقاً. ألا تعتقدين أن الوقت قد حان لتحلي جميع المشاكل القائمة بينكما؟ وبالنسبة لي أعتقد أنه الوقت المثالي للقيام بذلك، وبإمكانكما نسيان الماضي والبدء معاً من جديد".

"أنت لا تعرف أي شيء عن هذا الموضوع". انفجرت في وجهه، وهي

تذرع الغرفة ذهاباً وإياباً والغضب يعصف بها، إذ لم تستطع أن تصدّق ما كان يقولـه جيف حول منح والدها فرصة بعدما كان دائماً يتصرف بحقارة معها. "أنت لا تفهم تماماً كيف كان الوضع بعد وفاة أخي، والطريقة التي كان يثمل بها ويضرب بها أمي، والأسلوب الذي كان يعاملنا به بعد أن تركناه وجئنا إلى كاليفورنيا. فهو لم يسامح أمي أبداً على هجرها لـه وتخلى عني وكرهني. وربما كان يشعر بالأسف لعدم موتي بدلاً من أخي باتريك، الذي كان يخطط لـه ليكون طبيباً مثله". كانت تبكي وتنتحب فيما هي تقول ذلك وقد ظهرت وبشكل واضح عليها جميع مخاوفها وأحزانها وآلامها تماماً كما يُنشر الغسيل على الحبل.

"ربما هذا ما أنت بحاجة للتحدث معه بشأنه". اقترح جيف بلطف وهو يقترب منها. "تذكري كيف كانت حاله قبل موت أخيك إن استطعت ذلك؟".

"حسناً، ولكنه كان دائماً بارداً وبليداً، كما أنه كان مشغولاً جداً. وهو يذكرني كثيراً بوالدتك، إذ لم يكن قادراً على التفاعل مع الآخرين على الإطلاق". أجابته بصراحة ثم نظرت إليه بارتباك، فعلى الرغم من أن كليهما كان يعلم أن عطلة نهاية الأسبوع التي قضياها في ساوثمبتون كانت مروعة، ولكنها لم تنتقد والدته بمثل تلك الصراحة أبداً.

"ما الذي يُفترض أن يعنيه كلامك هذا؟ أنا أعلم أن والدتي انعزالية جداً، ولكنها في النهاية إنسانة أليغرا". أجاب ببرود.

"أنا متأكدة من ذلك". كانت أليغرا تحاول أن تتراجع عما تفوهت به، ولكنها كانت منزعجة لأنه منحاز إلى جانب والدها ويحاول أن يكون رحيماً وحنوناً معه. ثم تابعت وبسرعة "إلا إذا كانت يهودية". ولكن جيف انتفض مبتعداً عنها وكأن ماساً كهربائياً قد صعقه وقال "لا يمكنك أن تصفي أمي بكلام فاسد كهذا. إن تلك المسكينة في الواحد والسبعين من عمرها، ولا تنسي أنها تكبرك بأجيال".

"ولكنني وللحق لم أشعر أنها تتمتع بدفء الأمومة هذا. وما الذي كانت

ستقوله بالضبط برأيك لو أنك لم تخبرها أن اسم عائلتي الحقيقي هو ستانسون وليس ستينبورغ؟ ولكن هل تعلم أن هذا أسوأ شيء قد يقدم المرء على القيام به، وهو الاعتراف بصراحة بحقيقة ما يشعر به". كان جيف يرتجف من الغيظ بسبب تلك النقائص التي وصفت بها والدته.

"إذاً سترفضين التحدث إلى والدك. يا للرجل المسكين! لقد دفع ثمن ذلك خلال العشرين عاماً التي مضت من حياته، بعد أن فقد ولده أيضاً، وليس والدتك فقط. ولكنها رُزقت بأبناء آخرين، وأصبحت لها حياة أخرى وعائلة أخرى وزوج آخر. وأما هو فعلى ماذا حصل؟ يمكنني القول وفقاً لما ذكرته الآن إنه لم يحصل على شيء على الإطلاق".

"لماذا أنت مؤيدٌ له بهذا الشكل، أخبرني إكراماً لله؟ ربما كل ما يستحقه هو اللاشيء هذا. وربما كان هو السبب في موت بادي، فلو لم يكن يعالجه بنفسه، ولو لم يكن ثملاً طوال الوقت لربما تمكن من إنقاذه".

"هل هذا ما تعتقدينه؟". بدا جيف مذعوراً منها وكأنه اكتشف أن أرواحاً شريرة كانت تحوم حولها على مدى عشرين عاماً. "هل تعتقدين أنه قتل شقيقك؟". كان الأمر أبشع من أن يُقال عن أي شخصٍ كان وخاصة والدها.

"لست أعلم ما الذي أعتقده الآن". أجابت بصوتٍ مخنوق، ولكنه كان ما يزال متسمراً من هول ما سمع، إذ أصبح يشك في أنه يستطيع أن يفهمها ويدرك أنه يعرفها حين سمع ما قالته في تلك الليلة، ولم يتصور للحظة أنه الآن يشعر بنفس أحاسيس الحب التي كان يكنها لها. كان أول شجار حقيقي يقع بينهما، وكان تقريباً أبشع من كل تلك الشجارات التي تقع بين كارمن وآلان.

"أعتقد أنك تدينين لي باعتذار عن كل تلك التفاهات التي قلتها عن والدتي، فهي لم تسبب لك أي أذى، ولكنها كانت خجلة ومرتبكة بسبب مقابلتك للمرة الأولى".

"خجلة؟". صرخت أليغرا في وجهه ثانيةً وهي تذرع الغرفة "هل تسمي

تصرفها هذا خجلاً؟ أنا أسميه قسوة".

"لم تكن قاسية معك على الإطلاق". كان جيف يصرخ أيضاً.

"إنها تكره اليهود". كان هذا الرد الوحيد الذي استطاعت أليغرا أن تجده في رأسها.

"أنت لست يهودية، إذاً لِمَ أنت خائفة إلى هذا الحدّ؟".

ولكن أليغرا خرجت من المنزل وركبت سيارتها وانطلقت. لم تكن تدري إلى أين ستتجه، وكل ما كانت تعلمه أنها كانت تريد الابتعاد عنه، وقررت أنها لن تتزوجه حتى لو لم يبقَ رجل إلا هو على وجه الأرض، ولم يعد يهمها بعد الآن من سينظم حفل الزفاف، ومن سيرافقها في الحفلة.

قادت سيارتها على الطريق السريع المحاذي لساحل المحيط الهادي بسرعة هائلة، فوصلت إلى منزل والديها بعد حوالى أربعين دقيقة. فتحت الباب الأمامي بمفتاحها ونسيت الأوامر الجديدة المفروضة على الجميع بضرورة الاتصال قبل المجيء، ثم صفقت الباب خلفها بشدة حتى كادت أن تكسر زجاج النوافذ. كان والداها يجلسان في غرفة الجلوس، فقفزت والدتها من مكانها حين سمعت ذلك الصوت.

"يا إلهي، يا إلهي، ما الذي حدث لك؟". نظرت بلير إليها. كانت أليغرا تبدو في حالة مضطربة للغاية، إذ كانت ترتدي سروالاً قصيراً وكنزة قطنية خفيفة وهي حافية القدمين وشعرها مرفوعٌ إلى أعلى رأسها بواسطة قلم رصاص. "هل أنت بخير؟".

"كلا، لست بخير". أجابت أليغرا كالمجنونة "لقد ألغيت حفل الزفاف".

"الآن؟" سألتها والدتها والرعب يملأ قلبها "لم يبقَ على موعده سوى أسبوعين. ما الذي حدث؟".

"أنا أكرهه".

أشاح سيمون بوجهه ليخفي ابتسامته، وأما والدتها فراحت تحدق بها

وهي لا تكاد تصدق أنها ستفعل ذلك، فكل ما استطاعت التفكير به هو أن الكم الهائل من الترتيبات التي قاموا بها ستكون مقابل لا شيء "هل اختلفتما؟".

"ليست تلك هي المشكلة، المشكلة أن والدته من وجهة نظري وحش حقيقي، وهو يعتقد أنني يجب أن أمنح تشارلز ستانسون فرصةً بعد كل هذه السنين، لأنه مسكين لديه الكثير من المشاكل، هذا كلام مقرف يثير الاشمئزاز". بدت منفعلة إلى أقصى حدّ وهي تقول ذلك.

"ما دخل تشارلز بتلك القصة؟". بدت بلير مضطربة تماماً، فهي لم تره منذ سبع سنواتٍ مضت، ولم يخطر ذكره على بالها منذ أن طلبت من أليغرا الاتصال به لتدعوه لحضور حفل زفافها.

"لقد اتصل الليلة. وهو يعتقد أن بإمكانه أن يرافقني يوم حفل الزفاف. هل بإمكانك تصديق ذلك؟ إنه يريد حضور حفل زفافي".

"لا بأس في ذلك عزيزتي". أجابت والدتها بهدوء وقد نسيت تماماً مشاكلها الشخصية معه وراحت تركز على مصلحة ابنتها أولاً. "قد يكون جيف محقاً. ربما هذا هو الوقت المناسب لتتصالحي معه". ولكن غضب أليغرا زاد أكثر عندما سمعت كلام والدتها.

"هل أنتم جميعاً حمقى؟ لقد تخلى عني هذا الرجل تماماً منذ خمسة وعشرين عاماً، ثم تحاولون جميعاً إقناعي بأننا يجب أن نكون أصدقاء؟ هل فقدتم عقولكم؟".

"لا، ولكن الأمر لا يستحق أن تكني له كل هذا الكره على مدى هذه السنوات، أليغرا". أجابت والدتها بتعقل "كان هناك الكثير من الأشياء التي تحدث والتي لم تكوني يومها بعمر مناسب لفهمها، وهي الفشل الذي لحق به، وكذلك الكثير من المواقف التي تعرض لها ولكنه لم يستطع التعامل معها جيداً وخصوصاً بعد وفاة بادي. كان يعاني من انفصام في ذاته، واعتقد أنه قد فقد اتزانه، وعلى الرغم من أنني لست واثقة من هذا بشكل علمي، أو على الأقل أفترض هذا افتراضاً، إلا أنه لم يكن قادراً على الحياة معنا كما كنا سابقاً، ولم

يعد قادراً على المضي في حياته قدماً لتكون له حياته الخاصة، وأظن أنه لا يزال على تلك الحال إلى الآن. ومع ذلك يجب أن تستمعي إلى ما يريد قوله على الأقل". وفيما كانت والدتها تتحدث إليها سُمع جرس الباب يقرع. توجه سيمون ليفتح الباب وهو يشعر بالدهشة، فالحياة في هذا المنزل صارت أشبه بالحياة في المطار، وكان جيف يقف على الباب بمظهر فوضوي وغاضب وحاله تماماً كحال أليغرا.

"كيف تجرؤين على تركي بمثل تلك الطريقة". راح يصرخ غاضباً في وجهها، فتبادل سيمون وبلير النظرات، وصعدا السلم نحو الطابق العلوي بهدوء. كانا غاضبين جداً لدرجة أنهما لم يلاحظا اختفاء والديها، وكانا يقفان في غرفة الجلوس وكل منهما يصرخ في وجه الآخر بصوتٍ مرتفع على مدى ساعة، فتسللت بلير على رؤوس أصابعها وهي تحاول أن تسمع ما إذا كانا سيتممان إجراءات الزفاف أم لا.

"حسناً، يبدو أنهما متشابهان في الطباع تماماً". قال سيمون وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة صغيرة. كان ما حدث هو المشهد الأكثر متعةً والذي ذكره بما حدث في منزلهما منذ أعوام. وبعد بضع دقائق اتصلت سامانثا من منزل الضيوف، فقد استطاعت أن تسمع صراخ جيف وأليغرا عبر النافذة المفتوحة في تلك الليلة الهادئة.

"هل تتشاجر مع والدتي؟" سألت سام والدها والقلق واضح في صوتها. وكانت قد أنجزت كل متطلبات ماثيو ومددته في سريره للتو، وقد لفت انتباهها هذا الأمر لأنها لم تعتد على سماع المشاجرات كثيراً خلال سني حياتها. وقد اقترح عليها جيمي أن تتصل لتطمئن على سلامتهما، فضحك سيمون بعد سماعه هذا السؤال.

"لا، ولكن أختك تتشاجر". أجاب ببساطة.

"مع والدتي؟". بدت سام مندهشة، فأليغرا لم تتشاجر مع بلير يوماً ما كما يحدث الآن، أو حتى مع أي شخصٍ آخر.

"لا، إنها تتشاجر مع صهرك المُنتظر فيما إذا كانت فكرة الزواج ما تزال قائمة". ولم يتمالك نفسه عن الضحك، فما يحدث الآن أشبه بمشهد تمثيلي واقعي "سوف نطرح عليهما هذا السؤال حالما ينتهيان من الشجار".

"متى وصلا إلى هنا؟". كانت سام مهتمة بمعرفة ما يحدث، وخصوصاً أن الشجار كان ما يزال مستمراً وكان بإمكان الجميع سماع صوت جيف وأليغرا العالي، وقد فتح كلاهما بوابة قلبه ليخرج ما فيه بعد الأشهر المضنية التي عاشاها في توتر مع العملاء والأفلام والنصوص والسيناريوهات، وكانت أليغرا مضطرة للتعامل مع تهديدات بالقتل ومع حالات الفشل وخصوصاً بعدما قُتل أحد أحب عملائها إلى قلبها على يد مخبول، وكذلك حمل شقيقتها وقصة التخلي عن الطفل التي كانت وشيكة الحدوث، ومن ثم فكرة تبنيها للطفل وإخفاقها أيضاً والإحباط الذي أصابها بعدما اضطرت لتركه مع أمه الحقيقية سام، وكل هذا التوتر والضغط الذي ترزح تحت وطأته بسبب حفل الزفاف، ومقابلة حماتها، وجميع تلك التوقعات والآمال والمخططات التي تسبق الزواج. كان كل هذا كافياً ليجعل من أي شخصٍ مجنوناً هيستيرياً فاقداً السيطرة على نفسه، وكان كل هذا ينطبق تماماً على جيف أيضاً.

"لقد وصلا إلى هنا منذ قليل. أنا متأكد من أنهما سيغادران حالاً فيما إذا نجوا بحياتهما". أجاب، وبعد لحظات نزل وبلير إلى الأسفل ليقدما يد المساعدة ويوقفا تلك الحرب الضارية قبل أن يتهدم كل شيء. كانت أليغرا تبكي بصمت في غرفة الجلوس، وجيف كان ينظر وكأنه يرغب بقتل أحدهم. وقد بدا واضحاً أنها ليست اللحظة المناسبة لسؤالهما عن رغبتهما بالمضي في موضوع الزواج، لأن كليهما كان على استعدادٍ في هذه اللحظة أن يرمي بفكرة الزواج بأكملها بعيداً عبر تلك النافذة.

"كيف تبليان أنتما الاثنان هنا؟" سأل سيمون بهدوء ثم جلس وجيف في أقصى الغرفة بعيداً عن أليغرا.

"نحن بخير". أجابت أليغرا بينما كانت تتنهد كإجابة على سؤال والدها.

"لست متأكداً من أنني أصدقك". قالت بلير فيما تجلس إلى جانبها وقد طرحت اقتراحاً كان أفضل ما قيل إلى الآن منذ شهور "أعتقد أنكما يجب أن تبتعدا قليلاً عن أجواء التوتر هذه أثناء عطلة نهاية الأسبوع. قد تكون هذه فرصتكما الأخيرة قبل الزواج" ثم نظرت إلى جيف وقالت "اقترح أن يتم الاستغناء عن وجودك أثناء التصوير مدة يومين فقط، يجب أن تحاول". هز رأسه موافقاً وهو ينظر إليها وكان يعلم تماماً أنه اقتراح حكيم حقاً.

"يؤسفني ما سمعته بشأن العرض الذي تعملين به". قال متعاطفاً معها، ثم ألقى نظرة خاطفة على أليغرا.

"وكذلك أنا أمي". قالت أليغرا وهي تمسح أنفها ثانيةً، وقد أحست أن أحداً لم يكن ظالماً لها بقدر ما ظلمها جيف الآن، فقد أعلن أنها كانت قليلة الأدب بحق والدته، وأنها مخطئة لأنها لم تكن تريد أن تمنح والدها فرصة للتسامح، وكان كلامه هذا بمثابة نهاية الدنيا لأليغرا.

"شكراً" أجابت بلير بهدوء، وقد أدت حصتها من البكاء في هذه الليلة أيضاً، وكانت تدرك أن ما يحدث بين أليغرا وجيف الآن لم يكن مشهداً تمثيلياً ولكنه كان ولسوء الحظ حقيقة تمس حياتهما معاً وتؤثر فيها.

"أظن أن والدتك على حق". قال جيف بعدما انتهى من شراب كأس العصير. "ربما نحن بحاجة للابتعاد قليلاً". أرادت أليغرا أن تقول له إنها لا ترغب بالذهاب معه إلى أي مكان وخاصة بعدما قاله لها، ولكنها لم تجرؤ على قول ذلك بحضور والديها. إلا أنها بدلاً عن ذلك وافقت على الابتعاد معه عن الأجواء المشحونة بالتوتر والتوجه إلى سانتا باربارا لقضاء إجازة نهاية الأسبوع هناك وليومين فقط.

وبعد ساعتين غادرا منزل أهلها بسيارتين منفصلتين وكلاهما يحمل أفكاره ومخاوفه وأسفه واضطرابه في ذاته. فكرت أليغرا به في طريق عودتها إلى المنزل، وبكم كانت والدته باردة معها. وفكرت بوالدها أيضاً وبالألم النفسي الذي سبّبه لها على مدى سنين وبالفرق الشاسع بينه وبين سيمون،

وكذلك بجيف واختلافه. ولم يكن أي منهما هادئاً في اللحظة التي دخلا فيها منزل ماليباو، ولكن جيف أبدى اعتذاره عما نعتها به، وأنه لم يكن يعني ما قاله حقاً، ولكنه كان مستاءً مما قالته كثيراً وقلقاً بسبب الضغط الذي يعاني منه لإنهاء عمله في الفيلم. لقد تفوها بآلاف الكلمات وصرخا كثيراً في وجه بعضهما ولكن حالما تمددا في الفراش وتحدثا وسخرا من مدى غبائهما واعتذرا عن الحماقات التي بدرت منهما، استقر كل منهما بين ذارعي الآخر وغطا في نومٍ عميق. وفي المنزل الآخر توجه سيمون وبلير إلى فراشهما أيضاً وراحا يتحدثان حول ما حدث.

"لست متأكدة من رغبتي في العودة إلى سن الشباب هذا ثانيةً". همست بلير في أذن سيمون. كانا قد تحدثا عن أليغرا وجيف ساعاتٍ عدة بعد مغادرتهما، وكيف كانا مسعورين من شدة الغضب. ولكن كان مجرد النظر إليهما وسماع حديثهما وهما على تلك الحال لا يخلو من المتعة على الإطلاق.

"قد تكون حالة الغضب والصراخ مليئة بالمتعة فعلاً. لقد استمتعت أليغرا على كل حال بالتعبير عن مشاعرها بالطريقة التي تجعلها ترتاح. ولكنك لم تصرخي في وجهي هكذا يوماً ما". فلم تتمالك بلير نفسها عن الضحك.

"هل هذا تذمر؟ بإمكاني أن أتعلم كيف يكون الصراخ. وأعتقد أنني الآن قادرة على القيام بذلك". كانت بلير ما تزال تشعر بالاستياء بسبب الخبر الذي سمعته بخصوص عملها، فهي على وشك أن تفقد عملها، ولم تكن تدري ما الذي يمكنها أن تفعله الآن. ولكنها لم تكن تريد على الإطلاق البقاء في المنزل أخيراً للاعتناء بأحفادها، فهي الآن في الخامسة والخمسين من عمرها، وما زالت تشعر بأن هناك متسعاً من الحياة لها، ولكن لم يعد لديها ما تعمل به الآن سوى حلقة أخيرة واحدة من مسلسلها. كانت ما تزال غير قادرة على تصديق ما سمعت.

"ليس لديّ أدنى فكرة الآن عما يجب أن تفعليه". قال سيمون بهدوء فيما هما يتمددان في الفراش جنباً إلى جنب في الظلام وهما يشعران بالارتياح ثانيةً

بعدما زال شبح إليزابيث كولسون واختفى من حياتهما أخيراً. استدار نحوها وهو يضع رأسها على ذراعه ليتمكن من رؤيتها تحت ضوء القمر.

"كنت أنتظر الوقت المناسب لأتخذ قراراً باستضافة مخرج آخر في مجموعة عملنا. لقد حاولت أن أقوم وحدي بكل شيء، ولقد حصلت على كل الشهرة، ولكن هذا يقودني إلى الجنون يوماً بعد يوم، وأنا متأكد أنك تتمتعين بميزة إبداع وإحداث التفاصيل الصغيرة أكثر مني، فأنا أفضل منك في إبداع المواقف والعناوين العريضة. ما رأيك بأن نتعاون في العمل على إخراج فيلمي التالي؟ ربما يشاركنا جيف أيضاً. ما رأيك بهذا؟". فكرت بالموضوع سريعاً وابتسمت له.

"وماذا سنسمي هذا؟ أعمالاً عائلية؟" ولكنها ظنت أن فكرته تلك نابعة من شعوره بالعطف عليها أو مجرد مزاح لا أكثر.

"أنا جاد فيما أقوله. كنت أفكر بالقيام بشيء من هذا القبيل منذ سنوات، ولكنك لم تملكي الوقت الكافي لتقومي بذلك، وعلى كل حال أنت بارعة جداً في أعمال التلفزيون أيضاً. لماذا لا تحاولين على الأقل؟". أحب سيمون فكرة العمل معها كثيراً، فهما سيشكلان فريقاً رائعاً على عدة أصعدة، وخاصة أن مهاراتهما وخبراتهما في العمل متساوية. كانت تبتسم له وهي تفكر بالموضوع.

"بإمكاننا أن نحاول على كل حال، فليس لديّ ما أفعله، إذ أنني سأكون حرة خلال ثلاثة أسابيع، أي بعد حفل زفاف أليغرا مباشرةً". في الحقيقة أحبت بلير الفكرة، فقبّلت زوجها وشكرته.

"بالمناسبة، هل ما زالت فكرة الزواج قائمة؟ لم أجرؤ على طرح مثل هذا السؤال قبل أن يغادرا".

"أتمنى ذلك". قالت بلير وهي تتمدد في الفراش ثانيةً.

"إذاً ما رأيك بتلك الفكرة". كان سيمون يحاول أن يحثّها على الإجابة.

"يجب أن أتصل بوكيلي لأستشيره". ردت بخجل، فاستغرق في الضحك.

وزوجة، ثم وقّع على عقد الزواج حتى دون أن يلقي نظرة على أسمائهما، وقد نادى كارمن بالاسم كارلا مرتين أثناء تلاوة مراسم القران، وأما آلان فناداه بآدم. ولكن حالما انتهت مراسم عقد القران وزعت أليغرا كؤوس الشراب مع أطباق من الكافيار ليصبح حفل الزفاف رسمياً.

"كارمن كار، أعجبني هذا الاسم". كانت أليغرا أول من نطق باسمها الجديد وثاني من قبّلها بعد آلان.

"وأنا كذلك". قالت كارمن والدموع تملأ عينيها. كانت ما تزال تحلم بحفل زفاف في كنيسة بلدة أوريغون، ولكنها كانت تدرك مدى الفوضى التي سيحدثها وجود الصحفيين والمراسلين والطائرات الحوّامة وصراخ المعجبين واكتظاظ رجال الشرطة. إنها حتماً لن تستطيع مواجهة وضع كهذا.

"حظاً سعيداً". قال لهما القاضي فيما هو يتجه نحو الباب، بعد أن سلّم آلان عقد الزواج، ثم أسرع في الخروج. لم يكن لدى القاضي أدنى فكرة عن الزوجين الجديدين اللذين انضما لفئة المتزوجين، وكل اعتقاده أنهما كانا كارلا وآدم.

نزل الجميع من الغرفة بعد ساعة من الزمن ليلعبوا الورق في الصالة. نقرت أليغرا بحذر على باب جناح الحرس المستأجرين فخرجوا بهدوء ولحقوا بهم. كانت ليلة هادئة تماماً وخالية من المشاكل واستمرت على تلك الحال حتى منتصف الليل تقريباً، عندما تمكن أحد الموجودين من التعرف على كارمن وطلب منها توقيعاً. كانت كارمن قد نزعت عنها الطرحة ولكنها ما تزال ترتدي ثوب زفافها الأبيض، وخلال لحظات استطاع أحدهم أن يلتقط صورة لها، فعلمت أليغرا فوراً أن الهجوم عليهم قد بدأ.

"حان وقت الرحيل سندريللا". همست لها بهدوء ثم تابعت "العربة في انتظارك". كان يحرس العربة حارسان شخصيين، ولم يكن أحد قد دخلها قط منذ أن غادروها باستثناء السائق الذي كان يجهل ما يحدث.

"ما زال الوقت مبكراً". قالت كارمن معترضة، ولكن المقهى كان يغص

بالحاضرين ولم تكن فكرة استنفار الموجودين واندفاعهم نحوهم تروق لأحد منهم... وفجأة قال أحد الحاضرين "إنها كارمن كونورز، لقد تزوجت للتوّ.. وكذلك آلان كار... وحالاً بدأت الكاميرات بالتقاط الصور من حيث لا يدري أحد وعلا الصراخ والزعيق وبدأ الشدّ والتناحر بين الجماهير..

"هيا يا مدام كار حاولي أن تتحركي فتلك ليلة زفافي، وليست لدي الرغبة في تمضية ما بقي منها في هذا النادي ألعب". قال آلان ومال على كارمن وقبلها وربّت على ظهرها، ثم اتجه الجميع نحو العربة التي كانت تنتظرهم في الخارج. وعندما صعدت كارمن السلم التفتت إلى الوراء ونظرت إلى أليغرا وجيف، فقدمت لها أليغرا باقة من الورد الأبيض كانت قد طلبت من السائق شراءها، فألقت كارمن بالورد نحو الوراء بخفة، واستطاعت أليغرا أن تمسك بها، وبغض النظر عن ملابسها الرثة والمضحكة بدت أليغرا جميلة للغاية، وكل من كان برفقتهم كان يتابع الأحداث بابتسامة عريضة. وأما سائق الحافلة فقد أخبر أليغرا أنه خيّل إليه أن من بين تلك المجموعة فتاة تكاد تكون كارمن كونورز، لولا لهجتها الغريبة تلك ولولا أنها أقصر منها قليلاً.

"أجل، ربما". ردت أليغرا بعدم اقتناع. ثم أغلقت الأبواب، وتحركت الحافلة وهي تحمل العروسين، أما أليغرا وجيف فكانا يقفان خلفها مع الحرس. لقد انتهى كل شيء بنجاح، وهما الآن بأمان بعيداً عن مضايقات الصحافة والصحفيين. لقد قامت أليغرا بعملٍ رائع لترتيب حفل زواجهما، وأما جيف فقد أثرت تلك الأحداث فيه كثيراً.

"أنت عبقرية". قال جيف لأليغرا فيما هما يراقبان العربة تبتعد رويداً رويداً. وبحلول الساعة الرابعة صباحاً وصل العروسان إلى منزل آلان، فأسرعا بحزم حقائبهما وبدّلا ملابسهما واستقلا الطائرة التي أقلعت عند الساعة التاسعة متجهةً نحو تاهيتي، وتلك هي نهاية القصة.

"كانت مغامرة لطيفة. أليس كذلك؟". ابتسمت أليغرا وهي تنظر إلى جيف. كانت سعيدة لأن الأمور سارت على ما يرام، ولم يتمكن الصحافيون

كانت تجول ببصرها كان بإمكانها أن ترى آلاف التفاصيل.

بعد وصول الوصيفتين مساء يوم الثلاثاء، كانتا ستذهبان ليتم وضع اللمسات الأخيرة على الفساتين في صباح يوم الأربعاء والقيام بالتعديلات النهائية الضرورية عليهما. ولكن نانسي وجيسيكا كانتا قد أرسلتا مسبقاً قياساتهما الدقيقة ولم يكن هناك داعٍ للخوف من حدوث أية مشاكل.

"أنا خائفة جداً" همست أليغرا لوالدتها عندما قدمت لزيارتها مساء يوم الاثنين. كان جيف يعمل حتى وقتٍ متأخر، لذا حضرت لرؤية سام وطفلها.

"من ماذا أنت خائفة عزيزتي؟". كانت والدتها تحاول أن تهدئ من روعها.

"من كل شيء. ماذا لو لم يستمر زواجي كما حدث معك ومع... تشارلز..؟". كانت أليغرا ترفض حتى أن تصف تشارلز بوالدها.

"إنه احتمال قد يحدث، ولكن الظروف التي مررت بها آنذاك كانت قاسية جداً وغير اعتيادية، وكنت أصغر سناً منك عندما تزوجت. كما أنك وجيف أذكى كثيراً مني ومن والدك وسوف تسير الأمور بينكما على خير ما يرام، بإمكاني أن أرى هذا بوضوح". كانت أليغرا وجيف يتمتعان بالذكاء والنضج، وقد اتخذا قرار زواجهما بعد تفكير عميق. كانت الدكتورة غرين سعيدة بالطريقة التي كانت أليغرا تتعامل بها مع مخاوفها ومشاعرها القديمة. ولكن إلى الآن لم يكن هناك وجود لأية ضمانات، فأي زوجين قد يتعرضان للكثير من المتاعب والأحزان، إذ يمكن أن يفقدا عملهما أو حياتهما أو قد يموت أحد أطفالهما كما حدث مع والدتها، أو قد تضيع أحلام حياتهما في الهواء في أية لحظة. "لا وجود لأية ضمانات في الحياة. يجب أن تفعلا كل ما بوسعكما للبقاء معاً مهما حدث". قالت بلير بهدوء وهي تبتسم لأليغرا.

"أجل، ويجب عدم التفكير بالهروب على الإطلاق". أضافت سام بناءً على تجربتها الشخصية، وكان وجود جيمي بحياتها يمدها بالدعم والقوة تماماً كما هو وجود الدكتورة غرين إلى جانب أليغرا في أوقاتها العصيبة، ولم تشعر

سام بمثل هذه السعادة من قبل، وكانت هي وجيمي يحبان الطفل كثيراً. كان الصغير نائماً بين ذراعيها، وكان بحاجة للرعاية الدائمة طوال الوقت. بلغ الطفل شهره الأول وزاد وزنه بشكل ملحوظ ليصبح اثني عشر باونداً، أما سام فقد بدت وكأنها خلقت لتكون أماً. كانت تحب وجودها مع جيمي طوال الوقت، وهو يساعدها بشكل رائع في العناية بالطفل. وكانت شقيقته الصغرى تأتي لزيارتهما باستمرار، وكانوا يلعبون في الحديقة الخلفية لمنزل آل ستينبورغ. وأما بلير فكانت تشعر وكأن منزلها مليء دائماً بالأطفال، وكأن الزمان قد عاد بها إلى الأيام الماضية، ولكنها كانت تتشارك مع سيمون بمزاولة تفاصيل حياتهما الخاصة منفردين باستثناء تلك الأوقات التي كانا يرغبان فيها برؤية سام أو جيمي، أو عندما تأتي أليغرا لزيارتهما أو عندما يعود سكوت من ستانفورد في بعض الأيام على الرغم من أن ذلك أصبح نادر الحدوث الآن، وقد أصبح لديهما الآن متسع من الوقت ليهتم كل منهما بالآخر، وكانا يخططان للبدء بتعاونهما المشترك حالما تنتهي من عملها الحالي، وحتى أنهما كانا يفكران بالسفر إلى أوروبا بعض الوقت قبل البدء بعملهما القادم. كان هذا أطول وقت يقضيانه معاً منذ أعوام، وكان سيمون سعيداً بهذا إلى أقصى حدّ، حتى أنه كان يعود إلى المنزل لتناول الغداء في معظم الأحيان، وكانا يقضيان في السرير وقتاً طويلاً مثلما كانا يقضيانه عندما كانا أصغر سناً.

"ربما لا يكون التقدّم في العمر أمراً على هذا القدر من السوء". قالت بلير لسيمون في الصباح في محاولة منها لإغاظته بينما كانت تستحم، فلم يتمالك نفسه عن سحبها من تحت الدش ليعيدها إلى السرير ثانية ليجامعها. ثم تركها بعد قليل وهي ما تزال مبلّلة بقطرات المياه وشعرها مرفوع إلى أعلى رأسها وتوجه إلى المكتب بعدما تأخر عن موعده نصف ساعة.

في الوقت الذي وصل فيه كل من بلير وسيمون إلى نهاية الطريق كانت أليغرا وجيف ما يزالان في بدايته، تماماً مثل سام وجيمي، حيث تكون حياة الزوجين عبارة عن حب خالص ورغبة قبل أن يشرعا بتسلق جبال الحياة

الوعرة ومن ثم يرزقا بالأطفال ويدخلا معترك الحياة الحقيقية ويواجها الكثير من الإحباطات والهزائم وكل تلك المحن التي تجعل من المرء على ما هو عليه في عمر بلير وسيمون. ومن ناحية كانت بلير تحسدهما، ومن الناحية الأخرى لم تكن كذلك، فقد كانت يوماً ما في موقعهما هذا وكافحت وناضلت وتسلقت جبال الحياة إلى أن تعبت وصارت تفضل الانحدار إلى الأودية بعدما بلغت هذا العمر.

"حاولي أن تسترخي فقط إلى أن يمر هذا الأسبوع". كانت تلك أفضل نصيحة تقدمها بلير لأليغرا "ولتعلمي أن هذا الوقت الذي يسبق حفل الزفاف هو أصعب ما في الأمر".

"أنا سعيدة لأني لم أضطر للقيام بكل تلك التفاصيل". قالت سام وهي تضحك وتضع ماثيو على صدرها ثانيةً وتمرر أصابعها على وجنتيه الناعمتين. ولكن بلير كانت ما تزال تشعر بالأسف لأن سام قد ضيعت عليها الفرصة لإقامة حفل زفاف.

اتصلت أليغرا بالوصيفتين حالما وصلتا مساء يوم الثلاثاء، كانتا تنزلان في فندق بيل آير، وقد طلبت أليغرا من سكرتيرتها أليس أن ترسل باقتي زهر إلى غرفتيهما، وكذلك بعض المجلات وعلب الشوكولاته. كان فستان كل منهما معلقاً في خزانة الغرفة بانتظار ارتدائه مع زوجين من الأحذية بالقياسات المناسبة لهما. وكانت حتى أدق التفاصيل قد وُضعت تحت السيطرة وحُلت جميع المشاكل والعقبات.

كانت أليغرا ستذهب مع الخياط يوم الأربعاء لتناول الغداء معهما في الفندق، وقد حجزت جناحاً ضخماً وخططت لاصطحاب سام معها، وأما كارمن فقد فكرت بمرافقتهم للاستعداد للحفلة أيضاً، وكانت أليغرا مضطرة للذهاب إلى الشركة لتوقيع الأوراق الخاصة ببيع منزلها، كان أسبوعاً حافلاً بالأحداث حقاً، وقد أحست وكأن رأسها قد بدأ يدور لدى تفكيرها بكل تلك الأمور التي يجب أن تنجزها.

وأفضل ما في الأمر أنها التقت بنانسي تاونر مجدداً بعد خمس سنوات من انتقالها إلى نيويورك ومن ثم إلى لندن، وكذلك الأمر بالنسبة لجيسيكا فرانزوورث التي لم تلتقِ بها منذ أيام الدراسة في كلية الحقوق. وعلى الرغم من مضي وقت طويل على لقائهما آخر مرة إلا أنهما ما تزالان صديقتين عزيزتين على قلب أليغرا، وكان حضورهما حفل زفافها يعني الكثير لها.

دخلت أليغرا إلى الفندق بصحبة سام، وكانت تساعدها على حمل حقيبة ماثيو وأرجوحته لكي يبقى سعيداً وهادئاً قدر الإمكان فيما هما تقيسان فستانهما وتتناولان الغداء. كانت أليغرا قد حجزت جناحاً كبيراً ومريحاً للقيام بكل التفاصيل دون إثارة أية ضجة أو متاعب. وقد طلب مصفف الشعر اللقاء بالفتيات أيضاً، وقد أحضر معه عدة الزينة ومستحضرات التجميل.

قررت بلير عدم الحضور معهن، إذ لم تكن ترغب بالتطفل على الفتيات الشابات، ولم تجدِ جميع المناقشات لحملها على تغيير رأيها وإقناعها بالذهاب، حتى دليلة ويليامز أصرت على ضرورة حضورها، فقد أرادت أن تلتقي بجميع النسوة وليس فقط بواحدة أو اثنتين منهن لترى مدى جمالهن وهن بكامل أناقتهن. كان اختيار أليغرا للأحذية جيداً، وأما بالنسبة للفساتين فبدا واضحاً بعد تجربتها للمرة الأولى أن مقاساتها جيدة ولن يكون هناك مشكلة كبيرة بالنسبة لعمليات التعديل عليها.

ولكن وفي هذا اليوم بالذات بدا وكأن الله والقدر يتلاعبان تماماً بهم. فعندما وصلت أليغرا وسام إلى الفندق لم يكن الجناح جاهزاً بعد، ثم بدأت تمطر بشدة وقد تبللتا تماماً فيما هما تحاولان حمل أغراض ماثيو وألعابه. كانت كارمن جالسة هناك في انتظار وصولهما وهي تشرب الكولا وتقضم لوحاً من الشوكولاته وتتحدث إلى وكيل أعمالها عبر الهاتف. كانت تضع ساقاً فوق الأخرى وقد بدا مظهرها رائعاً إلى حدٍّ لا يصدق، ولكن حالما نهضت من مكانها واقفةً علمت أليغرا أن ثمة مشكلة ما قد وقعت وأنهما ستواجهان بعض المتاعب. لم تقابل أليغرا كارمن منذ شهر تقريباً، وكانت قد تجاوزت شهر

حملهـا الثانـي بقليل، ولكن أليغرا اعتقدت أنها ستنجب توأمين بسبب الزيادة الهائلة فـي حجمهـا، وحالما تذكرت أليغرا قياس الفستان المصمم لكارمن والمفترض وصوله اليوم أحست بصدمة كبيرة.

"مـا الـذي حـدث لـك؟". قالت أليغرا بصوتٍ خفيض. كانتا صديقتين حميمتين بحيث يمكنها أن تكون صريحة معها إلى أقصى درجة "كم باونداً زاد وزنك؟".

"عشرين باونداً". أجابت كارمن مباشرةً "أشكر الله أنني قد انتهيت من تصوير مشاهد الفيلم".

"كيف زاد وزنك على هذا النحو وبهذه السرعة؟ فقد زاد وزن سام خلال فترة الحمل كلها حوالى خمسة وعشرين باونداً". قالت أليغرا موبخةً، فقد أحست بأنه ليس هناك من طريقة لحشر كارمن في الفستان الذي سترتديه في حفل الزفاف، وإلا فإنها ستضطر لترك السحاب مفتوحاً من الخلف. كانت كارمن تشعر بالأسف لما حدث، ولكن ذلك لم يقلل من سعادتها بالحمل ثانيةً، ولم تكن تقوم بأي من الأعمال سوى الجلوس في المنزل وتناول شتى أنواع الطعام والنوم طوال الوقت.

"أراهـن أن أخـتك لا تـبلغ مـن العمر إلا عشر سنوات فقط". أجابت وبصوتٍ منخفضٍ أيضاً "ومن المؤكد أن وزنها قبل الحمل كان ثمانية باوندات لا أكثر".

"بإمكانها السيطرة على نفسها بفضل قوة إرادتها". قالت أليغرا، ثم تحلّقن جميعاً حول الطاولة وهن يبدين إعجابهن بالصغير ماثيو.

جرّبت سام فستانها أولاً، وكانت قد فقدت الكثير من وزنها بعد الولادة، فانزلق سحاب فستانها بسهولة ثم توقف في منتصف ظهرها تقريباً، وقد بدا السبب الذي أحدث هذه المشكلة واضحاً، إذ لم يضع أحد في حسبانه أن سام كانت ترضع طفلها الصغير.

"مـا هو قياس حمالة الصدر التي ترتدينها في هذه الأيام؟". سألتها أليغرا

وقد بدت مذعورة.

"ثمانٍ وثلاثون" أجابت سام بفخر.

"آه.. يا إلهي، هل يفصّلون حمالات بهذا القياس؟". سألت أليغرا شقيقتها باستغراب.

"لا أستطيع الانتظار أكثر من ذلك". قالت كارمن بابتهاج.

"كان حرياً بك أن تخبريني بهذا الأمر، ألم يخطر على بالك أن تغير حجم صدرك على هذا النحو قد يسبب مشكلة لدى ارتدائك للفستان؟".

"لقد نسيت". اعترفت سام. ولكن الخياط أخبرهن أن بإمكانها شراء قماشٍ إضافي من مكان آخر ليصلح لها الفستان. أما كارمن فكانت سبباً في مشكلة أخرى، فقد اضطروا للاتصال بمحل فالينتينو ثانية ليطلبوا فستاناً آخر لكارمن بقياس أكبر.

"أخشى أن يكون هذا القياس غير متوفر لديهم". قالت أليغرا وهي تشعر في هذه اللحظة أنها مستعدة للقضاء على كارمن بسبب الفوضى التي أحدثتها. وفي هذه الأثناء وصلت نانسي تاونر وكان الجميع سعداء برؤيتها ثانيةً. كانت نانسي قد تزوجت وتطلّقت وكانت تفكر بالانتقال للعيش في نيويورك، وكانت تفكر بإصدار مجلة، وهي الآن على علاقة برجل من ميونيخ. أما أليغرا فكانت سعيدةً بسماع أخبارها أو بجزء منها، وكانت حياتها مفعمة دائماً بالأحداث المفاجئة التي لا تنتهي. وأما بخصوص فستانها فقد زعمت عبر الهاتف أن قياسها صغير في حين فوجئ الجميع بأنها تعاني من بعض الزيادة في الوزن وأنها لا يمكن ارتداء الفستان المخصص لها، ولكن فستان كارمن أنقذ الوضع فقد كان من مقاسها تماماً وإلا فإن الحالة هذه ستكون مصيبةً على الجميع.

"لا أعتقد أن بإمكاني تحمل هذا القدر من التوتر" قالت أليغرا وهي تجلس وتنظر إلى شقيقتها سام.

"حاولـي أن تسترخي، وستكون جميع الأمور على خير ما يرام". قالت سام بهدوء وقد بدت وكأنها نضجت بسرعة فيما هي تحمل طفلها الصغير.

"أنت تتحدثين كأمي تماماً". ابتسمت أليغرا وهي تفكر بمدى الشبه الذي يجمع بين سام وبلير، فمالت على شقيقتها وقبلتها "أنت فتاة طيبة. هل أخبرتك بهذه الحقيقة يوماً؟". وكانت تشعر وكأنها أصبحت أقرب إلى أختها الآن منذ يوم ولادتها للطفل.

"ليس مؤخراً، ولكنني اكتشفت ذلك بنفسي. أنت أخت كبرى رائعة". ثم رفعت صوتها وقالت "ولكن لست أخفي عنك استغرابي بمدى السمنة التي تعاني منها صديقاتك". ضحكت الأختان كثيراً، ثم وصلت الصديقة الأخرى جيسيكا، ولكن أحداً لم يخبر أليغرا عن مدى التغيير الذي طرأ على حياة هذه الفتاة خلال الأعوام الخمسة أو الستة الماضية. كان شعرها قصيراً، ووجهها خالياً من مساحيق التجميل، وكانت ترتدي بذلة رائعة من تصميم أرماني كانت قد اشترتها عندما كانت في ميلان. إنها الآن تعمل في مجال النشر، وهي محاطة بالعديد من الأصدقاء الذين يعملون في مجال الأزياء وكل ما يتعلق بها، وكانت تتمتع بمظهر بسيط منتشر إلى حدٍّ كبير في أوروبا وفي مدن الساحل الشرقي. ومن إحدى الصفات التي لوحظت فيها والتي لم تكن من إحدى صفاتها سابقاً هي الاهتمام الخاص الذي أبدته لكارمن. ثم وعندما أمعنت أليغرا النظر فيها أكثر أدركت التغييرات التي طرأت عليها منذ آخر لقاء جمع بينهما.

لقد اعترفت أليغرا بأن لها جسداً جميلاً رائعاً إلى حدٍّ لا يصدق، ولكنه ليس من النوع الذي يعجبها، وكان مجرد معرفتها باهتمامات جيسيكا مؤخراً جعلها تشعر بالضيق وعدم الارتياح.

ولكن وعلى الأقل بعد قياس الثوب بدا أنه كان مناسباً لها تماماً، وعندما وصلت دليلة بدت لها الأمور وكأنها تسير على خير ما يرام. أما الأحذية فكانت مريحة ومناسبة، والقبعات جميلة، وأما المصور فقد التقط لهنّ بعض الصور الفنية العادية، فقررت جيس أن يلعبن بعض الألعاب وأشياء غير ذلك لمجرد المتعة فقط ليس إلا، ثم راحت تلاحق كارمن بشكل مستمر.

"أنا حامل.. كفى إكراماً لله". صرخت كارمن ثم قفزت من مكانها بعدما راحت جيسيكا تلامس عنقها بأصابعها كنوع من المزاح، ولكن كارمن لم تكن مسرورة بما حدث.

"حسناً، هذا لا يشكل عائقاً بالنسبة لي". قالت جيس، وبعد لحظات راحت تتحدث إلى سام بشكل جدي وهي تحمل الطفل بين ذراعيها. كانت امرأة لطيفة، ولم تكن لتشعر بالخجل على الإطلاق من هذا التحول الذي طرأ على حياتها بعد غياب دام سنوات. ومن ناحية أخرى كانت أليغرا لا تزال تحب فيها تلك الصفة، ولكنها كانت بحاجة لإعادة ترتيب أفكارها بخصوص صديقتها تلك لاحقاً.

"لماذا لم تخبريني؟" سألتها أليغرا على انفراد بعد ظهر هذا اليوم.

"لست أدري، وعلى كل حال مرّ وقت طويل لم أرك فيه، وأعتقد أن ما حدث معي هو من الأمور التي يصعب شرحها، ولم أعتقد أن بإمكانك أن تتفهمي حالتي تلك".

"أعتقد أنك محقة". أجابت أليغرا بصراحة. ثم بدأتا الحديث عن مرض الإيدز وعن تأثيره على حياتهن وعلى مستقبلهن وثقافتهن، وعن جميع الأصدقاء الذين أصيبوا بهذا المرض وكانوا ضحية له وخاصة في هوليوود، وفي بعض مجالات العمل الفنية في لندن وباريس.

وأخيراً وفي الساعة الخامسة سلّمن الجناح وغادرن. وكانت الضيفتان قد خططتا للذهاب لرؤية بعض الأصدقاء، وكنّ جميعاً مدعوات لتناول العشاء في مساء اليوم التالي احتفالاً بتوديع أليغرا للعزوبية وهي الليلة التي تسبق حفل الزفاف بيوم واحد فقط.

"سأحضر إن تمكنت من النجاة بحياتي مما سيحدث". كان هذا ما قالته أليغرا لسام عندما أوصلتها والطفل إلى منزل والديها، كان الوقت الذي قضته الفتيات معاً وقتاً مدهشاً ولا يخلو من المتعة على الإطلاق، ولكن أليغرا لم تكن متأكدة من أنها ستحب صديقتيها القديمتين بعد الآن، مع أنهن كنّ جزءاً من

حـياتها وتاريخهـا، وقد قدمتا إلى هنا خصيصاً لتكونا جزءاً من حفل زفافها. كانـت لا تزال مأخوذة بتصرفات جيس الغريبة، وكانت تفكر بها حينما توقفت أمـام باب مكتبها لتستلم رسائلها وتأخذ بعض الأوراق الخاصة بالعمل قبل أن تمـر لـتقلّ جيف من موقع التصوير. كان يوماً مرهقاً بالنسبة لـه، فقد كان يعمل على تصوير المشاهد الأخيرة من فيلمه الأول.

مشـت بهـدوء إلى موقع التصوير وهي تراقب عملية تصوير المشهد الأخير، وقد سمعت صوت المخرج يصيح عالياً مرسلاً تلك الكلمات السحرية التـي فتنـت قلبها "لقد انتهينا أخيراً"، أما جيف وطوني فقد تصافحا طويلاً ثم تعانقـا، كانـت لحظة حميمة بالنسبة لهما وكذلك بالنسبة لجميع فريق العمل. وعندما التفت جيف ورأى أليغرا كان يبتسم ابتسامة عريضةً من شدة سعادته، ثم تقدم منها طوني وعانقها أيضاً. كان طوني قصيراً ونحيفاً وأشقر الشعر وقد بـدا واضحاً الاختلاف بينه وبين جيف، ولكن كليهما كان يعلم تمام العلم أنهما أنجـزا عمـلاً جيداً، وكانا فخورين بما قاما به، فإخراج الفيلم لم يكن بالعمل السـهل، ولكـنه عمـل صعب مليء بالمتاعب وذو طبيعة خاصة. كان فريق العمـل قد خطط لإقامة حفلة في هذه الليلة بمناسبة انتهاء تصوير الفيلم، فبقيت ألـيغرا معهـم، ولكن عندما حان وقت عودتهما إلى منزل ماليباو، كان التعب والإنهاك قد استبد بأليغرا تماماً.

"كـيف كـان يومـك؟". سألها جيف أخيراً وهو يحاول أن يركز تفكيره واهتمامه عليها ثانيةً عندما دخلا المنزل، فقد كان يوماً مرهقاً بالنسبة لـه. لقد انـتهى مـن تصوير الفيلم أخيراً. والآن يجب أن ينهيا أعمال ما بعد الإنتاج، ولكـن المشـاكل الآن والمتاعـب لن تكون كبيرة وإنما على العكس ستكون صغيرة بحيث يمكن حلها بسهولة. توجه جميع نجوم العمل إلى منازلهم وكذلك جميع أفراد طاقم العمل.

"كـان يوماً مختلفاً جداً". أجابت أليغرا وهي تبتسم، ثم أخبرته عن نانسي وجيس، وعن الأشياء الغريبة التي حدثت معهما، وكيف أنها تشعر أن لا شيء

مشـترك يجمعهـا معهما بعد الآن. كانتا صديقتين قديمتين، ولكنها الآن تشعر وكأنهما غريبتان عنها تماماً.

"لهـذا السبب لم أرغب بدعوة الكثير من أصدقائي القدماء ليحضروا من نـيويورك، لأنـنـي أشعر أن لا شيء مشتركاً يجمع بيننا الآن، باستثناء طوني فهو الشخص الوحيد الذي ما زلت أهتم لأمره".

"كنت أذكى مني".

"ثـم جلسـا يتحدثان عن هذا الموضوع قليلاً، وأخيراً تمددا في الفراش. كانت لديه بعض الأمور الصغيرة التي ما تزال معلّقة والتي كانت بحاجة لحل في صباح اليوم التالي، وعند الظهر كان ملزماً بالمرور على الفندق لإحضار والدته.

وكذلك أليغرا كانت ملزمة بالذهاب أيضاً، ولكنها مضطرة لإنهاء بعض التفاصـيل الصـغيرة الخاصة بحفل الزفاف مع والدتها، وقد أرادت بلير من ألـيغرا أن تساعدها في ترتيب طاولة العشاء المخطط لـه في تلك الليلة. لقد بـدت جمـيع الأمور خارجة عن نطاق السيطرة مما كان يذكرها دائماً بمدى ذكاء كارمن حين قررت السفر إلى لاس فيغاس يوم زفافها، بغضّ النظر أيضاً عـن سام التي ذهبت إلى مكانٍ ما لا يعلمه أحد لتتزوج، ولكن حلها هذا كان مختلفاً جداً نوعاً ما.

طلـب جيف من أليغرا دعوة والدته لتناول الشاي في منزل والديها بعد ظهـر هـذا اليوم، فوافقت، ولكنها في هذه المرة طلبت قوى الدعم، إذ سألت والدتها الانضمام إليهم. وقد وعدتها بلير بالحضور مهما كانت مشغولة.

عندما لمحت أليغرا السيدة هاميلتون كانت تمشي بثبات في حديقة المنزل وهي ترتدي بذلة قاتمة وسترة حريرية بيضاء.

"مرحباً سيدة هاميلتون. كيف كانت رحلتك؟".

"جيدة، شكراً لك، أليغرا". أجابت بشكل لا يخلو من الرسميات، ولم

تطلب من أليغرا على الإطلاق أن تناديها بصفة أخرى كأن تناديها باسمها ماري أو حتى أن تعتبرها كوالدتها.

توجّه الجميع لتناول العشاء، وراحت بلير تتسامر معها، وبعد انقضاء ساعة من الوقت تقريباً، بدا واضحاً أنهما لم تصبحا صديقتين مقربتين بعد، ولكن على الأقل كان الاحترام المتبادل واضحاً بينهما، وكانتا ودودتين ولطيفتين. كان جيف ممتناً لحماته لحسن ضيافتها وكرمها ودعمها له. وكانت تفهم تماماً الطريقة التي يمكن أن تتعامل بها مع السيدة هاميلتون على الرغم من مدى صعوبة هذا الأمر، وقد أخبرت بلير أليغرا لاحقاً أن بإمكانها تدبر أمرها دون أدنى قلق.

أما السيدة هاميلتون فقد أخبرت جيف فيما هو يرافقها إلى غرفتها لترتاح أن السيدة ستينبورغ كانت امرأة لطيفة وذكية جداً قياساً بأولئك النسوة اللواتي يعملن في مجال الفن، كما أنها مشهورة إلى حدّ كبير. وقد أخبر جيف أليغرا بكل ما دار بينه وبين والدته حالما عاد إليها في الردهة الكبيرة.

"لقد أحبت والدتك كثيراً".

"وكذلك أمي، فقد أبدت إعجابها بها أيضاً".

"وماذا عنك؟ هل أنت راضية عما حدث؟". سألها بعدما تذكر الشجار الذي نشب بينهما منذ حوالى الأسبوعين، وتذكر الإهانات التي وجهها كل منهما إلى عائلة الآخر وخصوصاً ما قالته هي عن والدته. وقد أحس حينئذٍ بواجبه في الدفاع عنها، ولكنه كان يعلم ضمنياً أن بعضاً مما قالته أليغرا كان حقيقياً. فماري هاميلتون لم تكن بالمرأة السهلة، ولكنها كانت عجوزاً بعيدة كل البعد عن العالم الحديث والمتطور، وكانت منعزلة تماماً. وكان جيف هو ولدها الوحيد، وقد أحس أنها يجب أن تأخذ فرصتها، ولكنه كان متعاطفاً نوعاً ما مع أليغرا ومع ما أحست به.

"أجل. أنا متوترة فقط".

"من لا يشعر الآن بالتوتر؟". ابتسم لها. لقد تناولوا عشاء توديع العزوبية

في تلك الليلة. وكانت أقصى طموحات أليغرا الآن هو انتهاء مراسم حفل الزفاف على خير. لم تكن تستطيع الاسترخاء، ولم تحصل ولو على جزء بسيط من المتعة طوال هذه الفترة، وحتى الهدايا التي تلقتها في حفل زفافها لم تكن بتلك الهدايا التي كانت تحلم بها، فقد تلقت زوجاً من الشمعدانات المصنوعة من الكريستال وهي من إنتاج شركة كارتييه، وقد تلقت عشرات الأزواج من الشمعدانات المشابهة لهما، وكانت ترغب بالاتصال بالجميع لتطلب منهم تأجيل إرسال الهدايا إلى وقت لاحق، ولكن كان هذا الطلب مستحيلاً بالطبع.

"ماذا في جعبتك من أفكار من أجل حفل عشاء توديع العزوبية لهذه الليلة؟". سألها جيف وهو يقود السيارة إلى منزلهما في ماليباو ليبدلا ملابسهما. لقد استطاعت بصعوبة أن تتم عمل كل ما يتعلق بأمور المكتب في هذا اليوم، ولكنها لم تتوقع أي طارئ قد يحدث، وكانت أليس تحاول أن تغطي جميع الأعمال وتقوم بها.

"سنتناول العشاء في مطعم سباغو". أجابت وهي تتمدد نحو الخلف وتتثاءب.

"أما نحن فسنذهب إلى مطعم تروي".

"هذا المكان أكثر تحضّراً. أتمنى أن لا يلمحني أحد وأنا برفقة نصف دزينة من الفتيات أثناء تناول العشاء". لم تكن تلك الحفلات مصدر سعادة لها عموماً، ولم تشعر أنها ستكون مسرورة برفقة تلك الفتيات. أما بالنسبة لجيف فقد كانت حفلة وداع عزوبيته أكثر صفاءً ونقاءً من حفلتها، والفضل في ذلك يعود لكارمن التي دعت بعضاً من الأشخاص الذين ينتمون لطبقة راقية من المجتمع. وقد تعاقدوا مع راقصة لتغني وترقص في حفلة جيف، ولكنها أدت بعضاً من الأغاني وألقت قليلاً من النكات وسردت بعض القصص. أما الضيف الوحيد غير المتوقع والذي حضر مع آلان فقد كان تمساحاً محكم الوثاق، وقد أحضر معه مدربه الذي كان يرتدي قلادة مميزة حول عنقه كتب

علــيها اسم أليغرا. وقد أفزع هذا المشهد الشباب المدعوين إلى الحفلة. وبعدما علمــت ألــيغرا بالأمـــر شكرت الله أن أحداً لم يفكر بإحضار شيء كهذا إلى حفلــتها، لأنها تخاف من تلك الحيوانات أشد الخوف. ولكن ومن ناحية أخرى أحب الشباب تلك الفكرة كثيراً.

وقــد أدّى أحد الراقصين الذكور في حفلتها بعض الرقصات لها، فعلّقت جيس بقولها إنه كان مملاً، إذ كانت تملك حساً عالياً بتلك الأشياء، وكان كل ما تقولـــــه مبعث تسلية ولهو في الحفلة. وعلى العموم كانت تلك الحفلة مصدر تســلية بالنســبة لها قليلاً، ولكنها أصبحت مملة ومضجرة في النهاية، وكل ما كانــت ترغب القيام به عندما عادت إلى المنزل هو التسلل إلى السرير والنوم ونسيان كل ما يتعلق بحفل الزفاف.

"أشعر وكأنني كنت أعدو في حفل الألعاب الأولمبية". علقت وهي تشعر بالنعاس يغلبها وهي تستلقي إلى جانب جيف، وتتساءل في قرارة نفسها عما إذا كانــت تقــوم بــالعمل الصائب. لماذا كل الآخرين كانوا واثقين مما فعلوه؟.. كارمــن.. سام.. لماذا كان الزواج بالنسبة لهما أمراً سهلاً، وصعباً عليها إلى هذا الحدّ؟ هل هي خائفة من الزواج أم من جيف؟ لم تستطع أن تعثر على أية إجابة عن سؤالها هذا، ولكنها ما لبثت أن غطت في نوم عميق، وأمضت بقية الليل والكوابيس تطاردها.

الفصل الثاني والعشرون

كان يوم الجمعة هو الأصعب بالنسبة لأليغرا، فقد كان آخر يوم عمل لها قبل أن تتزوج، وكانت مطالبة بإنهاء جميع الأعمال المعلّقة قبل الإجازة. كان منزلها قد بيع وأُغلق، ولم يبقَ لديها ما تقوم به باستثناء المحاولات الحثيثة لحل بعــض التفاصــيل ومن ضمنها مسألة والدها الذي كان سيصل بعد ظهر هذا الــيوم، وقــد وافقت على مقابلته والخروج معه لتناول القهوة في أحد الأماكن العامة.

كانــت مــنذ أســابيع خائفة من ذكر هذا الموضوع ولم تكن تجرؤ على التفكــير فيه لدرجة أن الكوابيس كانت تطارد أحلامها كل ليلة، ولم يكن لهذا الموضـــوع علاقة بجيف أو بحفل الزفاف، وإنما كان أمراً يتعلق بها وبحياتها وبذكرياتها وبحرّيّتها. لقد بقيت في انتظار هذه اللحظة خمسة وعشرين عاماً.

وأكــثر ما كرهته في هذه الأيام هو إحساسها بأنها بعيدة عن جيف أثناء تلــك المعمعة من التحضيرات لحفل الزفاف وكل ما يتعلق بالقبعات والأحذية والصــور والوصــيفات وقالب الحلوى. لم تكن تستطيع القيام بأي شيء معه، وكــل مــا كان يحدث كان بعيداً كل البعد عما كانا يرغبان به، ولكنهما الآن مضــطران للاستمرار والتقدم وكأنهما عالقان في متاهة ليعثر كل منهما على الآخر ثانيةً، وكانت لا تطيق صبراً في انتظار تلك اللحظة التي تجمعهما ثانية.

غــادرت المــنزل صباح هذا اليوم قبل أن يستيقظ، واتصلت به بعد أن غــادر إلــى مكــان لا يعلــم به سوى الله، فقد كان مشغولاً ببعض الترتيبات الخاصــة بــه، والآن وجــدت نفســها مضطرة للذهاب للقاء والدها تشارلز ستانسون.

أما بروفات حفل الزفاف فستكون بعد الظهر، وعندها تستطيع أن ترى جيف ليبتعدا عن بعضهما ثانيةً لإعداد تفاصيل العشاء. وفي تلك الليلة كانت ستبقى في منزل والديها كنوع من التقليد الاجتماعي ليس إلا على اعتبار أن منزلها قد بيع، كي لا تجتمع بخطيبها قبل حفل الزفاف، ولكنها كانت تتطلع للجلوس مع أهلها والتحدث إلى سام حتى وقتٍ متأخر من الليل إن أتت لزيارتهم.

ولكن وفي الوقت نفسه، كانت أليغرا ملزمة بالقيام ببعض الأعمال أيضاً. كانت مضطرة للقاء والدها، وقد تحدثت إلى سام حول هذا الشأن وعبرت لها عن ترددها في السماح له بمرافقتها يوم الزفاف، ولكن سيمون وبّخها قائلاً "أنت تحاولين أن تظهريه وكأنه ليس إلا مجرماً يختطف الأولاد".

"في هذه الحالة هو كذلك". قالت أليغرا. وكل ما كانت تفكر به وهي في طريقها للقائه هو أنها ستخبره أنه مجرد ضيف على حفل الزفاف هذا، وليس أباً. "سيمون ستينبورغ هو من سيلعب دور الأب في هذه الليلة وليس تشارلز ستانسون". كانت لا تزال تفكر به عندما مشت إلى الردهة لتجلس هناك في انتظاره على الرغم من أنها لم تكن تعرفه.

جلست هناك ثم التفتت حولها بحثاً عنه. بدا شكله مألوفاً ولكنه أكبر مما تخيلته. كان يراقبها أيضاً، ثم مشى ببطء متجهاً نحوها وسألها بحذر "أليغرا؟"، فهزت رأسها ونفسها يكاد لا يخرج من بين ضلوعها. كان هو، والدها.

"مرحباً" أجابت وهي تشعر وكأن الكلمات قد هربت من ذاكرتها حين اقترح عليها أن يتوجها إلى البار لتناول نوع من المشروبات، ولكن وعندما جلسا هناك طلب مشروب الكوكا كولا، وقد سرّها هذا كثيراً، فهو على الأقل قد أقلع عن عادة إدمان الشراب لدرجة الثمل، فتلك كانت أسوأ ما تحمله في خيالها من ذكريات عنه، عندما كان يثمل ويضرب والدتها.

وقد دارت أحاديثهما في بداية الأمر حول مواضيع تافهة تتعلق بكاليفورنيا وبوسطن وعملها وعن الطقس. لم يطرح عليها أي سؤال يتعلق

ببلير، فافترضت أليغرا أنه ما زال يحمل لها حقداً دفيناً في قلبه ولم يسامحها على تركها له على الإطلاق. ثم أخبرته أن جيف هو من مواليد نيويورك، وأن اثنين من جدوده كانا يعملان في مجال الطب.

"كيف استطاع إذاً الفرار من تلك المهنة؟" سألها تشارلز محاولاً إضافة بعض الدفء على الجلسة، ولكن ذلك لم يكن بالأمر السهل، فقد كان بينهما جدار لا يمكن اختراقه. وقد فوجئت هي بمظهره الضعيف والذي يوحي بالكبر في السن، وكانت والدتها قد أخبرتها سابقاً أنه قد بلغ الخامسة والسبعين من عمره، ولكنها لم تدرك يوماً أنه يفوق والدتها عمراً على هذا النحو.

"إنه كاتب" أجابت أليغرا، ثم أخبرته عن روايتيه وكيف أخرجت إحداهما لتصبح فيلماً "إنه موهوب للغاية". وضحت أليغرا لوالدها، ولكنها لم تكن تستطيع التركيز على ما كانت تقوله، فكل ما كانت تريد معرفته فعلاً هو السبب الذي دفعه لكرهها كثيراً، والسبب الذي منعه من رؤيتها والاتصال بها خلال كل تلك السنين، والسبب الذي منعه من حبها أيضاً. كانت تريد أن تسأله عما حدث حينما توفي أخوها، ولكنها حالما جلست معه لم تستطع أن تطرح أياً من تلك الأسئلة، وكأن كل غضبها قد تلاشى كما يتلاشى الزيت فوق بركة من الماء، ليضيع وينتهي ما لم يأتِ أحد على إشعال عود ثقاب ورميه فوق الزيت ليضرم النار المتأججة في داخلها. ولكنه على الأقل استطاع أن يبادر بالحديث، فسألها عن والدتها بصوتٍ جعل كل شعرة في جسد أليغرا تنتصب من شدة التأثر.

"لماذا تسأل عنها بمثل تلك الطريقة؟". سألته أليغرا فجأة وقد اندهشت هي نفسها من طرحها لهذا السؤال وكأنه كان صوت قلبها وانعكاساً لكل ما كانت تفكر به، فقد خرج بطريقة عفوية دون خوف أو وجل.

"ماذا تعنين بسؤالك هذا؟". بدا والدها منزعجاً وهو يرتشف شرابه، ثم تابع "أحب أن أوضح لك أنني لا أحمل أي حقد في قلبي تجاه والدتك". كذب وقد فضحته عيناه، فقد كان يكرهها أكثر مما كان يكره أليغرا، فبشأن أليغرا

كــان يـبدي نوعاً من عدم الاهتمام تجاهها ليس إلا، أما بالنسبة لبلير فكانت تجمعه معها يوماً ما الكثير من النقاط التي يجب أن تؤخذ بين الاعتبار.

"أجـل، أنــت تحمــل الكثير من الحقد في قلبك لأمي". حدقت أليغرا به وظلــت كذلك إلى أن أشاح بوجهه عنها، ثم تابعت "ولكن السبب مفهوم تماماً، لقد هجرتك".

"ما الذي تعلمينه حول كل هذا الموضوع؟" أجاب وقد بدا غاضباً "لقد كان هذا منذ وقت طويل جداً، وكنت حينها طفلة صغيرة لا تدركين شيئاً".

"ما زلت أذكر ذلك... ما زلت أذكر الشجار... الصراخ... وكل تلك الأشياء التي كنتما أنتما الاثنان تقولانها...".

"كيف استطعت ذلك؟" ثم راح ينظر في كأس الشراب متذكراً ما كان يحدث أيضاً. "لقد كنت أكبر من الطفلة بقليل".

"كنت في الخامسة من عمري، وفي السادسة عندما غادرت وأمي المنزل. كان موقفاً شنيعاً إلى أقصى حد". هزّ رأسه غير قادر على إنكار ما حدث، وهو خائف من أن تتذكر تلك الأوقات التي كان يضرب فيها بلير، وبقية التفاصيل الأخرى، إذ كان يعلم أنه كان مجنوناً حينها. ثم قررت أليغرا أن تتحدى الصعاب لأنها أدركت أنها الطريقة الوحيدة للوصول إلى شاطئ الأمان ثانيةً، وفي هذه المرة كانت تعلم تماماً أنه يتعين عليها القيام بذلك دون تردد. يجب أن لا تراه ثانيةً، فهذه هي فرصتها الوحيدة لتحرر نفسها ولتحرره. "وأسوأ ما في الأمر هو موت بادي". ولكن حالما أنهت جملتها تلك انتفض من مكانه فزعاً وكأنها ضربته.

"لم يكن بيدي حيلة تجاه هذا الموضوع". أجاب بفظاظة، ثم أردف بحزن "لقــد أصـيب بمرض في الدم لا يمكن لأحد أن يعالجه، ولا تنسي أن الوضع الآن اختلف كثيراً".

"أصــدقك". قالت أليغرا بلطف، وكانت تصدقه فعلاً، فقد أخبرتها والدتها عن هذا الأمر منذ سنواتٍ طويلة. ولكنها كانت تعلم أيضاً أن والدها كان يعتقد

أن بإمكانه إنقاذ صغيره وأنه لن يسامح نفسه على فشله في تحقيق ذلك. وكان هــذا هو السبب المباشر الذي دفعه للإدمان على الشراب والسبب في خسارته لبقية أفراد عائلته. "ولكنني أتذكره.. كان دائماً لطيفاً معي.." وكان يشبه جيف بطـريقة أو بأخـرى. كان لبقاً ومعطاءً ويحاول دائماً الاعتناء بها كثيراً "لقد أحببته جداً".

أغلق والدها عينيه وسرح بعيداً، ثم تابع "لا فائدة من هذا الحديث الآن". وحيــن قــال ذلــك تذكرت أنه لم يُرزق بأطفال آخرين، وللحظة واحدة فقط شــعرت بالأســى نحوه. كان وحيداً ومتعباً، وربما مريضاً. في حين أن جيف كان معها وكذلك والديها وسام وسكوت وحتى جيمي وماثيو. كل ما كان يملكه تشارلز ستانسون هو الندم والأسف والخيالات، والطفل الوحيد الذي أحبه فقده، والآخر تخلى عنه.

"لماذا لم تكن ترغب برؤيتي كل هذه المدة؟". قالت بهدوء. "أعني، بعدما حدث؟ لماذا لم تتصل بي، أو حتى تجيب على رسائلي؟".

"كنت غاضباً جداً من والدتك". قال وهو يشعر بالحزن لأنه أصبح في موقف سيضطر فيه للإجابة على كل تلك الأسئلة وبعد مرور كل هذه السنوات. ولكن توضيحه هذا لم يكن مرضياً لأليغرا.

"لقد كنت والدي".

"لقد تخلت عني، وكذلك أنت، في حين كنت بأمس الحاجة إليكما بسبب ما كنت أعانيه من آلام، وكنت أعلم تماماً أنني لن أوفق في إقناعكما بالعودة. وكان من الأسهل أن أترككما تمضيان في حياتكما وأن أنساكِ تماماً". كان هذا ما يفكر به إذاً! كان يجبر نفسه على نسيانها، ورفضها وقد دفن ذكراها كما دفن شقيقها بادي! وقد قطع بذلك الصلة التي كانت تربطهم جميعاً.

"ولكن لماذا؟". راحت أليغرا تضغط عليه "لماذا لم ترد على رسائلي، أو تحدثني على الأقل؟ وعندما طلبتك لأتكلم معك، كنت غاضباً جداً وفظاً كذلك".

فكــان ردّه غريـباً للغاية حيث قال "لم أكن أرغب بوجودك في حياتي،

أليغرا. لم أكن أريدك أن تحبيني. قد يبدو ما أقوله غريباً لك، ولكنني أحببتك كثيراً، أحببتكما، وعندما فقدتك استسلمت وتوقفت عن التفكير بك، وكان الأمر يشبه فقداني لشقيقك باتريك ثانيةً. والآن أعلم تماماً أن ليس بإمكاني محاربة حياتك الجديدة هنا. وبعد حوالى عام من رحيلك حصلتِ على أب بديل لي، وبعد ثلاث سنوات كان لك أخ جديد، وأعلم أن والدتك رزقت بأطفال آخرين، وأصبحت لها حياتها الجديدة، وكذلك أنت. وسوف أكون أحمقَ لو فكرت بالضغط عليك، أو على كلينا. وفكرت أنه من الأفضل لك أن أدعك تعيشين حياتك، وأن أدع تلك الروابط التي تجمعنا تنحل من تلقاء نفسها لتنتمي أنت إلى حياتك الجديدة دون أية عوائق. وبهذه الطريقة لن يكون هناك ما يجعلك تنظرين إلى الخلف، فليس لديك ماضٍ وإنما أمامك مستقبل مشرق في انتظارك".

"ولكنني حملت كل تلك الذكريات معي". أجابت أليغرا بحزن "لقد كنت معي دائماً في كل مكان وكذلك بادي. ولم أستطع أن أفهم السبب الذي دفعك للكف عن حبي". قالت والدموع تملأ عينيها. "كنت بحاجة لأن أعرف السبب. وكنت أعتقد دائماً أنك تكرهني" ثم تابعت وهي تنظر في أعماقه من خلال عينيه وكأنها تبحث عن تأكيد لكلامه.

"لم أكرهك أبداً". وابتسم بحزن، ثم تجرأ على لمس أصابعها "ولكنني لم أكن أملك أي شيء أستطيع أن أقدمه لك حين ذاك. لقد كنت محطماً. ولقد كرهت والدتك قليلاً، ولكن حتى هذا الإحساس اختفى بعد مدة من الزمن". ثم تنهد وراح ينظر إليها وقال "لقد أجريت بعض التجارب العلمية على شقيقك، لأنه كان سيموت بكل الأحوال، ولكنني كنت واثقاً من أن ما أقوم به سينفعه بالتأكيد، ولكن وفي الحقيقة لم يحدث ذلك. كنت خائفاً طوال الوقت من أن تلحق تجاربي تلك الأذى به وتقصّر من عمره، وكانت والدتك تزعم دائماً أنني أنا الذي قتلته". وقد بدا مقهوراً ثانية وهو يقول ذلك.

"لم تخبرني والدتي بكل تلك التفاصيل عندما تحدثنا بالموضوع".

"ربما لأنها سامحتني".

"لقد فعلت ذلك منذ وقت طويل". قالت أليغرا بهدوء. ولم يكن بإمكانها العثور على إجابات سهلة، ولم يكن هناك من طريقة تحملها على فهم السبب الذي جعله يقصيها عن حياته، ولكنها تدرك الآن على الأقل أن السبب في ذلك هو ذنبه وحده وخطؤه وحده وتردده وحده الذي أقنعه بأنه قد اتخذ القرار المناسب. وهو فعلياً لم يكن يملك ما يمنحها إياه، وهذا ما كانت الدكتورة غرين تقوله لها دائماً، إلا أنها لم تصدقها على الإطلاق، وهاهي الآن على الأقل تسمعه يعترف بذلك بنفسه.

"لقد أحببتك كثيراً". قال لها بهدوء. كانت تلك الكلمات التي انتظرت معظم أيام حياتها لتسمعها. "وأظن أنني لم أعلم حين ذاك كيف أعبر لك عن حبي هذا، ولكنني ما زالت أحبك، وهذا هو السبب الوحيد الذي حملني على المجيء إلى هنا. ولقد بدأت أفهم تماماً الآن أن هذا الوقت هو بمثابة وقت ضائع يجب علينا استغلاله جيداً. كنت في كثير من الأحيان أفكر بالكلمات التي يجب أن أقولها لك في تلك الأوقات التي من المفترض أن أقضيها معك كما في ذكرى ميلادك. كنت أذكركم دائماً.. أنت وبادي.. وهي.. ولكنني لم أتصل بك على الإطلاق. ولقد فكرت بالأمر مطولاً عندما كتبت رسالتك الأخيرة لي، ولم أكن أنوي الإجابة عليها. ثم أدركت أنني لا ينبغي أن أخسر فرصة حضور حفل زفافك".

كانت الدموع تملأ عينيه عندما كان يتحدث إليها، كان هذا الأمر على قدر كبير من الأهمية بالنسبة له، وأصعب من أن يشرحه لأليغرا.

"شكراً" قالت أليغرا والدموع تتحدر على وجنتيها. كانت تشكره على كلماته تلك، وعلى صدقه معها وعلى منحها حريتها. "أنا مسرورة لمجيئك". قالت وهي تقبّل يده، فابتسم لها وهو لا يجرؤ على أن يزيد كلمة واحدة عما تفوه به.

"وأنا مسرور أيضاً لأني حضرت". أجاب وهو لا يزال مصدوماً بتلك

المحادثة التي تمت بينهما.

طلبا كأسين آخرين من مشروب الكوكا كولا، ثم تحدثا عن حفل الزفاف قليلاً. كانت تفكر بأن تطلب من دليلة أن تخبره بهذا الأمر، ولكنها كانت مرتاحة جداً لكل ما قاله ولاهتمامه بها ولتفكيره فيها وحتى لتذكره موعد عيد ميلادها. ولم يعد مهماً بعد الآن موضوع اتصاله بها، وحتى بالنسبة لأليغرا فقد أحدثت تلك المقابلة اختلافاً هائلاً في طريقة تفكيرها به.

عندما نهضت من مكانها استعداداً للمغادرة عرضت عليه أن تقلّه إلى المكان الذي ستجرى فيه التمارين على حفل الزفاف وذلك لسهولة الوصول إليه بدلاً من ذهاب الجميع إلى حديقة منزل آل ستينبورغ، وخاصة أن الجنائني كان ما يزال يعمل على نحو متواصل لإتمام الأعمال النهائية فيها. كان حفل الزفاف سيبدأ في الساعة الخامسة من مساء اليوم التالي، وقد بقي لديهم من الوقت ثلاث وعشرون ساعة بالضبط للقيام بجميع الترتيبات المتبقية.

وفي طريقهما إلى هناك أدهشها كثيراً عندما اعترف لها بالقلق الذي ينتابه كلما فكر بأنه سيلتقي ببلير. وقد كانت فكرة غريبة جداً، فوالدتها متزوجة من سيمون من ثلاثة وعشرين عاماً مضت، ولم يكن لهذا الرجل أي تأثير على حياتها على الإطلاق، باستثناء ما فعله بها. ولكنها ظلت متزوجة به حوالي الأحد عشر عاماً، وقد أنجبت له خلالها ولدين، وكان أمراً يصعب عليها تخيله، فقد بدا والدها عجوزاً ومتعباً إلى أقصى حدّ. كما بدا شخصاً تقليدياً ومنطوياً على نفسه إلى أبعد الحدود، على خلاف المرأة الشابة والجميلة والمحبة للحياة والتي كانت زوجته يوماً ما وهي والدتها بلير. وبالنظر إليها لا يمكن لأحد أن يصدق أنها كانت يوماً ما على علاقة بتشارلز ستانسون. ولكنها الآن وفي الحقيقة لم تكن تربطها به أية علاقة.

وصلا في الساعة السادسة مساءً، وكان الجميع يعمل على إنهاء ما بقي من مهمات تخص حفل الزفاف، فدليلة ورجل الدين كانا يتشاوران منفردين بإحدى الزوايا، وبحلول الساعة السابعة طلبت دليلة من الجميع الانتباه، كان

جميع أفراد عائلة أليغرا متواجدين هناك، وكذلك وصيفاتها وأصدقاؤها ورجل الدين ووالداها. أما والدة جيف فكانت تقف إلى جانبه وهي ترتدي بذلة قاتمة وشعرها مشدود إلى الخلف، وقد بدا مظهرها جدياً جداً، ولكن أليغرا كانت ترى أنها اليوم قد زادت جمالاً نوعاً ما. كانت أدق التفاصيل محسوبة جيداً.

كان آلان يخبر سيمون بجميع تفاصيل الفيلم الذي تم تصويره في سويسرا، فيما كانت كارمن تتحدث مع سام بشأن الطفل. وكانت سام قد تركت الطفل في المنزل مع حاضنة الأطفال، بعد أن أرضعته قبل أن تخرج مباشرةً، وأخبرت جيمي أنها لا ترغب بالمكوث هنا وقتاً طويلاً، فهذه هي المرة الأولى التي تترك فيه الطفل برفقة حاضنة الأطفال، ولكن شعرت بسعادة كبيرة حين استطاعت أن تخرج لتحصل على بعض المتعة ثانيةً، وكان جيمي يبدي إعجابه طوال الوقت بمدى جمال زوجته وأناقتها.

كانوا جميعاً مجموعة كبيرة رائعة، وكان رجل الدين يشرح للجميع كل ما يترتب عليهم القيام به في اليوم التالي، وقد بدا تشارلز ستانسون مرتبكاً بعدما تلقى التعليمات الخاصة بالدور الذي يجب أن يقوم به، وقد أدرك سيمون ذلك، فاقترب منه وأخذه جانباً وقدّم له نفسه ثم صافحه مرحّباً، وأخبره أن لديه اقتراحاً غير اعتيادي، وقد سمعت أليغرا بداية حديثهما، ولكنهما ابتعدا قليلاً عنها فلم تستطع أن تسمع الموضوع الذي كانا يناقشانه.

كان كل ما يحدث مصدر سعادة للجميع، وكانوا جميعاً وكأنهم قطع صغيرة تجمعت معاً لتشكل في النهاية لوحة فنية رائعة. أصدقاء أليغرا القدامى كانوا موجودين، وكذلك عائلتها، ووالدها الذي اعترف لها أخيراً بأنه يحبها، ولكنه كان مضطرباً وضعيفاً، وقد اعتذر لها عن كل ما بدر منه بحقها، وأعلن لها أنه لم يهجرها بسبب خطأ بدر عنها شخصياً أو حتى عنه، وقد اعترف لها الآن على الأقل بكل تلك الحقائق بنفسه.

قدّمت والدها إلى بعضٍ من أصدقائها، ولو أمعن أحدهم النظر فيه جيداً لأدرك فوراً شبهاً بسيطاً بينه وبين أليغرا، على الرغم من أنها كانت تشبه

والدتها بلير أكثر وكذلك سيمون الذي أحبته كثيراً وكأنه والدها الحقيقي. ولكن هذا الرجل كان لا يزال جزءاً منها ومن تاريخها ومن انتمائها ومن ماضيها وحاضرها ومستقبلها. كان هذا الرجل بالنسبة لها تماماً كما هي بالنسبة لماثيو الصغير.

ولقد قدّمت والدها إلى السيدة هاميلتون أيضاً، ولكن وبعد أن وزّع رجل الدين المهام على جميع الحاضرين عاد الجميع إلى طرح المناقشات والأحاديث المشتركة ثانيةً، وقد شقّ تشارلز طريقه بهدوء بين المجموعة متجهاً نحو أليغرا ووالدتها. كانتا تقفان معاً في الحديقة تتناقشان ببعض الأمور.

"مرحباً بلير". قال تشارلز، ومن المؤكد أنه لو كان أصغر سناً لتورّدت وجنتاه خجلاً من هذا الموقف. ولكنه بكل بساطة راح يحدق بها، إذ لم يطرأ على شكلها تغيير كبير، وكانت لا تزال شابة وجميلة أيضاً. وبالنسبة له بدا الوضع وكأن أحدهم قام بلفّ عقارب الساعة إلى الوراء وأعاده إلى الزمن الغابر، فقد ازدحمت في مخيلته ذكريات الماضي بكل ما فيها من سعادة وألم، وتذكر ساعة وفاة بادي حينما كانت أليغرا طفلة صغيرة، ثم قال بلطفٍ بالغ "تبدين بحالة جيدة بلير".

"وكذلك أنت". أجابت وهي لا تدري ما يمكن أن يُقال له أكثر من ذلك حينما التقت عيناهما معاً. كانا يتشاطران الذكريات ذاتها والألم ذاته والآمال المحطمة ذاتها، ويوماً ما كانا يتشاطران السعادة ذاتها والبهجة ذاتها والضحكات ذاتها، وكان يصعب عليهما الآن تذكر تلك الأيام السعيدة أمام كل الآلام والمواقف المحزنة التي مرّا بها من موت بادي ثم انفصالهما ورحيلها مع أليغرا. لقد أتى اليوم إلى هنا ليضيف إلى الألبوم ذكرى أخيرة.

"إنه لطفٌ بالغٌ منك تلبية الدعوة والحضور". قالت بلير، فيما اتجهت أليغرا لترحب بطوني جاكوبسون صديق جيف ومخرج عمله. وحالما ابتعدت عنهما لاحظت أليغرا أن صديقتها نانسي تاونر تتعمد مطاردة شقيقها سكوت، والذي لم يكن يهتم لها على الإطلاق، ولما التقت عينا سكوت بعيني أليغرا

هزت رأسها وكأنها فهمت ما كان يقصد أن يقوله.

"إنها تشبهك كثيراً". قال تشارلز موجهاً كلامه إلى بلير وهو ينظر إلى أليغرا تنتقل عبر الغرفة من مكانٍ إلى آخر وهي تضحك وشعرها الأشقر ينسدل بنعومة بالغة تماماً مثل شعر والدتها. كانت طويلة للغاية، وشابة رشيقة وجميلة "لقد ظننتها في البداية أنتِ.. لقد كان الحديث الذي دار بيننا اليوم في الفندق جيداً".

"وهذا ما قالته لي أيضاً". أجابت بلير وهي تحاول أن تؤثر به وتجعله يشعر بالراحة وتخبره عن مدى أسفها وتعتذر له عما سببت له من ألم بعد كل هذه السنين. "هل تسير أمورك على خير ما يرام، تشارلز؟". سألته وهي تحاول أن لا تتذكر تلك الأيام الماضية حينما كانا شابين صغيرين وكانت تدعوه بتشارلي.

"حياتي هادئة تماماً". أجاب وقد بدا راضياً عن نمط حياته هذا، ثم تابع وهو يتلفت حوله "لديك عائلة رائعة". كان من السهل عليه تمييزهم، فجميع أولادها يشبهونها، كما أنه أحب كثيراً المحادثة المقتضبة التي تمت بينه وبين سيمون. ربما حصلت بلير على ما تستحقه فعلاً، فهي لا تستحق الألم الذي كانت تعيشه معه، ولكنه لم يستطع أن يتجاوز ما حدث، وتمنى للحظة في قرارة نفسه لو أنها تعلم ذلك. تمنى لو كان باستطاعته أن يخبرها عن كل تلك الأشياء التي باح بها لأليغرا بعد ظهر هذا اليوم، ولكن كليهما كان يعلم أن الأوضاع تغيرت كثيراً، ولم يعد هناك فائدة من إثارة كل تلك المواضيع.

"أنا مسرورة لوجودك هنا، تشارلز". قالت بلير، وفهم تشارلز تماماً ما كانت تعنيه. كانت عيناه مليئتين بالدموع حين لمس يدها، ثم ابتعد عنها إذ لم يعد بإمكانه البقاء إلى جانبها أكثر من ذلك، فقد كان الألم يعصر قلبه. اتجه بعد ذلك ليتبادل الحديث مع ماري هاميلتون، فاكتشفا في سياق الحديث أنهما لم يكونا على معرفة وثيقة ببعض الأصدقاء في بوسطن فقط، ولكنه كان يعرف والدها أيضاً الذي كان أحد أساتذته في كلية الطب. كانا يتحدثان بطريقة مفعمة

بالحيوية عندما تقدمت بلير منهما ودعتهما للبدء بتناول العشاء.

كانت أمسية دافئة للغاية، راح أثناءها جيف وأليغرا يتحدثان طوال الوقت ويضحكان ويجلسان مع أصدقائهما. أما الليلة التالية فسيقضيانها في فندق بيل آير ثم سيغادران في اليوم التالي إلى أوروبا. كان من الصعب تصديق أن تلك اللحظة قد حانت، وأن يوم الزفاف أصبح وشيكاً، فقد بقي على حفل زفافهما عشرون ساعةً فقط.

كان سيمون يقدم لهما الدعم في تلك الأمسية، وجيف كان يشجع أليغرا، وأما بلير فعبرت عن مدى فخرها بجميع أبنائها. وقد استطاعت أليغرا أن ترى تشارلز ستانسون وهو يطيل النظر إليها في أكثر من مرة فيما هو يواصل حديثه مع والدة جيف التي بدت لأليغرا ودودةً كما لم ترها هكذا من قبل. أصبح السيد تشارلز ستانسون والسيدة هاميلتون صديقين بسرعة بحلول نهاية تلك الأمسية، وكان تشارلز يرافقها ليوصلها إلى غرفتها في الفندق حينما رأتهما أليغرا آخر مرة.

"أعتقد أن والدي السابق يلاحق والدتك". قالت أليغرا لجيف، ثم ضحكت قبل أن يركب سيارته ليعود إلى ماليباو، "سأشتاق إليك الليلة". وفجأة بدا لهما هذا التقليد الأعمى الذي يحكم على العروس بالامتناع عن رؤية عريسها في اليوم الذي يسبق حفل الزفاف تقليداً غبياً لا يحمل في طياته إلا محاولة السيطرة وفرض الحرمان.

"بالمناسبة، كيف كان لقاؤك معه؟" سألها جيف بحذر، إذ لم تسنح له الفرصة بطرح مثل هذا السؤال عليها أثناء العشاء.

"جيداً نوعاً ما" قالت بابتسامة صغيرة "أعتقد أنني فهمت بعضاً من أحاسيسه ومكنونات نفسه التي كنت بحاجة لفهمها. في الحقيقة إنه شخص حزين جداً. وأعتقد أنه يعاني من وحدة موحشة".

"ربما يكون مرتاحاً بوضعه هذا. لا أستطيع أن أتخيل والدتك معه، فهما مختلفان كاختلاف الليل والنهار".

"إنهما كذلك حقاً، أليس كذلك؟ أشكر الله على وجود سيمون في حياتنا".

كان جيف يبتسم لها وهو يشعر بالأسى لأنه مضطر لمغادرتها.

"أخبرني سيمون أنه سيهتم بهذا الأمر، فلا داعي للقلق. شكراً لله". ثم أطلقت أليغرا تنهيدةً عميقة، بعدما حلّ السلام بينها وبين والدها للمرة الأولى خلال ما يزيد عن عشرين عاماً، ولكنها ما تزال ترغب بمرافقة سيمون لها في الزفاف.

ثم توجه الجميع نحو سيارات متفرقة حالما خرجوا من المطعم بعد انتهاء العشاء. أما سام فقد غادرت مع جيمي قبل ساعة تقريباً لترضع ماثيو وهي تشعر بثدييها وكأنهما كرتين من النار. وواصلت أليغرا تذكير جيف بالمكان الذي وضعت فيه حقائب يدها التي ستأخذها معها إلى شهر العسل، إذ كانت خائفة من أن ينساها.

"لا تنسَ حقائب يدي الجلدية". راحت تصرخ وهي تمد رأسها خارج نافذة السيارة وهي تتحرك.

"سأحاول أن لا أفعل ذلك". ردَّ عليها صارخاً أيضاً وهو يلحق بآلان وكارمن ليستقل سيارتهما فقد كانا متجهين إلى ماليباو أيضاً، حيث يقيمان هناك معظم الوقت الآن.

وبعد عشر دقائق عادت أليغرا إلى منزل والديها. كان سيمون وبلير يتحققان من بعض التفاصيل، وكانت الأضواء تتلألأ في قسم الضيوف حيث تنزل سام وجيمي، وكانت أليغرا مستعدة للموت كي تزورهما، ولكنها لم ترغب بالتطفل. وكانت ترغب أيضاً برؤية سكوت، ولكنه اختفى فجأة مع نانسي بعد العشاء مباشرةً، وقد انتابها إحساس بأنه لن يعود قبل الصباح.

"من الأفضل أن تنامي قليلاً". قالت بلير عندما رأت أليغرا تتجول في أنحاء المنزل وقد بدت منهكة.

"لست متعبة". أجابت وكأنها طفلة صغيرة، فابتسمت والدتها.

في النهاية، لم يبقَ لديها ما تقوم به الآن، فصعدت السلم ودخلت غرفتها القديمة وخلعت ملابسها وتمددت على السرير. اتصلت بجيف وكان قد دخل المنزل للتوّ، فتحدثا قليلاً عن أمسيتهما اللطيفة تلك، وكيف كانت هادئة وكم كان أصدقاؤهما ممتعين ومسلين، وتحدثا أيضاً عن مدى السعادة والبهجة التي سيشعران بها في حفل الزفاف.

"أحبك كثيراً" كان جيف يعني كل كلمة قالها، فقد كانت تلك أسعد اللحظات التي سيتذكرها طوال حياته.

"أحبك أيضاً". وبعد أن أغلقا سماعة الهاتف، اضطجعت أليغرا في السرير بضع ساعاتٍ وهي تفكر به، وكم هي محظوظة بارتباطها به، فقد أحست أنها عثرت على الشخص الذي كانت تحلم به دائماً، والأهم من ذلك أنه كان الرجل الذي تحتاجه إلى جانبها والذي كان يذكرها على الدوام بسيمون.

غفت في تلك الليلة بسلام ومن دون أحلام. وكانت قد أدت جميع التزاماتها.. عملها.. حياتها.. ماضيها.. مستقبلها.. ووالدها.

الفصل الثالث والعشرون

في يوم السبت المصادف في الخامس من أيلول كان الطقس في لوس أنجلوس مشمساً ودافئاً، ولم تكن الغيوم والضباب يعكران صفاء السماء ونقاءها، وحتى الساعة الخامسة كان الطقس لا يزال مشمساً، والنسمات العليلة تملأ الأرجاء.

كانت أليغرا تقف في غرفة نومها، وفستان زفافها ملائم لها جداً، أما القبعة فكانت رائعة والطرحة البيضاء الطويلة تنساب فوقها لتجعلها تبدو وكأنها أميرة من أميرات قصص الخيال. وأما شعرها فكان مرفوعاً بعناية تحت القبعة، وقد بدت رائعة الجمال بهذا الفستان الذي كان قصيراً من الأمام يُظهر جمال ساقيها، وينسدل طويلاً من الخلف، ثم حضرت والدتها لتعطيها باقة الورد التي صممها دافيد جونز لها خصيصاً.

"يا إلهي.. أليغرا..." قالت والدتها والدموع تملأ عينيها اللتين لم تقعا يوماً على عروس أجمل من ابنتها التي كانت تبدو فاتنةً للغاية بهذا الفستان من تصميم ديور، وعندما رآها سيمون تنزل السلالم متجهة نحوه فاضت الدموع في عينيه أيضاً، ولم يكن هناك من طريقة لإيقاف سيل الدموع الجارف هذا.

"آه.. حبيبتي". قال سيمون، ولم يكن لديه ولدى بلير أدنى شك بمحبته لها وكأنها ابنته الحقيقية فعلاً. وقد علم حالما نظر إليها أنهما لن ينسيا تلك اللحظة ما داما على قيد الحياة.

بدأ عزف الموسيقى في الخارج، وكان الضيوف في انتظارهم. أما دليلة فكانت تقفز في غرفة الجلوس كالنعامة التي تجري خلف صغارها. وأما الوصيفات فقد اصطففن إلى جانب بعضهن البعض، وكان كل شيء معداً للبدء

حالما يصعد سيمون السلم لمرافقة أليغرا.

"لقد فعلت شيئاً البارحة.. أليغرا. لقد تحدثت إلى تشارلز، فقد خطرت لي فكرة... والآن، حاولي ألا تغضبي مني". قال سيمون، فراحت تحدّق فيه وقد بدأ الغضب يظهر على ملامحها. "إنه نوع من التسوية ليس أكثر" همس في أذنها، ففكرت للحظات ثم ابتسمت له وهي تهز رأسها. وحالما فعلت ذلك ظهر تشارلز ستانسون وهو بكامل أناقته وقد بدا ثابتاً وقوياً، ولكن سيمون بدا أنيقاً وكأنه أحد نجوم السينما البارزين.

"حسناً سيداتي لنتحرك بهدوء". قالت دليلة متظاهرةً بأنها تصفق يداً بيد دون أن تصدر أصواتاً، وفجأة قهقهت أليغرا لهذا المشهد إذ كان قمةً في السخافة. لقد أنفقا شهوراً للوصول إلى تلك اللحظة التي كانت برمتها عرضاً هزلياً ليس إلا مليئاً بآلاف التفاصيل المضحكة. "بهدوء وببطء... بهدوء وببطء.." كانت دليلة تهمس وتشرح لهما كيف سيتصرفان في هذا الموقف المهيب.

تقدمت نانسي أولاً بعدما أمضت ليلة لا تنسى مع سكوت في غرفتها، ثم حان دور جيس بعدها مباشرةً وقد بدت وكأنها سيدة حقيقة في فستانها الأنيق وقبعتها ذات الشريط الحريري. وفيما هي تتقدم نحو الحديقة غمزت أليغرا بعينها، فأطلقت الوصيفات جميعهن ضحكة رقيعة لا تمت إلى الاحترام بصلة. كان أسعد يوم في حياتها، وبعد عشر دقائق بالضبط ستصبح متزوجة من جيف.. وإلى الأبد.

كانت كارمن هي التالية في الصف، وقد جعلوا ترتيبها الثالث عمداً كي لا تسرق الأضواء عن الجميع حتى وهي بهذا الخصر الواسع المنتفخ. كانت تتمتع بإطلالة بهية تأخذ الألباب، وكان بالإمكان سماع الكثير من الهمهمات والهمسات حينما اجتازت الممشى باتجاه المكان المزين بالورود. ثم تقدمت سام وهي شابة جميلة ونحيلة وطويلة وذات قوامٍ رشيق تماماً كقوام والدتها وأليغرا. كان جيمي يلعب دور المضيف، وكان يرفع رأسه طوال الوقت في

انتظار وصولها ليراها وهي تتقدم مع الأخريات نحو المكان المخصّص.

ثم ساد صمت طويل حيث وقف الجميع في انتظار وصول العروس، وحين وصلت أخيراً كان كل جزء فيها ينم عن جمال لا يوصف. تقدمت نحو الحاضرين ويدها فوق ذراع والدها، ثم تقدما بخطوات ثابتة ومحددة وكان باستطاعتها أن تشعر بارتباكه وهو يسير إلى جانبها. لقد عاد إليها في الوقت المناسب تماماً، في الوقت الذي كانت هي من ستتخلى عنه وليس هو، ولكن أحداً في هذه المرة لن يكون حزيناً.

وحالما وصلا إلى منتصف الممشى، توقف تشارلز ستانسون والتفت لينظر إليها وعلى شفتيه ابتسامة صغيرة. ثم رفع يدها نحو شفتيه وقبلها ثم باركها.

"برعاية الله يا ابنتي.. أحبك". همس لها، فنظرت إليه بدهشة. لقد قالها أخيراً. ثم تنحى ووقف إلى جانب سيمون الذي كان بقربها وأخذ يدها ليضعها فوق ذراع سيمون ليقودها في النصف الثاني من طريقها نحو المكان المخصّص تماماً كما فعل معها خلال كل تلك السنين من حياتها. ثم نظر سيمون بثبات إلى الطفلة الأولى التي دخلت حياته ذات يوم وهي جائعة جداً للحب وخائفة إلى أقصى حدود الخوف. "أحبك" خرجت تلك الكلمة من بين دموعه، فوقفت على أطراف أصابعها لتقبله. ثم تركته كما تركت الكثيرين ممن أحبتهم طوال سنوات حياتها لتأخذ بيد جيف وتبدأ حياتها الجديدة معه كزوجة له. وحين توجه سيمون ليجلس إلى جانب بلير، التفتت أليغرا بابتسامة عريضة على شفتيها والدموع تملأ عينيها لتنظر إلى زوجها. لقد قطعت شوطاً طويلاً لتصل إليه، ومعاً كانت على ثقة كاملة بأنهما سيمضيان إلى أبعد من حدود السعادة، فكلاهما انتظر وقتاً طويلاً ليكلل صبره هذا بفوزه بالآخر.

"تبدين في غاية الجمال". همس جيف فيما هي تعصر يده.

"أحبك كثيراً". وكذلك همست هي. نظر إليها فوجدها فخورةً جداً.. شابةً جداً.. مفعمة بالأمل، فيما كان جميع محبيها يغالبون دموعهم من شدة التأثر

متمنين لها مستقبلاً لا يخلو من السعادة والسلام.

تعهدا أمام رجل الدين بالحب والصدق، ووعدا بأن لا يتخليا عن بعضهما، ثم قبّلها جيف قبلة طويلة وجموع الحاضرين تصفق فرحاً وابتهاجاً.

ثم أعلنهما رجل الدين زوجاً وزوجة، فتوجها نحو الممشى مسرعين ويد كل منهما في يد الآخر فيما الضيوف يرشقونهما بالورود. كان وقتاً سعيداً لا يمكنهما نسيانه.

أقسم جميع الحاضرين على أنها أجمل عروس رأوها في حياتهم، ثم صافحت هي وجيف جميع الموجودين، ثم عُزفت لهما الموسيقى وافتتحا الحلبة برقصة فالس. وقف الجميع مبدين إعجابهم بأجمل ثنائي على الإطلاق. ثم رقصت أليغرا مع تشارلز كنوع من الواجب، وقد بدا متأثراً جداً، ثم شاركت سيمون الرقص أخيراً إذ راح يقود خطواتها بسهولة عبر حلبة الرقص، فضحكت كثيراً لكل تلك السخافات الممتعة التي كانت تغمر حفل زفافها. كان سيمون صاحب لمسة سحرية وقلب ضمها بين حناياه عبر سنين طويلة. وبعدما أنهت رقصتها مع والدها، رقصت مع آلان ثم مع شقيقها سكوت وكذلك صهرها الجديد، ثم مع طوني وآرت والكثير من أصدقائها، وعادت لتواصل الرقص مع جيف ثانيةً. رقصت أليغرا لساعات، ثم حان وقت العشاء أخيراً، فشكرت والدتها وسيمون لترتيبهما حفل الزفاف الرائع هذا. كان عدد المدعوين قد بلغ مئتين وخمسين شخصاً، وعلى الرغم من ذلك كان الحفل رائعاً، حتى أن والدة جيف ماري هاميلتون كانت تقضي وقتاً ممتعاً للغاية، فتشارلز ستانسون لم يتحرك من جانبها طوال الوقت.

وعندما غادرت أليغرا لتبدّل فستانها، قام سيمون ليشارك بلير رقصةً هادئة وليستمتعا بآخر لحظات حفل الزفاف، وكذلك سام وجيمي. وعندما وقع نظر بلير على سام وزوجها فجأة شعرت بالاضطراب، ثم نظرت إلى سيمون مباشرةً.

"هل تدرك كم هي مسكينة تلك الفتاة؟ فلقد تزوجت وأنجبت منذ شهر

ونصف فقط ولكنها لم تحصل على حفل زفاف أبداً؟ ربما يجب أن نفعل شيئاً لأجلهما بعد أن يتم ترتيب المطبخ". قالت بلير وهي تنظر في عيني سيمون مباشرة وكلها أمل أن تتحقق هذه الرغبة، ولكن سيمون راح يضحك بكل بساطة ويهز رأسه.

"لا تفكري بذلك، فأنا أفضل أن أعطيهما مبلغاً من المال ليسافرا ويتمتعا بشهر العسل الذي حُرما منه، أليست تلك فكرة أحسن من حفل الزفاف؟". ثم نظر إلى ابنته الشابة وهي سعيدة بين ذراعي زوجها. كانت سام لا تزال تبدو بسيطة وبريئة. "إلا إذا كانت هي من يرغب بإقامة حفل زفاف، ربما يجب أن تسأليها...". كان سيمون يكره طرح فكرة حفل الزفاف ثانيةً بعد كل هذا العناء الذي واجهه.

"بإمكاننا أن نخطط للقيام بشيء لها في 25 كانون الأول... أو في الربيع القادم...". وفعلياً كانت بلير تخطط لإقامة حفلة لسام وجيمي في عطلة العيد القادم، وبذلك يصبح بإمكانهما أن يجددا عهود الزواج بينهما، ويمكن حينها توزيع بعض الأشجار الصغيرة في أنحاء الحديقة ونصب خيمة فيها وإقامة العديد من الأشياء التي يمكن لطفلها أن يحبها".

"توقفي". قال سيمون وهو مستغرق في الضحك لما تقوله "لم لا نتزوج أنا وأنت ثانية؟ سيكون هذا ممتعاً حقاً". ولكن في حالتهما تلك كانت عهود الزواج قد جُددت بينهما، فبعد ولادة ماثيو أصبح لديهما الوقت الكافي والمجال المناسب ليعيشا طقوس زواجهما ثانيةً "أحبك، أنت فتاة سخيفة حقاً.. كفي عن التخطيط لحفل زفاف سام مدة خمس دقائق فقط. وكل ما أريدك أن تعلميه الآن هو أنني أعتقد أنك رائعة إلى أقصى حدود الروعة".

"وأعتقد أنك كذلك أيضاً. لقد كانت فكرتك حول مرافقة أليغرا لتشارلز في حفلة الزفاف عبقرية فعلاً. لقد منحت فرصة الرضى للجميع وبطريقة منطقية للغاية".

"إنها فكرة وليدة عن عملي مع الممثلين على مدى أربعين عاماً...مزيج

بين التسوية والإبداع... إنها فكرة تصلح لجميع المواقف".

"سأتذكر هذا الكلام عندما أبدأ العمل معك في الأسبوع القادم". ثم واصلا الرقص.

ظهــرت ألــيغرا بفستانها الأبيض الأنيق، ثم وقفت على منصة الرقص واســتدارت ورمت بباقة الورد خلف ظهرها من فوق الرؤوس، فطارت الباقة في الهواء واستقرت بين ذارعي صديقتها جيس التي هزت رأسها وقذفتها في الهــواء بعيداً وكأنها أطلقت من يدها قنبلة، وفي هذه المرة استقرت باقة الورد بيــن ذراعي سامانثا. ضحكت سام وأختها كثيراً لما حدث، وفيما أليغرا تقبّلها مودعــة، همست لها تخبرها أن والدتهما تخطط لإقامة حفل زفاف لها في 25 كانون الأول.

"آه..لا". صــرخت سام كطفلة صغيرة، ثم تابعت "لا أستطيع... سيقتلني جيمــي.. ســوف أموت..". كانت سام تعني كل كلمة قالتها، فعلى الرغم من جمال حفل زفاف أليغرا وروعته، إلا أن إقامة حفل زفاف لها في وضعها هذا سيكون مصدراً للمتاعب والقلق ليس إلا.

"بلغــي هــذا لأمــي". قالت أليغرا وهي تلوح للجميع، ثم ركبت وجيف السيارة استعداداً للتوجه إلى الفندق. كان حفل زفاف لا مثيل لــه.

كــان ســيمون وبلير ينظران إلى ابنتهما وهي تستعد للمغادرة، فتقدمت وقبلتهما مودّعة وشكرتهما كثيراً، وكذلك جيف فعل ذات الشيء. كانت أليغرا ســتعود مــن أوروبــا برفقة جيف بعد ثلاثة أسابيع، وحالما تحركت السيارة، ســحب جيمــي سام إلى الحلبة لتشاركه الرقص، أما سكوت فقد اختفى برفقة نانســي ثانــيةً، وأمــا ســيمون فقد سحب زوجته برفق ليضمها بين ذراعيه ويمطرها بالقبل